الدارس في تاريخ المدارس

تأليف

عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي
المتوفى سنة ٩٧٨ هـ

الجزء الأول

أعد فهارسه
ابراهيم شمس الدين

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤١٠ هـ ـ ١٩٩٠ م

يطلب من: دار الكتب العلمية بيروت. لبنان
هاتف: ٣٦٦١٣٥
ص.ب: ١١/٩٤٢٤ تلكس: Nasher 41245 Le

بسْم الله الرحمن الرحيم

[وبه نستعين]

الحمد لله اللطيف بخلقه، والشكر لله الكريم برزقه. المدح لله على أحكامه في قسمه، المانِّ على خلقه بنعمه. وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين، وخاتم النبيين. ورضي الله تعالى عن الآل والصحب والتابعين وتابعيهم باحسان إلى يوم الدين.

أما بعد فلما رأيت غالب أماكن الخير الموقوفة بدمشق الشام اندرست، وبعضها أخذت الأيام بهجتها والبقاع انطمست، سنح لي أن أشرع في جمع تراجم تحي لها ذكراً، وتذيع لطيِّ عرفها بين الأنام نشراً، فإذا شيخنا الامام العالم المؤرخ المحقق المدقق محيي الدين أبو المفاخر عبد القادر بن محمد النُعيمي[1] الشافعي قد سبقني إلى جمع ذلك، ولم يُبق في استيعابه طريقاً للسالك، متع الله المسلمين بحياته، وأعاد علينا وعليهم من جزيل بركاته، ولكنها عنده في مسودّتها إلى الآن، فسألته في تبييضها على طول الزمان، فتعلل بضعف الحال، وهمّ العيال، ثم أمرني بتعليق ذلك ناسجاً على منواله، فقابلت أمره بامتثاله، غير أني ربما اختصرت تراجم متصدريها الأعلام، اعتماداً على الطبقات وتواريخ الاسلام، وها أنا أشرع فيما أراد مستعيناً برب العباد فأقول: قد روينا في مسند الفردوس[2] وغيره من رواية يونس بن

---

(١) ترجمته في شذرات الذهب ٨ : ١٥٣ ـ توفي ٩٢٧ هجرية.

(٢) للديلمي وهو تحت الطبع في دار الكتب العلمية ببروت وينتظر صدوره كاملاً نهاية عام ١٤٠٥ هجرية.

عطاء من ولد الصدائي الصحابي عنه قال رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول: من طلب العلم تكفَّل الله له برزقه، ويونس المذكور ذكره الذهبي[1] في الضعفاء والمتروكين قال العلامة شمس الدين البرماوي[2]: أي من طلب علم دين الله ليحفظه على خلقه، تكفل الله برزقه معونةً له لأن حافظ العلم كالنائب عن الله تعالى.

واعلم أن الله تعالى وليٌّ رزق غير طالب العلم، لكن لطالب العلم خصوصية وهي الكفالة وهي ضمان كفايته، وارسالها له عفواً من غير معاناة أسبابه، وهذا يشاهد المحصلون عياناً، وقد أقيم لهم بناء المدارس والأوقاف ونحوها بما حصل به كفايتهم تدرّ عليهم بلا نصب، بخلاف غيرهم من الناس، والكفاية بالرزق خير الرزق.

وفي غريب الحديث لابن قتيبة[3] أن ساعة من العالم على فراشه يتفكر في علم الله تعالى أحب إلى الله تعالى من عبادة العابدين أربعين عاماً وفي هذا قال الامام الشافعي رحمه الله تعالى الاشتغال بالعلم أفضل من صلاة النافلة انتهى.

وأفادني تلميذ شيخنا العلامة زين الدين أبو الخير مفلح بن عبد الله الحبشي المصري ثم الدمشقي الشافعي رحمه الله تعالى، أن الله تعالى جعل العلم والجَوْر غالباً بالمدن، وجعل الرزق والجهل غالباً بالبَر: فبعلم علماء المدن يسوق الله تعالى إليهم الرزق من البرّ، وبجهل جهال أهل البرّ يسوق الله تعالى إليهم الجَوْر من المدن ا هـ. فحينئذ العلم سبب لسوق الرزق إلى أهله، وإلى بقية أهل المدن من الترك وغيرهم من العوام فسبحان الله الحكم الخبير.

---

(١) صاحب كتاب تاريخ الاسلام، والعبر، ومؤلفات كثيرة في الرجال شذرات الذهب ٦ : ١٦٤ توفي ٧٤٩ هجرية.

(٢) محمد بن عبد الدايم، بن عيسى، شذرات الذهب ٧ : ١٩٧ توفي ٨٣١ هجرية.

(٣) صدر الكتاب مؤخراً عن دار الكتب العلمية في مجلدين، وابن قتيبة هو ابو محمد عبد الله ابن مسلم بن قتيبة الدينوري توفي ٢٧٦ هجرية شذرات الذهب ٢ : ١٦٩.

وقد استخرت الله تعالى في جمع كتاب في ضبط الأماكن التي وقفها بدمشق ساق الله تعالى الخير على يديه ووقفوا على ذلك أوقافاً دارَّه، تدرّ كل حين على حكم ما وقفوها عليه إعانةً لنشر علم علماء الشريعة الغراء، ومآخذها الزهراء، جزاهم الله تعالى أحسن الجزاء، وجعل حظهم في الآخرة موفور الأجزاء، وأتقى مقاصدهم على مدى الدهر بعمارة وقفهم إلى يوم الدين بمحمد وآله وصحبه وحزبه المفلحين آمين.

وسميته تنبيه الطالب وإرشاد الدارس لأحوال مواضع الفائدة بدمشق كدور القرآن والحديث والمدارس، وما يلتحق بذلك من الرُبُط والخوانق والتُرَب والزوايا من بيان أماكنها، وأوقاف إنشائها، وتراجم واقفيها، وذكر أوقافهم وشروطهم، إن وقع لي ذلك لما في ذلك من المزايا مرتباً لذكر الأماكن المذكورة على حروف المعجم على ترتيب كل نوع منها كما تقدم. وهو أني أذكر دور القرآن، ثم دور الحديث، ثم مدارس الأئمة الأربعة، لكني أبدأ بمدارس أئمتنا الشافعية ثم الحنفية ثم المالكية ثم الحنابلة، ثم أذكر مدارس الطب، ثم الرُبُط، ثم الخوانق، ثم التُرَب، ثم الزوايا، وأذكر تراجم المتصدرين بكل واحدة منها من حين أنشئت واحداً بعد واحد إلى آخر وقت ما أدركته، حسبما اطلعت عليه في ذلك كله من كلام الائمة، وحسبما رأيته وحققته. وأما الجوامع والمساجد فهي كثيرة جداً لا يسعني ذكرها في هذا الكتاب، وإن مدّ الله تعالى في العمر أفردتها في مجلد من كلام الحافظ ابن عساكر ومن بعده إلى آخر وقت مع الاسهاب والاطناب. والله سبحانه وتعالى أسأل أن يسهل علي تيسير كل عسير، إنه على كل شيء قدير.

فصل

دور القرآن الكريم

١ ـ دار القرآن الخيضرية

شمالي دار الحديث السكرية بالقصّاعين أنشأها في سنة ثمان وسبعين وثمانمائة **قاضي القضاة قطب الدين أبو الخير محمد بن محمد بن عبد الله بن خيضر الخيضري الدمشقي** الشافعي الحافظ، ورتب فيها الفقراء والجوامك والخبز، ووقف على تربته لصيق المنجكية بمحلة مسجد الذبان وعلى مطبخ باب الفراديس ومطبخ بني عديسة بالمدينة المنورة ـ على الحالّ بها أفضل الصلاة وأتم السلام ـ أوقافاً دارة. ولد سنة احدى وعشرين وثمانمائة بدمشق ونشأ يتيماً في حجر والدته، وحفظ القرآن والتنبيه، واشتغل بتحصيل الحديث وسمع بمكة المشرفة والقدس وبعلبك ومصر وتخرج فيه بابن حجر [١]، وتفقه بالتقي ابن قاضي شهبة [٢] وغيره، أخذ النحو عن البصروي وخرج له التحرير وفهرس مشيخة، وله مؤلفات منها طبقات الشافعية، وشرح الألفية أي ألفية العراقي [٣] وشرح التنبيه وولي تدريس دار الحديث الأشرفية ووكالة بيت المال وكتابة السرّ وقضاء الشافعية. توفي رحمه الله تعالى سنة أربع وتسعين وثمانمائة ودفن بتربته بالقاهرة.

---

(١) الحافظ شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني صاحب فتح الباري وكتب كثيرة في علم الرجال والحديث. شذرات الذهب ٧ : ٢٧٠. توفي ٨٥٢ هجرية.

(٢) تقي الدين ابو بكر بن شهاب الدين احمد بن محمد بن قاضي شهبة توفي ٨٥١ هجرية شذرات الذهب ٧ : ٢٦٩.

(٣) الحافظ عبد الرحيم بن حسين العراقي المتوفى سنة ٨٠٦ هجرية. شذرات الذهب ٧ : ٥٥.

٢ ـ دار القرآن الكريم الجزرية

قيل انها بدرب[١] الحجر قال الحافظ ابن حجر في سنة اربع وثلاثين وثمانمائة **محمد بن محمد بن محمد بن يوسف الحافظ الامام المقري شمس الدين ابن الجزري**[٢] ولد ليلة السبت الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة احدى وخمسين وسبعمائة بدمشق وتفقه بها ولهج بطلب الحديث والقرآن وبرَّز في علم القراءات، وعمَّر مدرسة للقراء وسماها دار القرآن وأقرأ الناس وعُين لقضاء الشام مدة، وكتَب توقيعه عماد الدين ابن كثير[٣] ثم عرض عارض فلم يتم ذلك وقدم القاهرة مراراً وكان مثريا وشكلاً حسناً وفصيحاً بليغاً، وأطال ترجمته توفي في أوائل سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة.

٣ ـ دار القرآن الكريم الدلامية

بالقرب من الماردانية بالجسر الابيض بالجانب الشرقي من الشارع الآخذ اليه بالصالحية وفيها تربة الواقف أنشأها **الجناب الخواجكي الرئيسي الشهابي أبو العباس أحمد بن المجلس الخواجكي زين الدين دلامة ابن عز الدين نصَر الله البصري** أجل أعيان الخواجكية بالشام الى جانب داره ووقفها في سنة سبع وأربعين وثمانمائة كما رأيته في كتاب وقفها ورتب بها إماماً. وله من المعلوم مائة درهم، وقيماً وله مثل الامام، وستة أنفار من الفقراء الغرباء المهاجرين في قراءة القرآن ولكل منهم ثلاثون درهماً في كل شهر ومن شرط الامام الراتب أن يتصدى شيخاً لاقراء القرآن للمذكورين وله على ذلك زيادة على معلوم الامامة عشرون درهماً، وستة أيتام بالمكتب أعلى بابها، ولكل منهم عشرة دراهم في كل شهر أيضاً، وقرز لهم شيخاً وله من المعلوم

---

(١) راجع البداية والنهاية ١٣ : ٢١٩.

(٢) شذرات الذهب ٧ : ٢٠٤.

(٣) إسماعيل بن عمر صاحب كتاب البداية والنهاية توفي ٧٧٤ هجرية شذرات الذهب ٦ : ٢٣١.

ستون درهماً في كل شهر وقراءة البخاري في الشهور الثلاثة، وله من المعلوم مائة درهم وعشرون درهماً، وناظراً وله من المعلوم في الشهر ستون درهماً، وعاملاً وله من المعلوم كل سنة ستمائة درهم، ورتب للزيت في كل عام مثلها، وللشمع لقراءة البخاري والتراويح مائة درهم، ولأرباب الوظائف خمسة عشر رطلاً من الحلوى ورأسي غنم أضحية، ولكل من الأيتام جبة قطنية وقميصاً كذلك ومنديلاً، وقرر قاريء يوم الثلاثاء من كل اسبوع وله في الشهر ثلاثون درهماً وشرط على أرباب الوظائف حفظ حزب الصباح والمساء لابن داود (١)، يقرؤونه بعد صلاة الصبح والعصر، وأن يكون الامام هو القاريء للبخاري والقاريء على ضريح الواقف، والقيم هو البواب والمؤذن ثم توفي رحمه الله تعالى في ثامن عشر المحرم سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة وقد قارب الثمانين وأول من باشر الامامة والمشيخة الشيخ شمس الدين البانياسي وقراءة الميعاد الشيخ شمس الدين ابن حامد (٢).

٤ ـ دار القرآن الكريم الرشائية

بدرب الخزاعية شمالي الخانقاه السميساطية بباب الناطفانيين أنشأها **رشأ بن نظيف بن ما شاء الله أبو الحسن الدمشقي** في حدود سنة أربعمائة قال الصلاح الصفدي (٣) في كتابه (الوافي على الوفيات) في حرف الراء رشأ (٤) بن نظيف بن ماشاء الله أبو الحسن الدمشقي المقري قرأ بحرف ابن عامر (٥) على أبي الحسن بن داود الداراني (٦) وله دار موقوفة على القراء توفي رحمه الله تعالى سنة اربع وأربعين وأربعمائة انتهى ملخصاً.

---

(١) زين الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن ابي بكر، توفي ٨٥٦ هجرية. شذرات الذهب ٧: ٢٨٨.

(٢) محمد بن عيسى بن ابراهيم توفي ٧٧٨ هجرية.

(٣) خليل بن أيبك بن عبد الله توفي ٧٦٤ هجرية. شذرات الذهب ٦ : ٢٠٠.

(٤) شذرات الذهب ٣ :٢٧١.

(٥) ابو عمران عبد الله بن عامر اليحصبي توفي ١١٨ هجرية. شذرات الذهب ١ : ١٥٦.

(٦) علي بن داوود القطان توفي ٤٠٢ هجرية. شذرات الذهب ٣ : ١٦٤.

وقال الأسدي في كتابه (الاعلام بتاريخ الاسلام): في سنة أربع وأربعين وأربعمائة رشأ بن نظيف ولد في حدود سنة سبعين وثلاثمائة وقرأ بحرف ابن عامر على أبي الحسن بن داود الداراني وقرأ بمصر والعراق بالروايات وسمع الحديث من عبد الوهاب الكلابي[١] وأبي مسلم الكاتب[٢] وأبي عمرو بن مهدي[٣] وجماعة كثيرة روى عنه رفيقه أبو علي الأهوازي[٤] وعبد العزيز الكناني[٥] وأحمد بن عبد الملك المؤذن[٦] وآخرون، وقرأ عليه جماعة آخرهم موتاً أبو الوحش سبيع ابن قيراط[٧]. قال الكناني وكان ثقة مأموناً انتهت إليه الرياسة في قراءة ابن عامر رحمه الله تعالى. وقال الذهبي له دار موقوفة على القراء بباب الناطفانيين. وقال الكتبي[٨] هي التي جوار خانقاه السميساطية من الشمال. قلت وقد زالت عينها وأدخلت في غيرها توفي رحمه الله تعالى في المحرم انتهى. وأظنها الآن هي الإخنائية التي أنشأها قاضي القضاة بدمشق شمس الدين محمد ابن القاضي تاج الدين محمد ابن فخر الدين عثمان الاخنائي[٩] الشافعي ودفن بها في شهر رجب سنة ست عشرة وثمانمائة. وكان باب الخانقاه السميساطية قديماً هنا ثم حول في أيام تاج الدولة تتش[١٠] إلى دهليز الجامع الأموي حيث هو الآن باذنه في ذلك.

---

(١) ابو الحسين الكلابي عبد الوهاب بن الحسن توفي ٣٩٦ هجرية. شذرات الذهب ٣ : ١٤٧.

(٢) محمد بن احمد بن علي البغدادي توفي ٣٩٩ هجرية. شذرات الذهب ٣ : ١٥٦.

(٣) أبو عمر بن مهدي عبد الواحد بن محمد البزاز توفي سنة ٤١٠ هجرية. شذرات الذهب ٣ : ١٩٢.

(٤) الحسن بن علي توفي ٤٤٦ هجرية. شذرات الذهب ٣ : ٢٧٤.

(٥) عبد العزيز بن أحمد الكتاني توفي ٤٦٦ هجرية. شذرات الذهب ٣ : ٣٢٥.

(٦) ابو صالح المؤذن النيسابوري. توفي سنة ٤٧٠ هجرية. شذرات الذهب ٣ : ٣٣٥.

(٧) سبيع بن مسلم الدمشقي المقرىء الضرير توفي ٥٠٨ هجرية. شذرات الذهب ٤ : ٢٣.

(٨) المؤرخ صلاح الدين محمد بن شاكر الداراني توفي سنة ٧٦٤ هجرية. شذرات الذهب ٦ : ٢٠٣.

(٩) محمد بن محمد السعدي توفي ٨١٦ هجرية.

(١٠) ابو سعيد ابن السلطان ألب ارسلان توفي ٤٨٨ هجرية. شذرات الذهب ٣ : ٣٨٤.

٥ ـ دار القرآن الكريم السنجارية

تجاه باب الجامع الشمالي المسمى الناطفانيين قال ابن كثير في سنة خمس وثلاثين وسبعمائة **علاء الدين علي بن إسماعيل بن محمود السنجاري**، واقف دار القرآن عند باب الناطفانيين شمالي الأموي بدمشق كان أحد التجار الصُدُق الأخيار ذوي اليسار المسارعين إلى الخيرات توفي رحمه الله تعالى بالقاهرة ليلة الخميس ثالث عشر جمادى الآخرة. وقال الحافظ البرزالي في سنة خمس وثلاثين وسبعمائة وفي الخامس والعشرين من جمادى الآخرة وصل الخبر إلى دمشق بموت علاء الدين السنجاري التاجر المشهور وكانت وفاته ليلة الخميس ثالث عشر جمادى الآخرة بالقاهرة وصلي عليه على باب زُويلة ودفن عند قبر القاضي شمس الدين ابن الحريري(١) الحنفي وكان رجلاً جيداً فيه ديانة وبرّ وأنشأ دار القرآن السنجارية قبالة باب الناطفانيين أحد أبواب الجامع الأموي بدمشق ورتب فيها جماعة يقرؤون القرآن ويتلقونه وله مواعيد حديث وكتب إلي بموته زين الدين الرحبي وأنه مات فجأة وكانت جنازته حافلة ورؤيت له منامات صالحة انتهى.

٦ ـ دار القرآن الكريم الصابونية

خارج دمشق قبلي باب الجابية غربي الطريق العظمي ومزار أوس بن أوس الصحابي رضي الله عنه، وبها جامع حسن بمنارة تقام فيه الجمعة وتربة الواقف وأخيه وذريتها إنشاء المقر الخواجكي **أحمد الشهابي القضائي ابن علم الدين ابن سليمان بن محمد البكري الدمشقي المعروف بالصابوني** ابتدأ في عمارة ذلك في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وستين وثمانمائة وفرغ منه في سنة ثمان وستين وثمانمائة وخطب به شيخنا قاضي القضاة جمال الدين يوسف ابن قاضي

(١) محمد بن عثمان بن أبي الحسن توفي سنة ٧٢٨ هجرية، شذرات الذهب ٦ : ٨٨.

القضاة شهاب الدين أحمد الباعوني[1] الشافعي في شعبان سنة ثمان وستين وثمانمائة وذكر في خطبته فضل بناء المساجد ثم خطب بها صاحبنا العالم علاء الدين علي بن يوسف بن علي بن أحمد البصروي[2] الشافعي إلى سنة تسعين وتولى إمامتها صاحبنا العالم عبد الصمد الجبرتي الحنفي ثم توفي فتولاها ابن معروف الجبرتي[3] وشرط الواقف النظر في ذلك لنفسه ثم لذريته، ثم نصف النظر لحاجب دمشق كائنا من كان، والنصف الآخر للامام، وشرط قراءة البخاري في الثلاثة أشهر، وشرط في الخطيب أن يكون شافعي المذهب، وفي الامام أن يكون من الطائفة المباركة الجبرتية، وأن يكون حنفياً وأن يكون معه عشرة فقراء من جنسه يقريهم القرآن الحكيم، وجعل للإمام في المكان المذكور قاعة لسكنه وعياله، وجعل للفقراء خلاوي عدة عشرة فإن لم يوجد الإمام من الجبرتية الحنفية فيمانياً فإن لم يوجد فحجازياً فإن لم يوجد فآفاقياً، وجعل للمنارة عدة ستة مؤذنين، وجعل قيماً وبواباً وفراشاً وجابياً للوقف، وبنى أيضاً تجاه المكان المذكور بشرق مكتباً لأيتام عشرة بشيخ يقريهم القرآن العظيم، بمعاليم شرطها لهم معلومة تصرف عليهم من جهات عديدة منها: عدة قرى غربي مدينة بيروت تحت يد أمير الغرب بالعين المعجمة تعرف هذه القرى بالصابونية ومنها جميع قرية مَدْيَرى بالغوطة من المرج الشمالي ومنها قرية ترحيم بالبقاع عدة فدان ونصف فدان ومنها بقرية الصويرة أربعة فدادين ومنها القرعون في البقاع ربعها. ومنها بقرية كحيل بحوران عدد ستة فدادين. ومنها بقرية الخيارة قبلي دمشق عدة فدان ونصف فدان. ومنها بقرية السبينة الغربية عدة فدان ونصف ومنها بقرية بيت الأبيار مزرعة تعرف بالسياف ومنها بقرية جرْمانا ربع بستان ومنها بالوادي التحتاني بستان يعرف بالوثاب ومنها بقرية عين ترما بستان واحد ومنها بقرية سقبا عدة سبع قطع أرض

(١) يوسف بن احمد بن ناصر توفي سنة ٨٨٠ هـ. شذرات الذهب ٧: ٣٣٠.

(٢) العاتكي الدمشقي توفي سنة ٩٠٥ هـ، شذرات الذهب ٨: ٢٧.

(٣) عمر بن معروف الجبرتي توفي سنة ٩٤٦. شذرات الذهب ٨: ٢٦٦.

ومنها بقرية حَمُّورية بستان واحد ومنها بقرية برزة ومنها بقرية جَوْبر عدة أربعة بساتين ومنها بالنيرب الفوقاني عدة بساتين ومنها بأرض المِزّة عدة أربعة بساتين ومنها بقرية كفرسوسة عدة أربعة بساتين ومنها بأرض قينية عدة ثلاثة بساتين وأما المسقف الذي بباطن دمشق وخارجها فمنها: خان البقسماط ومنها بعين لؤلؤة قاعة واحدة ومنها بالدباغة حانوت واحد ومنها بالعقيبة الكبرى عدة أربع طباق ومنها بالعقيبة أيضاً خان طولون ومنها.بسوق عمارة الأخنائي عدة ثلاثة حوانيت شركة الحرمين الشريفين، ومنها بمحلة مسجد القصب عدة ستة حوانيت، ومنها جوار الجامع الأموي عدة قاعتين، ومنها جوار المارستان النوري عدة أربع طبقات، ومنها جوار باب دمشق طبقة واحدة، ومنها بالقصمانية عدة أربعة حوانيت، ومنها بباب الجابية عدة ستة حوانيت، ومنها بمحلة سوق الهواء خان واحد، ومنها بمحلة قصر حجاج خان واحد.

وأما ما وقفه يوسف الرومي مملوك الواقف غربي مصلى العيدين جوار بستان الصاحب فبستان واحد، وبقرية كفرسوسية معصرة الزيتون وقاعة لصيق الجامع والتربتين المذكورتين وعلوها طبقة أخرى قبلي ذلك وعلوها عدة طبقتين والله أعلم.

٧ ـ دار القرآن الكريم الوجيهية

قبلي المدرسة العصرونية والمسرورية وغربي الصمصامية التي شمال الخاتونية وإلى زقاقها يفتح بابها. قال السيد شمس الدين الحسيني في ذيله على العِبَر: في سنة إحدى وسبعمائة **الشيخ وجيه الدين محمد بن عثمان بن المنجا التنوخي** رئيس الدماشقة عن إحدى وسبعين سنة، حدثنا عن جعفر الهمداني[١] وغيره، وهو واقف دار القرآن المذكور آنفاً، وقال الصفدي في الوافي في كلامه على

(١) ابو الفضل جعفر بن علي بن هبة الله الهمداني الاسكندراني توفي سنة ٦٣٦ هـ، شذرات الذهب ٥ : ١٨٠.

المحمدين ما عبارته: وجيه الدين بن المنجا محمد بن عثمان الإمام الرئيس شيخ الأكابر وشيخ الحنابلة أبو المعالي التنوخي الدمشقي ولد سنة ثلاثين وتوفي سنة إحدى وسبعمائة، وسمع من اللتي[1] حضوراً، ومن جعفر الهمداني، ومكرَم[2]، وسالم بن صصرى، وحضر ابن المقير[3]، وحمل عنه الجماعة، ودرس بالمسمارية، وكان صدراً محترماً ديناً محباً للأخيار صاحب أملاك ومتاجر وبرّ وأوقاف، أنشأ داراً للقرآن الكريم بدمشق ورباطاً بالقدس الشريف، وعمل ناظراً لجامع الأموي تبرعاً، وكان مع سعة ثروته مقتصداً في ملبسه، وتوفي بدار القرآن في شعبان في التاريخ المتقدم.. انتهى.

---

(١) عبد الله بن عمر بن علي القزاز توفي سنة ٦٣٥، شذرات الذهب ٥: ١٧.

(٢) ابو المفضل مكرم بن محمد بن حمزة القرشي الدمشقي المعروف بابن أبي الصقر توفي سنة ٦٣٥ هـ، شذرات الذهب ٥: ١٧٤.

(٣) ابو الحسن علي بن أبي عبد الله الحسين بن علي البغدادي توفي سنة ٦٤٣ هـ، شذرات الذهب ٥: ٢٢٣.

فصل

دور الحديث الشريف

٨ ـ دار الحديث الأشرفية

جوار باب القلعة الشرقي غربي العصرونية وشمالي القيمازية الحنفية قال ابن كثير في تاريخه: وقد كانت دار الحديث الأشرفية داراً لهذا الأمير **يعني صارم الدين قايماز بن عبد الله النجمي** واقف القيمازية وله بها حمام، فاشترى ذلك الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن العادل[١]، وبناها دار حديث وأخرب الحمام، وبناه سكناً للشيخ المدرس بها انتهى.

وقال الذهبي في مختصر تاريخ الإسلام، في سنة ثمان وعشرين وستمائة وفيها أمر الملك الأشرف بعمل دار الأمير قايماز النجمي دار حديث فتمت في سنتين وجعل شيخها الشيخ تقي الدين بن الصلاح[٢] انتهى. وذكر السبط[٣] في سنة ثلاثين وستمائة في ليلة النصف من شعبان فتحت دار الحديث الأشرفية وأملى بها الشيخ تقي الدين بن الصلاح الحديث، ووقف عليها الملك الأشرف الأوقاف، وجعل بها نعل النبي ﷺ، قال: وسمع الملك الأشرف صحيح

---

(١) شذرات الذهب ٥ : ١٧٥.

(٢) عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري الكردي توفي سنة ٦٤٣ هجرية، شذرات الذهب ٥ : ٢٢١.

(٣) ابن الجوزي يوسف بن فرغلي توفي سنة ٦٥٤ هجرية، شذرات الذهب ٥ : ٢٦٦.

البخاري في هذه السنة على الزبيدي[1]، قلت وكذا سمعوا عليه بالدار وبالصالحية انتهى. وقال في سنة خمس وثلاثين وستمائة فيها كانت وفاة الملك الأشرف وبسط ذلك مطولاً. ومن شرطه في الشيخ أنه إذا اجتمع من فيه الرواية، ومن فيه الدراية، قدم من فيه الرواية. والشيخ **تقي الدين ابن الصلاح** المذكور هو **الامام العلامة مفتي الإسلام أبو عمرو عثمان ابن الشيخ الإمام البارع الفقيه المفتي صلاح الدين أبي القاسم عبد الرحمن بن عثمان بن يونس بن أبي نصر النصري بالنون الكردي الشهرزوري**، ولد سنة سبع وسبعين بتقديم السين فيها وخمسمائة وتفقه على والده، ثم نقله إلى الموصل فاشتغل فيها مدة وبرع في المذهب.

قال ابن خلكان: بلغني أنه كرر جميع كتاب المهذب ولم يطرّ شاربه ثم ولي الإعادة عند العماد ابن يونس[2] انتهى. وسمع الكثير بالموصل وفي بغداد وديز ونيسابور ومرو وهمذان ودمشق وحرّان من خلائق، ودرس بالقدس الشريف في الصلاحية، فلما خرب الملك المعظم أسواره قدم دمشق. قال الذهبي وإنما خربها لعجزه، ثم لما تملك نجم الدين أيوب امر بعمارته من مغلّ القدس انتهى. ثم درس بدمشق في الشامية الجوانية ودار الحديث المذكور، قال الذهبي: وليَ مشيختها ثلاث عشرة سنة انتهى. ثم درس بالرواحية وهو أول من درس بها واشتغل وأفتى. وكانت العمدة في زمانه على فتاويه. وصنف التصانيف مع الديانة والجلالة. وكان لا يمكّن أحداً في دمشق من قراءة المنطق والفلسفة. والملوك تطيعه في ذلك. وممن أخذ عنه القاضيان: ابن رزين وابن خلكان[3]، والكمالان: سلاّر[4] وإسحاق[5]، وشمس الدولة عبد الرحمن بن نوح المقدسي، وشهاب الدين أبو شامة وغيرهم. قال ابن خلكان: كان أحد

(١) الحسين بن المبارك الربعي توفي ٦٣١ هجرية، شذرات الذهب ٥ : ١٤٤ .

(٢) صاحب شرح التنبيه الإمام احمد بن موسى توفي سنة ٦٢٢ هجرية. شذرات الذهب ٥ : ٩٩ .

(٣) احمد بن محمد البرمكي الاربكي توفي ٦٨١ هجرية. شذرات الذهب ٥ : ٣٧١ .

(٤) سلار بن الحسن بن عمر الاربلي الشافعي توفي ٦٧٠ هجرية. شذرات الذهب ٥ : ٣٣١ .

(٥) اسحاق بن احمد بن عثمان المغربي الشافعي توفي ٦٥٠ هجرية شذرات الذهب ٥ : ٢٤٩ .

فضلاء عصره في التفسير والحديث والفقه، وله مشاركة في عدة فنون، وكان من الدين والعلم على قدم حسن. وترجمته طويلة تركناها خشية الإطالة. توفي رحمه الله تعالى بدمشق في حصار الخوارزمية في السادس والعشرين من ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وستمائة، ودفن بمقابر الصوفية بطرفها بشمال قبلي الطريق.

وقال الذهبي في ذيل العبر: في سنة خمس وعشرين وسبعمائة ومات الفقيه المعمر **شهاب الدين أحمد بن الفقيه العفيف محمد بن عمر الصقلي**[1] **ثم الدمشقي الحنفي** إمام مسجد الرأس في صفر وله ثمانون سنة وثلاثة أشهر. وهو آخر من حدث عن ابن الصلاح انتهى. ثم ولي دار الحديث بعده **الشيخ الإمام العالم القاضي خطيب الشام عماد الدين أبو الفضائل عبد الكريم ابن قاضي القضاة جمال الدين عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل الأنصاري الخزرجي الدمشقي ابن الحرستاني**، ولد في شهر رجب سنة سبع وسبعين (بتقديم السينين فيهما) وخمسمائة بدمشق، وسمع من والده ومن الخشوعي[2] ومن البهاء ابن عساكر[3] وحنبل[4] وابن طبرزد[5] وغيرهم، وتهاون أبوه وفوته السماع من يحي الثقفي[6] وطبقته، واشتغل على أبيه في المذهب وبرع فيه، وتقدم وأفتى وناظر ودرس وناب عن أبيه في الحكم واشتغل بالقضاء بعد أبيه مدةً قليلة، ثم عزل ودرس بالغزالية مدة كما سيأتي، وباشر الخطابة مدة، وروى عنه الدمياطي[7] وبرهان الدين الاسكندري وابن

(١) ترجمته في شذرات الذهب ٦ : ٦٧.

(٢) ابو اسحاق ابراهيم بن الشيخ ابي طاهر بركات توفي ٦٤٠ هجرية. شذرات الذهب ٥ : ٢٠٧.

(٣) بهاء الدين القسم بن المظفر توفي سنة ٧٢٣. شذرات الذهب ٦ : ٦١.

(٤) ابو عبد الله، حنبل بن عبد الله الرصافي توفي سنة ٦٠٤. شذرات الذهب ٥ : ١٢.

(٥) ابو حفص، عمر بن محمد بن معمر الدارقزي توفي ٦٠٧. شذرات الذهب ٥ : ٢٦.

(٦) يحي بن محمود بن سعد. توفي ٥٨٤. شذرات الذهب ٤ : ٢٨٢.

(٧) عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن توفي ٧٠٥. شذرات الذهب ٦ : ١٢.

الخباز [١] وابن الزراد [٢] قال الذهبي: وكان من كبار الأئمة وشيوخ العلم مع التواضع والديانة وحسن السمت والتجمل وولِيَ مشيخة الأشرفية بعد ابن الصلاح فباشرها إلى أن توفي بدار الخطابة في تاسع عشرين جمادى الأولى سنة اثنتين وستين وستمائة وصلي عليه بجامع دمشق ودفن عند ابيه بسفح قاسيون، ثم ولي دار الحديث بعده شهاب الدين أبو شامة كما قاله الذهبي في العبر، وقال تلميذه ابن كثير في سنة اثنتين وستين وستمائة وفي جمادى الآخرة منها درس الشيخ **شهاب الدين أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل** المقدسي بدار الحديث الأشرفية بعد وفاة القاضي عماد الدين بن الحرستاني الخزرجي. وحضر عنده القاضي شمس الدين ابن خلكان وجماعة من الفضلاء والأعيان. وذكر خطبة كتاب المبعث وأورد الحديث بسنده ومتنه وذكر فوائد كثيرة مستحسنة ويقال انه لم يراجع شيئاً حتى أورد درسه، ومثله لا يستكثر عليه ذلك انتهى.

قلت: وأبو شامة هذا هو الشيخ الامام العلامة المجتهد ذو الفنون المتنوعة شهاب الدين القاسم عبد الرحمن بن العماد بن اسماعيل بن ابراهيم بـن عثمان المقدسي ثم الدمشقي الشافعي الفقيه المقريء النحوي المؤرخ صاحب التصانيف، المعروف بأبي شامة لشامة كبيرة فوق حاجبه الأيسر، ولد بدمشق في أحد الربيعين سنة تسع وتسعين (بتقديم التاء فيهما) وخمسمائة وختم القرآن وله دون عشر سنين واتقن فن القراءة على الشيخ السخاوي وله ست عشرة سنة وسمع الكثير من الشيخ الموفق [٣] وعبد الجليل بن مندويه [٤] وطائفة. قال الذهبي: وكتب الكثير من العلوم وأتقن الفقه ودرس وافتى وبرع في فن العربية وذكر أنه حصل له الشيب وهو ابن خمس وعشرين سنة وولي مشيخة القراءة بالتربة الاشرفية ومشيخة الحديث بالدار وكان مع كثرة فضائله متواضعاً مطّرحاً

(١) ابو الفدا اسماعيل بن ابراهيم بن سالم توفي ٧٠٣. شذرات الذهب ٦ : ٨.

(٢) محمد بن احمد بن أبي الصالحي. توفي ٧٢٦. شذرات الذهب ٦ : ٧٢.

(٣) موفق الدين المقدسي، أبو محمد بن عبد الله بن أحمد توفي ٦٢٠ شذرات الذهب ٥ : ٨٨.

(٤) عبد الجليل بن أبي غالب بن مندويه الاصبهاني توفي ٦١٠ شذرات الذهب ٥ : ٤٢.

للتكلف ربما ركب الحمار بين المداوير، وقرأ عليه القرآن جماعة، توفي رحمه الله تعالى في تاسع عشر رمضان سنة خمس وستين وستمائة ودفن بباب الفراديس على يسار المارّ الى مرجة الدحداح ثم وليها بعده سنة خمس وستين المذكورة الامام العلامة ولي الله **شيخ الاسلام الفقيه الزاهد الحافظ محيي الدين أبو ذكريا يحي بن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن محمد ابن جمعة بن حزام الحزامي النواوي**[1] بالألف كما رأيته وقرأته بخطه قال الذهبي بحذفها ويجوز اثباتها الدمشقي ولد في محرم سنة احدى وثلاثين وستمائة وقرأ القرآن ببلده وختم وقد ناهز الاحتلام، **قال ابن العطار**[2] : **قال لي الشيخ**: فلما كان لي تسع عشرة سنة قدم بي والدي الى دمشق سنة تسع واربعين فسكنتُ المدرسة الرواحية وبقيتُ سنتين لم أضع جنبي الى الأرض. وكان قوتي بها جراية المدرسة لا غير وحفظت التنبيه في نحو أربعة أشهر ونصف. قال وبقيت اكثر من شهرين أو أقل « يجب الغسل من ايلاج الحشفة في الفرج » أعتقد أن ذلك قرقرة البطن وكنت استحم بالماء البارد كلما قرقر بطني قال وقرأت حفظاً ربع المهذب في باقي السنة وجعلت أشرح وأصحح على شيخنا كمال الدين اسحاق المغربي[3] ولازمته فأعجب بي وأحبّني وجعلني أعيد لأكثر جماعته. قال الأسنوي: وأكثر انتفاعه عليه. قال الذهبي: وحج مع أبيه سنة احدى وخمسين ولزم الاشتغال ليلاً ونهاراً نحو عشر سنين حتى فاق الاقران وتقدم على جميع الطلبة وحاز قصب السبق في العلم والعمل ثم أخذ في التصنيف من حدود الستين وستمائة إلى أن مات وسمع الكثير من الرضي بن البرهان[4] والزين خالد[5] وشيخ الشيوخ عبد العزيز الحموي[6] وأقرانهم وكان من متجره

---

(١) الإمام النووي صاحب كتاب رياض الصالحين توفي ٦٧٦ شذرات الذهب ٥ : ٣٠٤.

(٢) علي بن ابراهيم بن داوود توفي ٦٢٤ - شذرات الذهب ٦ : ٦٢.

(٣) اسحق بن احمد بن عثمان توفي ٦٥٠ هجرية. شذرات الذهب ٥ : ٢٤٩.

(٤) ابو اسحق ابراهيم بن عمر توفي ٦٦٣ هجرية. شذرات الذهب ٥ : ٣١٢.

(٥) ابو البقاء خالد بن يوسف توفي ٦٦٣ هجرية. شذرات الذهب ٥ : ٣١٣.

(٦) عبد العزيز بن عبد الرحمن بن قرناص توفي ٦٥٤. شذرات الذهب ٥ : ٢٦٥.

في العلم وسعة معرفته بالحديث واللغة والفقه وغير ذلك مما قد سارت به الركبان. رأساً في الزهد، قدوة في الورع، عديم المثل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قانعاً باليسير، راضياً عن الله، رضي الله تعالى عنه. مقتصد الى الغاية في ملبسه ومطعمه وأثاثه تعلوه سكينة، فالله سبحانه وتعالى يرحمه ويسكنه الجنة، وولي مشيخة دار الحديث بعد الشيخ شهاب الدين أبي شامة وكان لا يتناول من معلومها شيئاً، بل يتقنع بما يبعثِ إليه أبوه توفي رحمه الله تعالى في الرابع والعشرين من رجب سنة سبع وسبعين وستمائة[1] (بتقديم السين فيهما) ودفن بقرية نوى عند أهله.

ثم وليها بعده الشيخ **زين الدين أبو محمد عبد الله بن مروان بن عبد الله بن قيراني الحسن الفارقي**[2] خطيب دمشق ومدرس الشامية والناصرية الجوانية، ولد في المحرم سنة ثلاث وثلاثين وستمائة، وسمع الحديث من جماعة واشتغل وافتى مدة طويلة ودرس في عدة مدارس. قال الذهبي في معجمه كان عارفاً بالمذاهب وبجملة حسنة في الحديث، ذا اقتصاد في بيته وتصون في نفسه، وله سطوة على الطلبة، وفيه تعبد وحسن معتقد. وقال ابن كثير: وكانت له همة وشهامة وصرامة، ويباشر الاوقات جيداً، وهو الذي عمر دار الحديث هذه بعد خرابها في فتنة قازان، وقد باشرها سبعاً وعشرين سنة بعد النواوي، رحمها الله تعالى، الى حين وفاته وكان معه خطابة الجامع الأموي والشامية البرانية تسعة أشهر.

وقال السبكي:[3] كان رجلاً عالماً صالحاً وحكى عنه حكاية وهي تدل على كرامته توفي رحمه الله تعالى ببيت الخطابة بالجامع المذكور بعد عصر الجمعة في

---

(١) وردت سنة وفاة الإمام النووي في معظم الكتب سنة ٦٧٦ هجرية. شذرات الذهب ٥ : ٣٥٤.

(٢) زين الدين ابو محمد عبد الله بن مروان بن عبد الله بن فيروز بن الحسن توفي ٧٠٣ شذرات الذهب ٦ : ٨.

(٣) ابو نصر عبد الوهاب بن علي توفي ٧٧١ هجرية. شذرات الذهب ٦ : ٢٢١.

صفر سنة ثلاث وسبعمائة وصلى عليه ضحى يوم السبت ابن صصري [1] عند باب الخطابة، وبسوق الخيل قاضي الحنفية شمس الدين بن الحريـري[2] وعنـد جامع الصالحية قاضي الحنابلة تقي الدين سليمان [3]، ودفن بالصالحية بتربة أهله شمالي تربة الشيخ أبي عمر [4]. ولما توفي كان نائب السلطنة نواحي البلقاء فلما قدم تكلموا معه في وظائف الفارقي فعين الخطابة لشرف الدين الفزاري [5]، وعين الشامية البرانية ودار الحديث للشيخ كمال الدين ابن الشريشي [6]، فأخذ منه الشامية الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني[7]، ثم وصل مرسوم شريف سلطاني بجميع جهات الفارقي لصدر الدين بن الوكيل ثم جاء مرسوم بالخطابة لشرف الدين الفزاري فاستقرت دار الحديث هذه بعد الفارقي لصدر الدين ابن الوكيل [8] **وهو الشيخ الامام العلامة ذو الفنون ابو عبد الله محمد ابن الشيخ الامام العالم مفتي المسلمين الخطيب زين الدين أبي حفص عمر بن مكي بن عبد الصمد العثماني المعروف بابن المرحل وبابن الوكيل،** شيخ الشافعية في زمانه وأشهرهم في وقته بالفضيلة وكثرة الاشتغال والمطالعة والتحصيل، ولد بدمياط في شوال سنة خمس وستين وستمائة وسمع الحديث على جماعة من المشايخ، من ذلك مسند أحمد على ابن علان [9] والكتب الستة وقرىء عليه قطع كثيرة من صحيح مسلم بدار الحديث عن الأمين الاربلي[10]

(١) ابو العباس احمد بن محمد توفي ٧٢٣ هجرية. شذرات الذهب ٦ : ٥٩.
(٢) محمد بن عثمان بن ابي الحسن الدمشقي توفي ٧٢٨ هجرية. شذرات الذهب ٦ : ٨٨.
(٣) ابو الفضل سليمان بن حمزة توفي ٧١٥ هجرية. شذرات الذهب ٦ : ٣٥ - ٣٦.
(٤) محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المتوفى سنة ٦٠٧ هجرية. شذرات الذهب ٥ : ٢٧.
(٥) احمد بن إبراهيم توفي سنة ٧٠٥ هجرية. شذرات الذهب ٦ : ١٢.
(٦) احمد بن محمد بن احمد بن الشريشي توفي ٧١٨. شذرات الذهب ٦ : ٤٧.
(٧) ابو المعالي محمد بن علي بن عبد الواحد توفي ٧٢٧ هجرية شذرات الذهب ٦ : ٧٨.
(٨) توفي سنة ٧١٦ هجرية شذرات الذهب ٦ : ٤٠.
(٩) ابو الغنايم المسلم بن محمد المسلم توفي ٦٨٠ هجرية شذرات الذهب ٥ : ٣٦٩.
(١٠) ابو محمد القسم بن أبي بكر توفي ٦٨٠ هجرية. شذرات الذهب ٥ : ٣٨٠.

والعامري[1] والمزي، وكان يتكلم على الحديث بكلام مجموع من علوم شتى من الطب والفلسفة وعلم الكلام وليس ذلك بعلم، وعلم الأوائل.

قال ابن كثير في هذه الترجمة: في سنة ست عشرة وسبعمائة وكان يكثر من ذلك وكان يقول الشعر جيداً وله ديوان مجموع يشتمل على أشياء لطيفة وحفظ كتباً كثيرة. يقال أنه اذا وضع بعضها على بعض كانت طول قامته. وحفظ المفصل في مائة يوم، ومقامات الحريري في خمسين يوماً، وديوان المتنبي في جمعة واحدة، وتفقه على والده وعلى الشيخ شرف الدين المقدسي[2] والشيخ تاج الدين الفزاري[3] وغيرهم، وأخذ الأصلين عن الصفي الهندي[4] والنحو عن بدر الدين بن مالك[5] وبرع وتفنن في علوم عديدة، وقد أجاد معرفة المذهب والأصلين ولم يكن في النحو بذاك القوي فكان يقع منه اللحن الكثير مع أنه قرأ فيه المفصل للزمخشري وأفتى وله ثنتان وعشرون سنة، واشتغل وناظر واشتهر اسمه وشاع ذكره ودرس بالشاميتين والعذراوية، وكان له أصحاب يحسدونه ويحبونه، وآخرون يحسدونه ويبغضونه، وكانوا يتكلمون فيه بأشياء ويرمونه بالعظائم، وقد كان مسرفاً على نفسه، وقد ألقى جلباب الحياء فيما يتعاطاه من القاذورات والفواحش، وكان ينصب العداوة للشيخ تقي الدين ابن تيمية، ويناظره في كثير من المحافل والمجالس، وكان يعترف للشيخ تقي الدين بالعلوم الباهرة ويثني عليه، ولكن كان يحاجف على مذهبه وناحيته وهواه وينافح عن طائفته. وقد كان شيخ الاسلام يثني عليه وعلى علومه وفضائله ويشهد له بالاسلام، وإذا قيل له في أفعاله وأعماله القبيحة، فكان يقول كان مخلطاً على نفسه متبعاً مراد الشيطان فيه. يميل الى الشهوة والمحاضرة ولم يكن كما قال فيه بعض اصحابه ممن يحسده ويتكلم فيه او ما

---

(١) محمد بن أبي بكر توفي ٦٨٢ هجرية شذرات الذهب ٥ : ٣٨٠

(٢) شرف الدين حسن بن عبد الله توفي ٦٩٥ هجرية: شذرات الذهب٥ : ٤٣٠ .

(٣) ابو محمد عبد الرحمن بن إبراهيم توفي ٦٩٠ هجرية. شذرات الذهب ٥ : ٤١٣ .

(٤) ابو عبد الله محمد بن عبد الرحيم توفي ٧١٥ هجرية. شذرات الذهب ٦ : ٣٧ .

(٥) ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله، صاحب الألفية توفي ٦٨٦ هجرية: ٥ : ٣٩٨ .

هو في معناه وولي في وقت الخطابة بالأموي أياماً يسيرة، ثم قام الخلق عليه وأخرجوها من يده ولم يرق منبرها. ثم خالط نائب الشام أقوش الأفرام فجرت له أمور لا يحسن ذكرها ولا يرشد أمرها، وأخرجت جهاته ثم آل به الحال الى أن عزم على الانتقال من دمشق الى حلب لاستحوازه على قلب نائبها الأمير استدمر [١] فأقام بها ودرس ثم تردد في الرسلية بين السلطان مهنا [٢] صحبة ارغون والطنبغا، ثم استقر به المنزل بمصر ودرس بها بحلقة الشافعي بجامع مصر وبالمشهد الحسيني وبالمدرسة الناصرية، وهو أول من درس بها وجمع كتاب الأشباه والنظائر، ومات قبل تحريره فحرره وزاد عليه ابن أخيه زين الدين [٣] وشرع في شرح الأحكام لعبد الحق [٤]، وكتب منه ثلاثة مجلدات دالآت على تبحره في الحديث والفقه والاصول.

وقال السبكي في الطبقات الكبرى: كان الوالد يعظمه ويحبه ويثني عليه بالعلم وحسن العقيدة ومعرفة الكلام على مذهب الأشعري، توفي رحمه الله تعالى بكرة نهار الاربعاء رابع عشرين ذي الحجة سنة ست عشرة وسبعمائة بداره قريباً من جامع الحاكم بالقاهرة، ودفن من يومه قريباً من الشيخ محمد بن ابي حمزة بتربة القاضي ناظر الجيش بالقرافة، ولما بلغت وفاته دمشق صلى عليه بجامعها صلاة الغائب بعد الجمعة ثالث المحرم من السنة الآتية، وحين بلغت وفاته ابن تيمية قال: أحسن الله عزاء المسلمين فيك يا صدر الدين، ورثاه جماعة منهم: أبو غانم علاء الدين [٥] والقحفازي والصلاح الصفدي.

وقال ابن كثير في سنة ست عشرة وسبعمائة وفي يوم الخميس سادس عشر

---

(١) استدمر الكرجي توفي سنة ٧١١ - شذرات الذهب ٦ : ٢٥.

(٢) مهنا بن الملك عيسى توفي ٧٣٥. شذرات الذهب ٦ : ١١٢.

(٣) ابو محمد عبد الله بن عبر توفي سنة ٧٣٨ هجرية. شذرات الذهب ٦ : ١١٨.

(٤) عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله المعروف بابن الخراط توفي ٥٨١. شذرات الذهب ٤ : ٣١١.

(٥) ورد في شذرات الذهب ٦ : ١١٤ احمد بن محمد بن غانم.

شعبان باشر **الشيخ كمال بن الزملكاني** مشيخة دار الحديث الأشرفية عوضاً عن ابن الوكيل، وأخذ في التفسير والحديث والفقه، فذكر من ذلك دروساً حسنة ثم لم يستمر بها سوى خمسة عشر يوماً حتى انتزعها منه كمال الدين بن الشريشي انتهى. وكمال الدين بن الزملكاني هذا، قاله ابن كثير في سنة سبع وعشرين وسبعمائة هو شيخنا الامام العلامة محمد ابو المعالي بن الشيخ علاء الدين بن عبد الواحد بن خطيب زملكا عبد الكريم بن خلف بن نبهان الأنصاري الشافعي شيخ الشافعية بالشام وغيرها انتهت إليه رياسة المذهب تدريساً وافتاءً ومناظرة. ولد ليلة الاثنين ثامن شوال سنة ست وستين وستمائة، وسمع الكثير واشتغل على الشيخ تاج الدين الفزاري وفي الاصول على القاضي بهاء الدين ابن الزكي[١]، وفي النحو على بدر الدين بن مالك وغيرهم، وبرع وحصل وساد أقرانه من أهل مذهبه، وحاز قصب السبق عليهم بذهنه الوقاد في تحصيل العلم الذي أسهده ومنعه الرقاد، وعبارته التي هي أشهى من كل شيء معتاد، وخطه الذي هو أزهر من أزاهير الوهاد. وقد دَرس بعدة مدارس بدمشق وباشر عدة جهات كبار، كنظر الخزانة، ونظر المارستان النوري، وديوان الملك السعيد، ووكالة بيت المال، وله تعاليق مفيدة واختيارات حميدة سديدة، ومناظرات سعيدة، ومما علقه قطعة كبيرة من شرح المنهاج للنواوي، ومجلد في الرد على الشيخ العالم تقي الدين بن تيمية في مسألة الطلاق وغير ذلك انتهى.

قلت قيل إنه أول من شرح المنهاج المذكور وله فتاوى حسنة محررة والله سبحانه وتعالى أعلم. ثم قال ابن كثير: وأما دروسه في المحافل فلم أسمع أحداً من الناس درَّس أحسن منها، ولا أحلى من عبارته، وحسن تقريره، وجودة احترازاته، وصحة ذهنه، وقوة قريحته، وحسن نظمه، وقد درَّس بالشامية البرانية والعذراوية والظاهرية الجوانية والرواحية والمسرورية فكان يعطي كل واحدة منهن حقها بحيث ينسخ كل واحد من تلك الدروس ما قيل من حسنه

---

(١) ابو الفضل يوسف بن يحيى قاضي القضاة توفي ٦٨٥ شذرات الذهب ٥ : ٣٩٤.

وفصاحته، ولا يهوله تعداد الدروس وكثرة الفقهاء والفضلاء، بل كلما كان الجمع أكبر والفضلاء أكثر كان الدرس أنظر وأنضر، وأحلى، وأنصح وأفصح. ثم لما انتقل إلى قضاء حلب وما معه من المدارس العديدة عاملها معاملة مثلها، وأوسع الفضيلة جميع أهلها، وسمعوا من العلوم ما لم يسمعوا هم ولا آباؤهم، ثم طُلب الى الديار المصرية ليولى البلاد الشامية دار السنة النبوية، فعاجلته المنية قبل وصوله فمرض وهو سائر على البريد تسعة أيام، ثم عقب المرض بُحران الحِمام، فقبضه هادم اللذات، وحال بينه وبين سائر الشهوات والارادات، والأعمال بالنيات، ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها (كذا) فهجرته الى ما هاجر اليه، وكانت نيته الخبيثة اذا رجع الى الشام متولياً أن يؤذي شيخ الاسلام ابن تيمية فدعا عليه فلم يبلغ أمله توفي في سحر يوم الأربعاء سادس عشر شهر رمضان منها بمدينة بلبيس وحمل الى القاهرة ودفن بالقاهرة بمقبرة القرافة ليلة الخميس جوار قبة الامام الشافعي رحمهما الله تعالى.

وقال ابن كثير: في سنة ست عشرة وسبعمائة وفي يوم الأحد ثامن شهر رمضان باشر **الشيخ كمال الدين بن الشريشي** مشيخة دار الحديث عوضاً عن ابن الزملكاني انتهى، وكمال الدين بن الشريشي هذا قال بن كثير في الوفيات من تاريخه في سنة ثمان عشرة وسبعمائة: هو الشيخ الإمام العلامة أبو العباس احمد ابن الإمام العلامة كمال الدين أبي بكر محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن سحبان البكري الوائلي مولده في شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين وستمائة، كان ابوه مالكياً، فاشتغل هو بمذهب الشافعي، فبرع وحصل علوماً كثيرة، وكان خبيراً بالكتابة مع ذلك. وسمع الحديث ورحل وكتب الطباق بنفسه، وحدث عن النجيب[1] وغيره، وأفتى ودرس وباشر وناظر عدة مدارس ومناصب، فكان أول ما باشر مشيخة دار الحديث بتربة أم الصالح بعد والده من سنة خمس وثمانين وستمائة إلى أن توفي، وناب في الحكم عن ابن

(١) ابو الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني توفي ٦٧٢ هجرية شذرات الذهب ٥ : ٣٣٦.

جماعة[1] ثم تركه، وولي وكالة بيت المال وقضاء العسكر، ونظر الجامع مرات. ودرس بالشامية البرانية عوضاً عن زين الدين الفارقي لما تولى الناصرية وتركها، ثم عاد إلى الشامية وتولى الشيخ كمال الدين الناصرية عوضاً عنه، لأن شرط الشامية ان لا يجمع بينها وبين غيرها، واستمر الشيخ كمال الدين بالناصرية يدرس بها عشرين سنة ثم انتزعها من يده ابن جماعة وزين الدين الفارقي فاستعادها منها وباشر مشيخة الرباط الناصري بقاسيون مدة أكثر من خمس عشرة سنة، ومشيخة دار الحديث الأشرفية هذه ثمان بسنين، وكان مشكور السيرة في ما تولاه من هذه الجهات كلها. وفي هذه السنة عزم على الحج فخرج بأهله فأدركته منيته بالحسا في سلخ شوال من هذه السنة ودفن هناك رحمه الله تعالى، وتولى بعده الوكالة جمال الدين ابن القلانسي، ودرس في الناصرية كمال الدين بن الشيرازي[2]، وبدار الحديث الأشرفية الحافظ جمال الدين المزي، وبأم الصالح الشيخ شمس الدين الذهبي وبالرباط الناصري ولده جمال الدين[3] انتهى.

وقال ابن كثير: في سنة ثمان عشرة أيضاً وفي يوم الخميس ثالث عشرين ذي الحجة باشر شيخنا ومفيدنا أبو الحجاج المزي مشيخة دار الحديث الأشرفية عوضاً عن كمال الدين بن الشريشي ولم يحضر عنده كبير أحد لما في نفوس بعض الناس من ولايته لذلك، مع أنه لم يتولها احد قبله أحق بها منه، ولا أحفظ منه، وما عليه منهم إذا لم يحضروا عنده، فإنه لا يوحشه إلا حضورهم عنده وبعدهم عنه آنس انتهى.

وأبو الحجاج المزي هذا هو الإمام الحافظ الكبير، شيخ المحدثين، عمدة الحفاظ، اعجوبة الزمان، **جمال الدين يوسف بن الزكي ابي محمد عبد**

(١) محمد بن ابراهيم بن سعد الله توفي سنة ٧٣٣. شذرات الذهب ٦ : ١٠٥.

(٢) ابو القسم احمد بن محمد بن محمد بن هبة الله توفي ٧٣٦ هجرية. شذرات الذهب ٦ : ١١٢.

(٣) ابو بكر محمد بن احمد بن عبد الله الوائلي الشريشي توفي ٧٧٩ هجرية. شذرات الذهب ٦ : ٢٦٣.

الرحمن بن يوسف بن عبد الملك بن يوسف بن علي بن أبي الزهر القضاعي الكلبي الحلبي الدمشقي. ميلاده في شهر ربيع الآخر سنة أربع وخمسين وستمائة، قرأ شيئاً من الفقه على مذهب الإمام الشافعي، وبرع في التصريف واللغة، ثم شرع في طلب الحديث بنفسه وله عشرون سنة، وجمع الكثير ورحل، قال بعضهم ومشيخته نحو الألف، وبرع في فنون وأقر له الحفاظ من مشايخه وغيرهم بالتقدم وحدث بالكثير نحو خمسين سنة فسمع منه الكبار والحفاظ، وولي دار الحديث هذه ثلاثاً وعشرين سنة، وقد بالغ في الثناء عليه ابو حيان[1] وابن سيد الناس[2] وغيرهما من علماء العصر. توفي رحمه الله تعالى في صفر سنة ثنتين واربعين وسبعمائة ودفن بمقابر الصوفية غربي قبر صاحبه ابن تيمية، وهو صاحب تهذيب الكمال والأطراف وغيرهما. ثم ولي بعده مشيخة دار الحديث الشيخ الإمام الفقيه المحدث الحافظ المفسر المقري الأصولي المتكلم النحوي اللغوي الحكيم الأديب المنطقي الجدلي الخلافي النظار شيخ الإسلام وقاضي القضاة **تقي الدين ابو الحسن علي بن القاضي زين الدين ابي محمد السبكي الأنصاري الخزرجي**[3] قال ولده قال والدي: انه ما دخلها أعلم ولا أحفظ من المزي، ولا أورع من النواوي وابن الصلاح، وستأتي له ترجمة ان شاء الله تعالى في الأتابكية وولد في مستهل صفر سنة ثلاث وثمانين وستمائة وتوفي في جمادي الآخرة سنة ست وخمسين وسبعمائة.

وهذا آخر ما انتهى إلينا ممن ولي مشيخة دار الحديث هذه على الترتيب ثم وليها جماعات أخر لم اتحقق الترتيب بينهم، **فمنهم الحافظ العلامة عماد الدين ابو الفدا اسماعيل بن عمر بن كثير بن عنوني بن ضوء بن زرع[4] القرشي البصروي الدمشقي** ميلاده سنة إحدى وسبعمائة

---

(١) محمد بن يوسف بن علي النفزي توفي ٧٤٥ هجرية. شذرات الذهب ٦ : ١٤٥.

(٢) ابو الفتح محمد بن محمد توفي ٧٣٤ هجرية. شذرات الذهب ٦ : ١٠٨.

(٣) ترجمته في شذرات الذهب ٦ : ١٨٠.

(٤) صاحب كتاب «البداية والنهاية» ومصنفات اخرى كثيرة.

وتفقه على الشيخ برهان الدين الفزاري [١] وكمال الدين ابن قاضي شهبة، ثم صاهر الحافظ ابا الحجاج المزي ولازمه وأخذ عنه وأقبل على العلم اي علم الدين. واخذ الكثير عن ابن تيمية، وقرأ الاصول على الشيخ الاصفهاني [٢]، وولي مشيخة ام الصالح بعد موت الذهبي، ومشيخة دار الحديث مدة يسيرة ثم اخذت منه. قال الحافظ ابن حجي [٣] السعدي: كان أحفظ من أدركناه لمتون الأحاديث، وأعرفهم بتخريجها ورجالها وصحيحها وسقيمها، وكان أقرانه وشيوخه يعترفون له بذلك وكان يستحضر شيئاً كثيراً من التفسير والتاريخ، قليل النسيان، وكان فقيهاً جيد الفهم صحيح الدين، ويحفظ التنبيه الى آخر وقت ويشارك في العربية مشاركة جيدة، ونظم الشعر، وما أعرف اني اجتمعت به على كثرة ترددي إليه الا وأخذت منه، توفي رحمه الله تعالى في شعبان سنة أربع وسبعين وسبعمائة ودفن بمقبرة الصوفية عند شيخه ابن تيمية

ومنهم العلامة قاضي القضاة **تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب ابن الشيخ الامام شيخ الاسلام تقي الدين ابي الحسن الأنصاري الخزرجي السبكي** ميلاده بالقاهرة سنة سبع (بتقديم السين) وقيل ثمان وعشرين وسبعمائة وحضر وسمع بمصر من جماعة، ثم قدم دمشق مع والده في جمادى الآخرة سنة تسع وثلاثين وسمع بها من جماعة واشتغل على والده وعلى غيره وقرأ على الحافظ المزي ولازم الذهبي وتخرج به وطلب بنفسه ودأب. قال الحافظ شهاب الدين: أخبرني ان الشيخ شمس الدين ابن النقيب [٤] اجازه بالافتاء والتدريس، ولما مات ابن النقيب كان عمر القاضي تاج الدين ثماني عشرة سنة، وأفتى ودرّس وحدّث وصنّف، وناب عن أبيه بعد وفاة أخيه القاضي حسين [٥] ثم اشتغل بالقضاء بسؤال والده في شهر ربيع الأول سنة ست وخمسين ثم عزل مدة لطيفة

---

(١) ابراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم توفي ٧٢٩ هجرية. شذرات الذهب ٦ : ٨٨.

(٢) ابو الثناء محمود بن عبد الرحمن توفي ٧٤٩. شذرات الذهب ٦ : ١٦٥.

(٣) حجي بن موسى بن احمد السعدي الحسباني توفي ٧٨٢ هجرية. شذرات الذهب ٦ : ٢٧٤.

(٤) محمد بن ابي بكر بن ابراهيم بن عبد الرحمن توفي ٧٤٥ هجرية شذرات الذهب ٦ : ١٤٤.

(٥) ابو الطيب الحسين بن علي بن عبد الكافي توفي ٧٥٥ هجرية شذرات الذهب ٦ : ١٧٧.

ثم أعيد ثم عزل بأخيه بهاء الدين[1] وتوجه إلى مصر على وظائف أخيه ثم عاد الى القضاء على عادته وولي الخطابة بعد وفاة ابن جملة ثم عزل وحصلت له محنة شديدة وسجن بالقلعة نحو ثمانين يوماً، ثم عاد إلى القضاء وقد درس بمصر والشام بمدارس كبار، فبدمشق العزيزية والعادلية الكبرى والغزالية والعذراوية والشاميتين والناصرية والأمينية ومشيخة دار الحديث الأشرفية هذه، وقد ذكر شيخه الذهبي في المعجم المختص وأثنى عليه، وقال ابن كثير جرى عليه من المحن والشدائد ما لم يجر على قاضٍ قبله، وحصل له من المناصب ما لم يحصل لأحد قبله. وسيأتي ذكره في المدارس المتقدمة توفي شهيداً بالطاعون في ذي الحجة سنة إحدى وسبعين وسبعمائة، ودفن بتربتهم بسفح قاسيون عن أربع وأربعين سنة.

ومنهم قاضي القضاة بقية الأعلام صدر مصر والشام **بهاء الدين أبو البقاء محمد ابن القاضي سديد الدين عبد البر ابن الامام صدر الدين يحي ابن علي الأنصاري الخزرجي السبكي المصري الدمشقي** الحاكم بالديار المصرية والبلاد الشامية، مولده في شهر ربيع الأول سنة سبع بتقديم السين وسبعمائة، وتفقه على قطب الدين السنباطي[2] ومجد الدين الزنكلوني[3] وزين الدين ابن الكتاني[4] وغيرهم، وقرأ الأصول على جده صدر الدين والشيخ علاء الدين القونوي[5]، ثم على ابن عم أبيه شيخ الاسلام السبكي، وقرأ عليه كتاب الأربعين في أصول الدين، وقرأ النحو على ابي حيان، وأخذ المعاني عن القاضي جلال الدين القزويني[6] وروى عنه كتابه (تلخيص المفتاح)، وسمع

---

(١) ابو البقاء محمد بن عبد البر توفي ٧٧٧ هجرية شذرات الذهب ٦ : ٢٥٣ .

(٢) ابو عبد الله محمد بن عبد الصمد توفي ٧٢٢ هجرية. شذرات الذهب ٦ : ٥٧ .

(٣) ابو بكر بن اسماعيل بن عبد العزيز توفي ٧٤٠ هجرية. شذرات الذهب ٦ : ١٢٥ .

(٤) عمر بن ابي الحزم توفي ٧٣٨ هجرية شذرات الذهب ٦ :١١٧ .

(٥) علي بن اسماعيل بن يوسف توفي ٧٢٩ هجرية. شذرات الذهب ٦ : ٩١ .

(٦) محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد توفي ٧٣٩ هجرية شذرات الذهب ٦ : ١٢٣ .

الحديث بمصر والشام وخرّج له الحافظ أبو العباس الدمياطي جزءاً من حديثه، وحدث به وشغل الناس بمصر، ثم قدم مع قاضي القضاة السبكي إلى دمشق فاستنابه، وتصدى لشغل الناس بالعلم، وقصده الطلبة، وحضر حلقته الفضلاء وعلا صيته، وتقدم على شيوخ الشام، وله إذ ذاك بضع وثلاثون سنة، واشتهرت فضائله. ودرّس بالأتابكية والظاهرية البرانية والرواحية والقيمرية كما سيأتي فيهن، ثم ولي القضاء بدمشق مع تدريس الغزالية والعادلية مدة يسيرة ثم طلب إلى مصر في أوائل سنة خمس وستين بعد ما نزل عن وظائفه لولديه، فولي قضاء العسكر والوكالة السلطانية ونيابة الحكم الكبرى، ثم ولي قضاء القضاة بالديار المصرية مع الوظائف المضافة إلى القضاء، واستمر نحو سبع سنين، ثم عزل ودرّس بقبة الإمام الشافعي رحمه الله تعالى والمنصورية، ثم ولي قضاء الشام وقدمها في أوائل سنة سبع وخمسين قاضياً ومدرساً بالغزالية والعادلية والناصرية وشيخاً بدار الحديث الاشرفية، وأضيف إليه قبل موته بشهر الخطابة بالجامع الأموي. توفي رحمه الله تعالى في جمادى الأولى سنة سبع بتقديم السين وسبعين وسبعمائة فاجتمعت في ميلاده سينان وفي وفاته ثلاث، ودفن بتربة السبكيين بالسفح.

ومنهم ولده قاضي القضاة **ولي الدين أبو ذر عبد الله**(١) ميلاده في جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين وسبعمائة بالقاهرة، وسمع من جماعة بها وسمع بدمشق من الحافظ المزي وأبي العباس الجزري وغيرهما، وحفظ (الحاوي الصغير) وأخذ عن والده وغيره، وأفتى ودرس بالشامية الجوانية والرواحية والأتابكية والقيمرية، وناب في القضاء، وولي وكالة المال، ثم ولي القضاء والخطابة ومشيخة دار الحديث وتداريس القضاء سنة سبع وسبعين نحو ثمان سنين ونصف إلى أن توفي في شوال سنة خمس وثمانين وسبعمائة، ودفن عند والده بتربة السبكيين بالسفح.

(١) ابن ابي البقاء توفي ٧٨٥ هجرية شذرات الذهب ٦ :٢٨٨.

ومنهم الإمام العلامة الأوحد المفنن الفقيه المحدث المفسر الواعظ **زين الدين أبو حفص عمر بن مُسَلّم بن سعيد بن عمر بن بدر بن مسلم القرشي الملَحي**[١] (بفتح الميم واللام) الدمشقي ولد في شعبان سنة أربع وعشرين وسبعمائة، وورد دمشق بعد الأربعين، واشتغل في الفقه على خطيب جامع الجراح شرف الدين قاسم، وأخذ عن الشيخ علاء الدين حجي، وأخذ علم الأصول عن الشيخ بهاء الدين الأخميمي، واشتغل في الحديث وشرع في عمل المواعيد، فكان يعمل مواعيد نافعة، ويقيد الخاصة والعامة، وانتفع به خلقٌ كثير من العوام، وصار لديه فضيلة وأفتى وتصدى للافادة، ودرس بالمسرورية ثم بالناصرية، ووقع بينه وبين قاضي القضاة برهان الدين ابن جماعة بسببها، وحصل له محنة ثم عُوض عنها بالأتابكية ثم أخذت منه، فلما وُلِّيَ ولده شهاب الدين أحمد قضاء دمشق في سنة إحدى وتسعين ترك له الخطابة وتدريس الناصرية والأتابكية ثم فوض إليه دار الحديث الأشرفية هذه، فلما جاءت دولة الظاهر برقوق أُخذ واعتُقل مع ابنه في القلعة، وجرت لهما محن، وطلب منهما أموال فرهن كثيراً من كتبه على المبلغ الذي طلب منهما. وولده هذا درَّس في الحلقة الكندية بالجامع الأموي في شهر ربيع الأول سنة ست وسبعين ووليّ مشيخة الشيوخ والأسرار والإسراء وغير ذلك. قال الحافظ شهاب الدين بن حجي[٢]: برع الشيخ زين الدين في علم التفسير وأما علم الحديث فكان حافظاً للمتون عارفاً بالرجال وكان سمع الكثير من شيوخنا وله مشاركة في العربية انتهى. وقال الشيخ تقي الدين الأسدي: وكان القاضي تاج الدين يعني السبكي هو الذي أدخله بين الفقهاء فلما حصل له المحنة كان ممن قام عليه، وكان مشهوراً بقوة الحفظ ودوامه، إذا حفظ شيئاً لا ينساه، كثير الإنكار على أرباب الشبه، شجاعاً مقداماً كثير المساعدة لطلبة العلم، يقول الحق على من كان من غير مداراة في الحق ولا محاباة، وملك من نفائس

---

(١) شذرات الذهب ٦ :٣٢٣.

(٢) ابو العباس أحمد بن حجي الحسباني توفي ٨١٦ هجرية شذرات الذهب ٧ : ١١٦.

الكتب شيئاً كثيراً، وكان كثير العمل والاشتغال لا يمل من ذلك، ولم يزل حاله على أحسن نظام إلى أن قدر الله عليه ما قدر، وتوفي معتقلاً بقلعة دمشق في ذي الحجة سنة ثنتين وتسعين وسبعمائة ودفن بالقبيبات وشهد جنازته خلق كثير لا يحصون انتهى. قلت وقبره مشهور بآخر مقبرة المزرعة الشرقية: المزار المعروف الآن بصهيب الرومي قبلي الزوزانية وشمالي زاوية الرفاعي شرقي ميدان الحصى ويتبرك بالدعاء عنده.

ومنهم الشيخ الحافظ المصنف الخيّر شمس الدين أبو عبد الله محمد بن ابي بكر بن عبد الله بن محمد بن بهاء الدين أبي بكر عبد الله ابن ناصر الدين محمد بن أحمد بن مجاهد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن علي القيسي[1] الدمشقي الشافعي المحدث المعروف بلقب جدّه ميلاده بدمشق سنة سبع وسبعين وسبعمائة وطلب الحديث وجوَّد الخطّ على طريقة الذهبي بحيث انه حاكاه. سمع وأكثر عن المشايخ الدمشقيين وغيرهم فمن شيوخه ابو هريرة بن الذهبي[2] ومحمد بن محمد بن عبد الله بن عوض وارسلان بن احمد الذهبي والشهاب احمد بن علي بن علي الحسيني[3] وعمر البالسي[4] وأبو اليسر ابن الصائغ[5] ومحيي الدين الفرضي ومن لا يحصى كثرة. وصنف تصانيف كثيرة منها (المولد النبوي) في مجلدات ثلاثة، ومنها (المولد المختصر) في كراسة، ومنها (توضيح المشتبه) في ثلاثة مجلدات، ومنها (الاعلام بما وقع في مشتبه الذهبي من الأوهام) ومنها (بديعة البيان عن موت الأعيان)، نظم فيها حفّاظ الاسلام إلى عصره وشرحها، ومنها القصيدة المسماة (بواعث الفكرة في حوادث الهجرة) ومنها القصيدة المضمنة أنواع الحديث وشرحها مطولاً

---

(١) شذرات الذهب ٨ : ٢٤٣.

(٢) عبد الرحمن بن الحافظ ابي عبد الله محمد الذهبي توفي ٧٩٩ هجرية. شذرات الذهب ٦ : ٣٦٠.

(٣) أحمد بن علي بن يحي الحسيني توفي ٨٠٣ هجرية ٧ : ٢٥.

(٤) عمر بن محمد بن أحمد توفي ٨٠٣ هجرية شذرات الذهب ٧ : ٣٣.

(٥) أحمد بن عبد الرحمن بن نور توفي ٨٠٧ هجرية شذرات الذهب ٧ : ٦١.

ومختصراً، ومنها المسلسلات وسماها (نفحات الأخيار في مسلسلات الأخبار) ومنها (رفع الملام عمن حقق والد محمد بـن سلام) ومنها معراجان مطول ومختصر، ومنها كراريس في افتتاح الصحيح، وعدة ختوم نقلت ذلك من اسند عما بخطه. ورأيت بخطه وصولاً صورته: (الحمد لله، قبض كاتبه محمد ابن أبي بكر بن عبد الله بن محمد عفا الله عنهم من سيدنا العبد الفقير إلى الله تعالى القاضي بدر الدين أبي عبد الله محمد بن المغربي الشافعي، أدام الله تأييده وبركته، وحرس مجده ونعمته، مبلغ خمسمائة درهم نصفها مائتا درهم وخمسون درهماً بما في القبض مبلغ مائة درهم على يد القاضي تقي الدين الصغير أيده الله تعالى، كتبت بها خطي، والقبض المذكور عنه معلوم كاتبه، عن مشيخة دار الحديث الأشرفية بدمشق، تغمد الله تعالى واقفها بالرحمة والرضوان، عن سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة انتهى) قلت: وقد ظلمه شيخنا البرهان البقاعي [1] في عنوان العنوان.

قال الشيخ تقي الدين الأسدي: في شهر رجب سنة اثنتين وأربعين توفي ليلة الجمعة سادس عشريه وصلي عليه من الغد قبل الصلاة بجامع التوبة ودفن بمقابر باب الفراديس بطرفها الغربي من جهة الشمال واستقر الشيخ **علاء الدين بن الصيرفي** عوضه في مشيخة دار الحديث الأشرفية وتفرقت بقية جهاته ولم يحصل لأحد من الطلبة منها شيء انتهى. بعد أن ترك بياضاً نحو ورقة. والشيخ علاء الدين بن الصيرفي المشار إليه هو العلامة الأوحد الفقيه أبو الحسن علي بن عثمان بن عمر بن صالح الدمشقي الشافعي المحدث ميلاده سنة ثمان وسبعين وسبعمائة وسمع من ابن أبي المجد البخاري ومن البدر بن قوام [2] بعض الموطا رواية أبي مصعب ومن أحمد بن علي بن محمد بن عبد الحق [3] وعمر البالسي وحسن بن محمد بن علي أبي الفتح البعلي والبرهان بن

---

(١) ابراهيم بن عمر بن حسن توفي ٨٨٥ هجرية. شذرات الذهب ٧ : ٣٣٩.
(٢) محمد بن محمد بن عمر بن أبي بكر توفي ٨٠٣ شذرات الذهب ٧ : ٣٨.
(٣) ترجمته في شذرات الذهب ٧ : ١٥.

صديق وفاطمة بنت المنجا[1] وغيرهم، ولزم السراج البلقيني[2] والحافظ العراقي[3] وسمع منهما وله مؤلفات منها كتاب (الوصول لما وقع في الرافعي من الأصول)، (وشرح المنهاج للنواوي)، وشيء في الوعظ، وناب في درس الشامية البرانية وبالغزالية، ودرَّس في دار الحديث هذه، وكان صالحاً متواضعاً توفي بدمشق سنة أربع وأربعين وثمانمائة ودفن بمقبرة باب الصغير بطرفها القبلي تجاه باب المصلى.

(فوائد) الأولى: قال الشيخ تقي الدين السبكي في كتاب الوقف من فتاويه، من وقف دار الحديث هذه ثلث حزرما وقفاً مؤبداً.

الثانية: كان ينوب عن ابن الشريشي في مشيخة دار الحديث هذه الشيخ صدر الدين سليمان بن هلال الجعفري الحوراني[4] صاحب النواوي توفي سنة خمس وعشرين وسبعمائة.

الثالثة: قال الشيخ تقي الدين الأسدي في تاريخه: وفي يوم الاثنين عاشر ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين بعد خروج القضاة من دار السعادة حضر قاضي القضاة شهاب الدين الونائي بدار الحديث الأشرفية وحضر معه القضاة الثلاثة وجماعة من الفقهاء وتكلم على الحديث الأول من صحيح مسلم بعد ما رواه بسنده انتهى.

وقال في تاريخه أيضاً: في صفر سنة ست وأربعين في يوم السبت الحادي والعشرين منه حضر قاضي القضاة يعني شمس الدين الونائي[5] بدار الحديث الأشرفية ثم في العادلية الكبرى، وفي يوم الثلاثاء حضر الغزالية والبادرائية،

---

(١) فاطمة بنت محمد بن عبد الهادي: قرأ عليها الحافظ ابن حجر توفيت ٨٠٣ هجرية. شذرات الذهب ٧ : ٣٣.

(٢) عمر بن رسلان بن نصير توفي ٨٠٥ هجرية. شذرات الذهب ٧ : ٥١.

(٣) عبد الرحيم بن الحسين صاحب الألفية توفي ٨٠٦ هجرية. شذرات الذهب ٧ : ٥٥.

(٤) شذرات الذهب ٦ : ٦٧.

(٥) محمد بن اسماعيل بن محمد بن أحمد توفي ٨٤٩ هجرية. شذرات الذهب ٧ : ٢٦٥.

وسبب ذلك أنه أراد الحضور في يوم الأحد فقيل له إن الفقهاء لا يتفرغون بحضورهم معك، وكذلك في يوم الأربعاء فحضر في هذين اليومين انتهى. وفي آخر جمعة في شهر رمضان بعد صلاتها سنة أربع وتسعمائة حضر بها قاضي القضاة شهاب الدين بن الفرفور [1] ومعه القضاة الثلاثة ونوابهم ومشايخ الإسلام والمسندون بدمشق، لإسماع ولده الولوي محمد [2] عليهم فقرأ عليهم قطعاً متفرقة من نحو سبعين كتاباً بعد أن قرأ الولوي المذكور الحديث المسلسل بالأولية وستة أحاديث من الكتب الستة، وكان المرتب لهذا المجلس الشيخ شمس الدين الخطيب المصري الحنفي.

الرابعة: **قال السيد الحسيني** في ذيله في سنة ثلاث وستين وسبعمائة مات الشيخ الصالح الزاهد العابد الناسك **فتح الدين** يحيى **بن الامام زين الدين عبد الله بن مروان الفارقي الأصل الدمشقي الشافعي** خازن الأثر الشريف وإمام الدار الأشرفية ولد سنة ثنتين وسبعين وسمع الشيخ شمس الدين بن أبي عمر [3] وكان آخر أصحابه، وسمع الفخر وابن شيبان [4] وخلقاً، وحدث باليسير من مسموعاته تورعاً، وكان ذا زهد وورع حسن ويقنع باليسير، وقيض لي السماع منه، توفي في سادس عشرين من شهر ربيع الآخر انتهى.

الخامسة: قال الذهبي في كتاب العبر: في سنة ثمان وأربعين وستمائة **والمجد ابن الاسفراييني** قارىء دار الحديث أبو عبد الله محمد بن محمد بن عمر الصوفي روى عن المؤيد الطوسي [5] وجماعة، توفي في ذي القعدة بالسميساطية، وقال أيضاً: في سنة خمس وثمانين **وابن المهتار الكاتب المجوّد والمحدّث الورع مجد الدين يوسف بن محمد بن عبد الله المصري** ثم الدمشقي الشافعي

---

(١) توفي سنة ٩١٠ هجرية. شذرات الذهب ٨ : ٤٧.

(٢) محمد بن أحمد بن محمود توفي ٩٣٧ هجرية. شذرات الذهب ٨ : ٢٢٤.

(٣) أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن قدامة المقدسي توفي ٦٨٢ هجرية. شذرات الذهب ٥ : ٣٧٦.

(٤) أبو العباس أحمد بن شيبان بن تغلب العطار توفي ٦٨٥ هجرية شذرات الذهب ٥ : ٣٩٠.

(٥) المؤيد بن محمد بن علي توفي ٦١٧ هجرية. شذرات الذهب ٥ : ٧٨.

قارىء دار الحديث الأشرفية، ولد في حدود سنة عشر وسمع من ابن الزبيدي وابن الصباح[١] وطبقتهما، وروى الكثير، توفي تاسع ذي القعدة انتهى. ووُلي الاقراءَ بها الامام العالم البارع **سيف الدين أبو بكر بن عبد الله الحريري البعلبكي الدمشقي**[٢] ولد سنة نيف وتسعين (بتقديم التاء) وستمائة، واشتغل في الفقه والحديث، ولازم الحافظ المزي مدة، وقرأ العربية وفضل فيها، وقرأ القرآن على الكفري[٣]، وسمع من جماعة، ودرّس بالظاهرية البرانية كما سيأتي فيها عوضاً عن الأردبيلي كما انتقل إلى تدريس الناصرية كما سيأتي، وأعاد بغيرها، وولي مشيخة النحو بالناصرية، والاقراء بدار الحديث الأشرفية، ذكره الذهبي في المعجم المختص وقال فيه: الامام المحصل ذو الفضائل سمع وكتب، وتعب واشتغل، وأفاد وسمع مني وتلا بالسبع، وأعرض عن أشياء من فضلات العلم، توفي في ربيع الأول سنة سبع (بتقديم السين) وأربعين وسبعمائة ودفن بالصوفية.

٩ ـ دار الحديث الأشرفية البرانية

المقدسية بسفح جبل قاسيون على حافة نهر يزيد تجاه تربة الوزير تقي الدين توبة بن علي التكريتي وشرقي المدرسة المرشدية الحنفية وغربي الأتابكية الشافعية، بناء الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن العادل باني دار الحديث الأشرفية المتقدمة قبل هذه للحافظ ابن الحافظ **جمال الدين عبد الله بن تقي الدين عبد الغني المقدسي**[٤] قال ابن مفلح في طبقاته: عبد الله بن عبد الغني ابن علي بن سرور المقدسي ثم الدمشقي الحافظ ابن الحافظ جمال الدين، سمع بدمشق من عبد الرحمن بن علي الخرقي والخشوعي وغيرهما، وببغداد من ابن

(١) أبو صادق الحسن بن صباح المخزومي توفي ٦٣٢ هجرية شذرات الذهب ٥ : ١٤٨.

(٢) توفي ٧٤٧ هجرية شذرات الذهب ٦ : ١٥١.

(٣) حسين بن سليمان بن فزارة توفي ٧١٩ هجرية. شذرات الذهب ٦ : ٥١.

(٤) شذرات الذهب ٥ : ١٣١.

كليب[1] وابن المعطوش[2]، وبأصبهان من أبي المكارم ابن اللبان وخلقٍ آخرين، وبمصر من ابن ابي عبد الله الأرتاجي[3] وكتب بخطه الكثير وجمع وصنف وأفاد وقرأ القراآت على عمه العماد[4] والفقه على الشيخ موفق الدين[5] والعربية على أبي البقاء العكبري[6].

قال الحافظ الضياء[7]: كان علماً في وقته، وقال الحافظ ابن الحاجب[8]: لم يكن في عصره مثله في الحفظ والمعرفة والأمانة، وكان كثير الفضل وافر العقل، متواضعاً مهيباً جواداً سخياً، له القبول التام مع العبادة والورع والمجاهدة. وقال الذهبي: روي عنه الضياء وابن أبي عمر وابن البخاري[9]، وآخر من روى عنه اجازة القاضي تقي الدين سليمان بن حمزة[10]، وبنى له الملك الأشرف[11] دار الحديث بالسفح وجعله شيخها، وقرر له معلوماً فمات قبل فراغها، توفي رحمه الله تعالى يوم الجمعة خامس شهر رمضان سنة تسع وعشرين وستمائة ودفن بالسفح، ورآه بعضهم في النوم فقال له: ما فعل الله بك فقال أسكنني على بركة رضوان. ورآه آخر فسأله فقال: لقيت خيراً، فقال له كيف الناس فقال: متفاوتون على قدر أعمالهم انتهى كلام ابن مفلح.
وأول من درَّس بهذه الدار القاضي شمس الدين بن أبي عمر[12].

---

(١) أبو الفرج عبد المنعم بن عبد الوهاب توفي ٥٩٦ هجرية شذرات الذهب ٤ : ٣٢٧.
(٢) أبو طاهر المبارك بن المبارك توفي ٥٩٩ هجرية. شذرات الذهب ٤ : ٣٤٣.
(٣) شذرات الذهب ٥ : ٦.
(٤) شذرات الذهب ٥ : ٥٧.
(٥) شذرات الذهب ٥ : ٨٨.
(٦) شذرات الذهب ٥ : ٦٧.
(٧) شذرات الذهب ٥ : ٢١٧.
(٨) شذرات الذهب ٥ : ١٣٧.
(٩) شذرات الذهب ٥ : ٤١٤.
(١٠) شذرات الذهب ٦ : ٣٥.
(١١) شذرات الذهب ٥ : ١٧٥.
(١٢) شذرات الذهب ٥ : ٣٧٦.

قال ابن كثير في سنة ثنتين وثمانين وستمائة: شيخ الجبل الشيخ الامام العلامة شيخ الاسلام **شمس الدين أبو محمد عبد الرحمن ابن الشيخ أبي عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة الحنبلي** أول من ولي قضاء الحنابلة بدمشق، ثم تركه وتولاه ابنه نجم الدين (١) وتدريس الأشرفية بالجبل. وقد سمع الحديث الكثير، وكان من علماءِ الناس وأكثرهم ديانة في عصره وأمانة مع هدوء وسمت حسن وخشوع ووقار. توفي رحمه الله تعالى ليلة الثلاثاء سلخ شهر ربيع الأول من هذه السنة عن خمس وثمانين سنة ودفن في مقبرة والده، ثم ولي تدريسها الامام شمس الدين بن الكمال (٢).

قال الذهبي في تاريخه العبر في سنة ثمان وثمانين وستمائة: الشيخ المحدث **شمس الدين بن الكمال أبو عبد الله محمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد ابن أحمد المقدسي الحنبلي** ولد سنة سبع وستمائة وسمع الكندي (٣) وابن الحرستاني حضوراً ومن داود بن ملاعب (٤) وطائفة، وعني بالحديث وجمع وخرج، مع الدين المتين والورع والعبادة، وولي مشيخة الضيائية ومشيخة الأشرفية بالجبل.

وقال الصفدي في تاريخه في المحمَّدين: الشيخ القدوة الصالح شمس الدين ابن الكمال ابن أخي الحافظ ضياء الدين سمع من أبي الفتوح البكري وموسى ابن عبد القادر (٥) والشمس أحمد العطار (٦) والعماد إبراهيم والشيخ الموفق وابن أبي لقمة (٧) وابن صصري (٨) وابن البن (٩) وزين الأمناء (١٠) وابن راجح (١١) وأحمد بن طاوس (١٢) وابن الزبيدي وخلق كثير. وحدث بالكثير نحو أربعين

---

(١) شذرات الذهب ٥ : ٤٠٧.
(٢) شذرات الذهب ٥ : ٤٠٥.
(٣) شذرات الذهب ٥ : ٥٤.
(٤) شذرات الذهب ٥ : ٦٧.
(٥) شذرات الذهب ٥ : ٨٢.
(٦) شذرات الذهب ٥ : ٦٢.
(٧) شذرات الذهب ٥ : ١١٠.
(٨) شذرات الذهب ٥ : ١١٨.
(٩) شذرات الذهب ٥ : ١١٧.
(١٠) شذرات الذهب ٥ : ١٢٣.
(١١) شذرات الذهب ٥ : ٨٢.
(١٢) شذرات الذهب ٥ : ١١٦.

سنة، وتمم تصنيف الأحكام الذي جمعه عمه الحافظ الضياء. وكان فاضلاً نبيهاً حسن التحصيل، وافر الديانة، كثير العبادة، نزهاً عفيفاً نظيفاً، روى عن القاضي تقي الدين سليمان وابن تيمية وابن العطار والمزي وابن مسلم[١] وابن الخباز[٢] والبرزالي[٣]. وولي مشيخة الأشرفية التي بالجبل وقرأ غير مرة ودرس بالضيائية وحج مرتين. وحفر مكاناً بالصالحية لبعض شأنه فوجد جرةً مملوءَةً ذهباً، وكانت معه زوجته تعينه فطمَّه وقال لزوجته: هذا فتنة وله مستحقون لا نعرفهم فوافقته وطمَّاه وتركاه. توفي رحمه الله تعالى في تاسع جمادى الآخرة وهي سنة ثمان وثمانين وستمائة، ثم درَّس بها الشرف حسن المقدسي.

قال ابن كثير في تاريخه في سنة خمس وتسعين وستمائة: هو قاضي القضاة **شرف الدين أبو الفضل الحسن** ابن الشيخ الامام الخطيب شرف الدين أبي بكر عبد الله ابن الشيخ أبي عمر المقدسي سمع الحديث وتفقه وبرع في الفروع والفقه واللغة، وفيه أدب وحسن محاضرة، مليح الشكل، تولى القضاءَ بعد نجم الدين ابن الشيخ شمس الدين في أواخر سنة سبع وثمانين ودرس بدار الحديث الأشرفية بالجبل.

وقال الصفدي في تاريخه في حرف الحاء: الحسن بن عبد الله ابن الشيخ القدوة الزاهد أبي عمر بن أحمد بن محمد بن قدامة قاضي القضاة شرف الدين أبو الفضل ابن الخطيب شرف الدين الصالحي الحنبلي، ولد سنة ثمان وثلاثين وستمائة وسمع من ابن قميرة[٤] وابن مسلمة[٥] والمرسي[٦] واليلداني[٧] وجماعة،

---

(١) شذرات الذهب ٦ : ٧٢.

(٢) شذرات الذهب ٦ : ١٨١ وذكره ابن عماد «ابن الخباز».

(٣) شذرات الذهب ٦ : ٢١٦.

(٤) شذرات الذهب ٥ : ٢٥٣.

(٥) شذرات الذهب ٥ : ٢٤٩.

(٦) شذرات الذهب ٥ : ٢٦٦.

(٧) شذرات الذهب ٥ : ٢٦٩.

وقرأ الحديث بنفسه على الكفرطابي[1] وغيره وتفقه على عمه شمس الدين وصحبه مدة وبرع في المذهب، وكان مديد القامة حسن الهيأة به شيب يسير، وفيه لطف كثير ومكارم وسيادة ومروءة وديانة وصيانة وأخلاق زكية وسيرة حسنة في الأحكام، سمع منه البرزالي وغيره، ودرس بمدرسة جده وبدار الحديث الأشرفية، وولي القضاء بعد نجم الدين ابن الشيخ، توفي ليلة الخميس الثاني والعشرين من شوال ودفن من الغد بمقبرة جده بالسفح، وحضر نائب السلطنة والقضاة والأعيان جنازته، وعمل من الغد عزاؤه بالجامع المظفري. وباشر القضاء بعده **تقي الدين سليمان بن حمزة،** قال ابن كثير: وكذا مشيخة دار الحديث الأشرفية بالسفح وقد وليها شرف الفائق الحنبلي النابلسي[2] مدة شهور ثم صرف عنها واستقرت بيد التقي سليمان المقدسي انتهى. وتقي الدين سليمان هذا هو المقدسي، قال ابن كثير في سنة خمس عشرة وسبعمائة: القاضي السند العمدة الرحلة تقي الدين سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر ابن الشيخ أبي عمر المقدسي الحنبلي الحاكم بدمشق ولد في نصف شهر رجب سنة ثمان وعشرين وستمائة وسمع الحديث الكثير، وقرأ بنفسه وتفقه وبرع وولي الحكم وحدَّث، وكان من خيار الناس وأحسنهم خلقاً وأكثرهم مروءة، توفي رحمه الله تعالى فجأة بعد مرجعه من البلد وحكمه بالجوزية، فلما صار إلى منزله بالدير تغيرت حاله ومات عقب صلاة المغرب ليلة الاثنين حادي عشرين ذي القعدة ودفن من الغد بتربة جده، حضر جنازته خلق كثير وجمٌّ غفير.

وقال الذهبي في مختصر تاريخه أي تاريخ الاسلام: وله ثمان وثمانون سنة، وكان مسند الشام في وقته. وقال في العبر أي في الذيل في سنة خمس عشرة وسبعمائة: ومات في ذي القعدة فجأة قاضي القضاة تقي الدين أبو الفضل

---

(١) شذرات الذهب ٥ : ٢٧٧.

(٢) شذرات الذهب ٥ : ٣٣٥.

سليمان، روى الصحيح عن الزبيدي[1] حضوراً، وسمع من ابن اللتي وجعفر وابن المقير وكريمة[2] وابن الجميزي[3] والحافظ الضياء. وأجاز له عمر بن كرم[4] وأبو الوفاء محمد بن محمود بن منده[5] وشهاب الدين السهروردي[6]، وله معجم في مجلدين عمله ابن الفخر، وكان بصيراً بالمذهب ديِّناً متعبداً متواضعاً، كثير المحاسن واسع الرواية أفتى نيفاً وخمسين سنة، وتخرج به الفقهاء انتهى. ثم درس بها ولده بعده عز الدين.

قال الذهبي في تاريخه في سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة: ومات في صفر قاضي الحنابلة **عز الدين محمد ابن قاضي القضاة تقي الدين سليمان المقدسي** وله ست وثلاثون سنة روى عن الشيخ وعن أبي بكر الهروي وبالاجازة عن ابن عبد الدائم[7] ودرس بدار الحديث الأشرفية وغيرها، وكان متوسطاً في العلم والحكم متواضعاً، ثم درس بها ولده بعده بدر الدين، قال الصفدي في حرف الحاء: الحسن بن محمد بن سليمان بن حمزة ابن الشيخ الامام أقضى القضاة **بدر الدين ابن قاضي القضاة سليمان المقدسي الأصل ثم الدمشقي،** سمع من جده وعيسى[8] المطعم ويحيى بن سعد[9] وغيرهم وحدث ودرس بدار الحديث الأشرفية بالسفح، وذكر لي جدي الشيخ شرف الدين أنه كان يحفظ شيئاً من شرح المقنع للشيخ شمس الدين بن أبي عمر مقداراً ويلقيه في الدرس ويتكلم الحاضرون فيه ودرَّس بالجوزية وكان بيده نصف تدريسها وناب في الحكم عن ابن قاضي الجبل بعد عزله بصلاح الدين ابن المنجا، وقد أعيد بعد وفاته مات ليلة الخميس خامس شهر ربيع الأول سنة سبعين وسبعمائة، ودفن بالسفح، ثم استمر كل من تولى قضاء الحنابلة يتولاها وإن لم يكن أهلاً

---

(١) شذرات الذهب ٥: ١٤٤.
(٢) شذرات الذهب ٥: ٢١٢.
(٣) شذرات الذهب ٥: ٢٤٦.
(٤) شذرات الذهب ٥: ١٣٢.
(٥) شذرات الذهب ٥: ١٥٥.
(٦) شذرات الذهب ٥: ١٥٣.
(٧) شذرات الذهب ٦: ٤٨.
(٨) شذرات الذهب ٦: ٥٢.
(٩) شذرات الذهب ٦: ٥٦.

للتدريس بها ولها إعادة.

(فوائد) الأولى: الوف عليها خمس ضياع بالبقاع: الدير والدوير والتليل والمنصورة والشرفية ولها بيت ابن النابلسي المعروف بابن الشكل والجنينة وحكر حارة الجوبان.

الثانية: أسمع بها الإمامان القاضيان المحب أحمد بن نصر الله [١] البغدادي الحنبلي قاضي القضاة بالديار المصرية **والشمس محمد بن أحمد البساطي** المالكي قاضي القضاة بها أيضاً، جزءاً مخرجاً من حديث شيخ الاسلام سراج الدين أبي حفص عمر بن أرسلان البلقيني تخريج الحافظ ولي الدين أبي زرعة أحمد ابن العراقي المصري [٢] الشافعي له من مسموعاته لما قدما دمشق مع السلطان الملك الأشرف [٣] في يوم السبت رابع عشر ذي الحجة الحرام سنة ست وثلاثين وثمانمائة بحضور العلامة الحافظ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر عبد الله بن ناصر الدين الدمشقي الشافعي.

الثالثة: أسمع بها قاضي القضاة نظام الدين أبو حفص عمر ابن أقضى القضاة برهان الدين إبراهيم بن مفلح ونائبه الشمس أبو عبد الله محمد بن عمر ابن ثابت الدروسي [٤] الحنبليان مشيخة أبي محمد عيسى بن عبد الرحمن المطعم المقدسي الدلال تخريج الحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي له يوم السبت ثالث جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين وثمانمائة بحضور المحدث جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن حسن بن أحمد بن عبد الهادي الصالحي [٥] رحمهم الله سبحانه وتعالى.

---

(١) شذرات الذهب ٦ : ٢١٩.

(٢) شذرات الذهب ٧ : ١٧٣.

(٣) شذرات الذهب ٧ : ٢٣٨.

(٤) شذرات الذهب ٧ : ٣٦٦.

(٥) شذرات الذهب ٨ : ٤٣.

١٠ ـ دار الحديث البهائية

داخل باب توما قال الحافظ ابن كثير في تاريخه في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة: شيخنا الجليل المسند المعمر الرحلة **بهاء الدين أبو محمد القاسم ابن الشيخ بدر الدين أبي غالب المظفر** إلى أن قال: ووقف آخر عمره داره المعروفة دار حديث. وولي تدريسها **الشهاب الأذرعي وهو كما قال الحافظ برهان الدين الحلبي**[١] في مشيخة تخريج الحافظ نجم الدين بن فهد[٢] أحمد ابن حمدان بن أحمد بن عبد الله بن عبد الواحد بن عبد الغني بن محمد بن أحمد بن سالم بن داود بن يوسف بن جابر الأذرعي نسبة إلى أذرعات الشام ثم الدمشقي ثم الحلبي الشافعي الامام العلامة شيخ المذهب أبو العباس ابن الشيخ شهاب الدين مولده في إحدى الجماديين سنة ثمان وسبعمائة بأذرعات ونشأ بدمشق وسمع على القاسم ابن عساكر وأحمد بن الشحنة[٣] وسمع من الصدر عبد المؤمن بن عبد الرحمن بن عبد العزيز الحارثي النصف الأخير من رسالة الشافعي أو أكثر، وقرأ على الحافظين الذهبي والمزي وذكر أنهما كانا يعجبان بقراءته وأجاز له من دمشق أبو نصر ابن الشيرازي[٤] وإسحاق الآمدي[٥] وأبو عبد الله ابن الزراد وغيرهم، ومن مصر أبو الحسن بن قريش وأبو الحسن الواني وأبو الفتح الدبوسي وصالح بن مختار الأشنهي ويوسف بن عمر الختني[٦] وآخرين، ومن الاسكندرية عمر بن محمد العتبي[٧] وعبد الله بن خلف الصواف وغيرهما خرج له عنهم الامام شهاب الدين أبو العباس أحمد ابن حجي جزءاً حدَّث به وأخذ الفقه عن شيوخه بدمشق وتفقه وبرع وتميز وساد وشهر حتى صار شيخ البلاد الشامية، وأحفظ الناس لفروع المذهب، وناب في الحكم في بعض الجهات الدمشقية، ثم انتقل إلى حلب واستوطنها،

---

(١) شذرات الذهب ٧ : ٢٣٧.

(٢) شذرات الذهب ٧ : ٣٤٢.

(٣) شذرات الذهب٦ : ٩٣.

(٤) شذرات الذهب ٦ : ٦٢.

(٥) شذرات الذهب ٦ : ٦٦.

(٦) شذرات الذهب ٦ : ٩٧.

(٧) شذرات الذهب ٦ : ٦٤.

وناب في الحكم عن ابن الصائغ[1] أول ما قدم حلب، ثم ترك ذلك، وذكر لي القاضي شرف الدين الأنصاري أنه كان يأخذ العهد على أصحابه أنهم لا يلون القضاء، ولما ترك القضاءَ اقتنع ببعض المدارس، وأكبّ على الاشتغال وأقبل على التصنيف، فصنف كتاباً في المذهب سماه (قوة المحتاج) وآخر سماه (غنية المحتاج) كلاهما في شرح المنهاج، ثم صنف (المتوسط في الفتح بين الروضة والشرح) يعني شرح الرافعي الكبير في عشرين مجلدة، وهو كتاب جليل جمع فيه فأوعى، وتعقب على المهمات للأسنوي، واختصر (الحاوي) للماوردي، ودرَّس بالمدرسة البلدقية بقرب الكلاسة وبالمدرسة الظاهرية وبالمدرسة الأسدية وبدار الحديث البهائية، وله إعادة بعدة مدارس من مدارس الشافعية، وتصدر بالجامع للافتاءِ والتدريس، وشاعت فتاويه في الآفاق مع التوقي الشديد، خصوصاً في الطلاق، وكان الشيخ زين الدين الباريني يجمع عنده فتاوى يستشكلها فيأتي الأذرعي فيسأله عنها، ولم يكن له خبرة بحساب الفرائِض، وقد وقعت له في ذلك أغلاط اعتنى بجمعها فقيهٌ وَرَدَ عليهم حلبَ من مصر يقال له النوي، وأوقف عليها الشيخ سراج الدين البلقيني والشيخ ضياء الدين القربي فأطلق فيها ضياء الدين لسانه إذ لم يكن عارفاً بحقيقته، وعظم البلقيني شأنه لما يعرف من حاله لكنه كتب أنه لا يصلح للفتوى في الفرائض انتهى. وعرض له في آخر عمره سقطة وصمم شديد، وكان كثير الاسناد للشعر، وله نظم على طريقة الفقهاء، وكانت وفاته عند الزوال من يوم الأحد الخامس والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة وصلي عليه بالجامع الأموي بحلب المحروسة، وتقدم عليه في الصلاة القاضي جمال الدين بن العديم[2] الحنفي ودفن من يومه خارج باب المقام تجاه تربة ابن الصاحب والفريب من تربة سودون، ولم يخلف بعده بتلك الديار مثله. وولي مشيختها السيد الشريف المؤلف المفيد **شمس الدين**

---

(١) شذرات الذهب ٦ : ١٢٣ .

(٢) شذرات الذهب ٦ : ٢٩٥ .

أبو المحاسن ويقال أبو عبد الله الحسيني الدمشقي[1]، ميلاده سنة خمس عشرة وسبعمائة.

قال الحافظ الذهبي في المعجم: المحقق العالم الفقيه المحدّث، طلب وكتب الأجزاء وهو في زيادة من السماع والتحصيل والتخريج والإفادة، وقال الحافظ ابن كثير: جمع أشياء مهمة في الحديث وكتب أسماء رجال مسند أحمد، واختصر كتاباً في أسماء الرجال مفيداً وولي مشيخة دار الحديث التي وقفها في داره بهاء الدين القسم داخل باب توما. وقال الحافظ ابن رافع: جمع مختصراً من (تهذيب الكمال) لشيخنا المزي وزاد فيه رجال مسند أحمد وكتب بخطه كثيراً. وقال الحافظ العراقي[2] إنه شرع في شرح (سنن النسائي). وقال تقي الدين الأسدي: ومن مؤلفاته (اختصار الأطراف للمزي) وكتاب (رياض الزاهدين في مناقب الخلفاء الراشدين) وكتاب (الإمام في آداب دخول الحمام) وكتاب (العرف الذكي في النسب الزكي) و(ذيلاً على العبر) من سنة إحدى وأربعين إلى سنة اثنتين وستين. كذا قال وفيه نظر إنما هو إلى أن توفي في شعبان سنة خمس وستين وسبعمائة ودفن رحمه الله تعالى بقاسيون.

١١ - دار الحديث الحمصية

المعروفة بحلقة صاحب حمص، لم نقف له على ترجمة، ودرس فيها الحافظ أبو الحجاج المزي، وقد تقدمت ترجمته في دار الحديث الأشرفية بدمشق. ثم درَّس بها بعده الحافظ **صلاح الدين العلائي** قال الذهبي **في العبر** في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة: وفيها في المحرم درَّس العلائي بحلقة صاحب حمص بحضرة القضاة فأورد درساً باهراً نحو ستمائة سطر وقال تلميذه ابن كثير في تاريخه في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة وفي يوم الأربعاء ثاني المحرم، درَّس بحلقة صاحب حمص الشيخ الحافظ صلاح الدين العلائي نزل له عنها شيخنا

(١) شذرات الذهب ٦: ٢٠٥.

(٢) شذرات الذهب ٦: ٢٣٤.

الحافظ المزي، وحضر عنده الفقهاء والقضاة والأعيان وذكر درساً حسناً مفيداً انتهى. وقال الصفدي في تاريخه في حرف الخاء المعجمة ما عبارته: خليل بن كيكلدي بن عبد الله الشيخ الإمام العلامة الحافظ المحدث الفقيه الأصولي الأديب صلاح الدين ابن العلائي الدمشقي الشافعي، ولد في احد الربيعين سنة أربع وتسعين وستمائة اول سماعه صحيح مسلم سنة ثلاث وسبعمائة على الشيخ شرف الدين الفزاري خطيب دمشق عن المشايخ الأربعة عشر وفيها كمل عليه ختم القرآن العظيم ثم إنه سمع صحيح البخاري على ابن مشرف[1] سنة أربع، وفيها ابتدأ بقراءة العربية وغيرها على الشيخ نجم الدين القحفازي والفقه والفرائض على الشيخ زكي الدين زكوي، ثم إنه جدّ في طلب الحديث سنة عشر وسبعمائة، وقرأ بنفسه على القاضي سليمان الحنبلي الكثير وعلى أبي بكر بن عبد الدائم وعيسى المطعم وإسماعيل بن مكتوم[2] وعبد الأحد بن تيمية[3] والقاسم بن عساكر وابن عمه إسماعيل[4] وهذه الطبقة ومن بعدها، وشيوخه بالسماع نحو سبعمائة شيخ، ومن مسموعاته الكتب الستة وغالب دواوين الحديث، وقد علق ذلك في مجلد سماه (آثار الفوائد المجموعة في الإشارة إلى الفرائد المسموعة)، ومن تصانيفه أيضاً كتاب (النفحات القدسية) في مجلد كبير يشتمل على تفسير آيات وشرح أحاديث. ذكرَه مواعيد حفظاً بالمسجد الأقصى. و (كتاب الأربعين في أعمال المتقين) في ستة وأربعين جزءاً، وكتاب (تحفة الرائض بعلوم آيات الفرائض) و (برهان التيسير في عنوان التفسير)، و (إحكام العنوان لأحكام القرآن)، و (نزهة السفرة في تفسير خواتيم سورة البقرة)، و (المباحث المختارة في تفسير آية الدية والكفارة)، و (نظم الفوائد لما تضمنه حديث ذي اليدين من الفوائد)، و (تحقيق المراد في أن النهي يقتضي الفساد)، و (تفصيل الإجمال في تعارض الأقوال والأفعال)، و (تحقيق الكلام في نية الصيام)، و (شفاء المسترشدين في اختلاف

---

(١) شذرات الذهب ٦ : ١٦.
(٢) شذرات الذهب ٦ : ٣٨.
(٣) شذرات الذهب ٦ : ٣٠.
(٤) شذرات الذهب ٦ : ٢٥.

المجتهدين)، و (رفع الاشتباه عن أحكام الإكراه) وغير ذلك، ومن تصانيفه مما لم يتم إلى يومئذ كتاب (نهاية الإحكام لدراية الأحكام)، وكتاب (الأربعين الكبرى) يقع كل حديث منها بطريقة والكلام عليه في مجلد، وله التعليقات الأربعة: الكبرى والوسطى والصغرى والمصرية في اثني عشر مجلداً. ومن الأجزاء الحديثية ما يطول ذكره. وخرّج للقاضي تقي الدين ولابن جماعة من الشيوخ، وكان أولاً يعاني الجندية، ثم انه في سنة خمس عشرة وسبعمائة عاود الاشتغال بالفقه والأصوليين وغير ذلك وحفظ التنبيه ومختصر ابن الحاجب ومقدمتيه في النحو والتصريف، وكتاب (لباب الأربعين في أصول الدين) لسراج الدين الأموي، وكتاب الإمام في الأحكام وعلق عليه حواشي، ثم أنه رحل صحبة الشيخ كمال الدين بن الزملكاني إلى زيارة القدس سنة سبع عشرة وسبعمائة وسمع من زينب بنت شكر [1] وغيرها، ولازم الشيخ كمال الدين المذكور سفراً وحضراً وعلق عنه كثيراً وحج معه سنة عشرين وسبعمائة، وسمع بمكة من الشيخ رضي الدين الطبري [2] ولازم القراءة على الشيخ برهان الدين الفزاري في الفقه والأصول مدة سنين وخرج له مشيخة وغيرها. ووُلي تدريس الحديث بالناصرية سنة ثمان عشرة وسبعمائة، ثم انه درس بالأسدية سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة، وأفتى باذن الشيخ كمال الدين الزملكاني وقاضي القضاة سنة أربع وعشرين وسبعمائة ثم إنه درّس بحلقة صاحب حمص سنة ثمان وعشرين وسبعمائة، ثم انتقل إلى تدريس المدرسة الصلاحية بالقدس سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة، وأقام به إلى يومئذ وتولى مشيخة دار الحديث السيفية بالقدس اجتمعت به مرة بدمشق والقدس والقاهرة وارتويت من فوائده في كل علم وقلَّ ان رأيت مثله في تحقيق ما يقوله وتدقيقه. ونقلت له من خطه خطبة أنشأها لدرس الحديث بحلقة صاحب حمص وهي قوله: الحمد لله الذي رفع متن العلماء وجعل لهم من لدنه سنداً وأبقى حديثهم الحسن على الإملاء أبداً، وأمدهم بمتتابعات كرمه

(١) شذرات الذهب ٦: ٥٦.

(٢) شذرات الذهب ٦: ٥٦.

المشهور بوصل ما كان مقطوعاً وأعزَّ من كان مفرداً، وحمى ضعيف قلوبهم من الاضطراب حتى غدت ثابتة الأفكار، وعدد موازين نظرهم حين رجحت بفضلهم المبين بشواهد الاعتبار، وأنجز لهم من صادق وعده علوّ قدرهم المرفوع، وأطاب بألسنة الأقلام وأفواه المحابر مشافهة ثنائهم المسموع، وجعل شرفهم موقوفاً عليهم وشرف من عداهم من جملة الموضوع، أحمده على حديث نعمه الحسن المتصل المسلسل، وتواتر منته التي يرفع بها تدليس كل أمر معضل، ومزيد كرمه الذي عـمّ المختلف والمؤتلف، فلا ينقطع ولا يوقف على أن يطل وأشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة اتخذها لسعي الخير منهجاً، وآنس بها يوم أمسي في جانب اللحد غريباً وفي طيّ الأكفان مدرجاً، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أنصح من جاء عن ربه مرسلاً، وأفصح من خاطب بوحيه حتى أمسى جانب الشرك متروكاً مهملاً، الذي رمى قلوب الأعداء وخشومهم بالتجريح، وطاعن بالعوالي حتى استقام وقوي متن الدين الصحيح، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين أبادوا المنكر، وأربى على المتفق والمختلف سنا مجدهم الأكبر، صلاة معتبرة الإفراد دالة على أنهم في فضل الدنيا والآخرة نعم السادة الأفراد انتهى.

وقال السيد الحسيني **في ذيل العبر** في سنة إحدى وستين وسبعمائة: وفي الثالث المحرم مات شيخنا بقية الحفاظ صلاح الدين أبو سعيد خليل بـن كيكلدي العلائي الدمشقي ثم المقدسي الشافعي مدرّس المدرسة الصلاحية وغيرها بالقدس عن سبع وستين سنة، وروى عن القاضي تقي الدين سليمان الحنبلي وطبقته وأكثر. وكان إماماً في الفقه والنحو والأصول، مفتناً في علوم الحديث ومعرفة الرجال، علامة في المتون والأسانيد، ومصنفاته تنبىء عن إمامته في كل فن، توفي رحمه الله تعالى ببيت المقدس وولي بعده تدريس الصلاحية ابن الخطيب العلامة ابن جماعة(١) ومشيخة التنكزية شهاب الدين محمود (زاد الأسدي بالهامش) قال شيخنا بتفويض منه متقدم ودرّس بها

---

(١) شذرات الذهب ٦ : ٣١١.

الشيخ علاء الدين المقدسي الشافعي.

قال الشيخ صلاح الدين الصفدي في وافيه: علي بن أيوب بن منصور الشيخ الإمام علاء الدين المقدسي الشافعي معيد المدرسة الباذرائية كان يعرف بعليان وكتب ذلك بخطه في اول امره، ودرَّس بالأسدية وبحلقة صاحب حمص، وسمع من الفخر ابن البخاري وعبد الرحمن ابن الزين[1]، وحدث بدمشق والقاهرة، وكتب بخطه المليح في أول أمره كثيراً من كتب العلم، ولما بيعت في حياته تغالى الناس فيها لصحتها. وكان قد عني بالحديث وطلب بنفسه وقرأ بنفسه أيضاً وحرر وجوّد الألفاظ وضبطها، ثم إنه سكن القدس بآخره، واختلط في سنة ثنتين وأربعين وسبعمائة، وكان يعبث في اختلاطه بذكر الجن ويقول: قد وعدوني بأن يأتوا يسوقون نهراً من النيل ونهراً من زيت نابلس إلى داري هذه، ويعد لذلك أماكن يكون بها الماء والزيت وأشياء من هذه المستحيلات، وقاسى فقراً شديداً وفاقة، وتوفي بالقدس سنة ثمان وأربعين وسبعمائة في شهر رمضان المعظم انتهى.

١٢ ـ دار الحديث الدوادارية والمدرسة والرباط

قال ابن كثير في سنة ثمان وتسعين وستمائة: وفيها وقف الأمير علم الدين سَنْجر الدوادار رواقه داخل باب الفرج دار حديث ومدرسة ووُلي مشيخته الشيخ علاء الدين بن العطار وحضر عنده القضاة والأعيان وعمل لهم ضيافة انتهى.

وقال الذهبي في العبر في سنة تسع وتسعين وستمائة: الأمير الكبير علم الدين سنجر التركي الصالحي كان من نجباء الترك وشجعانهم وعلمائهم، وله مشاركة جيدة في الفقه والحديث. وفيه ديانة وكرم، وسمع الكثير من الزكي المنذري[2] والرشيد العطار[3] وطبقتها، وله معجم كبير وأوقاف بدمشق

(١) شذرات الذهب ٥ : ٤٠٨.
(٢) شذرات الذهب ٥ : ٢٧٧.
(٣) شذرات الذهب ٥ : ٣١١.

والقدس، تحيز إلى حصن الأكراد. فتوفي به رحمه الله تعالى في شهر رجب عن بضع وسبعين سنة انتهى.

وقال الصلاح الصفدي في حرف السين المهملة: سنجر الأمير الكبير العالم المحدث أبو موسى الدواداري، ولد سنة نيف وعشرين وستمائة وتوفي رحمه الله تعالى سنة تسع وتسعين وستمائة وقدم من الترك في حدود سنة أربعين وستمائة، وكان مليح الشكل مهيباً كبير الوجه خفيف اللحية، صغير العينين ربعة من الرجال، حسن الخلق والخلق، فارساً شجاعاً، ديّناً خيّراً عالماً فاضلاً، مليح الخط، حافظاً لكتاب الله تعالى، قرأ القرآن على الشيخ نجيب الدلاصي وغيره، وحفظ الإشارة في الفقه للشيخ سليم الرازي[1]، وحصل له عناية بالحديث وسماعه سنة بضع وخمسين، وسمع الكثير وكتب بخطه، وحصل الأصول، وخرّج له المزي جزءين عوالي، وخرَّج له البرزالي معجماً في أربعة عشر جزءاً، وخرّج له ابن الظاهري قبل ذلك معجماً.

سار بكسوة البيت الشريف بعد ان اخذ بغداد من الديار المصرية وقبل ذلك كان نائبها الاستادار من الخليفة وحج مرة هو واثنان من مصر على الهجن. وكان من الأسرى في أيام الظاهر ثم أعطي امرية بحلب،. ثم قدم دمشق ووُلي الشدّمرة، ثم كان من أصحاب سنقر الأشقر ثم أمسك ثم أُعيد إلى رتبته واكثر، ثم اعطي خبزاً وتقدمة على الألف. وتقلبت به الأحوال وعلت رتبته في دولة الملك المنصور حسام الدين لاشين[2] وقدمه على الجيش في غزوة سيس. وكان لطيفاً مع اهل الصلاح والحديث يتواضع لهم ويحادثهم ويؤانسهم ويصلهم، وله معروف كثير وأوقاف بدمشق والقدس، وكان مجلسه عامراً بالعلماء والشعراء والأعيان، وسمع الكثير بمصر والشام والحجاز، وروى عن الزكي عبد العظيم[3] والرشيد العطار وابن عبد السلام[4] والكمال

(١) شذرات الذهب ٣ : ٢٧٥.
(٢) شذرات الذهب ٥ : ٤٤.
(٣) شذرات الذهب ٥ : ٢٦٥.
(٤) شذرات الذهب ٥ : ٣٠١.

الضرير [1] والشرف المرسي وعبد الغني بن بنين [2] وإبراهيم بن بشارة وأحمد ابن حامد الأرتاحي وإسماعيل بن عزّون [3] وسعد الله أبي الفضل الفتوحي وعبد الله بن يوسف بن اللمط [4] وعبد الرحمن بن يوسف المنبجي ولاحق الأرتاحي [5] وأبي بكر بن مكارم وفاطمة بنت الملثم بالقاهرة وفاطمة بنت الحزام الحميرية بمكة المشرفة وابن عبد الدائم [6] وطائفة بدمشق وهبة الله ابن رزين واحمد بن النحاس [7] بالاسكندرية وعبد الله بن علي بن معن وبأنطاكية وحلب المحمية وبعلبك والقدس وقوص والكرك وصفد وحماة وحمص وطيبة والفيوم وجدّة، وقلّ من أنجب من الترك مثله، وسمع منه خلق بدمشق والقاهرة، وشهد الوقعة وهو ضعيف ثم التجأ بأصحابه إلى حصن الأكراد فتوفي به ليلة الجمعة، ثالث شهر رجب بتاريخ تقدم انتهى.

قلت وكان الشيخ فتح الدين به خصيصاً ينام عنده ويساهره، فقال لي: كان الأمير علم الدين قد لبس الفقيري وتجرد، وجاء مكة فجاور بها، وكتب الطباق بخطه، وكانت في وجهه آثار الضروب من الحروب، وكان إذا خرج إلى غزوة خرج طلبه (كذا) وهو في زيه، وإلى جانبه شخص يقرأ عليه جزءاً فيه أحاديث الجهاد. وقال إن السلطان حسام الدين لاجين رتبه في عمارة جامع ابن طولون، وفوض امره إليه فعمره، وعمر وقوفه، وقرر فيه دروس الفقه والحديث، وجعل من جملة ذلك وقفاً يختص بالديوك التي تكون في سطح الجامع في مكان مخصوص بها وزعم ان الديوك تعين الموقتين وتوقظ المؤذنين في الأسحار، وضمن ذلك كتاب وقف، فلما قرىء على السلطان أعجبه ما اعتمده في ذلك، فلما انتهى إلى ذكر الديوك انكر ذلك، وقال: ابطلوا هذه لا يضحك الناس علينا. وكان سبب اختصاص فتح الدين به أنه سأل الشيخ

(١) شذرات الذهب ٥: ٣٠٦.
(٢) شذرات الذهب ٥: ٣٠٦.
(٣) شذرات الذهب ٥: ٣٢٤.
(٤) شذرات الذهب ٥: ٢٨٩.
(٥) شذرات الذهب ٥: ٢٩٦.
(٦) شذرات الذهب ٥: ٣٢٥.
(٧) شذرات الذهب ٥: ٣٣٣.

شرف الدين الدمياطي عن وفاة البخاري فما استحضر تاريخها، فسأل فتح الدين عن ذلك فأجابه، وغالب رؤساء دمشق وكبارها وعلماؤها نشوءه وجمع الشيخ كمال الدين بن الزملكاني مدائحه في مجلدين او واحد، وكتب ذلك بخطه وكتب إليه علاء الدين الوداعي[١] بولد اسمه عمر ومن خطه نقلت:

قـل للأمير وعـزه في نجلـه ... عمر الذي أجرى الدموع أجاجا
حاشـاء يُظلم ربع صبرك بعدما ... أمسى لسكـان الجنـان سراجـا

ومن خطه نقلت:

علم الديـن لم يـزل في طلاب الـ ... ـعلم والزهـد سـائحـاً زمـالا
فيرى النـــاس رأيين ووراء ... عنـد الأربعين وأبـدالا (كـذا)

وقال فيه لما اخذ في دويرة السميساطي بيتاً:

لدويـرة الشيـخ السميسـاطي مـن ... دون البقـاع فضيلـة لا تجهـل
هـي مـوطـن للأوليـاء ونـزهـة ... في الديـن والدنيـا لمن يتـأمـل
كملت معـاني فضلهـا مـذ حلهـا ... العـالم الفـرد الغيـاث الموئـل
إني لأنشـد كلما شـاهـدتها ... مـا مثـل منـزلـة الدويـرة منـزل

انتهى.

والشيخ علاء الدين بن العطار الذي تولى مشيختها أولاً هو كما قال الصلاح الصفدي في وافيه: علي بن إبراهيم بن داود الشيخ الامام المفتي المحدث الصالح بقية السلف علاء الدين أبو الحسن بن الموفق العطار ابن الطبيب الشافعي شيخ دار الحديث النورية ومدرس القوصية والعلمية يعني هذه لا العلمية الحنفية الآتية، ثم قال: ولد يوم عيد الفطر سنة أربع وخمسين وستمائة وتوفي في سنة أربع وعشرين وسبعمائة وحفظ القرآن وسمع من ابن عبد الدائم وابن أبي اليسر[٢] وعبد العزيز بن عبد الله والجمال الصيرفي[٣] وابن أبي

---

(١) شذرات الذهب ٦: ٣٩.
(٢) شذرات الذهب ٥: ٣٣٨.
(٣) شذرات الذهب ٥: ٣٦٣.

الخير[1] والجمال محمد بن إسماعيل بن عساكر والعماد بن محمد صصري[2] وابن مالك شيخ الصوفية والشمس ابن هامل[3] وأبي بكر محمد بن البشتي وخطيب بيت الأبار[4] ومحمد بن عمر[5] الخطيب وابن أبي عصرون[6] وأحمد بن هبة الله الكهفي[7] والكمال بن فارس المقري والشيخ حسن الصقلي والفقيه زهير الزرعي والقاضي أبي محمد بن عطاء الأذرعي[8] ومدلَّلَة بنت الشيرجي وابن علوان المقري[9] وعدة. وسمع بمكة من يوسف بن إسحاق الطبري وأبي اليمن بن عساكر[10] وبالمدينة من أحمد بن محمد النقيبي، وبالقدس من قطب الدين الزهري[11] وبنابلس من العماد عبد الحافظ، وبالقاهرة من الأبرقوهي[12] وابن دقيق العيد[13] وعمل له الشيخ شمس الدين معجماً سمعه الشيخ كمال الدين بن الزملكاني بقراءته سنة سبع وتسعين وابن الفخر، وابن المجد[14] والبرزالي والمقاتلي[15] وصحب الشيخ محي الدين النواوي رحمه الله تعالى وتفقه عليه وقرأ عليه التنبيه وأفتى ودرس وجمع وصنف ونسخ الأجزاء ودار مع الطلبة، وسمع الكثير، وكان فيه زهد ويفيد ويأمر بالمعروف على عادة في أخلاقه، وله أتباع ومحبون، أصيب بالفالج سنة إحدى وسبعمائة، وكان يحمل في محفة إلى المدارس وإلى الجامع رأيته غير مرةٍ ولم أسمع منه وكان والده يهودياً انتهى.

وذكره الذهبي في المعجم المختص وقال: وأحسن باستجازته لي كبار المشيخة. وفي العبر وقال: كان يلقب بمختصر النواوي، وخرجت له معجماً،

---

(١) شذرات الذهب ٥ : ٣٦٠.
(٢) شذرات الذهب ٥ : ٣٣٢.
(٣) شذرات الذهب ٥ : ٣٣٤.
(٤) شذرات الذهب ٥ : ٣٢١.
(٥) شذرات الذهب ٥ : ٣٩٣.
(٦) شذرات الذهب ٥ : ٣٤٥.
(٧) شذرات الذهب ٥ : ٣٣٤.
(٨) شذرات الذهب ٥ : ٣٤٠.
(٩) شذرات الذهب ٥ : ٤٣٥.
(١٠) شذرات الذهب ٥ : ٣٩٥.
(١١) شذرات الذهب ٥ : ٤٠١.
(١٢) شذرات الذهب ٦ : ٤.
(١٣) شذرات الذهب ٥ : ٤٥٢.
(١٤) شذرات الذهب ٥ : ٣٧٦.
(١٥) شذرات الذهب ٦ : ٤٦.

وأصابه فالج أكثر من عشرين سنة. وذكره ابن كثير في تاريخه وقال: وله مصنفات وتواريخ وفوائد ومجاميع توفي رحمه الله تعالى يوم الاثنين مستهل ذي الحجة سنة أربع المذكورة وصلي عليه بالجامع ودفن بقاسيون. وقال غيرهما أخذ عن جمال الدين بن مالك[1] ولازم النواوي وهو أشهر أصحابه وأخصهم به لزمه طويلاً وانتفع به وله معه حكايات واطلع على أحواله، وكتب مصنفاته كثيراً وبيض منها، ومن تصانيفه (شرح العمدة) لكنه أخذ شرح ابن دقيق العيد وزاد عليه من شرح مسلم للنواوي رحمه الله تعالى مع فوائد أخر حسنة سماه (أحكام شرح عمدة الأحكام)، ومصنف (في فضل الجهاد)، وآخر في (حكم البلوى وابتلاء العباد)، وآخر في (حكم الأخبار والاحتكار عند فقد غلاء الأسعار) انتهى. قلت وممن درس بهذا المكان الشيخ الأصيل الفقيه نور الدين أبو عبد الله محمد ابن الشيخ العالم الصالح القدوة نجم الدين أبي بكر بن محمد بن عمر ابن الشيخ الكبير **أبي بكر ابن قوام بن علي بن قوام البالسي الأصيل الدمشقي المعروف بابن قوام،** ولد في شهر رمضان سنة سبع (بتقديم السين) عشرة وسبعمائة، وسمع من جماعة وتفقه ودرس بالناصرية البرانية مدة سنين بعد أبيه وبالرباط الدواداري داخل باب الفرج وكان يحب السنة ويفهمها جيداً وقال ابن رافع سمع وتفقه ودرس، وكان حسن الخلق، توفي في شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين وسبعمائة ودفن بسفح قاسيون بزاويتهم انتهى.

١٣ ـ دار الحديث السامرية

وبها خانقاه أوقفها الصدر الكبير **سيف الدين أبو العباس أحمد بن محمد ابن علي بن جعفر البغدادي السامري** (بفتح الميم وتشديد الراء) نسبة إلى مدينة سرّ من رأى وهي بلدة على الدجلة وينسب إليها أيضاً بلفظ السرمري وهي إلى جانب الكروسية بدمشق، وكانت داره التي يسكن فيها فدفن بها

---

(١) شذرات الذهب ٥ : ٣٣٩.

بعد أن وقفها دار حديث وخانقاه. وكان قد انتقل إلى دمشق وأقام بها بهذه الدار مدة، وكانت قديماً تعرف بدار ابن قوام بناها من حجارة منحوتة كلها، وكان السامري كثير الأموال حسن الأخلاق، معظماً عند الدولة، جميل المعاشرة له أشعار رائقة ومبتكرات فائقة. توفي رحمه الله تعالى يوم الاثنين ثامن عشر شعبان سنة ست وتسعين وستمائة، وقد كان له حظوة ببغداد عند الوزير ابن العلقمي[1] وامتدح المستعصم[2] وخلع عليه خلعة سوداء سنية. ثم قدم دمشق في أيام الناصر صاحب حلب فحظي عنده أيضاً، فسعى فيه أهل الدولة فصنف فيهم أرجوزةً فتح عليهم بسببها باب مصادرة الملك لهم بعشرين ألف دينار، فعظموه جداً وتوسلوا به إلى أغراضهم. وله قصيدة في مدح النبي ﷺ، وقد كتب عنه الحافظ الدمياطي شيئاً من شعره قال ذلك كله ابن كثير في سنة ست وتسعين، بعد أن قال في سنة ست وثمانين وستمائة: وفيها استدعى سيف الدين السامري من دمشق إلى الديار المصرية ليشتري منه ربع قرية حزرما الذي اشتراه من بنت الملك الأشرف موسى فذكر لهم أنه أوقفه، وقد كان المتكلم في ذلك علم الدين الشجاعي، وكان قد استنابه الملك المنصور بديار مصر، وجعل يتقرب إليه بتحصيل الأموال فقرر لهم ناصر الدين محمد ابن أبي عبد الله عبد الرحمن المقدسي[3] أن السامري اشترى هذا من بنت الأشرف وهي غير رشيدة وأثبت سفهها على زين الدين بن مخلوف[4] وأبطل البيع من أصله واسترجع على السامري بمغل عشرين سنة مائتي ألف درهم، أخذوا منه حصة من الزنبقية قيمتها سبعون ألفاً وعشرة آلاف مكملة، وتركوه فقيراً على برد الديار ثم أثبتوا رشدها واشتروا منها تلك الحصص بما أرادوا ثم أرادوا أن يستدعوا الدماشقة واحداً بعد واحد ويصادروهم، وذلك أنه بلغهم أن من ظلم بالشام لا يفلح وأن من ظلم بمصر أفلح وطالت مدته، فكانوا يطلبونهم إلى مصر أرض الفراعنة والظلم ويفعلون بهم ما أرادوا انتهى.

(١) شذرات الذهب ٥ : ٢٧٢.
(٢) شذرات الذهب ٥ : ٢٧٠.
(٣) شذرات الذهب ٥ : ٤٠٨.
(٤) شذرات الذهب ٦ : ٤٩.

وممن وَلي مشيختها **الشهاب بن قوام** قال الشيخ تقي الدين بن قاضي شهبة في ذيله في جمادى الآخرة سنة خمس وعشرين وثمانمائة شهاب الدين أحمد بن علاء الدين علي بن قوام الشافعي، حفظ المنهاج للنواوي وطلب الحديث وأفتى ووُلي مشيخة الحديث بالسامرية قبل الفتنة ثم أنه أصابه وجع في صلبه وأقعد وافتقر وصار يشهد وتُكُلّم في شهادته، وكان حسن المحاضرة له عقل جيد، توفي في يوم الأحد سادس عشرين رجب سنة التاريخ المتقدم ودفن بالروضة رحمه الله تعالى انتهى.

١٤ ـ دار الحديث السكرية

بالقصاعين داخل باب الجابية وبها خانقاه لم أقفْ لواقفها على ترجمة. ووُلي مشيختها الشيخ الامام العالم الفقيه **شهاب الدين عبد الحليم ابن الشيخ الامام العلامة مجد الدين عبد السلام بن عبد الله بن القاسم بن محمد بن الخضر بن تيمية الحراني**[(١)]. قال ابن كثير في سنة اثنتين وثمانين وستمائة: والد شيخنا العلامة العالم تقي الدين بن تيمية مفتي الفرق، الفارق بين الفرق. كانت له فضيلة حسنة، ولديه فوائد كثيرة، وكان له كرسي بجامع دمشق يتكلم عليه عن ظهر قلبه، ووُلي مشيخة دار الحديث السكرية بالقصاعين وبها كان مسكنه ثم درس ولده الشيخ بها بعده في السنة الآتية كما سيأتي ودفن بمقابر الصوفية.

وقال ابن مفلح في طبقاته: سمع من المجد والده[(٢)] وغيره، ورحل في صغره الى حلب وسمع من ابن اللتي وابن رواحة[(٣)] وقرأ العلم على والده المجد وتفنن في الفضائل ودرَّس وأفتى وصنف وصار شيخ البلد بعد أبيه المجد وخطيبه وحاكمه. وكان إماماً كثير الفوائد جيدَ المشاركة في العلوم له يدٌ طولى في الفرائض والغوامض والحساب والهيئة وكان ديّناً متواضعاً حسن

---

(١) شذرات الذهب ٥: ٣٧٦.

(٢) شذرات الذهب ٥: ٢٥٧.

(٣) شذرات الذهب ٥: ٢١٥.

الأخلاق جواداً من حسنات الدهر، وكان من أنجم الهدى وإنما اختفى بين نور القمر وضوء الشمس إشارة إلى أبيه وابنه الشيخ تقي الدين، فان فضائله وعلومه انغمرت بين فضائلها وعلومهما، توفي رحمه الله تعالى ليلة الأحد سلخ ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين وستمائة بدمشق ودفن من الغد بسفح جبل قاسيون انتهى. ولم يذكر أنه ولي مشيخة السكرية وقال إنه دفن بالسفح وهو وهم وإنما دفن بالصوفية كما قاله ابن كثير. ثم قال أيضاً في تاريخه في سنة ثلاث وثمانين وستمائة وفي يوم الاثنين ثاني المحرم منها: درّس الشيخ الامام العالم العلامة **تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني** بدار الحديث السكرية التي بالقصاعين وحضر عنده قاضي القضاة بهاء الدين يوسف بن الزكي الشافعي، والشيخ تاج الدين الفزاري شيخ الشافعية، والشيخ زين الدين بن المرحل والشيخ زين الدين المنجا الحنبلي(١) وكان درساً هائلاً حافلاً يعنى في البسملة كما ذكره ابن مفلح في طبقاته، وقد ذكره الشيخ تاج الدين الفزاري بخطه لكثرة فوائده وكثرة ما استحسنه الحاضرون. وقد أطنب الحاضرون في شكره على حداثة سنه وصغره، فانه كان إذ ذاك عمره عشرين سنة وسنتين، ثم جلس الشيخ تقي الدين المذكور أيضاً يعني مكان والده بالجامع كما ذكره ابن كثير يوم الجمعة عاشر صفر بالجامع الأموي بعد صلاة الجمعة على منبر قد هيء له لتفسير القرآن العزيز فابتدأ من أوله في تفسيره، وكان يجتمع عنده الخلق الكثير والجم الغفير، ومن كثرة ما كان يورد من العلوم المتنوعة المحررة مع الديانة والزهادة والعبادة سارت بذكره الركبان في سائر الأقاليم والبلدان واستمر على ذلك مدة سنين متطاولة.

زاد ابن مفلح في طبقاته وأنه كان بورد من حفظه في المجلس نحو كراسين أو أكثر وبقي يفسر في سورة نوح على نبينا وعليه الصلاة والسلام عدة سنين. وأطال في ترجمته كثيراً، وشهرته تغني عن الاطناب في ذكره

---

(١) شذرات الذهب ٥ : ٤٣٣.

والإشهار في أمره. ولد يوم الاثنين عاشر شهر ربيع الأول سنة إحدى وستين وستمائة بحرّان وقدم مع أهله سنة سبع وستين وستمائة إلى دمشق فسمع بها من ابن عبد الدائم والمجد بن عساكر وابن أبي الخير والقاسم الاربلي والمسلم بن علان وإبراهيم بن الدرجي[1] وابن أبي اليسر وخلق كثير، وأقبل على العلوم في صغره فأخذ الفقه والأصول عن والده والشيخ شمس الدين بن أبي عمر والشيخ شمس الدين بن المنجا[2] وبرع في ذلك وقرأ في العربية أياماً على ابن عبد القوي، ثم أخذ كتاب سيبويه وتأمله ففهمه وأقبل على تفسير القرآن العزيز فبرز فيه، وأحكم الفرائض والحساب والجبر والمقابلة وغير ذلك من العلوم، ونظر في علم الكلام وبرز في ذلك على أهله، وردّ على رؤسائهم، وتأهل للفتوى والتدريس وله دون العشرين سنة. وأمدّه الله تعالى بكثرة الكتب وسرعة الحفظ وقوة الفهم وبطء النسيان، وعني بالحديث أتمّ عناية ونسخ الأجزاء، ودار على الشيوخ وخرّج وانتقى وبرع في الرجال وعلل الحديث، وكان كثير المحاسن، فارغاً عن شهوات المأكل والملبس والجماع، لا لذة له في غير نشر العلم وتدوينه، عرض عليه قضاء القضاة قبل التسعين ومشيخة الشيوخ فلم يقبل شيئاً من ذلك، وامتحن وأوذي مرات وحبس بقلعة مصر والقاهرة وبالاسكندرية وبقلعة دمشق مرتين، وصنف التصانيف الحسنة التي هي أشهر من أن تذكر، وأعرف من أن تنكر، وحدث بدمشق ومصر والثغر، وسمع منه خلق من الحفاظ والائمة من الحديث ومن تصانيفه، وخرج له ابن الواني أربعين حديثاً حدث بها وقد أفرد له الحافظ أبو عبد الله بن عبد الهادي[3] ترجمة في مجلدة وكذلك أبو حفص البزار[4] البغدادي في كراريس ومات بدمشق في القلعة معتقلاً سحر ليلة الاثنين عشرين ذي الحجة أو ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة ثم جهز وأخرج إلى جامع البلد وكان الجمع أعظم من جمع الجُمع حزر الرجال بستين ألفاً وأكثر والنساء

---

(١) شذرات الذهب ٥ : ٣٧٣.
(٢) شذرات الذهب ٥ : ٢١٠.
(٣) شذرات الذهب ٦ : ١٤١.
(٤) شذرات الذهب ٦ : ١٦٣.

بخمسة عشر ألفاً صلى عليه أخوه زين الدين عبد الرحمن[١] بسوق الخيل بعد خروج جنازته من باب الفرج، ودفن بمقابر الصوفية إلى جانب أخيه بالشرق وهو عبد الله[٢] أي أخيه ورؤيت له منامات حسنة. ثم وليها بعده الحافظ ابن عبد الله الذهبي وهو محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله التركماني الفارقي الأصل الدمشقي الشافعي، الامام العلامة شيخ المحدثين قدوة الحفاظ والقراء، مؤرخ الشام ومفيده **شمس الدين،** ولد سنة ثلاث وسبعين وستمائة بدمشق، وجمع القراآت السبع على الشيخ أبي عبد الله بن جبريل المصري نزيل بيت المقدس فقرأ عليه ختمة جامعة لمذاهب القراء السبعة بما اشتمل عليه كتاب التيسير لأبي عمرو الداني، ونَظْم حرز الأماني لأبي محمد القاسم الشاطبي[٣]، وعني بالحديث من سنة اثنين وتسعين وهلم جرًّا، فسمع ما لا يحصى كثرة من الكتب الكبار والأجزاء على خلق كثير، فسمع من أحمد بن عساكر[٤] صحيح مسلم والموطأ للامام مالك[٥] رضي الله تعالى عنه رواية أبي مصعب، وعلى ابن القواس[٦] معجم ابن جميع[٧]، وعلى زينب بنت كندي وخلق كثير، ورحل إلى مصر فسمع بها على أبي المعالي الأبرقوهي السيرة النبوية لابن إسحاق[٨] وجزاء ابن الطلاية[٩] وبالقاهرة من ابن الحافظ شرف الدين الدمياطي وغيره، وسمع بالاسكندرية من الغرافي[١٠] وببعلبك من التاج عبد الخالق[١١] وبحلب من سنقر[١٢] وبنابلس من العماد بن بدران[١٣] وغيره وبمكة من الفخر التوزي وعدة مشايخ. وأجاز له بالاستدعاء الشيخ علاء الدين ابن العطار وأحمد بن أبي الخير بن سلامة الحداد والشيخ عبد الرحمن بن أبي

---

(١) شذرات الذهب ٦ : ١٥٢.
(٢) شذرات الذهب ٦ : ٧٦.
(٣) شذرات الذهب ٤ : ٣٠١.
(٤) شذرات الذهب ٥ : ٤٤٥.
(٥) شذرات الذهب ١ : ٢٨٩.
(٦) شذرات الذهب ٥ : ٤٤٢.
(٧) شذرات الذهب ٤ : ١٥٧.
(٨) شذرات الذهب ١ : ٢٣٠.
(٩) شذرات الذهب ٤ : ١٤٥.
(١٠) شذرات الذهب ٦ : ١٠.
(١١) شذرات الذهب ٥ : ٤٣٥.
(١٢) شذرات الذهب ٦ : ١٤.
(١٣) شذرات الذهب ٥ : ٤٤٢.

عمر وخلق كثير من أصحاب ابن طبرزد والكندي وحنبل وابن الحرستاني وغيرهم، فشيوخه في معجمه الكبير أزيد من ألف ومائتين بالسماع والإجازة، وخرج جماعة من شيوخه وأقرانه، وعدَّل وخرَّج وصحح واستدرك وأفاد وانتقى واختصر كثيراً من تواريخ المتقدمين والمتأخرين وصنف الكتب المفيدة منها (تاريخ الاسلام) عشرين مجلداً، و(ميزان الاعتدال في نقد الرجال) مجلدين، و(طبقات الحفاظ) مجلدين، و(طبقات القراء) مجلد، و(المغني في أحوال الرواة) مجلد، ومصنفاته ومختصراته وتخاريجه تقارب المائة وقد سار بكل منها الركبان في أقطار البلدان. وولي مشيخة الظاهرية قديماً ومشيخة النفيسية والفاضلية والسكرية هذه وأم الصالح وغير ذلك، ولم يزل يكتب ويصنف وينتقي حتى أضرَّ في سنة إحدى وأربعين وسبعمائة، ومات رحمه الله تعالى ليلة الثلاثاء الثالث من ذي القعدة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة بدمشق ودفن بمقبرة الباب الصغير رحمه الله. ثم ولي مشيخة السكرية هذه بعده الصدر المالكي، قال الشيخ شمس الدين السيد في ذيل العبر سنة تسع وأربعين وسبعمائة: والامام **صدر الدين سليمان بن عبد الحكم المالكي** مدرس الشرابيشية وشيخ السكرية بعد الذهبي انتهى. وقال الصلاح الصفدي في تاريخه في حرف السين: سليمان بن عبد الحكم الشيخ الامام الفاضل صدر الدين الباردي (بالباء الموحدة وبعد الألف راء ودال مهملة) المالكي الأشعري مدرس المدرسة الشرابيشية بدمشق مولده سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة ووفاته يوم الأحد خامس جمادى الأخرة سنة تسع وأربعين وسبعمائة ودفن بالشرابيشية انتهى.

١٥ ـ دار الحديث الشقيشقية

بدرب البانياسي، قال الذهبي في تاريخه فيمن مات سنة ست وخمسين وستمائة: **وابن الشقيشقة المحدث نجيب الدين أبو الفتح نصر الله بن أبي العز مظفر بن عقيل الشيباني الدمشقي الصفار الشاهد**، ولد بعد الثمانين وخمسمائة وسمع من حنبل وابن طبرزد وخلق كثير وروى مسند احمد[1].

(١) شذرات الذهب ٢: ٩٦.

وكان أديباً ظريفاً مليح البزة رماه ابو شامة بالكذب ورقة الدين، توفي في جمادى الآخرة ووقف داره بدمشق دار حديث انتهى. وقال تلميذه ابن كثير في سنة سبع وخمسين وستمائة: النجيب بن الشقيشقة الدمشقي احد الشهود بها، وله سماع حديث، وقف داره بدرب البانياسي دار حديث، وهي التي كان يسكنها شيخنا المزي الحافظ قبل انتقاله إلى دار الحديث الأشرفية.

وقال أبو شامة: وكان ابن الشقيشقة وهو النجيب نصر الله بن أبي العز بن أبي طالب الشيباني مشهوراً بالكذب ورقة الدين وغير ذلك، وهو أحد الشهود المقدوح فيهم ولم يكن بحال أن يؤخذ عنه، قال: وقد أجلسه احمد بن يحي بن هبة الله الملقب بالصدر بن سني الدولة[1]، في حال ولايته قضاء القضاة بدمشق فأنشد فيه بعض الشعراء:

جلس الشقيشقة الشقي ليشهدا ... بأبيكما ما ذا عدا في ما بدا
هل زلزل الزلزال ام قد أخرج الـ ... ـدجال ام عدم الرجال ذوو الهدى
عجباً لمحلول العقيدة جاهل ... بالشرع قبل أوانه ان يعقدا

وقيل قرأت من خط المصنف الذي هو شيخ لمشايخنا رحمه الله تعالى ما نصه:

عجباً لمحلول العقيدة جاهل ... بالشرع قد أذنوا له أن يعقدا

انتهى. وهو الصحيح كتبه عبد الرحمن بن الفرفور[2] عفى عنهم من خط المذكور بحروفه ولم أقف على أن أحمد ولي مشيختها.

١٦ ـ دار الحديث العُرْوِيَّة

بمشهد ابن عروة بالجانب الشرقي من صحن الجامع الأموي قبلي الحلبية ويعرف قديماً بمشهد علي رضي الله تعالى عنه. قال الحافظ عماد الدين ابن كثير في تاريخه في سنة عشرين وستمائة: ابن عروة **شرف الدين محمد بن**

(١) شذرات الذهب ٥: ٢٩١.
(٢) شذرات الذهب ٨: ٤٢٧.

عروة الموصلي المنسوب إليه مشهد ابن عروة بالجامع الأموي لأنه أول من فتحه وكان مشحوناً بالحواصل الجامعية. وبنى فيه البركة ووقف على الحديث دروساً ووقف خزائن كتبه فيه، وكان مقيماً بالقدس الشريف ولكنه كان من خواص أصحاب الملك المعظم(١) فانتقل إلى دمشق حين خرّب سور بيت المقدس إلى ان توفي بها وقبره عند قباب طغتكين(٢) قبلي المصلى.

وقال الصلاح الصفدي في كتابه الوافي بالوفيات: المنسوب إليه المشهد محمد ابن عروة شرف الدين الموصلي وإنما نسب إليه لأنه كان يخزن فيه آلات تتعلق بالجامع فعزّله وبيضه وعمل له المحراب والخزانتين ووقف فيهما كتباً وجعله دار حديث، توفي رحمه الله تعالى سنة عشرين وستمائة، وأول من ولي مشيخته الفخر بن عساكر ابو منصور الدمشقي. قال ابن كثير في تاريخه في سنة عشرين وستمائة: فخر الدين بن عساكر عبد الرحمن بـن محمد بن الحسن ابن هبة الله بن عساكر ابو منصور الدمشقي شيخ الشافعية بها اشتغل من صغره بالعلم على شيخه قطب الدين مسعود النيسابوري(٣) وتزوج بابنته ودرّس مكانه بالجاروخية وبها كان يسكن في إحدى القاعتين اللتين أنشأهما. وبها توفي غربي الإيوان، ثم ولي تدريس الصلاحية الناصرية بالقدس الشريف، ثم ولاه الملك العادل تدريس التقوية وكان عنده من الأعيان، ثم تفرغ فلزم المجاورة بالجامع في البيت الصغير إلى جانب محراب الصحابة يخلو فيه للعبادة والمطالعة والفتاوى، وكانت الفتاوى تفد إليه من كل الأقطار، وكان كثير الذكر حسن السمت، وكان يجلس تحت قبة النسر في كل يوم اثنين وخميس مكان عمه لاسماع الحديث بعد العصر، فيقرأ دلائل النبوة وغيره. وكان يحضر مشيخة دار الحديث النورية، ومشهد ابن عروة اول ما فتح، وقد استدعاه الملك العادل لما عزل قاضيه زكي الدين بن الزكي(٤) فأجلسه إلى جانبه وقت السماط وسأل منه أن يلي القضاء بدمشق، فقال حتى أستخير الله

---

(١) شذرات الذهب ٥ : ١١٥.

(٢) شذرات الذهب ٤ : ٦٥.

(٣) شذرات الذهب ٤ : ٢٦٣.

(٤) شذرات الذهب ٥ : ٧٣.

تعالى، ثم امتنع من ذلك فشقّ على السلطان امتناعه، وهم أن يؤذيه فقيل له: احمد الله الذي في بلادك مثل هذا. ولما توفي العادل[١] وأعاد ابنه المعظم الخمور انكر عليه الشيخ فخر الدين، فبقي في نفسه منه، فانتزع منه تدريس الصلاحية التي بالقدس وتدريس التقوية ولم يبق معه سوى الجاروخية ودار الحديث النورية ومشهد ابن عروة، وكانت وفاته يوم الاربعاء بعد العصر عاشر رجب من هذه السنة وله خمس وستون سنة، وصلي عليه بالجامع وكان يوماً مشهوداً، وحملت جنازته إلى مقابر الصوفية فدفن بها في أولها قريباً من شيخه قطب الدين مسعود، انتهى ملخصاً.

وقال الذهبي في العبر: وكان له مصنفات في الفقة لم تنشر. وقال الأسدي في تاريخه في سنة عشرين وستمائة: الشيخ فخر الدين بن عساكر عبد الرحمن ابن محمد بن الحسن بن عبد الله بن الحسين الإمام المفتي فخر الدين ابو منصور الدمشقي الشافعي ابن عساكر شيخ الشافعية بالشام ولد في شهر رجب سنة خمسين وخمسمائة وسمع من عمّيه الصائن[٢] والحافظ أبي القاسم[٣] وحسان الزيات[٤] وأبي المكارم بن هلال[٥] وأبي المعالي بن صابر[٦] وجماعة وتفقه على الشيخ قطب الدين النيسابوري حتى برع في الفقه، وزوجه القطب بابنته، وولي تدريس الجاروخية ثم الصلاحية بالقدس ثم تدريس العزيزية. وكان عنده بالتقوية فضلاء الوقت حتى كانت تسمى نظامية الشام. وهو أول من درس بالعذراوية في سنة ثلاث وتسعين وكان يقيم بالقدس الشريف أشهراً وبدمشق الشام أشهراً، وكان لا يمل الشخص من النظر إليه لحسن سمته، واقتصاده في لباسه، ولطفه ونور وجهه، وكان لا يخلو لسانه من ذكر الله تعالى، وكان يسمع عليه تحت قبة النسر، وهو المكان الذي كان يسمع فيه على الحافظ أبي القاسم عمه، وكان العادل قد طلبه لتولية القضاء فألح عليه فامتنع وأصرّ على

(١) شذرات الذهب ٥: ٦٥.
(٢) شذرات الذهب ٤: ٢٠٧.
(٣) شذرات الذهب ٤: ٢٣٩.
(٤) شذرات الذهب ٤: ١٨٨.
(٥) شذرات الذهب ٤: ٢١٥.
(٦) شذرات الذهب ٤: ٢٥٦.

الامتناع وأشار بتولية ابن الحرستاني.

قال أبو شامة: كان يتورع من المرور في رواق الحنابلة لئلا يأثموا بالوقيعة فيه، وذلك ان عوامهم يبغضون بني عساكر لأنهم أعيان الأشعرية الشافعية، وعزله الملك المعظم عن توليته تدريس العادلية لكونه أنكر عليه تضمين المكوس والخمور. ثم أنه لما حج اخذ منه التقوية واخذت منه قبل ذلك الصلاحية التي بالقدس، وما بقي معه الا الجاروخية، روى عنه الزكي البرزالي والضياء المقدسي والتاج عبد الوهاب بن زين الأمناء[1] والزين خالد[2] وغيرهم، وتفقه عليه جماعة منهم الشيخ عز الدين بن عبد السلام. قال ابن الحاجب: هو أحد الائمة المبرزين بل وأوحدهم فضلاً وكبيرهم، شيخ الشافعية في وقته، وكان إماماً زاهداً ذاكراً لله، كثير التهجد، غزير الدمعة، حسن الأخلاق، كثير التواضع، قليل الغضب، سلك طريق أهل اليقين، وكان أكثر أوقاته في بيته في الجامع وفي نشر العلم، وكان مطرح التكلف، وعرض عليه مناصب وولايات دينية فتركها، وحدث بمكة المشرفة ودمشق والقدس الشريف وصنف في الفقه وفي الحديث عدة مصنفات.

قال الشهاب القوصي في معجمه: كان شيخنا فخر الدين كثير البكاء، سريع الدموع، كثير الورع والخشوع، وافر التواضع عظيم الخضوع، وكثير التهجد قليل الهجوع، مبرزاً في علم الأصول والفروع، جمعت له العلوم والزهادة، وعليه تفقهت فأحرزت الإفادة، توفي رحمه الله تعالى في شهر رجب. قال أبو شامة: أخبرني من حضر وفاته قال: صلى الظهر ثم جعل يسأل عن العصر فقيل له لم يقرب وقتها فتوضأ ثم تشهد وهو جالس وقال: رضيتُ بالله رباً وبالاسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً لقّنني الله حجتي، وأقالني عثرتي، ورحم غربتي، ثم قال: وعليكم السلام فعلمت انه قد حضرته الملائكة ثم انقلب على قفاه ميتاً رحمه الله تعالى ودفن بمقابر الصوفية بطرفها الشرقي

(١) شذرات الذهب ٥: ٣٠٢.
(٢) شذرات الذهب ٥: ٣١٣.

جوار تربة شيخه القطب وكان الجمع لا ينحصر من الكثرة انتهى كلام الأسدي. ثم وليها بعده الحافظ زكي الدين البرزالي.

قال الصفدي في الوافي: محمد بن يوسف بن محمد بن يدّاس (بالياء التحتية والدال المهملة المشـددة والسين المهملة بعد الألف) الحافظ الرحال **زكي الدين أبو عبد الله البرزالي** ذكر ان مولده تقريباً سنة سبع وسبعين وخمسمائة قدم دمشق سنة خمس وستمائة ثم رجع إلى مصر ثم ردّ إلى دمشق ورحل إلى خراسان وبلاد الجبل وسمع بأصبهان ونيسابور ومرو وهراة وهمذان وبغداد والري والموصل وتكـريت وإربل وحلب وحران، وعاد إلى دمشق بعد خمس سنين واستوطنها، وكتب بخطه عن دير ودرج وام بمسجد فلوس طرف ميدان الحصى، وولي مشيخة مشهد عروة ولم يفتر عن السماع، حدث بالكثير، وتوفي رحمه الله تعالى سنة ست وثلاثين وستمائة انتهى.

قال ابن كثير في سنة ست وثلاثين المذكورة: الحافظ الكبير زكي الدين ابو عبد الله، احد من اعتنى بصناعة الحديث وبرَّز فيه وأفاد الطلبة وكان شيخ الحديث بمشهد عروة ثم سافر إلى حلب فتوفي بحماة في رابع عشر شهر رمضان من هذه السنة، وهـو والد شيخنـا علم الديـن القـاسم بـن محمد البرزالي مؤرخ دمشق الذي ذيل على الشيخ شهاب الدين ابي شامة وقد ذيلت انا على تاريخه بعون الله تعالى وقدرته انتهى. ثم وليها بعده العلامة الفخري الحنبلي.

قال ابن كثير في تاريخه سنة ثمان وثمانين وستمائة. **الشيخ فخر الدين أبو محمد عبد الرحمن بن يوسف البعلبكي الحنبلي** شيخ دار الحديث النورية ومشهد ابن عروة وشيخ الصدرية وكان يفتي ويفيد الناس مع ديانة وصلاح وعبادة وزهادة، ولد سنة إحدى عشرة وستمائة، وتوفي رحمه الله تعالى في شهر رجب فيها انتهى. وهذا آخر ما انتهى عمن ولي مشيختها. وأما مشيخة الحديث بالجامع الأموي فالظاهر انها غير مشيخة عروة هذا وهي التي وليها الشيخ المقري شمس الدين محمد بن سلام الشافعي.

قال تقي الدين الأسدي في ذيله في صفر سنة ست وعشرين وثمانمائة عنه: قرأ القرآن على الشيخ نجم الدين العجمي، وكان له دكان يتسبب فيها ويحيي في شهر رمضان بمحراب الصحابة رضي الله عنهم ثم بعد الفتنة قرأ صحيح البخاري على الشيخ جمال الدين بن الشرايحي وأذن له في قراءته وصحب الشيخ محمد بن قديدار[1] ولازمه فصار من خواصه الملازمين له وعرفه الناس بواسطة الشيخ وحصل له وظائف جيدة: مشيخة الحديث بالجامع الأموي وأذان وقراءة حديث. وجلس بالجامع يقرأ عليه القرآن والبخاري ويشتغل مع ذلك بالعلم مع الطلبة وعنده سكون ويقرأ الحديث بفصاحة، طُعن يوم الاثنين خامس عشرة وتوفي رحمه الله تعالى يوم الخميس تاسع عشرة وصلى عليه بالجامع الأموي الشيخ محمد بن قديدار وقاضي القضاة وخلق كثير مع انه كان يوماً مطيراً، ودفن بمقبرة باب الصغير وهو في عشر الخمسين، وعمل له المؤذنون من الغد بعد الصلاة ختمة في المقصورة انتهى. واستقرّ في مشيخة إسماع الحديث بالجامع الأموي عوضه الشيخ العلامة **شمس الدين البرماوي**، وجرى بسبب ولايته فتنة كانت هي أول أسباب محنة القاضي نجم الدين ابن حجي[2] الشافعي. وقد قرأ البخاري بالجامع المذكور خلقٌ كثيرٌ، منهم ما قاله الشيخ تقي الدين بن قاضي شهبة في شوال سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة: وممن توفي الخطيب الخير الفاضل **زين الدين بن طلحة بن السلف**، ربي بأرض المصلى وقرأ التنبيه او بعضه، واشتغل بالفرائض والحساب وفضل فيهما واشتغل بالنحو وقرأ البخاري بالجامع الأموي عدة سنين، ولازمني في الفقه في التنبيه وشرحه مدة، ومع ذلك فلم ينجب لوقوف ذهنه، وكان في آخر عمره يكتب على فتاوى الفرائض والحساب، ويأخذ الأجرة على ذلك كغيره من أصحاب هذا الفن. وخطب بالمصلى مدة طويلة وبيده أذان بالجامع. وهو أخو الرئيس فخر الدين، وبيده فقاهات وكان ضعيف البنية، منقبضاً عن الناس،

---

(١) شذرات الذهب ٧ : ٢١٨.

(٢) شذرات الذهب ٧ : ١٩٣.

سليم الباطن، وكان الشيخ تقي الدين الحصني[١] يقصد ان يصلي خلفه الجمعة، توفي رحمه الله تعالى يوم الثلاثاء رابع عشرة وصلي عليه بالمصلى ودفن بالباب الصغير عن نحو ستين سنة انتهى.

وقوله ويأخذ الأجرة على ذلك إلى آخره، قال الصفدي في تاريخه في ترجمة محمد بن موهوب بن الحسن الفرضي الضرير: إنه كان أوحد أهل وقته في علم الفرائض والحساب وله مصنفات حسنة في ذلك قرأ عليه جماعة وتخرجوا به، إلى أن قال: وكان لا يأخذ أجرة على تعليمه الفرائض والحساب ولكن يأخذ الأجرة على الجبر والمقابلة، ويقول: الفرائض مهمة وهذا من الفضل انتهى. ولم يذكر له وقت وفاة ولا ميلاد.

١٧ ـ دار الحديث الفاضلية

بالكلاسة كذا رأيته بخط الشيخ تقي الدين الأسدي، ورأيت في كتاب ابن شداد[٢] قال زكرياء: في الجامع من حلق الحديث ميعاد بالكلاسة **للقاضي الفاضل** انتهى. وقال أبو شامة في كلامه على وفاة صلاح الدين[٣]: إن تربته جوار المكان الذي زاده الفاضل في المسجد انتهى. قلت والفاضل هو عبد الرحيم بن علي بن الحسن بن الحسين بن احمد ابن الفرج بن احمد القاضي محيي الدين[٤] وقيل مجير الدين أبو علي ابن القاضي الأشرف ابي الحسن اللخمي البيساني العسقلاني المولد المصري المنشأ صاحب العبارة والفصاحة والبلاغة والبراعة ولد في جمادى الأولى سنة تسع (بتقديم التاء) وعشرين وخمسمائة.

وقال الأسدي في تاريخه سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة: انتهت إليه براعة الإنشاء وبلاغة الترسل وله في ذلك معان مبتكرة لم يُسبق إليها مع كثرتها اشتغل بصناعة الترسل على الموفق يوسف بن الخلال[٥] شيخ الإنشاء

(١) شذرات الذهب ٧ : ١٨٨.
(٢) شذرات الذهب ٥ : ٣٨٨.
(٣) شذرات الذهب ٤ : ٢٩٨.
(٤) شذرات الذهب ٤ : ٣٢٤.
(٥) شذرات الذهب ٤ : ٢١٩.

للمتأخرين، ثم إنه دخل ثغر الاسكندرية في سفينة وأقام بها مدة.

قال عمارة[١] الفقيه اليمني: ومن محاسن العادل بن الصالح بن رزيك خروج امره إلى والي الاسكندرية بتسيير القاضي الفاضل إلى الباب واستخدامه في ديوان الجيوش، فإنه غرس منه للدولة بل للملّة شجرة مباركة متزايدة النماء، أصلها ثابت وفرعها في السماء، وقد سمع أبا طاهر السلفي[٢] وأبا محمد العثماني وأبا طاهر ابن عوف وابا القاسم ابن عساكر الحافظ وعثمان بن سعيد بن فرج العبدي. وكان كثير الصدقات والصوم والصلاة، ورده في كل يوم وليلة ختمة كاملة.

قال المنذري: ركن السلطان صلاح الدين إليه ركوناً تاماً وتقدم عنده كثيراً، وله آثار جميلة ظاهرة مع ما كان عليه من الإغضاء والاحتمال، وقال الموفق عبد اللطيف:[٣] كان له غرام بالكتابة وتحصيل الكتب، وكان له العفاف والدين والتقى، مواظب على اوراده، ولما ملك اسد الدين شيركوه احتاج إلى كاتب فأحضره فأعجبه سمته وتصوره، فلما ملك صلاح الدين استخلصه لنفسه، وحسن اعتقاده فيه، وكان قليل اللذات، كثير الحسنات، دائم التهجد، مشتغلاً بالأدب، وكان قليل النحو، لكن له دربة قوية توجب قلة اللحن، وكتب في الإنشاء ما لم يكتبه أحد، وكان متقللاً في مطعمه ومنكحه ولباسه، يلبس البياض، ولا يبلغ جميع ما عليه من ثياب دينارين، ويركب معه غلام وركابي، ولا يمكن أحداً ان يصحبه، ويكثر لقي الجنائز وعيادة المرضى وزيارة القبور، وله معروف في السر والعلانية، وكان ضعيف البنية رقيق الصورة، له حدبة يغطيها الطيلسان، وكان فيه سوء خلق يكمد به في نفسه ولا يضرُّ أحداً به. ولأصحاب الفضائل عنده نفاق يحسن إليهم ولا يمن عليهم، ولم يكن له انتقام من أعدائه إلا بالإحسان إليهم والإعراض عنهم. وكان دخله ومعلومه في السنة نحو خمسين ألف دينار سوى متاجر الهند

(١) شذرات الذهب ٤ : ٢٣٤.
(٢) شذرات الذهب ٤ : ٢٥٥.
(٣) شذرات الذهب ٥ : ١٣٢.

والمغرب وغيرها. وأحوج ما كان إلى الموت عند تولي الإقبال وإقبال الإدبار، وهذا يدل على ان لله تعالى به عناية.

وقال ابن خلكان: نقل عنه أنه قال إن مسودات رسائله في المجلدات والتعليقات في الأوراق إذا اجتمعت ما تقصر عن مائة مجلدة. وله نظم كثير وقيل إن كتبه التي ملكها تكون مائة ألف مجلدة، وقد اثنى عليه العماد الكاتب [١] ثناءً عظيماً في الخريدة وغيرها، توفي فجأة في سابع شهر ربيع الآخر يوم دخول العادل إلى قصر مصر، واحتفل الناس في جنازته وزار قبره في اليوم الثاني الملك العادل وتأسف عليه، ويقال إنه لما سمع أن الملك العادل لما أخذ الديار المصرية دعا على نفسه بالموت خشية أن يستدعيه وزيره صفي الدين بن شكر [٢] أو يجري في حقه إهانة فأصبح ميتاً رحمه الله تعالى. وكان له معاملة حسنة مع الله تعالى وتهجد بالليل. وله مدرسة بالقاهرة على الشافعية والمالكية ومكتب للأيتام. وترجمه الذهبي في تاريخه في ورقتين ونصف وقال: إنه كتب في ديوان الإنشاء في الدولة الفاطمية، ولما صار أسد الدين شيركوه وزيراً في الديار المصرية جعله كاتباً ومشيراً. وقال ابن كثير: والعجب أن القاضي الفاضل مع براعته وفصاحته التي لا يداني فيها ولا يجارى لا يعرف له قصيدة طويلة طنانة. له ما بين البيت والبيتين والثلاثة في أثناء الرسائل وغيرها انتهى كلام الأسدي. قال بعضهم: بل له قصيدة طويلة مطلعها:

لله روض بـالحدائـق محدق وبكل مـا تهوى النـواظـر مـونـق

وهي فوق الثلاثين بيتاً وغيرها أطول منها انتهى. قلت: والوقف على دار الحديث هذه مزرعة برتايا لصيق أرض حمورية يفصل بينهما نهر، كذا أخبرني المحب بن سالم وغيره وهي بيد الزيني عبد الغني بن السراج ابن الخواجا شمس الدين بن المزلق ثم صارت للمحب ناظر الجيش بدمشق في سنة خمس عشرة وتسعمائة، ولعل أول من درس بها التقي اليلداني انتهى. قال ابن كثير في سنة خمس وخمسين وستمائة: وبها توفي الشيخ تقي الدين عبد الرحمن بن أبي

---

(١) شذرات الذهب ٤: ٣٣٢.
(٢) إبن كثير ١٣: ١١٨.

الفهم اليلداني في ثامن شهر مشتغلاً بالحديث سماعاً وكتابة وإسماعاً إلى أن توفي وله نحو من مائة سنة، قلت وأكثر كتبه ومجاميعه التي بخطه موقوفة بخزانة الفاضلية في الكلاسة. ثم وليها بعده النجم أخو البدر.

قال ابن كثير في سنة سبع وخمسين وستمائة: والنجم أخو البدر مفضل وكان شيخ الفاضلية في الكلاسة وكانت له إجازة من السلفي انتهى. ثم وليها بعده الحافظ الذهبي. وقد تقدمت ترجمته في دار الحديث السكرية. ثم وليها بعده الحافظ المتقن المعمر الرحلة **تقي الدين أبو المعالي محمد ابن الشيخ المحدث المقري جمال الدين أبي محمد رافع بن هجرس بن محمد ابن شافع السلّامي** (بتشديد اللام) الصميدي المصري المولدوالمنشأ ثم الدمشقي، ميلاده في ذي القعدة سنة أربع وسبعمائة أحضره والده على جماعة وأسمعه على آخرين واستجاز له الحافظ الدمياطي، ورحل به والده إلى الشام في سنة أربع عشرة وسبعمائة وأسمعه من طائفة ورجع وتوفي والده فطلب بنفسه في حدود سنة إحدى وعشرين، وتخرج في علم الحديث بالحافظ قطب الدين الحلبي ثم بالحافظ أبي الفتح بن سيد الناس، وسمع وكتب بنفسه ثم رحل إلى الشام أربع مرات وسمع بها وأخذ عن حفاظها المزي والبرزالي والذهبي، وذهب في بعضها إلى بلاد الشمال، ثم قدمها حافقاً صحبة القاضي تقي الدين السبكي واستوطنها ودرس بها بدار الحديث النووية. وليها بعد وفاة المزي المذكور سنة ثلاث وأربعين. والفاضلية بالكلاسة بعد وفاة الذهبي وعمل لنفسه معجماً في أربع مجلدات وهو في غاية الضبط والإتقان مشحون بالفوائد يشتمل على أكثر من ألف شيخ. وجمع وفيات ذيَّل بها على البرزالي، وصنف ذيلاً على تاريخ بغداد لابن النجار أربع مجلدات، وتخرج به جماعة من الفضلاء وانتفعوا به، وخرّج له الذهبي جزءا من عواليه وحدّث قديماً وحديثاً، ذكره الذهبي في المعجم أي المختص وقال فيه: العالم المحدث المفيد الرحال المتقن وفي بعض نسخ المعجم المذكور وصفه بالحافظ. وقال الحافظ شهاب الدين ابن حجي السعدي: كان ذا معرفة تامة، تفنن بالحديث ومعرفة الرجال والعالي والنازل، متقناً محرراً لما

يكتبه، ضابطاً لما ينقله، وعنه أخذت هذا العلم وقرأت عليه الكثير وعلقت عنه فوائد كثيرة، وكان يحفظ المنهاج والألفية لابن مالك ويكرر عليهما. ووُلي مشيخات كالقوصية والنورية، ثم حصل له وسواس في الطهارة حتى انحلّ بدنه، وأفسدت ثيابه وهيأته، ولم يزل مبتلي به إلى أن مات في جمادى الأولى سنة أربع وسبعين وسبعمائة، ودفن بباب الصغير، ثم وليها بعده الإمام العالم الأوحد المفتي **شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد العزيز بن رضوان البعلي المعروف بابن الموصلي.** ميلاده سنة تسع وتسعين (بتقديم التاء فيهما) وستمائة، وسمع من جماعة، وتفقه بحماة على الشيخ شرف الدين بن البارزي[1] وغيره، وأقام بطرابلس وصار من فضلائها. وكتب بخطه المليح شيئاً كثيراً نسخاً وحصل مالاً وكتباً، ثم طلب إلى دمشق بسبب توليه خطابة جامع يلبغا حين شرع في بنائه وخطب به قبل فراغه، ثم توفي الواقف وجرت خطوب وصار للحنفية، فأقام بدمشق، وكان يجلس عند باب مئذنة العروس يشتغل هناك في العلم، وله تصدير على الجامع، ويواظب على سوق الكتب، وولي مشيخة الفاضلية هذه بعد ابن رافع ونظم مطالع الأنوار وفقه اللغة والمنهاج للنواوي.

وقال الحافظ شهاب الدين بن حجي السعدي: كان يحفظ علماً كثيراً من لغة وحديث ومذاهب العلماء، ويفتي على مذهب الشافعي رحمه الله تعالى، ونظمه جيد حسن وخطه فائق منسوب، توفي رحمه الله تعالى في جمادى الآخرة سنة أربع وسبعين وسبعمائة.

١٨ - دار الحديث القلانسية

وبها رباط ومئذنة وتعرف الآن بالخانقاه غربي مدرسة أبي عمر رحمه الله تعالى وجامع الأسماء يكون مبارك، أنشأها الصاحب**عز الدين أبو ليلى حمزة ابن مؤيد الدين أبي المعالي أسعد بن عز الدين غالب بن المظفر ابن**

---

(١) شذرات الذهب ٦: ١١٩.

الوزير مؤيد الدين أبي المعالي أسعد بن العميد أبي يعلى حمزة بن أسد ابن علي بن محمد التميمي الدمشقي ابن القلانسي. أحد رؤساء دمشق الكبار، ولد سنة تسع وأربعين وستمائة، وسمع الحديث من جماعة ورواه.

قال الحافظ ابن كثير في سنة تسع وعشرين وسبعمائة: وسمعنا عليه، وله رياسة باذخة، وأصالة كبيرة، وأملاك هائلة كافية لما يحتاج إليه من أمور الدنيا، ولم تزل معه صناعة الوظائف إلى أن ألزم بوكالة بيت السلطان ثم بالوزارة في سنة عشرة ثم عزل. وقد صودر في بعض الأحيان. وكانت له مكارم على الخواص والكبار، وله إحسان على الفقراء والمحتاجين، ولم يزل معظماً وجيهاً عند الدولة من النواب والملوك والأمراء وغيرهم إلى أن توفي ببستانه ليلة السبت سادس ذي الحجة وصلي عليه من الغد ودفن بتربته بسفح قاسيون، وله في الصالحية رباط حسن بمئذنة وفيه دار حديث وبرّ وصدقة.

وقال الذهبي **في العبر:** ومات الصاحب الأمجد رئيس الشام عز الدين حمزة بن المؤيد بن القلانسي الدمشقي في ذي الحجة يعني من سنة تسع وعشرين وسبعمائة عن ثمانين سنة وأشهر، وكان محتشماً معظماً متنعماً، عمل الوزارة وغيرها وروى عن البرهان وابن عبد الدائم انتهى. ولم أقف على أحد ممن ولي مشيختها رحمه الله تعالى.

١٩ ـ دار الحديث القوصية

بالقرب من الرحبة ورأيت بخط الأسدي دار الحديث القوصية، وبها قبر واقفها القوصي وستأتي ترجمته إن شاء الله تعالى في القوصية في الجامع الأموي بمدارس الشافعية.

قال ابن كثير في تاريخه في سنة خمس وسبعمائة: وقع خبطة كبيرة وتشويش بدمشق بسبب غيبة نائب الشام في الصيد، وطلب القاضي ابن صصري جماعة من أصحاب الشيخ ابن تيمية وعزر بعضهم. ثم اتفق أن الحافظ جمال الدين

المزّي قرأ فصلاً في الرد على الجهمية من كتاب (أفعال العباد) للبخاري تحت قبة النسر بعد قراءة ميعاد البخاري بسبب الاستسقاء، فغضب بعض الفقهاء الحاضرين وشكاه إلى القاضي الشافعي يعني ابن صصري وكان عدوّ الشيخ فسجن المزي، فبلغ ذلك الشيخ تقي الدين فتألم لذلك وذهب إلى السجن فأخرجه منه بنفسه، وراح إلى القصر فوجد القاضي هناك فتقاولا بسبب المزي، فخلف القاضي ابن صصري لا بد أن يعيده إلى السجن وإلا عزل نفسه، فأمر نائب الغيبة باعادته تطييباً لقلب القاضي وحبسه عنده في القوصية أياماً ثم أطلقه. ولما قدم نائب السلطنة ذكر له الشيخ تقي الدين ما جرى في حقه وحق أصحابه في غيبته، فتألم النائب لذلك ونادى في البلدان: لا يتكلم أحد في العقائد ومن عاد إلى ذلك حلّ ماله ودمه ونهبت داره وحانوته، فسكنت الأمور انتهى.

قلت: ولم نعلم ممن وَلي مشيختها سوى الشيخ علاء الدين بن العطار وقد مرت ترجمته في دار الحديث الدوادارية وسوى الشيخ تقي الدين بن رافع كما قاله الشهاب بن حجي أ هـ.

٢٠ - دار الحديث الكروسية

غربي مئذنة الشحم، قال الحافظ ابن كثير في سنة إحدى وأربعين وستمائة: **واقف الكروسية محمد بن عقيل بن كروس جمال الدين محتسب دمشق**، كان كيساً متواضعاً، توفي بدمشق في شوال ودفن بداره التي جعلها مدرسة - وستأتي في مدارس الشافعية - ثم قال: وله دار حديث انتهى.

وقال الصفدي في وافيه: المحتسب ابن كروس محمد بن عقيل بن عبد الواحد بن أحمد بن حمزة بن كروس بن جمال الدين أبو المكارم السلمي الدمشقي سمع من بهاء الدين بن عساكر[1] وابن حيوس وكان رئيساً محتشماً

---

(١) شذرات الذهب ٤ : ٣٤٧.

قيماً بالحسبة، توفي سنة إحدى وأربعين وستمائة. ولم أقف على أحد ممن ولَي مشيختها والله سبحانة وتعالى أعلم أ هـ.

٢١ ـ دار الحديث النورية

قال ابن الأثير: وبنى نور الدين محمود دار الحديث بدمشق وهو أول من بنى داراً للحديث. وقيل واقفها عصمة التي قيل إنها كانت زوج صلاح الدين، وهو خلاف المعروف. **ونور الدين هذا هو الملك العادل أبو القاسم محمود بن أبي سعيد زنكي بن آق سنقر** التركي الشهيد. قال الشيخ بدر الدين الأسدي في كتابه الكواكب الدرية في السيرة النورية: توفي رحمه الله تعالى يوم الأحد الحادي من شوال سنة تسع وستين وخمسمائة وقت طلوع الشمس عن ثمان وخمسين سنة ووقفها قليل.

قال ابن كثير في تاريخه في سنة إحدى عشرة وستمائة: وفيها وسع الخندق مما يلي القيمازية فأخرجت دور كثيرة وحمام قايماز وفرن كان هناك وقفاً على دار الحديث النورية وغير ذلك، وتبعه الأسدي: فلما بنى الأشرف دار الحديث غربها شرط أن يؤخذ من وقفها ألفا درهم فتضاف إلى وقفها فانصلح حالها.

وقال الصلاح الصفدي في حرف العين: عبدان الفلكي الأمير عز الدين صاحب الدار والحمام تجاه دار الحديث النورية بدمشق، توفي رحمه الله تعالى سنة تسع وستمائة انتهى. قلت: وإنما تجاهها اليوم العادلية الصغرى وحمام ابن موسك، فلعل العادلية كانت هي دار عبدان المذكور.

وقال أبو شامة في أول الروضتين في ترجمة نور الدين: وبنى بدمشق أيضاً دار الحديث ووقف عليها وعلى من بها من المشتغلين بعلم الحديث وقوفاً كثيرة، وهو أول من بنى دار حديث في ما علمناه انتهى. تولى مشيختها **الحافظ الكبير ثقة الدين أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد**

الله بن عساكر الدمشقي الشافعي إمام أهل الحديث في زمانه وحامل لوائهم مولده في العشر الأخير من المحرم سنة تسع وتسعين (بتقديم التاء فيهما) وأربعمائة، اعتنى به أبوه وأخوه الإمام صائن الدين هبة الله فسمعناه في سنة خمس وخمسمائة وفي ما بعدها من الشريف أبي القاسم النسيب[1] وأبي طاهر الحنائي[2] وغيرهما، ثم طلب بنفسه ورحل في هذا الشأن في سنة عشرين إلى الآفاق، وجاب في البلاد وأبعد في الرحلة، وجمع وكتب الكثير في العراق وخراسان وأصبهان وغيرها، وجمع أربعين بلدانية، وهو أول من جمعها أو السلفي، وجملة شيوخه ألف وثلاثمائة شيخ ونيف وثمانون امرأة، وصنف التصانيف الجليلة منها تاريخ دمشق في ثمانين مجلداً، ومن تصفحه علم منزلته في الحفظ، وكان كثير العلم غزير الفضل حسن السمت ديّناً خيّراً ثقة متقناً جمع بين معرفة المتن والإسناد، سمع منه أبو سعد السمعاني[3] وأكثر عنه، وقال: هو حافظ متقن جمع بين معرفة المتون والأسانيد، ورحل في طلب الحديث وجمع ما لم يجمعه غيره.

وقال الحافظ عبد القادر الرَّهاوي[4] قد رأيت السلفي وأبا العلاء الهمذاني[5] وأبا موسى المديني[6] وما رأيت فيهم أحفظ من أبي القاسم بن عساكر أو قال مثل أبي القاسم بن عساكر انتهى. مات رحمه الله تعالى ليلة الاثنين حادي عشر شهر رجب سنة إحدى وسبعين وخمسمائة، ودفن بمقبرة باب الصغير في الحجرة التي فيها معاوية رضي الله تعالى عنه. ثم تولاها بعده ولده الحافظ المسند بهاء الدين أبو محمد القاسم.

قال الأسدي في تاريخه في سنة ستمائة: **القاسم بن عساكر** مولده في جمادى الأولى سنة سبع (بتقديم السين) وعشرين وخمس مائة وسمع أباه ومحمد الصائن هبة الله وجد أبويه القاضي أبا الفضل يحي بن علي القرشي[7] وابنه القاضي أبا

---

(١) شذرات الذهب ٤ : ٢٣.
(٢) شذرات الذهب ٤ : ٢٩.
(٣) شذرات الذهب ٤ : ٢٠٥.
(٤) شذرات الذهب ٥ : ٥٠.
(٥) شذرات الذهب ٤ : ٢٣١.
(٦) شذرات الذهب ٤ : ٢٧٣.
(٧) شذرات الذهب ٤ : ١٠٥

المعالي محمد بن يحي[1] وجمال الإسلام بن المسلم[2] وأبا الفتح نصر الله المصيصي[3] وهبة الله بن طاووس[4] وأبا القاسم بن البحر وأبا سعد السمعاني وخلقاً كثيراً. وأجاز له عامة مشايخ خراسان الذين لقيهم أبوه في سنة ثلاثين منهم: زاهر الشحامي[5] أبو عبد الله الفراوي[6] وهبة الله السيدي[7]، وأجاز له القاضي أبو بكر الأنصاري[8] قاضي المارستان وجماعة من بغداد وكان محدثاً فهماً ثقة، حسن المعرفة، شديد الورع، كريم النفس، مكرماً للغرباء، ذا أنسة لمن يقرأ عليه، وخطه وحش لكنه كتب الكثير وكتب تاريخ أبيه يعني الثمانين المجلدة مرتين وصنف وشرح وعني بالكتابة والمطالعة فبالغ إلى الغاية، وكان ظريفاً كثير المزاح، وقال المفسر النسابة كان: أحب ما إليه المزاح.

وقال ابن نقطة[9]: هو ثقة إلا أن خطه لا يشبه خط أهل الضبط وقال الحافظ عبد العظيم: قلت للحافظ أبي الحسن المقدسي[10] أقول: حدثنا القاسم ابن علي الحافظ بالكسر نسبة إلى والده فقال: بالضم، فاني اجتمعت به في المدينة فأملى عليَّ أحاديث من حفظه ثم سيَّر إلى الأصل فقابلتها فوجدتها كما أملاها وفي بعض هذا يطلق عليه الحفظ.

قال الذهبي: وليس هذا هو الحفظ العرفي، وقد صنف كتاب (المستقصى في فضائل المسجد الأقصى) وكتاب (الجهاد). وأملى مجالس، وكان يتعصب لمذهب الأشعري ويبالغ من غير أن يحققه، وقد خلف أباه في إسماع الحديث بالجامع ووُلي بعده دار الحديث النورية ولم يتناول من معلومه شيئاً بل جعله مرصداً لمن يرد عليه من الطلبة. وقيل إنه لم يشرب من مائها ولا توضأ منه. وسمع منه خلق كثير وحدث بمصر والشام وروى عنه أبو المواهب بن

---

(١) شذرات الذهب ٤ : ١١٦.
(٢) شذرات الذهب ٤ : ١٠٢.
(٣) شذرات الذهب ٤ : ١٣١.
(٤) شذرات الذهب ٤ : ١١٤.
(٥) شذرات الذهب ٤ : ١٠٢.
(٦) شذرات الذهب ٤ : ٩٦.
(٧) شذرات الذهب ٤ : ١٠٣.
(٨) شذرات الذهب ٤ : ١٠٨.
(٩) شذرات الذهب ٥ : ١٣٣.
(١٠) شذرات الذهب ٦ : ١٥٣.

صصري[1] وأبو الحسن بن الفضل وعبد القادر الرهاوي ويوسف بن خليل[2] والتقي اليلداني والشيخ عز الدين بن عبد السلام والتاج عبد الوهاب بن زين الأمناء والخطيب عماد الدين ابن الحرستاني. توفي رحمه الله تعالى يوم الخميس ثاني صفر ودفن بعد العصر على أبيه بمقابر باب الصغير شرقي قبور الصحابة رضي الله تعالى عنهم خارج الحضيرة ثم وَليها أخوه زين الأمناء بن عساكر.

قال الذهبي في تاريخه في سنة سبع وعشرين وستمائة: زين الأمناء الشيخ الصالح **أبو البركات الحسن بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عساكر** الدمشقي الشافعي، روى عن أبي العشائر محمد بن خليل[3] وعبد الرحمن الداراني والعلكي[4] وطائفة. وكان صالحاً خيراً من سروات الناس حسن السمت تفقه على جمال الائمة محمد بن الماسخ وولي نظر الخزانة والأوقاف ثم تزهد، عاش ثلاثاً وثمانين سنة وتوفي في صفر.

وقال ابن كثير في سنة سبع وعشرين وستمائة: زين الأمناء ابن عساكر سمع الحديث عن عمَّيه الحافظ أبي القاسم والصائن وغير واحد، وعمر وتفرد بالرواية وجاوز الثمانين بنحو من ثلاث سنين وأقعد في آخر عمره، فكان يحمل في محفة إلى الجامع، وَلي دار الحديث النورية لاسماع الحديث وانتفع الناس به مدة طويلة، ولما توفي حضر الناس جنازته ودفن عنه أخيه الشيخ فخر الدين بن عساكر بمقابر الصوفية.

وقال الصلاح خليل بن أيبك الصفدي في وافيه: الحسن بن محمد بن عبد الله زين الأمناء أبو البركات بن عساكر، ولد سنة أربع وأربعين وخمسمائة وتوفي رحمه الله تعالى سنة سبع وعشرين وستمائة. سمع الكثير وكان شيخاً جليلا خيراً متعبداً حسن الهدى والسمت، مليح التواضع، ولي نظر الخزانة ووُلي نظر الأوقاف ثم ترك ذلك وأقبل على شأنه، وكان كثير الصلاة حتى

---

(١) شذرات الذهب ٥ : ٣١٦.

(٢) شذرات الذهب ٥ : ٢٤٣.

(٣) شذرات الذهب ٤ : ١٥٤.

(٤) شذرات الذهب ٤ : ١٨٨.

لقب السجاد، وأقعد في آخر عمره وكان يحمل في محفة إلى الجامع وإلى دار الحديث النورية، وعاش ثلاثاً وثمانين سنة. وسمع من عبد الرحمن بن أبي الحسن الدارمي وأبي المظفر سعيد الفلكي وأبي المكارم بن هلال وعمّيه الصائن هبة الله وأبي القاسم الحافظ وأبي محمد الحسن بن الحسين بن الغنى وعبد الواحد ابن إبراهيم ابن القرة والخضر بن شبل الحارثي (١) وإبراهيم بن الحسن الحصني وجماعة. وروى عنه البرزالي وعز الدين علي بن (٢) محمد بن الأثير والذكي المنذري والكمال القوصي والشهاب الأبرقوهي، وتفقه على جمال الأئمة أبي القاسم علي بن الحسن بن الماصح. وقرأ برواية ابن عامر على أبي القاسم العمري، وتأدب على علي بن عثمان السلمي، وبالغ في وصفه ابن الحاجب، وقال السيف: إلا أنه كثير الالتفات في الصلاة، ويقال إنه كان يشير بيده في الصلاة ويشاري بيده لم يبتاع منه. وقال ابن الحاجب: سألت البرزالي عنه فقال ثقة نبيل كريم صيّن انتهى. ثم درّس بها بعده ابنه التاج بن زين الأمناء.

قال الذهبي في سنة ستين وستمائة: **والتاج عبد الوهاب بن زين الأمناء أبي البركات الحسن بن محمد الدمشقي بن عساكر** سمع الكثير من الخشوعي وطبقته، ووُلي مشيخة النورية بعد والده أمين الدين عبد الصمد وجاور قليلاً، ثم توفي في حادي عشرين جمادى الأولى بمكة انتهى. ثم قال الذهبي في سنة ست وثمانين وستمائة عن عبد الصمد المذكور: **وابن عساكر الامام الأوحد أمين الدين أبو اليمن عبد الصمد بن عبد الوهاب بن زين الأمناء الدمشقي المجاور بمكة.** روى عن جده والشيخ الموفق، وكان صالحاً خيراً قوي المشاركة في العلم، بديع النظم، لطيف الشمائل، صاحب توجُّه وصدق، ولد سنة أربع عشرة وستمائة، وجاور أربعين سنة، وتوفي رحمه الله تعالى في جمادى الأولى انتهى.

ثم درس بها بهاء الدين النابلسي وقال ابن كثير في سنة ثلاث وستين وستمائة: وممن توفي فيها الشيخ **زين الدين خالد بن يوسف بن سعد**

---

(١) شذرات الذهب ٤ : ٢٠٥

(٢) شذرات الذهب ٥ : ١٣٧.

النابلسي الحافظ شيخ دار الحديث النورية بدمشق، وكان عالماً بصناعة الحديث حافظاً لأسماء الرجال، اشتغل عليه في ذلك الشيخ محيي الدين النواوي رحمهما الله تعالى. وتولى بعده مشيخة النورية تاج الدين الفزاري. وكان الشيخ زين الدين حسن الأخلاق، فكه النفس كثير المزاج على طريقة المحدثين. وكان قد رحل إلى بغداد واشتغل بها وسمع الحديث، وكان فيه خير وصلاح وعبادة، وكانت جنازته حافلة، ودفن بمقابر باب الصغير انتهى.

وقال الصفدي: خالد بن يوسف بن سعد بن الحسن بن مفرج بن بكار الحافظ المفيد زين الدين أبو البقاء النابلسي ثم الدمشقي، ولد بنابلس سنة خمس وثمانين وتوفي سنة ثلاث وستين وستمائة، وقدم دمشق ونشأ بها، وسمع من القاسم بن عساكر ومحمد بن الخصيب[1] وابن طبرزد وحنبل وطائفة، وسمع ببغداد من الأخضر[2] وابن شنيف[3]، وكتب وحصل الأصول النفيسة، ونظر في اللغة والعربية، وكان إماماً ذكياً فطناً ظريفاً، حلو النادرة، لطيف المزاح، وكان يعرف قطعة كبيرة من الغرائب والأسماء، والمختلف والمؤتلف، وله حكايات متداولة بين الفضلاء، وكان الناس يحبونه، وكذلك الملك الناصر كان يحبه ويكرمه، روى عنه الشيخ محيي الدين النواوي والشيخ تاج الدين الفزاري وأخوه الخطيب شرف الدين وتقي الدين بن دقيق العيد والبرهان الذهبي وأبو عبد الله الملقن وجماعة، وكان ضعيف الكتابة جداً ويعرج من رجله. حدث الشرف الناسخ: أنه كان بحضرة الملك الناصر بن العزيز فأنشد شاعر قصيدة يمدحه فيها، فقلع الزين خالد المذكور سراويله، وخلعه على الشاعر، فضحك الناصر وقال: ما حملك على هذا، فقال: لم يكن معي ما أستغني عنه غيره، فعجب منه ووصله، ووُلي مشيخة النورية وكان قصيراً شديد السمرة يلبس قصيراً، ومن شعر قوله:

أيا حسرتا إني إليك وإن نأت ركابي إلى بغداد ما عشت تائق

---

(١) شذرات الذهب ٥ : ٦.

(٢) شذرات الذهب ٥ : ٤٦.

(٣) شذرات الذهب ٥ : ٤٢.

ولو عنت الأقدار قبلي لعاشق لما عاقني عن حسن وجهك عائق

وقال أيضاً:

يا رب بالمبعوث من هاشم وصهره والبضعة الطهر
لا تجعل اليوم الذي لا ترى عيني تاج الدين من عمري

انتهى. وتاج الدين الفزاري الذي وليها بعده هو الامام العلامة مفتي الاسلام **تاج الدين أبو محمد عبد الرحمن ابن الشيخ المقري برهان الدين أبي إسحاق إبراهيم بن سباع بن ضياء الفزاري البدري المصري الأصل، الدمشقي. الفِركاح**. ولد في شهر ربيع الأول سنة أربع وعشرين وستمائة، وسمع البخاري من ابن الزبيدي وسمع من ابن اللتي وابن الصلاح ومن السخاروي[1] وخرَّج له البرزالي عشرة أجزاء صغار عن مائة نفس، وخرج من تحت يده جماعة من القضاة والمدرسين والمفتين وتفقه في صغره على الشيخين ابن الصلاح، وابن عبد السلام، وبرع في المذهب وهو شاب، وجلس للاشتغال وله بضع وعشرون سنة، وكتب في الفتاوى وقد كمل ثلاثين سنة، ولما قدم الشيخ النواوي من بلده أحضروه ليشتغل عليه فحمل همه وبعث به إلى المدرسة الرواحية ليحصل له بها بيت ويرتفق بمعلومها، ولم يشتغل إلى أن مات. وكانت الفتاوى تأتيه من الأقطار. وأعاد بالناصرية أول ما فتحت، ودرس في المجاهدية ثم تركها.

وقال القطب اليونيني: انتفع به جم غفير، ومعظم قضاة دمشق وما حولها وقضاة الأطراف تلامذته، وكان عنده من الكرم المفرط، وحسن العشرة، وكثر الصبر والاحتمال، وعدم الرغبة في التكثير، والقناعة والايثار، والمبالغة في اللطف، ولين الكلمة، وقلة الأذى، ما لا مزيد عليه، مع الدين المتين، وملازمة قيام الليل، والورع وشرف النفس، وحسن الخلق، والتواضع، والعقيدة الحسنة في الفقراء والصالحين، وزيارتهم له، وله تصانيف مفيدة تدل

---

(١) شذرات الذهب ٥: ٢٢٢.

على محله من العلم، وتبحره فيه، وكانت له يد في النظم وفي النثر.

وقال الذهبي: فقيه الشام، درّس وناظر وصنف، وانتهت إليه رئاسة المذهب، وكان من أذكياء العالم، وممن بلغ رتبة الاجتهاد، ومحاسنه كثيرة، وهو أجل ممن ينبه عليه مثلي، وكان يلثغ بالراء غينا فجلّ من له الكمال، وكان لطيف اللحية، قصيراً أسمر حلو الصورة، مفركح الساقين، وكان يركب البغلة، ويحتف به أصحابه، ويخرج بهم إلى الأماكن النزهة، ويباسطهم، وله في النفوس عظمة لدينه، وتواضعه وخيره ولطفه وجوده، وكان أكبر من الشيخ النواوي رحمهما الله تعالى بسبع سنين. وكان أفقه نفساً وأذكى قريحة، وأقوى مناظرة، من الشيخ محيي الدين بكثير، ولكن كان الشيخ محيي الدين أنقل للمذهب، وأكثر محفوظاً منه، وكان قليل المعلوم، كثير البركة، وكان مدرس البادرائية، ولم يكن في يده سواها إلا ما له على المصالح.

وقال الذهبي في المعجم المختص: شيخ الاسلام كبير الشافعية جمع تاريخاً مفيداً رأيته أنا وسمعت كلامه في حلقة إقرائه، وكان بينه وبين النواوي وحشة كعادة النظراء، وله في تاريخه عجائب، توفي رحمه الله تعالى بالبادرائية في جمادى الأولى سنة تسعين وستمائة، ودفن بمقبرة باب الصغير في القبة البهائية بشمال شرقي أوائل المصلى مصلى العيدين، ثم وليها الحافظ جمال الدين وهو أيضاً، قال الذهبي في تاريخه العبر في سنة إحدى وسبعين وستمائة: **والشرف ابن النابلسي الحافظ أبي المظفر يوسف بن الحسن بن بدر الدمشقي**، ولد بعد الستمائة وسمع من ابن اللتي[1] وطبقته، وفي الرحلة من عبد السلام الداهري، وعمر بن كرم وطبقتها، وكتب الحديث الكثير، وكان فهماً يقظاً حسن الخلق، مليح النظم، وَلي مشيخة دار الحديث النورية وتوفي في حادي عشر المحرم انتهى. ثم الجمال بن الصابوني وهو قال الذهبي في عبرهِ: الجمال ابن الصابوني الحافظ أبو حامد محمد بن علي بن محمود شيخ دار الحديث

(١) شذرات الذهب ٥ : ١١٧.

النورية، ولد سنة أربع وستمائة، وسمع من أبي القاسم بن الحرستاني وخلق كثير، وكتب العالي والنازل، وبالغ وحصل الأصول، وجمع وصنف، واختلط قبل موته بسنة أو أكثر، وتوفي في ذي القعدة انتهى.

قال الصلاح الصفدي في المحمدين في تاريخه الوافي: **المحدث جمال الدين ابن الصابوني محمد بن علي بن محمود بن أحمد الحافظ أبو حامد ابن الشيخ علم الدين المحمودي** شيخ دار الحديث النورية ولد سنة أربع وستمائة وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثمانين وستمائة سمع الحديث من ابن الحرستاني وابن ملاعب وابن البنا[١] وأبي القاسم العطار وابن أبي لقمة، وعني بالحديث، وكتب وقرأ وصار له فهم ومعرفة، وسمع من ابن اللتي وابن صصري، وهذه الطبقة بدمشق، وكان صحيح النقل مليح الخط حسن الأخلاق، صنف مجلداً سماه (تكملة الإكمال) ذيَّل به على ابن نقطة، فأجاد وأفاد، وهو من رفاق ابن الحاجب[٢] والشريف ابن المجد وابن الذخيسي وابن الجوهري[٣]، وطال عمره وعلت رتبته وروايته، وروى الكثير بمصر ودمشق، روى عن الدمياطي وابن العطار والبرزالي والدواداري والبرهان الذهبي وابن رافع جمال الدين وقاضي القضاة ابن صصري، وكان له إجازة من المؤيد الطوسي وابن طبرزد، وحصل له قبل موته بسنة أو أكثر تغير في عقله، وساءَ حفظه، وأجاز الشيخ شمس الدين مروياته، ودفن بسفح قاسيون انتهى.

وقال ابن كثير في تاريخه في سنة خمس وثمانين وستمائة: الشيخ **مجد الدين يوسف بن محمد بن محمد بن عبد الله المصري** ثم الدمشقي الشافعي الكاتب المعروف بابن المهتار كان فاضلاً في الحديث والأدب، يكتب كتابة حسنة جداً. وتولى مشيخة دار الحديث النورية، وقد سمع الكثير وانتفع الناس به وبكتابته توفي في عاشر ذي الحجة ودفن بباب الفراديس انتهى. وقال فيه في سنة ثمان وثمانين وستمائة: الشيخ **فخر الدين الحنبلي** شيخ دار الحديث النورية،

(١) شذرات الذهب ٥: ٥٣.
(٢) شذرات الذهب ٥: ٢٣٤.
(٣) شذرات الذهب ٥: ٢١٨.

وقد تقدمت ترجمته في دار الحديث العروية. وقال فيه في سنة أربع وتسعين وستمائة: **شرف الدين أحمد بن نعمة** المقدسي الامام العلامة أقضى القضاة خطيب الشام ولد في سنة ثنتين وعشرين وستمائة ووُلي درس دار الحديث النورية والشامية البرانية والغزالية، توفي رحمه الله تعالى في شهر رمضان.

وقال فيه في هذه السنة: وفي شوال باشر مشيخة دار الحديث النورية الشيخ علاء الدين بن العطار عوضاً عن شرف الدين، وقد تقدمت ترجمة الشيخ علاء الدين هذا في دار الحديث الدوادارية. ثم وليها بعده الامام الحافظ المؤرخ المفيد **علم الدين أبو محمد القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد البرزالي الاشبيلي الأصل الدمشقي**، ولد سنة ثلاث والصحيح سنة خمس وستين وستمائة، وسمع الجم الغفير، وكتب بخطه ما لا يحصى كثرة، وتفقه بالشيخ تاج الدين الفزاري وصحبه وأكثر عنه، ونقل عن الشيخ تاج الدين في تاريخه، وولي مشيخة دار الحديث النورية هذه ومشيخة النفيسية، وصنف التاريخ ذيلاً على تاريخ أبي شامة، بدأ فيه من عام مولده، وهو السنة التي مات فيها أبو شامة رحمه الله تعالى وهي سنة خمس، و(المعجم الكبير) وجمع لنفسه أربعين بلدانية، وبلغ ثبته بضعة وعشرين مجلداً أثبت فيه كل من سمع منه، وانتفع به المحدثون من زمانه إلى آخر القرن. ذكره الذهبي في معجمه وقال: الامام الحافظ المتقن الصادق الحجة مفيدنا ومعلمنا ورفيقنا محدث الشام ومؤرخ العصر ومشيخته بالاجازة والسماع فوق الثلاثة آلاف. وكتبه وأجزاؤه الصحيحة الفصيحة مبذولة لمن قصده وتواضعه وبشره مبذول لكل غني وفقير، توفي رحمه الله تعالى محرماً بخليص في رابع ذي الحجة سنة تسع (بتقديم التاء) وثلاثين وسبعمائة ووقف كتبه. وكتب ابن حبيب[1] على معجمه هذه الابيات:

يا طالباً نعت الشيوخ وما رووا	فيه على التفصيل والاجمال
دار الحديث انزل تجد ما تبتغيـ(م)	ـه بارزا في معجم البرزالي

(١) شذرات الذهب ٦: ٢٦٢.

قلت: وقد وقفت في أثناء جمادى الأولى سنة أربع وتسعين وثمانمائة على الجزء الأخير من تاريخه من أول سنة ثلاثين وستمائة إلى أواخر سنة ست وثلاثين وسبعمائة فرأيته قد نقل فيه عن الذهبي في نحو سبعة مواضع ثم رأيت الذهبي وقد وقف عليه وكتب على أوله: علقه ودعا له الذهبي. ورأيت خط ابن حجر عليه في أماكن أفاد فيها زيادة على ما ذكره البرزالي والله تعالى أعلم.

ثم وليها بعده الحافظ أبو الحجاج المزي، وقد تقدمت ترجمته في دار الحديث الأشرفية الدمشقية. ثم وليها بعده الحافظ تقي الدين بن رافع وقد تقدمت ترجمته في دار الحديث الفاضلية. وهذا آخر ما وقفنا عليه ممن وَلي مشيختها. فائدتان:

(الأولى): قال الذهبي في ذيل العبر في سنة تسع وثلاثين وسبعمائة: ومات بدمشق نقيب الأشراف عماد الدين موسى بن جعفر بن محمد بن عدنان الشريف الحسيني وكان سيداً نبيلاً، وقف على من يقرأ الصحيحين بالنورية في الأشهر الحرام.

(الثانية): قال الصلاح الصفدي في حرف العين: عبد العزيز بن عثمان بن أبي طاهر بن مفضل الشيخ عز الدين أبو محمد الإربلي المحدث، إمام دار الحديث النورية بدمشق، كتب عنه القدماء كابن الحاجب وطبقته ومات رحمه الله تعالى بجوبر قرية بدمشق سنة أربع وأربعين وستمائة انتهى.

٢٢ ـ دار الحديث النفيسية

بالرصيف قبلي المارستان الدقاقي وباب الزيادة عن يمنة الخارج منه، شمالي غربي المدرسة الأمينية بالزقاق، قال الذهبي في العبر في سنة ست وتسعين وستمائة: والنفيس **إسماعيل بن محمد بن عبد الواحد بن صدقة الحراني ثم الدمشقي** ناظر الأيتام وواقف النفيسية بالرصيف، روى عن مكرم القرشي، وتوفي رحمه الله تعالى في ذي الحجة منها او ذي القعدة عن نحو سبعين سنة.

وقال تلميذه ابن كثير في سنة ست وتسعين وستمائة أيضاً: واقف النفيسية التي بالرصيف الرئيس نفيس الدين ابو الفداء إسماعيل بن محمد بن عبد الواحد ابن إسماعيل بن سلامة بن علي بن صدقة الحراني كان احد شهود الغيبة، وولي نظر الأيتام في وقت، وكان ذا ثروة من المال. ولد سنة ثمان وعشرين وستمائة، وسمع الحديث ووقف داره دار حديث، توفي رحمه الله تعالى يوم السبت بعد الظهر الرابع من ذي القعدة ودفن بسفح قاسيون بكرة يوم الأحد بعدما صلي عليه بالأموي انتهى.

وقال في سنة ست عشرة وسبعمائة: صاحب التذكرة الإمام المقريء المحدث النحوي الأديب **علاء الدين علي بن المظفر بن إبراهيم بن عمر ابن زيد بن هبة الله الكندي الاسكندراني ثم الدمشقي**، سمع الحديث على أزيد من مائتي شيخ، وقرأ القراءآت السبع، وحصل علوماً جيدة، ونظم الشعر الحسن الرائق الفائق، وجمع كتاباً في نحو خمسين مجلداً فيه علوم جمة أكثرها أدبيات سماه (التذكرة الكندية) وقفها بالسميساطية وكتب حسناً وحسب جيداً، وخدم في عدة خدم، ووُلي مشيخة دار الحديث النفيسية مدة عشر سنين، وقرأ صحيح البخاري مرات عديدة، وأسمع الحديث، وكان يلوذ بشيخ الإسلام ابن تيمية، توفي رحمه الله تعالى ببستانه عند قبة المسجد ليلة الأربعاء تاسع عشر شهر رجب ودفن بالمزة عن ست وسبعين سنة انتهى. ووُلي مشيختها الإمام علم الدين البرزالي وقد تقدمت ترجمته في دار الحديث النورية المذكورة قبل هذه.

٢٣ ـ دار الحديث الناصرية

وبها رباط، بمحلة الفواخير بسفح قاسيون قبلي جامع الأقرم، الذي أنشيء سنة ست وسبعمائة، وخطب به شمس الدين بن العز. هذه هي الناصرية البرانية، وستأتي الجوانية إن شاء الله تعالى، كلاهما إنشاء **الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن الملك العزيز محمد ابن الملك الظاهر غياث الدين غازي**

ابن صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شادي فاتح بيت المقدس، قال ابن كثير في سنة عشر وستمائة: ولد الملك العزيز[١] للظاهر غازي وهو والد الملك الناصر صاحب دمشق واقف الناصريتين انتهى. وكان مولد الناصر هذا بحلب في سنة سبع وعشرين وستمائة، ولما توفي ابوه في سنة أربع وثلاثين وستمائة، بويع بحلب بالسلطنة وعمره سبع سنين، وقام بتدبير مملكته جماعة من مماليك أبيه العزيز وكبيرهم الشمس لؤلؤ، وكان الأمر كله من رأي جدته أم أبيه ضيفة خاتون ابنة الملك العادل أبي بكر بن أيوب، ولهذا سكت الملك الكامل لانها اخته، فلما توفيت سنة اربعين اشتد الناصر واشتغل عنه الكامل بعمه الصالح، ثم فتح عسكره له حمص سنة ست وأربعين، فوليها عشر سنين، وفي سنة اثنتين وخمسين دخل بابنة السلطان علاء الدين صاحب الروم[٢] وهي بنت ابنة العزيز، وكان حليماً جواداً موطأ الأكناف حسن الأخلاق، حسن السيرة في الرعايا محبباً إليهم، كثير النفقات ولا سيما لما ملك دمشق مع حلب، فيه عدل في الجملة وقلة جور، وفيه صفح، وكان الناس معه في عيشة هنية إلا وقت إدارة الخمور، وكان للشعراء دولة في أيامه، وكان مجلسه مجلس ندماء وأدباء، ثم خُدع وعمل عليه حتى وقع في قبضة التتار، فذهبوا به إلى هولاكو[٣] فأكرمه فلما بلغه كسرة جيشه على عين جالوت غضب وتنمّر وامر بقتله، فتذلل له وقال: ما ذنبي؟ فأمسك عن قتله، فلما بلغه كسرة بيدرا على حمص استشاط غضباً، وأمر بقتله وقتل شقيقه الملك الظاهر علياً فقتلا.

قال الذهبي في العبر في سنة تسع وخمسين وستمائة: وقيل بل قتله في الخامس والعشرين من شوال سنة ثمان ودفن بالشرق، وكان قد أعدّ تربة برباطه الذي بناه بسفح قاسيون فلم يقدّر دفنه به، وكان شابا أبيض مليحاً حسن الشكل بعينيه قبل قال ابن كثير في سنة أربع وخمسين وستمائة: وفيها أمر الناصر بعمارة الرباط الناصري بسفح قاسيون وذلك عقيب فراغ الناصرية

(١) شذرات الذهب ٥: ١٦٢.
(٢) شذرات الذهب ٥: ١٦٨.
(٣) شذرات الذهب ٥: ٣١٦.

الجوانية بدمشق، والناصرية البرانية من أغرب الأمكنة في البنيان المحكم، والجوانية من احسن المدارس. وهو الذي بنى الخان الكبير تجاه الزنجاري وحوّلت إليه دار الأطعمة، وقد كانت قبل ذلك غربي القلعة في إصطبل السلطان الآن، وكانت مدة تملكه لدمشق عشر سنين فبنى فيها هذه الأمكنة، وباشر مشيخة الرباط الناصري هذا أكثر من خمس عشرة سنة الشيخ كمال الدين بن الشريشي، وقد تقدمت ترجمته في دار الحديث الأشرفية الدمشقية، ثم درّس بها بعده ولده الإمام العلامة بقية السلف **جمال الدين محمد المكنى بأبي بكر**، ميلاده سنة أربع او خمس وتسعين وستمائة، أحضر على جماعة وممن سمع عليه جماعة منهم: الحافظان العراقي والهيثمي(١) وأجاز له آخرون واشتغل في صباه وتفنن في العلوم مدة، واشتهر بالفضيلة، وكان حسن المحاضرة، دمث الأخلاق، ودرّس في حياة والده ببعض المدارس، ثم بعد وفاة والده بالرباط الناصري، ثم درّس بعدّة مدارس وأفتى، كل ذلك في زمن الشبيبة، ثم ولاه القونوي قضاء حمص، فتوجه إلى هناك وأقام زماناً طويلاً، ثم قدم دمشق في أول ولاية الشيخ تقي الدين السبكي فتولى تدريس البادرائية في سنة إحدى وأربعين كما سيأتي وأقام بها يشغل الناس بالجامع ويفتي، ثم ترك البادرائية لولده شرف الدين(٢)، سنة خمسين عندما ولي تدريس الاقبالية، ثم تركه لولده الآخر بدر الدين(٣). ولما عزل القاضي تاج الدين في سنة تسع وستين توجه إلى مصر فولاه البلقيني نيابته في الطريق، ثم توجه إلى القاهرة فولي تدريس الشامية البرانية سنة تسع (بتقديم التاء) وستين وسبعمائة، وعاد إلى دمشق وباشر التدريس المذكور والحكم في النيابة المذكورة يوماً واحدا. ثم مرض ومات في شوال من هذه السنة بالمدرسة الإقبالية ودفن بتربتهم بسفح قاسيون مقابل جامع الأقرم وهو الذي اختصر (الروضة) وشرح (المنهاج) في أربعة اجزاء لخصه من شرح الرافعي(٤) الصغير، وله من غير زيادة (زوائد

---

(١) شذرات الذهب ٧: ٧٠.

(٢) شذرات الذهب ٦: ٣٤٢.

(٣) شذرات الذهب ٦: ٢١٨.

(٤) شذرات الذهب ٥: ١٠٨.

الحاوي على المنهاج)، وله خطب ونظم، وحدث بمصر والشام، وسمع منه أبو زرعة بن العراقي وابن حجي وغيرهما.

وقال ابن كثير في سنة خمس وعشرين وسبعمائة: وفي سابع عشر شوال درس بالرباط الناصري بقاسيون **حسام الدين القرمي** الذي كان قاضي طرابلس قايضه بها الكمال الشريشي إلى تدريس المسرورية، وكان قد جاء توقيعه بالعذراوية والظاهرية، فوقف في طريقه قاضي القضاة جلال الدين ونائباه ابن جملة[1] والفخر المصري[2]، وعقد له ولكمال الدين مجلساً، ومعه توقيع بالشامية البرانية فعطل الأمر عليهما لأنهما لم يظهرا استحقاقهما في ذلك المجلس، فصارت المدرستان العذراوية والشامية لابن المرحّل وأعطي القرمي المسرورية فقايض فيها لابن الشريشي إلى الرباط الناصري فدرس به في هذا اليوم وحضر عنده القاضي جلال الدين، ودرس بعده ابن الشريشي بالمسرورية وحضر عنده الناس أيضاً انتهى. والحسام القرمي هذا هو القاضي بطرابلس ابو علي الحسن بن رمضان بن الحسن حسام الدين القرمي توفي رحمه الله تعالى بطرابلس سنة ست وأربعين وسبعمائة.

وقال ابن كثير أيضاً في سنة تسعين وستمائة: والأمير الكبير بدر الدين علي ابن عبد الله الناصري وناظر الرباط بالصالحية عن وصية أستاذه، وهو الذي ولّى الشيخ شرف الدين الفزاري مشيخة الرباط بعد ابن الشريشي انتهى. والشرف الفزاري هو الحافظ **شرف الدين ابو العباس احمد بن ابراهيم بن سباع بن الضياء الفزاري** خطيب دمشق، وهو أخو الشيخ تاج الدين، ولد بدمشق في شهر رمضان سنة ثلاثين وستمائة، وقرأ بثلاث روايات على السخاوي، وسمع منه الكثير ومن ابن الصلاح، وتلا بالسبع على الشيخ شمس الدين بن أبي الفتح، وأحكم العربية على المجد الاردبيلي، وطلب الحديث بنفسه، وقرأ الكتب الكبار وله مشيخة، ودرس بالرباط الناصري وغيره،

---

(١) شذرات الذهب ٦ : ١١٩.

(٢) شذرات الذهب ٦ : ١٧٠.

ووُلي خطابة جامع جراح ثم وَلي خطابة جامع دمشق.

قال الذهبي في مختصر تاريخ الإسلام في سنة خمس وسبعمائة: وفي شوال توفي خطيب دمشق ونحويها ومحدثها الشيخ شرف الدين الفزاري اخو شيخنا تاج الدين، وله خمس وسبعون سنة انتهى. فليتأمل هذا المحل فان ظاهر كلام المؤرخين في تقديم بعض من وليها على بعض التغابن والله سبحانه وتعالى أعلم. وقال السيد الحسيني في ذيل العبر في سنة ست وأربعين وسبعمائة: ومات ببلدة طرابلس قاضيه العلامة حسام الدين القرمي مدرس الناصرية بالجبل، تفقه للشافعي وبرع في علم الحديث وصنف وأفاد، وكان احد الأئمة، ودرَّس بعده بالناصرية شيخنا **نجم الدين بن قوام**، هذا هو الشيخ الامام العالم الصالح الزاهد القدوة **ابو بكر بن محمد بن عمر ابن الشيخ الكبير ابي بكر بن قوام بن علي بن قوام البالسي الأصل الدمشقي**، ميلاده في ذي القعدة سنة تسعين وستمائة، وسمع وتفقه وحدث عن عمر بن القواس وغيره، وكان شيخ زاوية والده، ودرَّس بالرباط المذكور، وسمع منه الشريف الحسيني وآخرون.

وقال الحافظ ابن كثير: وكان رجلاً حسن الهيئة جميل المعاشرة فيه أخلاق وآداب حسنة، وعنده فقه ومذاكرة، ومحبة للعلم، توفي رحمه الله تعالى في شهر رجب سنة ست وأربعين وسبعمائة ودفن بزاويتهم بسفح قاسيون إلى جانب والده، ودرَّس بعده ولده الشيخ نور الدين ابو عبد الله محمد. وستأتي ترجمته في زاويتهم. وقال ابن كثير في سنة خمس وثمانين وستمائة، وممن توفي بها الشيخ الامام العالم البارع **جمال الدين ابو بكر محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله ابن سُحبان البلوي ابن الشريشي المالكي**، ولد بشريش سنة إحدى وستمائة ورحل إلى العراق فسمع بها الحديث من المشايخ كالقطيعي وابن روزبة وابن اللتي وغيرهم، واشتغل وحصَّل وساد أهل زمانه، ثم عاد إلى مصر فدرس بالفاضلية، ثم أقام بالقدس شيخ الحرم، ثم جاء إلى دمشق فتولى مشيخة الحديث بتربة ام الصالح، ومشيخة الرباط النـــاصري بالسفح، ومشيخة

المالكية، وعرض عليه القضاء فلم يقبل، توفي رحمه الله تعالى يوم الاثنين الرابع والعشرين من شهر رجب بالرباط الناصري بقاسيون ودفن بسفحه تجاه الناصرية وكانت جنازته حافلة جداً انتهى.

فائدتان(الأولى):قال ابن كثير في سنة ثلاث عشرة وسبعمائة: الشيخ الكبير المقرىء **تقي الدين أبو بكر بن عمر بن المشيع الجزري** المعروف بابن المقصاني نائب الخطابة، وكان يقرىء الناس بالقرآت السبع وغيرها من الشواذ، وله إلمام بالنحو، وفيه ورع واجتهاد، توفي ليلة السبت الحادي والعشرين من جمادى الآخرة، ودفن رحمه الله تعالى من الغد بسفح قاسيون تجاه الرباط الناصري وقد جاوز الثمانين.

وقال السيد الحسيني **في ذيل العبر** في هذه السنة: ومات بدمشق شيخ القراء الشيخ تقي الدين بن المقصاتي في جمادى الآخرة عن بضع وثمانين سنة، أمَّ مدةً بالرباط الناصري، وتلا على الشيخ عبد الصمد [1] وغيره، وروى عن الكواشي تفسيره، وكان ديِّناً صالحاً بصيراً بالسبع قرآات انتهى.

(الثانية):قال ابن كثير في سنة اربع وستين وستمائة: وممن توفي بها **أيدغدي ابن عبد الله الأمير جمال الدين العزيزي،** وكان من أكابر الأمراء وأحظاهم عند الملك الظاهر لا يكاد يخرج عن رأيه، وهو الذي أشار عليه بولاية القضاء، أي من كل مذهب قاض على سبيل الاستقلال، وكان رحمه الله تعالى متواضعاً لا يلبس محرماً، كريماً، وقوراً، رئيساً معظماً في الدولة، أصابته جراحة في حصار بلاد صفد، فلم يزل مريضاً منها حتى مات ليلة عرفة ودفن بالرباط الناصري بسفح قاسيون انتهى.

(١) شذرات الذهب ٥ : ٣٥٣.

فصل

دور القرآن والحديث معاً

٢٤ ـ دار القرآن والحديث التنكزية

وهي شرقي حمام نور الدين الشهيد بسوق البزورية وتجاه دار الذهب، كانت هذه الدار حماماً يعرف بحمام سويد فهدمه نائب السلطنة تنكز الملكي الناصري وجعله دار قرآن وحديث، وجاءت في غاية الحسن، ورتب فيها الطلبة والمشايخ قاله ابن كثير في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة وقال: وفيها وفي شهر ربيع الأول توجه نائب السلطنة **تنكز** الملكي الناصري إلى الديار المصرية لزيارة السلطان فأكرمه واحترمه، واشترى في هذه السفرة دار الفلوس التي بالقرب من البزوريين والجوزية وهي شرقيها وقد كان سوق البزوريين اليوم يسمى سوق القمح، فاشترى هذه الدار وعمرها داراً هائلة ليس بدمشق دار أحسن منها وسماها دار الذهب، واجتاز في رجوعه من مصر بالقدس الشريف وزاره، وأمر ببناء دار حديث أيضاً فيها خانقاه. ثم قال فيها وفي سادس عشرين في ذي القعدة نقل تنكز حواصله وأمواله من دار الذهب داخل باب الفراديس إلى الدار التي أنشأها وكانت تعرف بدار الفلوس فسميت دار الذهب انتهى.

وقال الصلاح الصفدي: تنكز الأمير الكبير المهيب سيف الدين أبو سعيد نائب السلطنة بالشام، جلب إلى مصر وهو حدث فنشأ بها، وكان أبيض اللون إلى السمرة، رشيق القد، مليح الشعر، خفيف اللحية، قليل الشيب،

حسن الشكل ظريفه، جلبه الخواجا علاء الدين السيواسي، فاشتراه الأمير حسام الدين لاجين، فلما قتل لاجين في سلطنته صار من خاصكية السلطان وشهد معه وقعة الخزندار ثم وقعة شقحب. أخبرني القاضي شهاب الدين القيسراني قال: قال لي يوماً: أنا والأمير سيف الدين طنيال من مماليك الأشرف. وسمع صحيح البخاري غير مرة على ابن الشيخ، وصحيح مسلم وكتاب الآثار على غيره، وسمع من عيسى المطعم وأبي بكر بن عبد الدائم وحدث وقرأ عليه المقريزي ثلاثيات البخاري بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم السلام، وأمره الملك السلطان الناصر أمرية عشرة قبل توجهه إلى الكرك، وكان قد سلم أقطاعه إلى الأمير صارم الدين صاروجا المظفري، وكان على مصطلح الترك أغاله، ولما توجه إلى الكرك كان في خدمة الملك السلطان الناصر[1]، وجهزه مرةً إلى دمشق رسولاً إلى الأفرم فاتهمه أن معه كتاباً إلى امراء الشام، فحصل له منه مخافة شديدة وفتش وعرض عليه العقوبة، فلما عاد إلى السلطان الناصر عرفه بذلك، فقال له: إن عدت إلى الملك فأنت نائب دمشق، فلما حضر من الكرك جعل الأمير سيف الدين أرغون وهو الدوارادر، نائب السلطان بمصر بعد إمساك الجوكندار الكبير، وقال لتنكز ولسودي[2]: احضرا كل يوم عند أرغون وتعلما منه النيابة والأحكام، فبقيا كذلك سنة يلازمانه، فلما مهرا جهز سيف الدين سودي إلى حلب نائباً، وسيف الدين تنكز نائباً إلى دمشق، فحضر إليها على البريد هو والحاج سيف الدين سودي وأرقطاي والأمير حسام الدين طرنطاي البشمقدار. وكان وصولهم إليها في شهر ربيع الآخر سنة اثنتي عشرة وسبعمائة، وتمكن في النيابة وسار بالعسكر إلى ملطية فافتتحها وعظم شأنه وهابه الأمراء بدمشق وأمن الرعايا، ولم يكن أحد من الأمراء ولا من أرباب الجاه يقدر ان يظلم ذمياً أو غيره خوفاً منه لبطشه وشدة إيقاعه، ولم يزل في ارتقاء وعلوّ درجة، تتضاعف إقطاعاته وأنعامه وعوائده من الخيل والقماش

(١) شذرات الذهب ٦: ١٣٤. (٢) إبن كثير ١٤: ٧٤.

والطيور والجوارح حتى كتب له: أعزّ الله أنصار المقرّ الكريم العالي الأميري، وفي الألقاب: الأتابكي القائدي، وفي النعوت: معز الاسلام والمسلمين سيد الأمراء في العالمين، وهذا لم يعهد يكتب عن سلطان النائب ولا غير نائب على اختلاف الوظائف والمناصب، وكان السلطان لا يفعل شيئاً في الغالب حتى يشير إليه ويستشيره فيه، واعتمد شيئاً ما سمعناه عن غيره، وهو انه كان له كاتب ليس له شغل ولا عمل غير عمل الحساب أي ما يدخل خزانته من الأموال، امره بحسابه وما يستقر له، فإذا حال الحول عمل اوراقاً بما يجب عليه صرفه من الزكاة، فيأمر بإخراجه وصرفه إلى ذوي الاستحقاق وزادت امواله وأملاكه، وعمر الجامع المعروف به بحكر السماق بدمشق، وأنشأ إلى جانبه تربة وحماماً، وعمر تربة إلى جانب الخواصين لزوجته، وعمر دار القرآن والحديث إلى جانب داره دار الذهب، وأنشأ بالقدس رباطاً، وعمَّر القدس وساق إليه الماء وأدخله الحرم على باب المسجد الأقصى، وعمَّر به حمامين وقيسارية مليحة إلى الغاية، وعمر بصفد البيمارستان المعروف به وخاناً وغيرهما، وله بجلجولية خان المنة للسبيل في غاية الحسن، وبالقاهرة في الكافوري دار عظيمة وحمام وحوانيت وغير ذلك، وجدّد القنوات بدمشق وكانت مياهها قد تغيرت، وجدد عمائر المساجد والمدارس، ووسع الطرقات بها واعتنى بأمرها، وله في سائر الشام آثار وأملاك وعمائر انتهى ملخصاً. وقد بسط أحواله وأموره في نحو نصف كراسة فراجعه. ثم غضب السلطان عليه وجهز للقبض عليه جماعة، فاستسلم وأُخذ سيفه وقيّد خلف مسجد القدم، وجُهز إلى السلطان في ذي الحجة سنة أربعين وسبعمائة، وتأسف أهل دمشق عليه، واحتيط على حواصله، ثم جهز إلى الاسكندرية وحبس بها مدة دون الشهر، ثم قضى الله تعالى فيه امره، وصلى غليه اهل الاسكندرية، وكان قبره يزار ويدعى عنده، ولما كان في اوائل شهر رجب سنة اربع وأربعين وسبعمائة احضر تابوته من الاسكندرية إلى دمشق ودفن في تربته جوار الجامع المعروف بإنشائه، ورثاه الصلاح الصفدي رحمه الله تعالى بأبيات طويلة، ورأيت

في قائمة قديمة من وقف دار القرآن والحديث هذا الهلالي: سوق القشاشين، خارج السوق حوانيت ثمانية عشر حانوتاً، وداخل السوق حوانيت أيضاً عدة تسعة عشر حانوتاً، وبحارة القصر طبقتان واصطبل، والخراجي بزبدين بستان يعرف بالبندر، وبها مشيخة الاقراء باسم البرهان الاربدي والامامة في الشهر مائة وعشرين، وثلاث مشيخات للحديث الأولى باسم البرهان بن التقي، شهره خمسة عشر، الثانية باسم اولاد الشيخ شهره كذلك، الثالثة باسم الشمس الارموي شهره كذلك، والمشتغلون بالقرآن العظيم عدة اثني عشر لكل واحد في الشهر سبعة ونصف، والمستمعون عدة خمسة لكل واحد في الشهر كذلك، ولكاتب الغيبة في الشهر عشرة، وأذان وبوابة وقيامة أربعين، وصحابة الديوان أربعين، والمشارف اربعين، والعامل ثلاثين، والجباية خمسين، وشهادة العمارة خمسة وعشرين، ومشد العمارة كذلك، والمعمارية خمسة عشر، ونيابة النظر أربعين، والنظر مائة.

قال السيد الحسيني في ذيل العبر في سنة تسع وأربعين: والامام **صدر الدين سليمان بن عبد الحكم المالكي** شيخهم ومدرس الشرابيشية وشيخ التنكزية بعد الذهبي انتهى. وقد تقدمت ترجمة الذهبي في دار الحديث السكرية. وقال الصلاح الصفدي في تاريخه في حرف السين: سليمان بن عبد الحكيم الشيخ الامام الفاضل صدر الدين الباردي (بالباء الموحدة وبعد الألف راء ودال مهملة) المالكي الأشعري، مدرس المدرسة الشرابيشية بدمشق، مولده سنة ثلاث وأربعين وستمائة، ووفاته يوم الأحد خامس جمادى الآخرة سنة تسع وأربعين وسبعمائة انتهى.

٢٥ ـ دار القرآن والحديث الصبابية

قبلي العادلية الكبرى وشمالي الطبرية، قال السيد الحسيني شمس الدين في ذيله: **الصدر الحنبلي شمس الدين محمد بن أحمد بن محمد بن أبي العز الحراني ثم الدمشقي المعروف بابن الصبان،** ولد سنة أربع وسبعين وستمائة،

وسمع من الشيخ شمس الدين بن أبي عمر وابن البخاري بدمشق انتهى. وقال الحافظ ابن كثير في تاريخه في سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة: وفي شهر رمضان منها فتحت الصبابية التي أنشأها شمس الدين بن تقي الدين ابن الصبان التاجر دار قرآن وحديث، وكانت خربة شنيعة انتهى. ولم أقف على أحد ممن وليها أصلاً.

٢٦ ـ دار القرآن والحديث المعبدية

داخل دمشق والمنقول أنها دار قرآن فقط. قال السيد شمس الدين الحسيني الشريف في ذيل العبر: في سنة ست وأربعين، وفي ذي القعـدة مات بدمشق الأمير **علاء الدين علي بن معبد البعلبكي** ودفن إلى جانب داره. ورأيت بخط الأسدي ودفن والده داخل دمشق بتربة أنشأها له وجعلها دار قرآن انتهى.

فصل

مدارس الشافعية

٢٧ ـ المدرسة الأتابكية

بصالحية دمشق غربيها المرشدية ودار الحديث الأشرفية المقدسية. قال القاضي عز الدين الحلبي: أنشأتها بنت نور الدين أرسلان بن أتابك صاحب الموصل انتهى. والصواب أنها أخت أرسلان هذا كما قال الذهبي في العبر في سنة أربعين وستمائة. والحجة الأتابكية امرأة الملك الأشرف مظفر الدين موسى صاحبة المدرسة والتربة تركان ـ يعني بالتاء أولاً ـ **خاتون بنت السلطان الملك عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود ابن أتابك زنكي بن آق سنقر**. قال أبو شامة: وفي ليلة وفاتها كان وقف مدرستها وتربتها بالجبل ودفنت بها رحمها الله تعالى ونقبل منها.

وقال الصفدي: توفيت في شهر ربيع الأول سنة أربعين وستمائة ودفنت بتربتها والمدرسة التي أنشأتها بقاسيون انتهى. وقال الذهبي أيضاً في مختصر تاريخ الاسلام سنة سبع وستمائة: وفيها مات صاحب الموصل نور الدين أرسلان شاه بن عز الدين مسعود بن مودود بن أتابك وكان شهماً شجاعاً مهيباً، فيه ظلم وجبروت. وكانت دولته ثمانية عشر عاماً بعد أبيه، وبنى مدرسة الشافعية في غاية الحسن، وتملك بعده ابنه عز الدين مسعود انتهى. وقال فيه في سنة ستمائة، وتزوج الملك الأشرف صاحبة التربة والمدرسة بالجبل. وقال ابن أبي السعادات بن الأثير: قال وزيره: ما قلت له في فعل خير إلا وبادر إليه.

وقال أبو شامة: كان عقد نور الدين صاحب الموصل مع وكيله بدمشق على بنت الملك العادل على مهر ثلاثين ألف دينار، ثم بان أنه مات من أيام. وقال ابن خلكان: وكان شهماً عارفاً بالأمور، تحوّل شافعياً ولم يكن في بيته شافعي سواه، وله مدرسة قلّ أن يوجد مثلها في الحسن. توفي في شهر رجب وتسلطن ابنه عز الدين. وقال في سنة خمس عشرة وستمائة: وصاحب الموصل السلطان الملك العادل عز الدين أبو الفتح مسعود ابن السلطان نور الدين أرسلان شاه الأتابكي، ولد سنة تسعين وخمسمائة، وتملك بعد أبيه وله سبع عشرة، وكان موصوفاً بالملاحة، والعدل والسماحة، قيل إنه سمَّ ومات في شهر ربيع الآخر، وله خمس وعشرون سنة. وعظم على الرعية أمره، ووُلي بعده بأمر منه ولده نور الدين أرسلان شاه ويسمى أيضاً علياً وله عشر سنين، فمات في أواخر السنة أيضاً انتهى.

وقال العز الحلبي: أول من درّس بها **تاج الدين أبو بكر بن طالب المعروف بالاسكندري وبالشحرور**، ولم يزل بها إلى أن توفي، وذكر بها الدرس نجم الدين إسماعيل المعروف بالمارداني، وهو مستمر بها إلى آخر سنة أربع وسبعين وستمائة انتهى. ودرَّس بها العلامة **صفي الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحيم بن محمد الهندي الأرموي الشافعي** المتكلم على مذهب الأشعري، ميلاده بالهند في شهر ربيع الأول سنة أربع وأربعين وستمائة. وكان جده لأمه فاضلاً فقرأ عليه، وخرج من دهلي في شهر رجب سنة سبع وستين، فحج وجاور ثلاثة أشهر. ثم دخل اليمن فأعطاه ملكها المظفر أربعمائة دينار، ثم دخل مصر سنة إحدى وسبعين وأقام بها أربع سنين، ثم سافر إلى الروم على طريق أنطاكية، فأقام إحدى عشرة سنة، وبقونية خمساً وسيواس خمساً، وبقيسارية سنة، واجتمع بالقاضي سراج الدين فأكرمه، ثم قدم إلى دمشق في سنة خمس وثمانين فأقام بها واستوطنها، ووُلي بها مشيخة الشيوخ، ودرّس بها بالظاهرية الجوانية والرواحية والدولعية والأتابكية هذه، ونصب للافتاء والاقراء في الأصول والمعقول والتصنيف، وانتفع الناس به وبتصانيفه، إلا أن خطه في

غاية الرداءة، وانتفع الناس أيضاً بتلاميذه، ووقف كتبه بدار الحديث الأشرفية، وكان فيه برّ وصلة.

وقال الصفدي: وصنف (الفائق في أصول الدين)، وله أوراد، واشتغل بالجامع الأموي، وكان حسن العقيدة. وقال الذهبي: تفقه بالهند على جده لأمه الذي توفي سنة ستين وستمائة، وسار من دهلي في سنة سبع وستين إلى اليمن، ثم حجَّ وجاور ثلاثة أشهر، وجالس ابن سبعين[1] ثم قدم مصر ثم سافر إلى بلاد الروم، ودرَّس وتميز، واجتمع بالسراج الأرموي. ثم قدم دمشق وسمع من ابن البخاري، وتصدر للافادة، وأخذ عن ابن الوكيل[2]، وابن الفخر المصري، وابن المرحّل والكبار، وكان يحفظ ربع القرآن، وكان ذا دين وتعبد وإيثار وخير.

وقال ابن كثير: توفي ليلة الثلاثاء تسع عشرين صفر سنة خمس عشرة وسبعمائة، ولم يكن معه وقت موته سوى الظاهرية وبها مات، فأخذ بعده ابن الزملكاني الظاهرية، فدرَّس بها وأخذ ابن صصري الأتابكية انتهى. ودفن بمقبرة الصوفية. ثم قال ابن كثير: في هذه السنة وفي يوم الأربعاء تاسع جمادى الآخرة درَّس ابن صصري بالأتابكية عوضاً عن الشيخ صفي الدين الهندي. ثم قال في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة في من توفي بها: وقاضي القضاة **نجم الدين بن صصري أبو العباس أحمد بن العدل عماد الدين محمد بن العدل أمين الدين سالم ابن الحافظ** المحدث بهاء الدين أبي المواهب الحسن بن هبة الله بن محفوظ ابن الحسن بن محمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن صصري التغلبي الربعي الشافعي قاضي القضاة بالشام، ولد في ذي القعدة سنة خمس وخمسين وستمائة، وسمع الحديث، واشتغل وحصل، وكتب عن القاضي شمس الدين بن خلكان،

---

(١) شذرات الذهب ٥: ٣٢٩.

(٢) شذرات الذهب ٦: ٤٠.

وفيات الأعيان. وسمعها عليه، وتفقه بالشيخ تاج الدين الفزاري وعلى أخيه شرف الدين في النحو، وكان له يدٌ في الأنشاء وحسن العبارة، ودرَّس بالعادلية الصغرى سنة اثنتين وثمانين، وبالأمينية سنة تسعين، وبالغزالية سنة أربع وتسعين ووُلي قضاء العساكر في دولة العادل كتبغا، ثم وَلي قضاء الشام سنة اثنتين وسبعمائة بعد ابن جماعة حين طلب للقضاء بمصر بعد ابن دقيق العيد، ثم أضيف إليه مشيخة الشيوخ مع تدريس العادلية والغزالية والأتابكية وكلها مناصب دنيوية انسلخ منها وانسلخت منه، ومضى عنها وتركها لغيره، وأكبر أمنيته بعد وفاته أنه لم يكن تولاها، وهي متاع قليل من حبيب مفارق، وكان رئيساً محتشماً، وقوراً كريماً، جميل الأخلاق، معظماً عند الولاة والسلطان. توفي فجأة ببستانه بالسهم ليلة الخميس سادس عشر شهر ربيع الأول، وصُلي عليه بالجامع المظفري، وحضر جنازته نائب السلطان والقضاة والأمراء والأعيان، وكانت جنازته حافلة، ودفن بتربتهم بالركنية انتهى.

وقال الذهبي في مختصر تاريخ الاسلام: ومات قاضي دمشق ورئيسها نجم الدين بن صصري الشافعي في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة عن ثمان وستين سنة، يروي عن الرشيد العطار حضوراً وعن ابن عبد الدائم انتهى. ثم درَّس بها بعد [ه] قاضي القضاة جمال الدين الزرعي[1] انتهى. قال ابن كثير في سنة ست وعشرين وسبعمائة: وفي ذي القعدة سافر القاضي جمال الدين الزرعي من الأتابكية إلى مصر، ونزل عن تدريسها لمحيي الدين بن جهبل انتهى. وهو الشيخ العالم **محيي الدين أبو الفداء إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن طاهر بن نصر بن جهبل أخو الشيخ شهاب**[2] الدين، مولده بدمشق سنة ست وستين وستمائة، واشتغل وحصل وأفتى ودرس بالأتابكية هذه، وسمع من جماعة وحدث، سمع منه البرزالي، وخرّج له مشيخة وحدّث بها، وناب في الحكم بدمشق، ووُلي قضاء طرابلس مدة ثم عزل عنها، وعاد

---

(١) شذرات الذهب ٦ : ١٠٧.

(٢) شذرات الذهب ٦ : ١٠٤.

إلى دمشق، توفي رحمه الله تعالى في شعبان سنة أربعين وسبعمائة، ودفن عند أخيه بمقبرة الصوفية. ثم وليها بعده قاضي القضاة ابن جملة. قال ابن كثير في سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة وفي يوم الأحد ثالث عشر شوال: حدّث بالأتابكية قاضي القضاة ابن جملة عن محي الدين بن جهبل، تولى قضاء طرابلس، وحضره القضاة وأكابر المدرسين والعلماء. وقال ابن البرزالي: ثم درس بها قاضي القضاة شهاب الدين بن المجد مع الغزالية والعادلية مع بقاء الاقبالية عليه انتهى.

وقال ابن كثير: في سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة وفي ثاني يوم من ذي الحجة درّس **صدر الدين ابن قاضي القضاة جلال الدين القزويني** بالأتابكية وأخوه الخطيب بدر الدين في الغزالية والعادلية نيابة عن أبيهما قاضي القضاة أي قاضي الشام بعد وفاة ابن المجد انتهى. ثم درّس بها الشيخ الامام الفقيه، المحدّث، المفسر، المقرّيء، الأصوليّ، المتكلم، النحويّ، اللغويّ، الحكيم، المنطقيّ، الجدليّ، الخلافيّ، العطار شيخ الاسلام، قاضي القضاة، **تقيّ الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام يوسف بن موسى بن تمام الأنصاري الخزرجي السبكي**، ولد بسبك من أعمال المنوفية في مستهل صفر سنة ثلاث وثمانين وستمائة، وحفظ التنبيه، وقدم القاهرة، فعرض على القاضي تقي الدين ابن بنت الأعز[1] وتفقه في صغره على والده، ثم على جماعة، آخرهم ابن الرفعة[2]، وأخذ التفسير عن علم الدين العراقي، وقرأ القرآت على الشيخ تقي الدين الصائغ[3]، والحديث على الحافظ الدمياطي، والأصلين وسائر المعقولات على علاء الدين الباجي[4]، والمنطق والخلاف على سيف الدين البغدادي، والنحو على الشيخ أبي حيان، وصحب في التصوف الشيخ تاج الدين بن عطاء الله[5]، وسمع الحديث من الجمّ الغفير، ورحل الكثير،

(١) إبن كثير ١٣ : ٣٦٧.
(٢) شذرات الذهب ٦ : ٢٢.
(٣) شذرات الذهب ٦ : ٦٩.
(٤) شذرات الذهب ٦ : ٣٤.
(٥) شذرات الذهب ٦ : ١٩.

وسمع معجمه العدد الكثير، واشتغل وأفتى، وصنف ودرّس بالمنصورية والهكّارية والسيفية، وتفقه به جماعة من الأئمة كالأسنوي [١] وأبي البقاء وابن النقيب وقريبه تقي الدين أبو الفتح [٢] وأوْلاده وغيرهم من الأئمة الأعلام، ووُلي قضاء دمشق في جمادى الآخرة سنة تسع وثلاثين عوضاً عن جلال الدين القزويني، وباشر القضاء على الوجه الذي يليق به ست عشرة سنة وشهراً، وقد درس بدمشق في الغزالية والعادلية الكبرى والأتابكية هذه والمسرورية والشامية البرانية، وليها بعد موت ابن النقيب، قال ولده: فما حلّ مفرقها ولا اقتعد بمشرقها أعلم منه، كلمة لا استثناء فيها، ووُلي بعد الحافظ المزي مشيخة دار الحديث الأشرفية، وقد خطب بجامع دمشق مدةً طويلة، وجلس للتحديث بالكلاسة، فقرأ عليه الحافظ تقي الدين أبو الفتح السبكي جميع معجمه الذي خرَجه له الحافظ شهاب الدين بن أيبك الدمياطي [٣]، وسمعه عليه خلائق منهم: الحافظان أبو الحجاج المزي وأبو عبد الله الذهبي. وفي آخر عمره استعفى من قضاء الشام ورجع إلى مصر متضعفاً فأقام بها دون العشرين يوماً، وتوفي رحمه الله تعالى في جمادى الآخرة سنة ستة وخمسين وسبعمائة، ودفن بمقابر الصوفية هناك. ثم درّس بها قاضي القضاة بهاء الدين أبو البقاء ابن السبكي، ثم ولده قاضي القضاة ولي الدين أبو ذر عبد الله، ثم العلامة زين الدين أبو حفص الملحي، وقد تقدمت تراجم هؤلاء الثلاثة في دار الحديث الأشْرفية الدمشقية. ثم درّس بها قاضي القضاة **بدر الدين أبو عبد الله محمد ابن قاضي القضاة بهاء الدين أبي البقاء** المتقدم ذكره، ميلاده في شعبان سنة إحدى وأربعين وسبعمائة، وسمع من جماعة، وأخذ عن والده وغيره من علماء العصر، وفضل في عدة فنون، واشتغل، ودرس، وأفتى، وحدث بمصر والشام وغيرهما، ودرس بدمشق بالأتابكية هذه، والرواحية وغيرهما، وناب عن والده في القضاء وغيره بالقاهرة وغيرها وباشر عدة وظائف، ووُلي مشيخة الحديث

(١) شذرات الذهب ٦ : ٢٢٣.
(٢) شذرات الذهب ٦ : ١٤١.
(٣) شذرات الذهب ٦ : ١٦٠.

بالقبة المنصورية، ثم وَلي القضاء عن ابن جماعة في شعبان سنة تسع وسبعين، وأعطيت قبة الشافعي التي كانت بيده، فتولاها لما انتقل والده إلى قضاء الشافعية، للبلقيني، والمنصورية للغوي، فباشر سنة ونحو أربعة أشهر، ثم عزله وأعيد ابن جماعة، واستمرّ بطالاً ليس بيده وظيفة أزيد من ثلاثين سنين، ثم أعيد للقضاء في صفر سنة أربع وثمانين، فباشر خمس سنين ونحو خمسة أشهر، ثم عزل وتولى ابن جماعة، ثم وَلي خطابة الجامع الأموي وتدريس الغزالية، ثم صرف في شهر رجب سنة إحدى وتسعين، ثم ولي القضاء مرتين عن القاضي صدر الدين المناشري وعزل في المرتين به، ومدة مباشرته في ولاياته الأربع ثماني سنين ونصف في مدة ثماني عشرة سنة، وولي في آخر وقت تدريس الشافعي واستمر بيده إلى أن مات. قال الشيخ تقي الدين الأسدي: وكان ليناً في مباشرته، وفي لسانه رخاوة، وكان ولده جلال الدين[1] غالباً على أمره فمقته الناس.

وقال الحافظ شهاب الدين بن حجر المصري: اشتغل في الفقه وغيره، فمهر، وكان لين الجانب قليل المهابة، بخيلاً بالوظائف، حسن الخلق، كثير الفكاهة، منصفاً في البحث، وكان أعظم ما يعاب به تمكينه ولده جلال الدين من أموره، توفي في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثمانمائة، ودفن خارج باب النصر، ثم وَليها ولده جلال الدين، ثم درس بها **فتح الدين محمد بن محمد بن محمد بن محمد الجزري** الدمشقي. قال الأسدي في تاريخه: أخذ عن والده القراآت ويسيراً من النحو، ولم يكن يعرف شيئاً غير ذلك، وكان عنده إقدام وجرأة، ويتكلم كلاماً كثيراً لا حاصل له، وسافر إلى مصر غير مرة، وحصّل تدريس الأتابكية ونظرها يعني عن جلال الدين بن أبي البقاء، وكان بيده جهات والده: نصف خطابة جامع التوبة، ومشيخة الإقراء في عدة أماكن، وكان يخطب حسناً، ويقرأ في المحراب جيداً، توفي بمنزله بالأتابكية يوم الاثنين ثالث عشرين صفر سنة أربع عشرة وثمانمائة وهو في عشر

---

(١) شذرات الذهب ٧: ٩٥.

الأربعين ـ أظنه ابن خمس وثلاثين سنة ـ ونزل عن وظائفه للشيخ شهاب الدين بن حجي، وحصل في وظائفه خباط، وذلك أن القاضي لما بلغه ضعفه وأنه مطعون، عيَّن الأتابكية لشهاب الدين بن حران وخطابة جامع التوبة لشيخنا شهاب الدين بن حجي، ثم إنه نزل عن جميع وظائفه للشيخ شهاب الدين بن حجي، فأمضى ذلك القاضي، ثم أن الشيخ نزل عن خطابة جامع التوبة لابن الحسباني[1]، لما بلغه وفاة ابن الجزري قصد الشيخ شهاب الدين ابن حجي فولاه نصف الخطابة لأنه الناظر الخاص، وذلك قبل أن يعلم الشيخ بنزول ابن الجزري والتزم ذلك، ولقد عجبت من شيخنا في ولايته له مع تصريحه بأن شرط الواقف غير موجود فيه لعدم حفظ القرآن، ولا أعلم أنه وقعت من شيخنا قصة أنكرها كل من سمعها غير هذه، والجواد لابد له من كبوة، ثم أن ابن عُبادة الصغير[2] الذي هو شافعي جاء بنزول من ابن الجزري بتدريس الأتابكية، فقال قاضي القضاة ابن الأخنائي: اسكت لا تتكلم بهذا حتى لا يسمع الشيخ يغتاظ، فقال: لو وصلت يد ابن حجي إلى السماء لا أسكت عنه، فأنكر هذا من بلغه وبالغ في سبّ ابن عبادة وسبّ أبيه الحنبلي، وغلب على ظن كل واحد أن ما معه زور مفتعل لا حقيقة له مع عدم أهليته. وفي يوم الأربعاء رابع عشرين صفر سنة أربع عشرة المذكورة حضر شيخنا درس الأتابكية وحضر معه القضاة ولم أحضر هذا الدرس، وبلغني أنه حصل لابن عبادة في هذا المجلس إهانة زائدة، وهدّد بالكلام القبيح على ما نقل، ولم يتكلم بكلمة واحدة، وفي هذا اليوم توفي يونس ابن القاضي علاء الدين بن أبي البقاء، ووُلي في وظائفه وحضر تدريس العزيزية والقيمرية الشيخ شهاب الدين بن حجي، والمتصدر ابن قاضي القضاة نجم الدين بن حجي[3]، ثم نزل لابن عذري، وأرسل الى القاضي ابن الأخنائي الشافعي أن يقرره فيه، ومدرّس الصارمية شمس الدين الكفيري[4] انتهى.

---

(١) شذرات الذهب ٧ : ١٠٨.
(٢) شذرات الذهب ٧ : ٤٧ .
(٣) شذرات الذهب ٧ : ١٩٣ .
(٤) شذرات الذهب ٧ : ١٩٦ .

وشهاب الدين بن حجي المذكور، قال تقي الدين الأسدي في ذيله في سنة ست عشرة: وفيها توفي شيخنا الإمام العلامة، العالم، الحافظ، المتقن، ذو الخصال الزكية، والأخلاق المرضية، وشيخ الشافعية شهاب الدين أبو العباس أحمد ابن الشيخ الإمام العلامة بقية الشام علاء الدين أبي محمد حجي بن موسى ابن أحمد بن سعد بن غشم بن غزوان بن علي بن شرف بن تركي بن سعدي الحسباني الأصل الدمشقي، مولده بين المغرب والعشاء ليلة الأحد الرابع من المحرم سنة إحدى وخمسين وسبعمائة بخانقاه الطواويسية بالشرف الأعلى ظاهر دمشق ورأيت بخطه رحمه الله تعالى: «الأوليات المصادفة لمولدي عشرة: أول نصف القرن الثامن، أول السنة العربية، أول السنة الشمسية، أول يوم من فصل الربيع، أول يوم برج الحمل، أول الليل، أول الأسبوع، أول صيرورة الهلال قمراً، أول سكون الشياطين بعد انتشارها عند ذهاب فحمة العشاء، وأشرت إلى بعض ذلك في ما كتبته على إجازة، وثامن القرن مبدأ نصفه، ومبدأ الأسبوع وهو الأحد، ومبدأ الرابع من المحرم مبتدأ الربيع نادر المولد. قرأ القرآن على المؤدّب المقريء شمس الدين بن حبش وختمه في سنة ستين، وأخذ عن شيخه المذكور علم الميقات، وحفظ التنبيه وغيره، وسمع البخاري من خلائق من أصحاب ابن البخاري وأحمد بن شيبان[١]، وأبي الفضل بن عساكر، والشيخ أبن مشرف الدين اليونيني[٢]، وابن شرف، والتقي سليمان، وعيسى المطعم وطبقتهم، منهم المسند نجم الدين أبو العباس أحمد بن إسماعيل بن أحمد بن عمر ابن الشيخ أبي عمر المقدسي الصالحي الحنبلي[٣]، والمسند المعمر أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد المنعم الحراني، والمسند أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عمر بن عوض المقدسي الصالحي[٤]، وتاج الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله محبوب[٥] الدمشقي، والمسند أبو حفص عمر بن الحسن بن مزيد بن أميلة المراغي المزي[٦]، والمسند شهاب

(١) شذرات الذهب ٥ : ٣٩٠.
(٢) شذرات الذهب ٦ : ٣.
(٣) شذرات الذهب ٦ : ٢٢٦.
(٤) شذرات الذهب ٦ : ١١٦.
(٥) شذرات الذهب ٦ : ٣٠٠.
(٦) شذرات الذهب ٦ : ٢٥٨.

الدين أبو العباس أحمد بن عبد الكريم بن أبي الحسين البعلي[1]، والمسند الجليل صلاح الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن العز إبراهيم بن عبد الله ابن الشيخ أبي عمر[2]، والخطيب أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك العجلوني[3] خطيب بيت لهيا، وعلاء الدين أبو الحسين علي بن محمد بن أحمد ابن عثمان بن المنجا التنوخي[4]، والشيخ الفقيه عز الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن عمر السلمي المعروف بابن السكري، وأجاز له من دمشق قاضي القضاة شرف الدين أبو العباس بن قاضي الجبل الحنبلي، والقاضي الأوحد بدر الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن محمود الزقاق الكاتب المعروف بابن الجوخي، والإمام العالم بدر الدين حسن ابن قاضي القضاة عز الدين محمد بن سليمان بن حمزة[5]، والشيخ الخير تقي الدين أبو محمد عبد الله بن محمد بن إبراهيم الصالحي بن قيم الضيائية[6] وخلائق. ومن القدس: الحافظ صلاح الدين العلائي، والشيخ الفقيه تقي الدين القرقشندي[7]، والخطيب برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة، وعز الدين عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة[8]، والشيخ تقي الدين محمد بن عمر بن إلياس المراغي المقدسي، ومن المدينة المحدث عفيف الدين أبو جعفر عبد الله بن محمد بن أحمد بن خلف الأنصاري الخزرجي العبادي المعروف بابن المطري وغيره. ومن بعلبك: الكاتب شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علي بن الحسن بن عمرون البعلي، والشيخ برهان الدين إبراهيم بن محمد بن محمود بن مري الكاتب البعلي والشيخ العالم ناصر الدين قرا بن إبراهيم بن محمود بن قرا البعلبكي الحنبلي وغيرهم. ومن مصر وحلب وغيرهما جماعة كثيرون، وقد كتب أسماءَ مشايخه مجرداً في

---

(١) شذرات الذهب ٦: ٢٥٠.
(٢) شذرات الذهب ٦: ٢٦٧.
(٣) شذرات الذهب ٦: ٢٢٥.
(٤) شذرات الذهب ٦: ٢٥٧.
(٥) شذرات الذهب ٦: ٢١٧.
(٦) شذرات الذهب ٦: ١٩١.
(٧) شذرات الذهب ٦: ٢٥٦.
(٨) شذرات الذهب ٦: ٢٠٨.

بعض مجاميعه على حروف الهجاء، ومن مسموعاته الكتب الستة، والموطأ، ومسند الشافعي، وغالب مسند أحمد[1] ومسند الدارمي[2] ومسند أبي يعلى[3] ومعجم الطبراني وصحيحي ابن خزيمة[4] وابن حبان[5]، والمنتخب من مسند عبد بن حميد، ومسند أبي حنيفة[6] تخريج الحارثي وتخريج ابن العربي، وكتب أبي عبيد[7]: الأموال، وفضائل القرآن والطهور والغريب، وغير ذلك مما وقع له من حديث الدارقطني[8]، والحاكم[9]، والبيهقي[10]، والبغوي، وابن صاعد، والمحاملي[11]، وأبي بكر الشافعي، وأما الأجزاء فلا تنحصر، وأخذ الفقه عن والده الشيخ علاء الدين، والشيخ شمس الدين ابن قاضي شهبة[12]، وقاضي القضاة بهاء الدين أبي البقاء، والشيخ شمس الدين الموصلي وغيرهم، واجتمع بمشايخ العصر، واستفاد منهم، كالشيخ شهاب الدين الأذرعي، وصاحبه الشيخ عماد الدين الحسباني[13]، والشيخ جمال الدين بن قاضي الزبداني[14]، والشيخ شمس الدين بن خطيب يبرود[15]، وقاضي القضاة تاج الدين السبكي، والقاضي شمس الدين الغزي[16]. وتخرج في علوم الحديث بالحافظين عماد الدين بن كثير، وتقي الدين بن رافع، وأخذ النحو عن الشيخ العالم نجم الدين أبي الخير سعيد بن محمد بن سعيد التلمساني المغربي المالكي، وعن شيخه شيخ النحاة شهاب الدين أبي العباس العنابي[17]، ودرّس وافتى، وأعاد وصنف، وكتب بخطه الحسن ما لا يحصى كثرةً، فمن ذلك شرح على

---

(١) شذرات الذهب ٢ : ٩٦ .
(٢) شذرات الذهب ٢ : ١٣٠ .
(٣) شذرات الذهب ٢ : ٢٥٠
(٤) شذرات الذهب ٢ : ٢٦٢ .
(٥) شذرات الذهب ٣ : ١٦ .
(٦) شذرات الذهب ١ : ٢٢٧ .
(٧) شذرات الذهب ٢ : ٥٤ .
(٨) شذرات الذهب ٣ : ١١٦ .
(٩) شذرات الذهب ٣ : ١٧٦ .
(١٠) شذرات الذهب ٣ : ٣٠٤ .
(١١) شذرات الذهب ٢ : ٣٢٦ .
(١٢) شذرات الذهب ٦ : ٢٧٦ .
(١٣) شذرات الذهب ٦ : ٢٥٦ .
(١٤) شذرات الذهب ٦ : ٢٤٤ .
(١٥) شذرات الذهب ٦ : ٢٥٣ .
(١٦) شذرات الذهب ٦ : ٢١٨ .
(١٧) شذرات الذهب ٦ : ٢٤٠ .

المجمل لابن عبد الهادي كتب منه قطعة، وردَّ على مواضع مهمة للأسنوي، وعلى مواضع من الألغاز له، وجمع فوائد في علوم متعددة في كراريس متعددة سماه (جمع المفترق)، وكتاباً سماه (الدارس من أخبار المدارس) يذكر فيه ترجمة الواقف وما شرطه، وتراجم من درّس بالمدرسة إلى آخر وقت، وهو كتاب نفيس يدل على اطلاع كثير، وقد احترق غالبه في وقعة التتار، وقد وقفت على كراريس منه محرقة، وكتب هذا التاريخ الذي تذيل، وقد درّس بالظبيانية في حياة والده وأشياخه في ذي القعدة سنة أربع وسبعين، وأعاد بالعصرونية والدماغية ثم بعد ذلك أعاد بالشامية البرانية والتقوية في حياة والده أيضاً، ثم بالأمينية والرواحية والعذراوية ودرّس بالشامية البرانية والعذراويةنيابة، وناب للقاضي شهاب القرشي، ثم تغير وأُخذ من القضاء، وبعد الفتنة درّس بالحسامية الجوانية والأتابكية والشامية البرانية، ووُلي الخطابة ومشيخة الشيوخ مرتين، ثم ترك نيابة القضاء وانجمع على العبادة والإنشاء والاشتغال، انتهى كلام تلميذه الأسدي في تاريخه، ثم ترك بياضاً. ثم إن ابن حجي المذكور نزل عن نصف تدريس هذه المدرسة للقاضي شمس الدين الأخنائي.

قال الشيخ تقي الدين الأسدي في رابع ذي الحجة سنة أربع عشرة: درَّس قاضي القضاة **شمس الدين الأخنائي** بالمدرسة الأتابكية في النصف الذي أخذه من شيخنا شهاب الدين بن حجي. وقال في سنة أربع وعشرين استطراداً: ثم نزل الشيخ شهاب الدين بن حجي للقاضي الأخنائي عن النصف الآخر مع غيره من الوظائف في مرض موته. والقاضي الأخنائي هذا هو قاضي القضاة شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن القاضي تاج الدين محمد بن فخر الدين عثمان الأخنائي الشافعي، مولده سنة سبع وخمسين وسبعمائة، وتنقل في قضاء البر، ووُلي قضاء الركب في سنة سبع وثمانين وسبعمائة مرتين من ابن جماعة بشفاعة الأمير جبرائيل، وكان قاضي زرع انتقل إليه من الرجعة في شهر رجب سنة ست وثمانين وسبعمائة، ثم وَلي قضاء غزة. ثم في ذي القعدة

سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة ناب في القضاء بدمشق عن القاضي شهاب الدين الباعوني[1]، ونزل له شهاب الدين بن الظاهري عن قضاء العسكر في ذي الحجة من السنة، ودرّس بالظاهرية الجوانية نزل له عنه القاضي علاء الدين الكركي كاتب السر، وكان قد أخذه عن ابن الشهيد[2]، ووُلي وكالة بيت المال أيضاً، ثم ناب للقاضي علاء الدين بن أبي البقاء لما ولي القضاء في جمادى الآخرة سنة ست وتسعين وسبعمائة، ثم وَلي نظر الجيش بدمشق عوضاً عن القاضي شمس الدين بن مشكور في شهر رمضان سنة ست وتسعين وسبعمائة، وبذل عليه مالاً كثيراً فلم يمش حاله فيه، ولم تحسن مباشرته، فعزل عنه بعد ثمانية أشهر، وعاد إلى نيابة القضاء ووكالة بيت المال. ثم وَلي قضاء حلب في جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين وسبعمائة، ونزل عن المدرسة الظاهرية لتاج الدين بن الشهيد، ثم عزل من قضاء حلب في شهر رجب سنة تسع وتسعين وسبعمائة، ثم وَلي قضاء دمشق والخطابة والمشيخة وما يضاف إلى ذلك من التدريس والأنظار في جمادى الأولى سنة ثمانمائة، ثم عزل في شعبان سنة إحدى وثمانمائة، ثم أعيد في ذي الحجة منها، وفي سنة اثنتين وثمانمائة عزل من مصر بالقاضي شرف الدين مسعود، ثم أعيد في شعبان من غير أن يباشر مسعود، توفي رحمه الله تعالى ليلة الجمعة سابع عشر شهر رجب سنة ست عشرة وثمانمائة، وصلي عليه من الغد بالجامع الأموي، ولم أعلم أين دفن. ولما مات الأخنائي هذا استقر في تدريس هذه المدرسة كاتب سرّ نوروز، ناصر الدين البصروي، فلما ذهبت أيام نوروز أخذه القاضي ناصر الدين بن البارزي لولده كمال الدين[3].

قال الأسدي في ذيله في جمادى الآخرة سنة سبع عشرة وثمانمائة: وفي يوم الأحد تاسعه درَّس الفاضل **نور الدين بن قوام** بالمدرسة الأتابكية نيابة عن ابن كاتب السر كمال الدين بن البارزي، وحضر عنده قاضي القضاة، والشيخ

---

(١) شذرات الذهب ٧ : ١١٨.

(٢) شذرات الذهب ٦ : ٣٦٤.

(٣) شذرات الذهب ٧ : ٢٩٠.

محمد بن قديدار وجماعة، وقد كان التدريس المذكور لفتح الدين بن الجزري تلقاه عن جلال الدين بن أبي البقاء، فلما توفي في طاعون سنة أربع عشرة وثمانمائة نزل عنها الشيخ شهاب الدين بـن حجي، فترك نصفها لقاضي القضاة ابن الأخنائي، ثم إنه نزل عن النصف الآخر له مع غيره في مرض موته، فلما مات أخذها كاتب السر يعني بدمشق لنوروز ناصر الدين البصروي، فلماجاء السلطان أخذها كاتب السر لابنه، ودخلت في ديوان كتّاب السر، انتهى. وكذا رأيته بخطه كتّاب (بتشديد التاء). ثم قال في ذيله أيضاً في شعبان سنة تسع عشرة وثمانمائة: وفي يوم الأثنين عشريه درَّس الشيخ علاء الدين بن سلاَّم[1] بالمدرسة الأتابكية نيابة عن القاضي كمال الدين ابن القاضي ناصر الدين بن البارزي كاتب السر وحضر عنده قاضي القضاة ابن القاضي الجديد يعني ابن زيد[2] بعد عزل نجم الدين بن حجي وجماعة، ودرّس في قوله تعالى: ﴿ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها﴾ الآية انتهى. وستأتي ترجمة الشيخ علاء الدين هذا في الركنية. وممن درَّس بها نيابة عن ابن كاتب السر كمال الدين البارزي، **الشهاب أحمد بن علي بن عبد الله الدلجي** المصري ثم الدمشقي الشافعي، اشتغل بمصر وفضل في النحو وغيره من العلوم العقلية، ثم توجه إلى طرابلس فاقام بها يسيراً، ثم قدم دمشق حوالي سنة ثماني عشرة وثمانمائة، ولزم القاضي نجم الدين بن حجي وحظي عنده، ثم أبعده وحكم بإراقة دمه، وكان فاضلاً في المعقول، وعبارته صحيحة فصيحة، ودرَّس بالأتابكية نيابة عن ابن البارزي، وجلس للاشتغال بالجامع مدةً يسيرة، وتوفي رحمه الله بالقاهرة في شوال سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة، وتعاطى الشهادة، وخطه جيد، وهو عارف بالصنعة، وعبارته جيدة، وحصَّل دنيا من الشهادة، وخدم بعد القاضي نجم الدين بن حجي القاضي شهاب الدين بن الكشك[3] الحنفي. وكذلك خدم القاضي بهاء الدين بن حجي، وكان قليل

---

(١) شذرات الذهب ٧: ١٩٠.
(٢) شذرات الذهب ٧: ١٧٩.
(٣) شذرات الذهب ٧: ٢١٩.

الدين متهاوناً بالصلاة، يتكلم بكلام يدل على زندقته، وشاع ذلك عنه، وقد حكم القاضي نجم الدين بن حجي مرةً بكفره كما أشرنا إليه، والقاضي الحنفي أخرى، وكان مستنقصاً للخلق، مستزرياً بهم، مصراً على أنواع من المعاصي، وكان قد سافر إلى مصر فاتفق وصول الخبر بوفاة ابن المنلاوي، فولي عنه مشيخة بخانقاه خاتون ونظرها، وقدم دمشق وباشر ذلك مباشرة مذمومة وآذى الصوفية بها، وفي العام الماضي عزل شخصاً من الصوفية بها، وسعى في أذاه إلى أن ضرب، فانتصر له الشيخ علاء الدين البخاري[1]، والحاجب، ووقع بينهما وبين القاضي بهاء الدين بن حجي بسببه، وكتب الشيخ إلى مصر في القاضي بهاء الدين فكان ذلك من أسباب عزله. ثم إن النائب بلغه سوء سيرة المذكور، فهمَّ بطلبه وأخذ شيء منه، فخاف وأظهر أنه نزل عليه اللصوص في بيته بين النهرين، وكان ساكناً هنـاك ليسهل عليه ما يرومه من أنواع المفسقات، فأظهر أنه ذهب جميع ما يملكه، ولم يكن لذلك حقيقة، ونزل عن الخانقاه لولي الدين بن قاضي عجلون بمبلغ جيّد، ثم ندم على ذلك، واستمرَّ منكداً مضللاً إلى أن توجه بعد أشهر إلى مصر لتحصيل الشهادة عند القاضي الحنبلي فتوفي عاجلاً، وذهب جميع ما حصله من الحرام، ولم يتزوج عمره، وكان يزعم أنه يعيش العمر الطبيعي مائة وعشرين سنة، وسُرَّ الناس بموته، وكان قد علق فوائد بخطه من شرح البخاري للكرماني[2] وتكلم فيه، وذكر فيه فوائد، وجمع مختصراً تكلم فيه على قول الناس: فلان معلول، وذكر فيه فوائد، وجمع بين المتوسطة والخادم في مجلدات. قـال أبو الفضل الخطيب النويري: أنه اشترى من تركة قاضي القضاة بهاء الدين بن حجي منه مجلدات، تكون أربعة ضخمة وأكثر، وأنه يدل على فضل الرجل الفضل الزائد، وجاءَ الخبر بوفاته في أوائل ذي القعدة من السنة المذكورة في عشر السبعين ظناً.

وقال الشيخ تقي الدين بن قاضي شهبة: في ذي القعدة سنة أربع وعشرين

---

(١) شذرات الذهب ٧: ٢٤١.

(٢) شذرات الذهب ٦: ٢٩٤.

وثمانمائة وفي أواخر هذا الشهر قدم شخص من اقارب ابن البارزي، وقد نزل له كمال الدين بن البارزي عن تدريس الأتابكية ونظرها ثم قال: في جمادى الأولى سنة تسع وعشرين وثمانمائة وفي يوم الاثنين خامس عشريه دخل من مصر الشيخ **شمس الدين بن الجزري** المقريء وعليه خلعة، ومعه ولده شهاب الدين أبو الخير احمد، وهو متوجه إلى مردي شاه روخ[1] بن تمرلنك التتري في رسالته، وكان قاصد تمرلنك[2]، قد وصل إلى مصر من قبله بأيام، وكان بعد سفره من دمشق إلى مصر في شهر رجب سنة سبع وعشرين، حصل له بمصر إكرام، وحجَّ وتوجه إلى اليمن في متجر ثم عاد، وحجَّ ثانياً ورجع إلى مصر ومعه متجر له، ثم جاء في هذا الوقت وجاء معه نزول لولده شهاب الدين من أخيه فتح الدين مثبوت بتدريس المدرسة الأتابكية. ومرسوم ببقية الجهات التي كانت للشيخ شمس الدين قديماً، ثم انتقلت إلى ولده فتح الدين، منها: مشيخة الاقراء بأم الصالح وبالعادلية، وتصدير بالجامع الأموي، وكان ولده فتح الدين قد نزل عن تدريس الأتابكية ونظرها والتصدير بالجامع وغير ذلك للشيخ شهاب الدين بن حجي، والاقراء بأم الصالح والعادلية للشيخ صدقة[3] المقريء، وذلك قبيل وفاته في صفر سنة أربع عشرة. ثم ان الشيخ في مرض موته نزل عن تدريس الأتابكية ونظرها مع غيرها للقاضي شمس الدين الأخنائي بعوض، فلما توفي الأخنائي استقرّ فيها البصروي كاتب سرّ نوروز، فلما زالت أيام نوروز استقر القاضي ناصر الدين البصروي، ثم انه نزل عنها لابن عمه ناصر الدين بن هبة الله واستمرت بيده، يجيء من حماة يباشرها ويتولى قسم بلدها ثم يرجع إلى حماة، فجاء شهاب الدين ابن الشيخ شمس الدين في هذا الوقت ومعه تفويض من أخيه بها مثبوت، وكان التصدير قد نزل عنه الشيخ شهاب الدين بن حجي لأخيه قاضي القضاة نجم الدين، ثم نزل عنه القاضي نجم الدين

---

(١) شذرات الذهب ٧: ٢٦٩.

(٢) شذرات الذهب ٧: ٦٢.

(٣) شذرات الذهب ٧: ١٧٠.

للشيخ شرف الدين قاسم العلائي الحنفي، ثم نزل عنه الشيخ شرف الدين لكاتبه وولده، وأما الإقراء بالمكانين المذكورين، فإنه بيد فخر الدين بن الصلف تلقاه عن شرف الدين صدقة الضرير، وأخبرني ولده ان مولد والده سنة إحدى وخمسين وان مولد ولده سنة إحدى وثمانين، وكان ذهاب الشيخ شمس الدين إلى بلاد الروم سنة سبع وتسعين، وفي جمادى الآخرة من سنة تسع وعشرين يوم الأحد خامسه حضر شهاب الدين احمد ابن الشيخ شمس الدين بن الجزري بالمدرسة الأتابكية انتهى. ثم قال: وفي آخر ليلة الثلاثاء سابعه توجه الشيخ شمس الدين بن الجزري المقريء إلى بلاد العجم إلى القآن مردي شاه روخ بن تمرلنك انتهى.

قال الشيخ تقي الدين: وفي شهر ربيع الآخر سنة سبع وعشرين وثمانمائة وفي يوم الاثنين ثامن عشريه وصل الشيخ شمس الدين بن الجزري المقريء إلى البلاد بعد غيبته في بلاد الروم والعجم نحو ثلاثين سنة، قال: ولم أتعلم التركي ولا العجمي لأني لم أقم هناك يوماً واحداً بنية الإقامة، بل في كل يوم عزمي التحول، وكان قد حصل له وجاهة عظيمة في بلاد الروم عند تمرلنك، ثم ولي قضاء شيراز واستقر بها، وله دنيا متسعة انتهى. ثم قال: وفي شعبان سنة إحدى وثلاثين، وفي يوم الاثنين تاسع الشهر وصل القاضي كمال الدين ابن القاضي ناصر الدين البارزي إلى دمشق متولياً كتابة السر، وخلع عليه بلاسه انتهى. ثم قال: في ذي القعدة منها في يوم الأحد ثالثه درس القاضي كمال الدين ابن البارزي كاتب السر في المدرسة الأتابكية، وكان قد استعادها من ابن الجزري بمرسوم بحكم انها كانت لهم، ودرّس في قوله تعالى: ﴿ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت إليهم﴾ الآية، وكنت أنا أسدّها عن ابن الجزري رحمه الله تعالى من حين سفره إلى الآن انتهى.

٢٨ ـ المدرسة الأسعردية

وبها تربته المعروفة بمدرسة الخواجا إبراهيم[١] بالجسر الأبيض، قال الشيخ تقي الدين بن قاضي شهبة في الذيل: في جمادى الآخرة سنة ست عشرة وثمانمائة، وقد خرب في هذه السنة ثلاثة مساكن، وهي أحسن مساكن بساتين دمشق: الدهيشة، وبستان النشوة على حافة ثورى بالقرب من الربوة، وبستان ابن جماعة بالمزة؛ ولكن هذا الثالث نقلت آلته إلى مدرسة الخواجا إبراهيم الأسعردي وانتفع الناس بها. وقال: في ذي الحجة سنة سبع عشرة فرغت عمارة الخواجا إبراهيم الأسعردي بالجسر الأبيض، ومات وهي في غاية الحسن، ورتب بها وظائف كثيرة. وقال في شهر رجب سنة ست عشرين وثمانمائة: وممن توفي فيه من الأعيان الخواجا الكبير **برهان الدين إبراهيم بن مبارك شاه الأسعردي**. كان والخواجا شمس الدين بن المزلق[٢] اكبر التجار بدمشق، وله المتاجر السائرة في البلدان، قد اعطاه الله تعالى المال والبنين، وكان عنده كرم وإحسان للفقراء، وعمَّر المدرسة المشهورة على الجسر الأبيض، وتأنق في بنائها، وعمل بها تربة، ورتب بها فقراء ومقرئة يقرءون القرآن، وهي من أحسن عمائر دمشق، توفي في آخر نهار الجمعة، انقطع يومين فقط، ودفن من الغد بتربته. وهو في عشر الستين، ولم يحتفل الناس بجنازته بالنسبة إلى ما احتفلوا لما توفي ولده، وترك أموالاً وبضائع لا تحصى، وقيل إنه مات وعلى طوالته كثير من الخيول المسوّمة، التي لا نظير لها، وخلف ولدين شابين حسنين، وزوجة ووالدة، وزوجته بنت الخواجا شمس الدين بن مزلق، سامحه الله تعالى، وبلغني انه توفي في هذه المدة وفي هذا الفصل من بيته عشرون نفساً انتهى، والله سبحانه وتعالى أعلم.

---

(١) شذرات الذهب ٧ : ١٧٢ .

(٢) شذرات الذهب ٧ : ٣٦٣ .

٢٩ ـ المدرسة الأسدية

بالشرف القبلي ظاهر دمشق، وهي المطلة على الميدان الأخضر، وهي على الطائفتين الشافعية والحنفية، قال أبو شامة: وقال القاضي عز الدين بن شداد في كتابه الأعلاق الخطيرة: المدرسة الأسدية على الفريقين أنشأها أسد الدين شيركوه الكبير انتهى. وقوله على الفريقين أي الشافعية والحنفية كما في الدماغية والعذراوية والظاهرية، فهذه مشتركة بيننا وبين الحنفية. وذكر قبل ذلك في كلامه على الجامع الأموي عبارة سقتها في الصلاحية بالكلاسة، وفي آخر عبارته: مدرسة الملك المظفر أسد الدين شافعية انتهى فتأمله.

قال الذهبي في سنة أربع وستين وخمسمائة: شيركوه بن شادي بن مروان الملك المنصور أسد الدين قد ذكرنا من أخباره سابقاً، توفي بالقاهرة فجأة في الثاني والعشرين من جمادى الآخرة، ثم نقل إلى مدينة النبي ﷺ، وكان بطلاً شجاعاً شديد البأس ممن يضرب بشجاعته المثل، له صيت بعيد، توفي شهيداً بخانوق عظيم قتله في ليلة وكان كثيراً ما يعتريه، وورثه ولده الملك القاهر ناصر الدين محمد [١] صاحب حمص انتهى.

وقال الأسدي في تاريخه في سنة أربع وستين وخمسمائة: شيركوه بن شادي ابن مروان بن يعقوب وقيل مروان بن محمد بن يعقوب الملك المنصور أسد الدين، مولده بدوين بلدة من طرف أذربيجان، ونشأ بتكريت إذ كان أبوه متولي قلعتها، قال ابن الأثير: أصلهم من الأكراد الحدثانية، وأنكر جماعة من بني أيوب النسبة إلى الأكراد وقالوا إنما نحن عرب نزلنا عند الأكراد وتزوجنا منهم، وأسد الدين هذا من أمراء نور الدين رحمه الله تعالى، سيره الى مصر عوناً لشاور [٢] يعني الوزير السعدي ولم يف له شاور فعاد إلى دمشق، وفي سنة ثنتين وستين عاد إلى مصر أسد الدين طامعاً في أخذها، فكانت تلك الوقعة عند الأشمونيين وكسر عسكر مصر والفرنج إلى أن قال:

---

(١) شذرات الذهب ٤ : ٢٧٣..

(٢) شذرات الذهب ٤ : ٢١٢.

ووُلي أسد الدين وزارة مصر، فأقام خمسة وستين يوماً، وتوفي في جمادى الآخرة بالقاهرة، ثم نقل إلى المدينة النبوية ـ على الحالّ بها أفضل الصلاة والسلام ـ بوصية منه رحمه الله تعالى، وكانت الفرنج تهابه وتخافه، وأقطعه نور الدين[1] الرحبة وحمص مع ماله من الأقطاع، وإليه تنسب المدرسة الأسدية بالشرف القبلي والخانقاه داخل باب الجابية انتهى.

وقال ابن كثير في سنة اربع وستين وستمائة: وفيها قدم ولد الخليفة المستعصم بـن المستنصر الناصر العباسي واسمه علي إلى دمشق، وانزل بالدار الأسدية تجاه المدرسة العزيزية، وقد كان أسيراً في أيدي التتار انتهى. وقال الأسدي: في سنة أربع عشرة وثمانمائة في صفر منها توفيت زوجة القاضي نجم الدين بن حجي ام ولده مطعونة بالمدرسة الأسدية ظاهر دمشق، وصلي عليها بجامع تنكز، ودفنت بطرف مقبرة الصوفية عند رجلي الشيخ تقي الدين بن الصلاح، وشيعها القضاة والعلماء وغيرهم.

وقال: في سنة ثمان عشرة في صفر منها في عاشره كان كتاب بهاء الدين محمد ولد قاضي القضاة نجم الدين بن حجي بالمدرسة الأسدية، وكان والده ضعيفاً، وقال فيها: في شهر ربيع الآخر في يوم الاثنين ثالث عشريه لبس قاضي القضاة نجم الدين بن حجي خلعة. إلى أن قال: ثم ذهب إلى بيته تجاه المدرسة الأسدية البرانية، وجاءَته الناس يهنئونه انتهى. ودرَّس بها جماعة منهم العز القرشي، قال الأسدي في تاريخه سنة خمس عشرة وستمائة: **عمر بن عبد العزيز بن حسن بن علي بن محمد بن محمد بن علي القرشي** الدمشقي الفقيه أبو الخطاب الشافعي، سمع من الخشوعي وجماعة، ووُلي قضاء حمص مدة، ثم استعفى وردَّ إلى دمشق، ودرَّس بالأسدية التي على الميدان، ومات رحمه الله تعالى قبل الكهولة، وهو والد المعين[2] المحدث، توفي رحمه الله تعالى في جمادى الآخرة، انتهى. ومنهم الركن البجلي.

---

(١) شيذرات الذهب ٤ : ٢٢٨.

(٢) شذرات الذهب ٥ : ٣١٢.

قال ابن كثير في تاريخه في سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة: شيخنا العلامة الزاهد الورع، بقية السلف، **ركن الدين أبو يحي زكريا بن يوسف بن سليمان بن حماد البجلي،** نائب الخطابة ومدرّس الأسدية والطيبة، وله حلقة للاشتغال بالجامع الأموي يحضر بها عنده الطلبة، وكان يشتغل في الفرائض وغيرها، مواظباً على ذلك، توفي رحمه الله تعالى يوم الخميس الثالث والعشرين من جمادى الأولى عن سبع وستين سنة، ودفن قريباً من شيخنا العلامة تاج الدين الفزاري انتهى. ومنهم الحافظ صلاح الدين العلائي، وقد تقدمت ترجمته في دار الحديث الحمصية، ومنهم العلامة شهاب الدين الأذرعي كما ذكره ابن حبيب[١] في ذيله على تاريخ والده[٢] وغيره. وقد تقدمت ترجمته في دار الحديث البهائية. ومنهم القاضي الرمثاوي، قال الأسدي في تاريخه: أقضى القضاة **شرف الدين موسى بن شهاب الدين أحمد بن موسى الرمثاوي الشافعي** حفظ التنبيه وغيره، واشتغل على الشيخ شرف الدين الغزي[٣]، وأخذ الفرائض عن الشيخ محب الدين المالكي وفضل عليه فيها، وكانت أجود علومه، وأخذ يسيراً من الطب عن الرئيس جمال الدين، وأخذ بمكة عن ابن ظهيرة[٤] لما حج وجاور وأذن له الشرف الغزي بالافتاء، ثم رأيت إذن ابن هلال المالكي والأنطاكي الحنفي له بالافناء له قبل ذلك من سنة سبعين، وكتب بخطه كثيراً، ثم تزوج بنت الشيخ شرف الدين الغزي وماتت معه، وورث منها مالاً تأثل به، وقد درس بالأسدية في صفر سنة خمس وتسعين، ثم في شوال سنة ست وتسعين نزل له قاضي القضاة بدر الدين بن أبي البقاء عن تدريس الرواحية ونظرها، قال شيخنا: وهو رجل من صغار الطلبة اشتغل في الفرائض واستنزل عن تدريس الأسدية في أيام الباعوني، ثم نزل عنها وترقى إلى هذه المدرسة مع ما فيها من الشروط، ثم بطل حكم هذا النزول، ثم ناب في القضاء عن القاضي علاء الدين بن أبي البقا في سنة ثلاث

---

(١) شذرات الذهب ٦ : ٢٦٢.
(٢) شذرات الذهب ٧ : ٧٥.
(٣) شذرات الذهب ٦ : ٣٦٠.
(٤) شذرات الذهب ٧ : ١٨.

وثمانمائة قبيل الفتنة، ثم باشر بعدها مدةً طويلة لغير واحد من القضاة، وحجّ في سنة أربع عشرة قاضي الركب، وكان سيء المباشرة جداً يُضرب به المثل، وحصل أموالاً وأملاكاً على وجه مذموم، وكان عنده معرفة ودهاء، ودخول في الـناس، وتقدم بذلك على أضرابه، ومن هو أولى منه، توفي يوم الخميس ثامن المحرم بعد العصر بسكنه بالقرب من المدرسة الزنجارية قبلي باب توما، وقتل مهدداً من نوروز على وديعة كمال الدين الاستدار اتُّهم بها وقيل غير ذلك. ودفن من الغد بمقبرة باب الصغير عند قبة الصياحة، وصلي عليه بمسجد القصب، ورؤيت له منامات سيئة والله تعالى يسامحه، فإنه فتق في دين الله خرقاً أعجز الراقع، ومولده على ما أخبرني به صاحبه القاضي شمس الدين الكفيري قريباً من حوالي الستين، وقيل بعد ذلك، وختم على موجوده وطلب النائب من تركته مالاً، وكانت زوجته وهي بنت قاضي القضاة شمس الدين الأخنائي حاملاً، فولدت بعد موته بثمانية عشر يوماً ولداً ذكراً فسموه باسمه، وامتحقت تركته ووظائفه، وهو أخو الشيخ بدر الدين محمد المار في شهر ربيع الآخر سنة إحدى وثمانمائة انتهى. وقبة الصياحة هذه هي شمالي صفة الشهداء بنحو عشرين خطوة وشرقي القبة الريانة وتربة تاج الدين الفزاري وجماعة وابن خطيب داريا وجماعات من العلماء آخرهم شيخنا مفلح انتهى. وأعاد بها جماعة منهم الشيخ علاء الدين المقدسي معيد البادرائية، وقد تقدمت ترجمته في دار الحديث الحمصية، ومنهم تاج الدين عبد الوهاب بن عبد الرحيم الشهير بالحبّاب المصري، قدم دمشق وأعاد بالأسدية هذه والرواحية، ثم توجه بعد الخمسين والسبعمائة إلى قضاء الشوبك، فتوفي بها سنة ست وستين وسبعمائة، فقدم ولده العالم المفتي الخير **شهاب الدين أبو العباس احمد بن الحباب** دمشق وجلس مع الشهود، ثم صحب القاضي في أيام محنته، فقربه وأحسن إليه، ودخل بين الفقهاء وتنزل بالمدارس، ولم يشتغل على شيخ وإنما كان يطالع ويشتغل وحده، ثم صحب القونوي [1] وكان يرسل معه

---

(١) شذرات الذهب ٦ : ٣٠٥.

الرسائل، ثم إنه ترك المدارس أيام القاضي ولي الدين وجلس بالجامع يشتغل ويفتي، وكان يرجع إلى دين، ويعاني القوة وآلات الحرب أخذ ذلك عن القونوي، وكان فيه إحسان إلى الطلبة ويساعدهم، وعنده مروءة وعصبية، وكان يحج كثيراً ويتجر أثناء ذلك، وكان ينهي عن المنكر، ويعلم الناس في طريق الحج أمور دينهم، ميلاده سنة سبع (بتقديم السين) وثلاثين وسبعمائة بدمشق، توفي في ذي القعدة سنة ثمانمائة وهو متوجه إلى العقبة بطريق الحج، ودفن بالطبيلة انتهى.

٣٠ ـ المدرسة الأصفهانية

بحارة الغرباء وبالقرب من درب الشعارين، وكانت قبل ذلك تعرف بسكن شرف الدين اسماعيل بن التبي، بناها رجل من أصبهان تاجر ودرّس بها **جمال الدين عبد الكافي.** قال الذهبي في العبر في سنة تسع وثمانين وستمائة: خطيب دمشق جمال الدين أبو محمد عبد الكافي بن عبد الملك بن عبد الكافي الربعي الدمشقي المفتي، ولد سنة اثنتي عشرة وستمائة، وسمع من الزبيدي وطائفة، وناب القضاء مدةً، وكان ديّناً، حسن السمت، فيه صفة مفيدة كثيرة، مات في سلخ جمادى الأولى انتهى. ثم من بعده الفقيه جمال الدين أحمد بن عبد الله المعروف بالمحقق[1] وهو مستمر بها إلى الآن، قاله القاضي عز الدين بن شداد في كتابه الأعلاق الخطيرة.

٣١ ـ المدرسة الاقبالية

داخل باب الفرج وباب الفراديس بينهما، شمالي الجامع والظاهرية الجوانية، وشرقي الجاروخية والاقبالية الحنفية، وغربي التقوية بشمال، **أنشأها جمال الدين بل جمال الدولة إقبال عتيق ست الشام**[2]، وقال ابن شداد: أنشأها خواجا إقبال خادم نور الدين الشهيد انتهى. ورأيت بخط الأسدي على العبر: جمال

---

(١) شذرات الذهب ٥: ٤٢٦.

(٢) شذرات الذهب ٥: ٦٧.

الدين خادم السلطان صلاح الدين، واقف الاقباليتين، التي للحنفية والتي للشافعية بدمشق، توفي ببيت المقدس انتهى. وقال الحافظ بن كثير في تاريخه سنة ثلاث وستمائة: إقبال الخادم جمال الدولة، أحد خدام الملك صلاح الدين، واقف الاقباليتين، وكانتا دارين فجعلهما مدرستين، ووقف عليهما وقفاً، الكبيرة للشافعية والصغيرة للحنفية، وعليها ثلث الوقف، وكانت وفاته بالقدس الشريف انتهى. زاد الأسدي أنها في ذي القعدة.

(فائدة): وقال ابن كثير في سنة ثمان وعشرين وستمائة: وفيها تكامل بناء المدرسة الاقبالية التي بسوق العجم من بغداد المنسوبة إلى **إقبال الشرابي**[1] وحضر بها الدرس وكان يوماً مشهوداً، واجتمع فيها جميع المدرسين والمفتين ببغداد، وعمل بصحنها قباب الحلوى، فحمل منها إلى جميع المدارس والرُبُط، ورتب فيها خمسة وعشرين فقيهاً لهم الجوامك الدارَّة في كل شهر، والطعام في كل يوم، والحلوى في أوقات المواسم، والفواكه في زمانها، وخلع على المدرّسين والمعيدين والفقهاء يومئذٍ، وكان وقفاً حسناً تقبل الله منه انتهى. وتبعه عليه الأسديّ في تاريخه في السنة المذكورة، قال ابن شداد: ثم وَليها **شمس الدين بن سني الدولة،** قال الذهبي في سنة خمس وثلاثين وستمائة: وشمس الدين بن سني الدولة قاضي القضاة أبو البركات يحي بن هبة الله بن الحسن الدمشقي الشافعي، والد قاضي القضاة صدر الدين أحمد، ولد سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة، وتفقه على ابن أبي عصرون[2] والقطب النيسابوري، وسمع من أحمد ابن الموازيني وطائفة، توفي في ذي القعدة انتهى. قال ابن شداد: ثم وليها من بعده ولده صدر الدين. قال الذهبي في تاريخه العبر في سنة ثمان وخمسين وستمائة: وفيها توفي ابن سني الدولة قاضي القضاة أبو العباس أحمد الملقب **بصدر الدين بن يحي بن هبة الله بن الحسن التغلبي الدمشقي المعروف بابن سني الدولة** وهو لقب لجده الحسن، ولده سنة تسعين وخمسمائة، وسمع من الخشوعي وجماعة، وتفقه على أبيه قاضي القضاة

(١) شذرات الذهب ٥: ٢٦١.
(٢) شذرات الذهب ٤: ٢٨٣.

شمس الدين، وعلى فخر الدين بن عساكر، وبرع في المذهب وقرأ الخلاف، وقلّ من نشأ مثله في صيانته وديانته واشتغاله ورياسته، ودرَّس في سنة خمس عشرة، وأفتى بعد ذلك وناب في القضاء عن أبيه، ثم وَلي وكالة بيت المال، ودرَّس بالاقبالية والجاروخية، ووُلي القضاء مدة، ورجع من عند هولاكو متمرضاً وأدركه الموت ببعلبك في جمادى الآخرة، وله ثمانِ وسبعون سنة انتهى. وقال غيره: ثم اشتغل بمنصب القضاء مدةً، ثم عُزل واستمرّ على تدريس الإقبالية المذكورة، وعلى الجاروخية جوارها، كما سيأتي بيانه في حرف الجيم، وقد درّس أيضاً بالعادلية الكبرى جوارها، كما سيأتي في حرف العين المهملة، ودرس بالناصرية، وهو أول من درس بها، كما سيأتي في حرف النون، وخرّج له الحافظ الدمياطي معجماً، توفي ببعلبك في جمادى الآخرة سنة ثمان وخمسين وستمائة. قال ابن شداد: ثم وَليها من بعده ولده نجم الدين بن سني الدولة[1] ثم منْ بعده بدر الدين بن خلكان، ثم شمس الدين بن خلكان بعد أن توجه بدر الدين المذكور إلى الديار المصرية، وناب عن شمس الدين المذكور محيي الدين النواوي إلى آخر سنة تسع وستين وستمائة، ثم تولاها تاج الدين المراغي المعروف بابن الجوّاب؟ وهو من أصحاب نجم الدين البادرائي[2] وهو مستمر بها إلى الآن انتهى.

أما النواوي فقد تقدمت ترجمته في دار الحديث الأشرفية الدمشقية، وأما المراغي فقال ابن كثير في سنة ثلاث وتسعين وستمائة: الشيخ الإمام العلامة **تاج الدين موسى بن محمد بن موسى المراغي، المعروف بابن الجوّاب الشافعي**، درّس بالاقبالية وغيرها، وكان من فضلاء الشافعية، له يدٌ في الفقه والأصول والنحو، وفهمٌ جيّد قويٌّ، توفي فجأة يوم السبت ودفن بمقابر باب الصغير، وقد جاوز التسعين انتهى. ثم درّس بها الشيخ العلامة قاضي القضاة وشيخ الشيوخ فريد العصر **علاء الدين أبو الحسن علي بن نور الدين أبي الفداء إسماعيل بن يوسف القونوي التبريزي**، ولد بمدينة قونية سنة ثمان

(١) شذرات الذهب ٥: ٣٦٧.
(٢) شذرات الذهب ٥: ٢٦٩.

وستين وستمائة تقريباً، واشتغل هناك، وقدم دمشق في أول سنة ثلاث وتسعين، وله ترجمة طويلة توفي بدمشق سنة تسع (بتقديم التاء) وعشرين وسبعمائة، ودفن بسفح قاسيون، ثم درس عوضاً عنه الشيخ شهاب الدين بن المجد وهو بالقاهرة.

قال ابن كثير في سنة سبعمائة: وفي شوال درّس بالاقبالية الشيخ شهاب الدين بن المجد عبد الله عوضاً عن علاء الدين القونوي بحكم إقامته بالقاهرة انتهى. والشيخ شهاب الدين هو قاضي القضاة **شهاب الدين محمد بن المجد عبد الله بن الحسين بن علي الروذراوري الاربلي الأصل ثم الدمشقي،** قاضي قضاة الشافعية بدمشق، وُلد سنة اثنتين وستين وستمائة، اشتغـــل وبرع وحصل وأفتى سنة ثلاث وتسعين ودرّس بالاقبالية هذه ثم بالرواحية، وتربة أم الصالح، ثم وَلي وكالة بيت المال، ثم صار قاضي قضاة الشام، إلى أن توفي في مستهل جمادى الآخرة، ثم درس بالاقبالية المذكورة الامام العلامة المدرس المحقق **عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن خليفة بن عبد العالي، وهو نابلسي الأصل الحسباني،** ميلاده تقريباً سنة ثماني عشرة وسبعمائة، وأخذ بالقدس عن الشيخ تقي الدين وهو القلقشندي الأصل ولازمه حتى فضل، وقدم دمشق سنة ثمان وثلاثين، فقرر فقيهاً بالشامية البرانية، وأنهاه مدرّسها الشيخ شمس الدين ابن النقيب، وانتهى معه الشيخ علاء الدين بـن حجي في السنة المذكورة، ولم يزل في نموّ وازدياد واشتهر بالفضيلة، ولازم الشيخ فخر الدين المصري حتى أذن له بالإفتاء، ودرَّس وأفتى وأفاد وقُصد بالفتاوى من البلاد، وناب عن أبي البقاء والبلقيني، وكان ممن قام على القاضي تاج الدين السبكي، وأخذ منه تدريس الأمينية، ودرّس بالاقبالية هذه والجاروخية، توفي في ذي القعدة سنة ثمان وسبعين وسبعمائة، ودفن بباب الصغير قبلي جامع جراح على يسرة المار نحو القبلة، ثم درّس بها نحو سنة خمسين وسبعمائة الكمال أبو بكر بن الشريشي وقد تقدمت ترجمته في دار الحديث الناصرية، ثم درَّس بها بعده ولده العلامة الأصيل إمام أهل اللغة في عصره **بدر الدين أبو عبد**

الله **محمد**، أخذ العلم عن والده، وقرأ النحو على أبي العباس العنابي وبرع في الفقه، واللغة، والغريب، ونظم الشعر، وكان يستحضر الفائق للزمخشري، والصحاح للجوهري[1]، والجمهرة والنهاية، وغريب أبي عبيد، والمنتهى في اللغة للبرمكي، وهو أكثر من ثلاثين مجلداً، وقد عقد له مجلس فحضره أعيان علماء دمشق، وامتحن في هذه الكتب في شعبان سنة ثلاث وستين، ودرّس بالاقبالية هذه، نزل له عنها والده، وكان قليل الاختلاط بالناس، منجمعاً على طلب العلم، كان يقول أخوه شرف الدين: أخي بدر الدين أزهد مني. قال الحافظ تقي الدين بن رافع: اشتغل باللغة والفقه، وبرع في اللغة، ودرّس، ونظم الشعر، وكان متودداً للناس حسن الخلق، توفي في شهر ربيع الأول سنة سبعين وسبعمائة عن ست وأربعين سنة، كما قاله ابن حبيب في تاريخه، ودفن عند والده. ثم درّس بها ابن أخته قاضي القضاة جلال الدين أبو المعالي[2]، قال الأسدي: محمد بن محمد بن عثمان بن أحمد بن عمرو بن محمد بن قاضي القضاة **جلال الدين أبو المعالي ابن قاضي القضاة نجم الدين الزرعي الأصل الدمشقي**، الشهير بابن شمرنوح، سبط الشيخ جمال الدين ابن الشريشي، رباه جده وخالاه بدر الدين وشرف الدين، حفظ المنهاج وحضر المدارس بين الفقهاء، ونزل له خاله بدر الدين عن تدريس الاقبالية، ولم يتم أمره بها، نازع فيها بعد ذلك وأخذها، وكان توجه إلى حلب وناب لابن عمه فخر الدين، ثم تولى قضاء حلب بعد وفاته في شوال سنة ثمان وسبعين، ثم قدم دمشق في شهر رمضان متولياً قضاء العسكر عوضاً عن القاضي شرف الدين، ووكالة بيت المال، وتدريس الاقبالية، ثم استعاد الحسباني منه الاقبالية بعد شهر، ثم استعادها هو في آخر السنة، ثم ولي هو قضاء حلب بعد عزل المعري في ربيع الآخر سنة ثمانين، وصالح الحسباني عن الاقبالية بمال وباشر قضاء حلب، واستمر إلى أن توفي. قال ابن قاضي شهبة: رأيت في بعض تواريخ المصريين أنه كان جميل الوجه، قليل الكلام،

---

(١) شذرات الذهب ٣ : ١٤٢ .

(٢) شذرات الذهب ٦ : ٢٥٧ .

كثير الصمت، جيّد المعرفة والدراية لأحكـام الشريعـة، تـوفي في شهـر ربيـع الأول سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة. قال ابن حجي: وما أظنه بلغ الأربعين انتهى كلام الأسدي: ثم درّس بها الشيخ **شهاب الدين أبو العباس أحمد ابـن الامـام العلامـة عماد الديـن اسماعيـل الحسبـاني**، ميلاده سنـة تسـع (بتقديم التاء) وأربعين وسبعمائة، واشتغل في صباه بعلم الفرائض وأتقنها ثم اشتغل بالعربية على أبي العباس العنابي فبرع فيها، وطلب الحديث، وقرأ قراءَةَ حسنة، وحصل الكتب، وفضل في هذا العلم، ورحل إلى القاهرة، وسمع بها وبدمشق من جماعة، وحصل الأجزاء وضبط الأسماءَ، واعتنى بتحرير المشتبه منها، وكتب بخطه أشياء نسخاً وتصنيفاً، وكان يحضر عند والده في الحلقة، أي في حلقة الفقه، وفهمه جيد صحيح، ودرّس بالاقبالية هذه، والأمينية وغيرهما، وخطب بجامع التوبة، وأفتى وحكم نيابة مدة، ثم بعد الفتنة وَلي قضاء القضاة استقلالاً وشارك في الخطابة ومشيخة الشيوخ. قال الشيخ تقي الدين الأسدي: وكانت نفسه سامية، وامتحن من جهة الدولة وكاد يهلك، وجرى له مع القاضي برهان الدين ابن جماعة فتنة، وآداه ابن جماعة كثيراً، وكان عليه مآخذ في دينه، وأكثر الفقهاء يكرهونه، مات في شهر ربيع الآخر سنة خمس عشرة وثمانمائة، ودفن بقاسيون، ثم وَليها الشيخ تقي الدين بن قاضي شهبة. قال في تاريخه في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة: وفي يوم الأحد سادس عشريه درس الولد أبو الفضل محمد، حفظه الله تعالى، بالمدرسة الاقبالية، وكنت نزلت له عنها، وحضر عنده القاضي تقي الدين الحصني[1] ونوابه، وجمع من الفقهاء والطلبة، ولم أكن حضرتها درساً إلى الآن، وكنت قد وَليتها أنا والشيخ شمس الدين الكفيري عن تاج الدين الحسباني نزل لي وله عن التدريس والنظر، فنازع ابن الأفتكين في النظر واستولى عليه، وعمرها، ولما مات الشيخ شمس الدين الكفيري، ولّيتُ النصف الذي كان بيده إنتهى.

---

(١) شذرات الذهب ٧: ٣٣١.

٣٢ ـ المدرسة الأكزية

قال ابن شداد في كلامه على المدرسة الشبلية الحنفية: إنها قبالة الأكزية، وقال في الكلام عليها: بانيها أكز حاجب نور الدين محمود انتهى. وهي غربي الطيبة والتنكزية وشرقي أم الصالح، وقد رسم على عتبة بابها ما صورته بعد البسملة: «وقف هذه المدرسة على أصحاب الامام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه الأمير أسد الدين أكز في ست وثمانين وخمسمائة، وتمت عمارتها في أيام الملك الناصر صلاح الدين والدنيا، ومنقذ البيت المقدس من أيدي المشركين، أبي المظفر يوسف بن أيوب محيي دولة أمير المؤمنين، الدكان التي شرقيها وقف عليها، والثلث من طاحون اللوان، سنة سبع وثمانين وخمسمائة.

(فائدة): قال البرزالي في تاريخه في سنة ست وثلاثين وسبعمائة: ومن خطه نقلت، وفي ليلة السبت ثامن عشر جمادى الآخرة توفي الشيخ الفقيه العدل، الكبير المعمر، شرف الدين أبو محمد حسن بن يعقوب بن إلياس بن علي الحاكي الشافعي بسكنه بالمدرسة الأكزية بدمشق، وصلي عليه ظهر السبت بالجامع المعمور، ودفن بمقبرة الباب الصغير، وكان مولده بعد الأربعين والستمائة بقليل، بلغ خمساً وتسعين سنة، وسمع من ابن أبي الخير، وحدث عنه، وكان فقيهاً في المدارس، وشاهداً بمركز الطيوريين داخل باب الجابية، ومأذوناً له في العقود، ولم يزل يواظب على الجلوس مع الشهود، والتردد إلى المدارس على دابته إلى آخر وقت، وكان متواضعاً، حسن الخُلق انتهى. قال ابن شداد: ثم درس بها تاج الدين بن جهبل، ثم من بعده المجد بن الروذراوري عبد المجيد، وكان عالماً أديباً فاضلاً في أنواع العلوم، ثم من بعده برهان الدين المراغي[1] ثم من بعده مجد الدين محمود الشهرزوري وهو مستمر بها إلى الآن انتهى. ثم ممن درّس بها الكمال بن الحرستاني. قال الأسدي في

---

(١) شذرات الذهب ٥: ٣٧٤.

تاريخه في سنة أربع وعشرين وستمائة: عبد الجبار بن عبد الغني بن علي بن أبي الفضل بن علي بن عبد الواحد بن عبد اللطيف الأنصاري **كمال الدين أبو محمد بن الحرستاني**، الفقيه المفتي الشافعي، مولده سنة تسع وأربعين، سمع أبا القاسم الحافظ، وأبا سعد بن أبي عصرون، وأجاز له خطيب الموصل، والحافظ أبو موسى المديني، سمع منه البرزالي، وخرّج له جزءاً، وأبو حامد بن الصابوني وطائفة. وقال ابن الحاجب: درَّس الكلاسة والأكزية، وهو من بيت طليس، توفي في شعبان انتهى والبدر النابلسي هو الشيخ **بدر الدين محمد بن البرهان إبراهيم بن وهيب**، ويقال هبة الله بن عبد الرحمن بن أبي القاسم بن محمد الجزري الأصل الصلتي النابلسي، وَلِي قضاء نابلس قديماً، وكان قبل ذلك ينوب بها، ووُلي أيضاً قضاء بعلبك، ثم نقله قاضي القضاء تاج الدين إلى دمشق، واستنابه في الحكم وربما أنابه في الخطابة، ثم ولي قضاء طرابلس، واستمر نحو عشرين سنة، وكان وَلي بدمشق تدريس الأكزية هذه، ومشيخة الأسدية، وإمامة مسجد القصب، ودرّس بها أيضاً بطرابلس ووُلي خطابتها بنزاع كثير، وكان قد سمع من الجرائدي جزء القرآن والتوكل لابن أبي الدنيا، وسمع من ابن الشحنة الصحيح، وسمع من النجم بن هلال العسقلاني، والمزي سنة اثنتين وعشرين، وسمع من زينب بنت شكر [١]، وأبي العباس بن جبارة [٢]، وحدث قديماً بنابلس وبعلبك ودمشق وطرابلس، وكان كبير السن جاوز الثمانين، مولده سنة ست وسبعمائة، ويقال إنه حكم في أيام ابن صصري، فلم يكن قاض أقدم منه في القضاء، وكان يحفظ المنهاج، ولما كان بدمشق كان جيد السيرة في الأحكام، سمع منه الأنفي [٣] وابن سعد سنة إحدى وخمسين، كان قاضي بعلبك. ومن نظمه يقول:

زار الحبيب بلا وعدٍ تقدمه ... فلكِ الهنا يا مقلتي فتمتعي
سرّحت طرفي في بهاء جماله ... وحفظتُ جوهر لفظه في مسمعي

(١) شذرات الذهب ٦: ٥٦.
(٢) شذرات الذهب ٦: ٨٧.
(٣) شذرات الذهب ٦: ٢٩٢.

وفرشت خدي في الثرى لقدومه ... وجعلت منزله حشايَ وأضلعي
ونحرت نومي في الجفون قرىً له ... وسألته وصلاً بغير تمنع
فأجابني بالمنع وهو مودّعٌ ... أهلاً به من زائرٍ ومودّع

[انتهى كلام أخينا المعتمدي].

٣٣ ـ المدرسة الأمجدية

بالشرف الأعلى. قال ابن شداد: بانيها ومنشئها الملك المظفر نور الدين عمر ابن الملك الأمجد حين قتل والده الملك الأمجد مجد الدين بهرام شاه بن عز الدين فروخشاه بن شاهنشاه بن أيوب بدار السعادة قتله مملوك له في صفر سنة تسع وعشرين وستمائة. وقيل شرع الملك المظفر في عمارة هذه المدرسة من مال وصية أوصى بها والده انتهى. وقال الذهبي في العبر في سنة ثمان وعشرين وستمائة: والملك الأمجد مجد الدين أبو المظفر **بهرام شاه بن فروخشاه بن شاهنشاه بن أيوب بن شادي صاحب بعلبك،** تملكها بعد والده خمسين سنة، وكان جواداً كريماً شاعراً محسناً، قتله مملوك له مليح بدمشق انتهى. وقال ابن كثير في ترجمة فروخشاه: وإليه تنسب المدرسة الفروخشاهية بالشرف الشمالي وإلى جانبها التربة الأمجدية، وهما على الحنفية والشافعية انتهى. وقال في سنة ثمان وعشرين وستمائة: الملك الأمجد واقف الأمجدية بالشرف، فيها كانت وفاة الأمجد بهرام شاه بن فروخشاه بن شاهنشاه بن أيوب صاحب بعلبك بعده، ولم يزل بها حتى قدم الأشرف موسى بن العادل إلى دمشق فملكها في سنة ست وعشرين، فانتزع من يده بعلبك في سنة سبع وعشرين، وأسكنه عنده بدمشق في دار أبيه. وقال في سنة خمس وثلاثين في وفاة الأشرف: إنه وقف دار فروخشاه التي يقال لها دار السعادة وبستانه بالنيرب على ابنه انتهى. ثم قال في سنة ثمان وعشرين وستمائة: فلما كان في شهر شوال من هذه السنة عدا عليه مملوك من مماليكه تركي فقتله ليلاً، وكان قد اتّهمه بحياصة له وحبسه، فتغلب عليه بعض الليالي فقتله

وقتل المملوك بعده، ودفن الأمجد في تربته التي إلى جانب تربة أبيه في الشرف الشمالي، وقد كان شاعراً فاضلاً له ديوان شعر، وقد أورد له ابن الساعي[1] قطعة جيدة من شعره الرائق الفائق، وترجمته في طبقات الشافعية، ولم يذكره ابو شامة في الذيل وهو عجيب منه. وقال الصفدي في وافيه في حرف الباء: بهرام شاه بن فروخشاه بـن شاهنشاه بن أيوب السلطان الملك الأمجد مجد الدين أبو المظفر صاحب بعلبك، وَلي بعلبك بعد أبيه خمسين سنة، وكان أديباً فاضلاً شاعراً جواداً ممدوحاً، له ديوان شعر موجود، أُخذت منه بعلبك سنة سبع وعشرين، وتملكها الأشرف موسى وسلمها إلى أخيه الصالح[2]، فقدم الأمجد إلى دمشق وأقام بها قليلاً، وقتله مملوك له مليح، ودفن بتربة والده على الشرف الشمالي في شهر شوال سنة ثمان وعشرين وستمائة، وحصره الأشرف موسى وأعانه صاحب حمص أسد الدين شيركوه، فلما قدم دمشق اتفق انه كان له غلام محبوس في خزانة الدار، فجلس ليلة يلهو بالنرد، فعالج الغلام برزة الباب ففكها وهجم على الأمجد فقتله ثاني عشرين شوال، وهرب الغلام ورمى بنفسه من السطح فمات، وقيل لحقه المماليك عند وقوعه فقطعوه. ويقال إنه رآه بعض أصحابه بالمنام فقال له: ما فعل الله بك؟ فقال:

كنـــت مـــن ذنبي على وجـــلْ زال عني ذلـــك الوَجـــلُ
أمنـــتْ نفسي بـــوائقهـــا عشـــت لما مـــت يـــا رجـــلُ

ثم ذكر أبياتاً له في نحو ورقة وهي أشعار رائعة فراجعها من وافيه انتهى.
وقال الأسدي في سنة ثمان وعشرين وستمائة: بهرام شاه بـن فروخ شاه بن شاهنشاه بن أيوب، الملك الأمجد مجد الدين أبو المظفر صاحب بعلبك، أعطاه صلاح الدين بعلبك بعد وفاة أبيه سنة ثمان وسبعين إلى سنة سبع وعشرين، أخذ منه الأشرف البلد وسلمها إلى أخيه الصالح، فقدم هو دمشق وأقام بها قليلاً. قال أبو المظفر: وكان المظفر يحب الأمجد ويحترمه ويعظمه، ولقد رأيته

(١) شذرات الذهب ٥: ٣٤٣.
(٢) شذرات الذهب ٥: ٢٤١.

يقبّل يده، وكان يتعزز على الكامل[1] والأشرف والناس بالمعظم، فلما مات المعظم ثارت الأحقاد فأخرجوه من بعلبك، وجاء إلى دمشق، وسرق له حياصة لها قيمة ودواة تساوي مائتي دينار، فاتهم بها بعض مماليكه فظهر عليه، فأخذه وحبسه في خزانة دار فروخشاه، وكانت الخزانة خلف الأمجد، وهدّد المملوك بقطع اليد والصلب، فجلس الأمجد ليلة في شوال ومعه جماعة من عشرائه بين يدي الخزانة التي فيها المملوك، وكان مع المملوك سكين صغيرة، فعالج رزة باب الخزانة قليلاً قليلاً فقلعها، وهجم وأخذ سيف الأمجد وجذبه وضربه، فصاح لا والك يا مأبون وهو يضربه، فحلّ كتفه ونزل السيف إلى بزه، ثم ضربه ضربة أخرى فقطع يده، وطعنه في خاصرته وانهزم، فصعد إلى السطح وصعدوا خلفه، فألقى نفسه إلى الدار فمات وقطعه الغلمان قطعاً، ودفن الأمجد بتربته التي على شرف الميدان الشمالي. وقال أبو المظفر والذهبي: إنه دفن بتربة أبيه. وقال ابن كثير: بتربته التي كانت تربة أبيه: وقال: ذكره ابن الساعي وأهمله أبو شامة في ذيله، وهو عجب. وقال أبو المظفر: وكان فاضلاً شاعراً نسيخاً كاتباً، وله ديوان كبير، وكان جواداً ممدحاً مدحه خلق كثير، وأجازهم الجوائز السنية. ومن شعره في شاب رآه يقطع قضبان بان، فأنشأ على البديهة يقول:

مـن لي بـأهيـف قـال حين عتبتـه ... في قطع كل قضيـب بـانٍ رائـقِ
يَحكي شمائلـه الرشـاق إذا انثنـى ... ريـــان بين جـــداول وحـــدائـــق
سرقـت غصـون البـــان لين شمائلي ... فقطعتهـا والقطـع حـــدُّ الســـارق

وله دو بيت:

كم يذهب هـذا العمـر في الخسران ... مـــا أغفلني عنـــه ومـــا أنســـاني
ضيعـت زمـــاني كلـــه في لعـــب ... يا عمـر فهـل بعـدك عمـر ثـان

انتهى كلام الأسدي. قال ابن شداد: اول من درَّس بها رفيع الدين الجيلي[2]، ثم بعده نجم الدين بن سني الدولة، ثم من بعده أمين الدين بن

(١) شذرات الذهب ٥ : ١٧١.
(٢) شذرات الذهب ٥ : ٢١٤.

عساكر، ثم من بعده برهان الدين بن الخلخال، ثم من بعده تاج الدين بن الخلخال، ثم من بعده مجد الدين المارداني ثم من بعده جمال الدين المعروف بالمحقق وهو مستمر بها إلى الآن انتهى. قال ابن كثير في سنة أربع وتسعين وستمائة: **الجمال المحقق أحمد بن عبد الله بن الحسين الدمشقي** اشتغل بالفقه على مذهب الشافعي وبرع فيه وأفتى وأعاد، وكان فاضلاً في الطب، وقد ولي مشيخة الدخوارية لتقدمه في صناعة الطب على غيره، وعاد المرضى بالمارستان النوري على قاعدة الأطباء، وكان مدرّساً في الشافعية في الفروخشاهية ومعيداً بعدة مدارس، وكان جيد الذهن مشاركاً في فنون كثيرة سامحه الله انتهى. ثم درَّس بها الشيخ العالم القاضي **شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله الدمشقي المعروف بالظاهري،** ميلاده في شوال سنة ثمان وسبعين وستمائة، وقيل سنة سبع وخمسين، وسمع من جماعة، وتفقه على الشيخ برهان الدين الفزاري، وحدث. وسمع منه البرزالي والذهبي وولده تقي الدين، ودرس بالأمجدية المذكورة والمجنونية، وأعاد بعدة مدارس وأفتى، ووُلي قضاء الركب سنين كثيرة، وحجَّ بضعاً وثلاثين سنة، وزار القدس أكثر من ستين مرة، توفي في شعبان سنة خمس وخمسين وسبعمائة ودفن بقاسيون. ثم درس بها **شهاب الدين احمد بن محمد بن قماقم الدمشقي الفقاعي،** كان أبوه فقاعياً فاشتغل هو بالعلم، وأخذ عن الشيخ علاء الدين ابن حجي، وقرأ بالروايات على ابن السلار[1]، وكان يفهم ويذاكر، وقدم القاهرة سنة الكائنة العظمى، وأقام بها مدة ثم رجع إلى دمشق، فمات بها في جمادى الآخرة سنة تسع وثمانمائة، سمع بقراءة الحافظ ابن حجر على البلقيني في الفقه والحديث، وقماقم لقب أبيه. قال ابن حجي: كان يستحضر البويطي[2]، وسمعت البلقيني يسميه البويطي لكثرة استحضاره له، ثم وَلِيها السيد **ناصر الدين محمد ابن السيد علاء الدين علي بن نقيب الأشراف**. قال الأسدي في صفر سنة أربع عشرة وثمانمائة من تاريخه: اشتغل في اوائل الأمر يسيراً

(١) شذرات الذهب ٦ : ٢٧٥.
(٢) شذرات الذهب ٢ : ٧١.

بخلاف أخيه شهاب الدين [١] فلم يشتغل قليلاً ولا كثيراً. ثم إن المذكور اولاً لما كان بعد الفتنة ورأى الدنيا قد خلت، بقي يذهب إلى مصر ويرجع ويصحب الأكابر وتولى وظائف؛ منها: تدريس الناصرية ونظرها، ومشيخة الأسدية الجوانية، وتدريس الأمجدية، وتصدير في الجامع، ونصف خطابة مسجد القصب وغير ذلك من الوظائف والأنظار ورأس وبقي معظماً بين الناس بغير فضل ولا فضيلة، فإنه كان رديء المباشرة في الأوقاف إلى الغاية، مع إظهار دين وتقشف وبراءة ساحة، ولما مات والده استقر له ولأخيه ما كان بيده من الجهات، ولم يتزوج قط، وإنما عقد عقده على ابنة ابن المزلق فيما أظن ولم يدخل بها، حكى لي شيخنا جمال الدين الطيماني [٢] عنه أنه قال: لم أطأ قط وطأ لا حلالاً ولا حراماً، وكان عنده شح لم يبلغنا عنه أنه أحسن إلى أحد ولا آثره بشيء، وجمعها من غير حل وخلفها لمن لا يعمل فيها بتقوى الله ولا قوة إلا بالله. أخرجت جنازته يوم الثلاثاء ثانيه، وكان عمره نحو خمسين سنة أو ثلاثين سنة، وكان أشقر الذقن، أزرق العينين، وكان الناس يسمونه زُريق، ووُلي أخوه شهاب الدين بعده تدريس الناصرية ونظرها. وقام ابن الحسباني ينازعه، وزعم أن بيده حصة من التدريس والنظر، وأن قاضي القضاة كان وافقه على ذلك، ثم قام مع ابن النقيب أي نقيب الأشراف وساعده على ابن الحسباني فاستقرت باسمه. ثم قال الأسدي في ذيله في جمادى الآخرة سنة ثماني عشرة وثمانمائة: وفي يوم السبت حادي عشرة بلغني ان **شمس الدين محمد ابن قاضي القضاة شهاب الدين أحمد الباعوني** قد رجع من مصر، وقد أخذ جهاتٍ باسمه واسم أخيه برهان الدين [٣]، نظر الحرمين، ونصف تدريس الأمجدية ونظرها عن السيد شهاب الدين نقيب الأشراف وغير ذلك، كل شهر ألف درهم، وكان ألطنبغا العثماني [٤] قد ساعده على ذلك، فلما رجع قاضي القضاة يعني ابن حجي، واستقرت الأمور رُتب لهم

---

(١) شذرات الذهب ٧: ٢٠١.
(٢) شذرات الذهب ٧: ١١١.
(٣) شذرات الذهب ٧: ٣٠٩.
(٤) شذرات الذهب ٧: ٣٥٠.

شيء من معلوم وقف نظر الحرمين من غير مباشرة، واستقر بأيديهم بعض الجهات ثم أخذت منهم فيما بعد انتهى. ثم نزل شيخنا المرحوم العلامة بدر الدين بن قاضي شهبة عن نصف الأمجدية للسيد القاضي عز الدين حمزة الحسيني، والنصف من التدريس الآخر للقاضي محب الدين أبي الفضل **محمد ابن القاضي برهان الدين إبراهيم بن قاضي عجلون**، فدرّس بها، وحضر شيخنا النازلي وشيخنا شمس الدين بن سعد والسيد عز الدين وبرهان الدين بن المعتمد [1] والطلبة وحضرتُ معهم، وأولم وليمة لم أرَ مثلها من لحوم الأوز والدجاج وألوان من الأطعمة، ودرّس في قوله تعالى: ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ الآية. وشيخنا عن يمينه ولم يبدأ في الدرس حتى استأذنه ثم أثنى عليه في أثناء الخطبة، ثم قال: وعن سيدي وشيخي من نحن بين يديه وأشار إليه، ثم استمرت بيد القاضي محب الدين إلى أن توفي ليلة الجمعة ثالث عشرين شهر ربيع الأول سنة إحدى وتسعين ودفن عند والده غربي القلندرية بتربة باب الصغير، وميلاده سنة ست وعشرين وثمانمائة، وكان رئيساً خطيباً بليغاً، وتولى القضاء بدمشق، وحسنت سيرته وأحبه الناس، وكان يخطب بالأموي نيابة خطباً بليغة عليها الأنس الكثير وعلى قراءته بالمحراب، ثم تولاها عنه العلامة السيد كمال الدين ابن المرحوم أقضى القضاة السيد عز الدين البعلبكي الحسيني [2] مضافاً لما بيده عن والده النصف الأول، فكلمت له أي للسيد. والقاضي **عز الدين حمزة** هو العلامة الحسيب النسيب رئيس المؤذنين بالأموي، ميلاده سنة خمس عشرة، وتوفي غريباً بالقدس الشريف في ثاني شهر ربيع الآخر سنة أربع وتسعين وثمانمائة، ودفن بمقبرة ماملاً بين الشيخ بولاد والشيخ العلامة شهاب الدين بن الهائم [3]. كان ظريفاً دمث الأخلاق، تولى نيابة القضاء بدمشق فسار أحسن سيرة، وكان والده ابن أبي هاشم ابن الحافظ شمس الدين الحسيني الدمشقي الشافعي رئيس

(١) شذرات الذهب ٨ : ١٣.

(٢) شذرات الذهب ٨ : ١٩٤.

(٣) شذرات الذهب ٧ : ١٠٩.

المؤذنين بالجامع الأموي، ميلاده سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة، ومات سلخ صفر سنة ثمان وأربعين وثمانمائة بدمشق. والعلامة السيد **كمال الدين محمد** هو المفنن، ميلاده خامس جمادى الأولى سنة خمسين وثمانمائة، تولى عدة تداريس عن والده، وعن عمه وعن المرحوم القاضي محب الدين أبي الفضل محمد ابن القاضي برهان الدين إبراهيم بن قاضي عجلون، وعنه تولى إفتاء دار العدل، وعن خاله الشيخ العلامة تقي الدين بن ولي الدين بن قاضي عجلون، وأذن له شيخنا بدر الدين بن قاضي شهبة بالافتاء واستولى إليه رئاسة دمشق لحسن سيرته وذكائه، وصودر في سنة خمس وتسعين وحبس بجامع القلعة مدة وخرج سالماً بحمد الله تعالى، وسيأتي له ذكر بالركنية وغيرها.

٣٤ ـ المدرسة الأمينية

قبلي باب الزيادة من أبواب الجامع الأموي المسمى قديماً بباب الساعات، لأنه كان هناك بنكاب الساعات يعلم منها كل ساعة تمضي من النهار، عليها عصافير من نحاس ووجه حية من نحاس وغراب، فإذا تمت الساعة خرجت الحية، وصفرت العصافير، وصاح الغراب، وسقطت حصاة، قاله القاضي ابن زير (كذا)، وهي شرقي المجاهدية جوار قاسارية القواسين بظهر سوق السلاح، وكان به بابها، وتعرف هذه المحلة قديماً بحارة القباب، وهناك دار مسلمة بن عبد الملك. وقد حكى ابن عساكر في ترجمة محمد بن موسى أبو عبد الله البلاساغوني الحنفي القاضي المتوفى في سنة ست وخمسمائة انه كان قد عزم على نصب إمام حنفي بالجامع، فامتنع أهل دمشق من الصلاة خلفه، وصلوا جميعهم في دار الخيل، وهي التي قبلي الجامع مكان المدرسة الأمينية وما يجاورها، وحدها الطرقات الأربع، قيل إنها أول مدرسة بنيت بدمشق للشافعية، بناها أتابك العساكر بدمشق، وكان يقال له أمين الدولة. وقال ابن شداد: بانيها أمين الدولة ربيع الإسلام. وقال الذهبي في مختصر تاريخ الإسلام في سنة ثلاثين وخمسمائة: وفيها ولي أتابكية عسكر دمشق **أمين الدين**

كمشتكين بن عبد الله الطغتكيني واقف الأمينية انتهى. قلت وهو نائب قلعة بصرى وقلعة صرخد، ولاه على القلعتين الأتابك طغتكين، فامتدت أيامه فيهما إلى أن توفي رحمه الله تعالى. قال الذهبي في تاريخ الاسلام: أميرٌ جليلٌ، كثير الحرمة، توفي سنة إحدى وأربعين وخمسمائة، قاله الذهبي في الكبير وأهمله في العبر. وفي هذه السنة توفي عماد الدين زنكي والد نور الدين الشهيد رحمه الله تعالى. وقال الكتبي: توفي امين الدين المذكور في سنة أربعين، وقيل في السنة التي بعدها، وكان وقف هذه المدرسة سنة أربع عشرة ووقف عليها غالب ما حولها من سوق السلاح وقيسارية القواسين، وقد اخبرني بعض شيوخي انها كانت تسمى حق الذهب، ولها حصة من بستان الخشاب بكفرسوسيا وغير ذلك.

(فائدة): قال الذهبي في سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة: وفيها لقي كمشتكين بن الدانشمند صاحب ملطية وسيواس الفريج بقرب ملطية وكسرهم وأسر ملكهم بيمند، ووصل في البحر سبعة قمامصة، فأخذوا قلعة أنكورية وقتلوا أهلها. فالتقاهم ابن الدانشمند، فلم يفلت أحد من الفرنج سوى ثلاثة آلاف هربوا من الليل، قال: وكانوا ثلثمائة ألف انتهى.

قال ابن شداد: درّس بها جمال الدين بن سيما والنظر من جهة الواقف مسند إليه، ثم من بعده ابن عبد الله الذي كان خطيباً بالجامع، ثم من بعده نجم الدين أبو البركات عبد الرحمن بن أبي عصرون، ثم من بعده القاضي بدر الدين أبو المحاسن يوسف ابن قاضي سنجار، وكان ينوب عنه فيها شمس الدين الأحمدي أخوه بها وبالعزيزية، ثم تولى من بعده نجم الدين بن سني الدولة نيابة عن القاضي بدر الدين المذكور، ثم وَليها شمس الدين بن عبد الكافي، ثم عادت إلى نجم الدين نيابة عن القاضي بدر الدين أيضاً، ثم من بعده محيي الدين بن زكي الدين[1]، وبقي مستمراً بها الى حين طلب إلى الديار المصرية، ثم وَليها رفيع الدين الجيلي عبد العزيز بن عبد الواحد أبو

(١) شذرات الذهب ٥ : ٣٢٧.

حامد الشافعي، ثم وليها قطب الدين بن أبي عصرون، واستمر بها إلى سنة تسع وستين وستمائة، ثم أخذها نجم الدين أبو بكر محمد بن أحمد بن سني الدولة، وهو مستمرٌّ بها إلى الآن انتهى. قلت: أول من درّس بها بتعيين الواقف جمال الإسلام **أبو الحسن علي بن المسلم بن محمد بن علي السلمي الدمشقي** الفقيه الفرضي، تفقه على القاضي أبي المظفر عبد الجليل بن عبد الجبار المروزي، ثم تفقه على الفقيه نصر المقدسي[1] وسمع عليه وأعاد الدرس له، ولازم الغزالي[2] مدة مقامة بدمشق، ودرّس بحلقة الغزالي بالجامع مدة، وهو الذي أشار على الغزالي بجلوسه في حلقة الشيخ نصر،هو المكان المعروف في الجامع بالغزالية.

قال الحافظ شمس الدين الذهبي في كتابه العبر في سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة: مدرس الغزالية والمعينية، ومفتي الشام في عصره، صنف في الفقه والتفسير، وتصدر للإشتغال والرواية، فحدث عن أبي نصر بن طلاب[3] وعبد العزيز الكناني وطائفة، وأول ما درّس بمدرسة أمين الدولة سنة أربع عشرة وخمسمائة انتهى. وسمع منه ابن عساكر والسلفي وبركات الخشوعي وطائفة. قال الحافظ ثقة الدين أبو القاسم بن عساكر في تاريخه: بلغني أن الغزالي قال: خلفت بالشام شاباً إن عاش كان له شأن عظيم، قال: فكان كما تفرس فيه الغزالي رحمه الله تعالى. وسمعنا منه الكثير، وكان ثقة ثبتاً عالماً بالمذهب والفرائض. وكان حسن الخط موفقاً في الفتاوى، وكان يكثر من عيادة المرضى وشهود الجنائز وملازماً للتدريس والإفادة، حسن الأخلاق، له مصنفات في الفقه والتفسير، وكان يقعد في مجلس التذكير، ويظهر السنة، ويردّ على المخالفين، ولم يخلف بعده مثله، وذكر أيضاً في طبقات الأشاعرة، ومن تصانيفه كتاب أحكام الخنائي وهو مختصر مفيد في بابه، توفي في ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة في حياة الواقف وهو ساجد في صلاة

---

(١) شذرات الذهب ٣ : ٣٩٥.

(٢) شذرات الذهب ٤ : ١٠.

(٣) شذرات الذهب ٣ : ٣٣٦.

الصبح، ودفن بباب الصغير في الصفة التي فيها جماعة من الصحابة رضي الله عنهم. ثم درّس بها بعده ولده أبو بكر محمد.

قال الأسدي في تاريخه في سنة أربع وستين وخمسمائة: محمد بن علي بن المسلم ابن محمد بن علي بن الفتح الواعظ **أبو بكر بن جمال الإسلام أبي الحسن السلمي الفقيه الدمشقي**، سمع أباه، وعلي بن الموازيني[(١)]، وهبة الله بن الأكفاني[(٢)] وجماعة، وكتب وحصل ودرَّس ووعظ في حياة أبيه، ووُلي تدريس الأمينية بعد أبيه، وخطابة جامع دمشق، وتدريس الزاوية المقابلة لباب البرادة، وناب في القضاء عن القاضي كمال الدين بن الشهرزوري[(٣)] وكان حسن الأخلاق، قليل التصنع، روى عنه القاسم بن عساكر، الحسن بن صصري[(٤)] وغيرهما، توفي في شوال منها عن اثنتين وستين سنة، ودفن على أبيه. وقد ذكره الذهبي هكذا في تاريخ الإسلام وأهمله في العبر. ثم درّس بها وبعده ولده **شرف الدين أبو الحسن علي بن أبي بكر بن جمال الإسلام السلمي** مدة طويلة. قال الشيخ جمال الدين الأسنوي في الطبقات: مولده بدمشق سنة أربع وأربعين وخمسمائة، وتفقه وسمع من أبي يعلى بن الحبوبي وأبي القاسم بن البن[(٥)] وخاليه الصائن هبة الله بن عساكر والحافظ أبي القاسم وجماعة، وحجَّ ودخل بغداد وقرأ على الكمال الأنباري[(٦)] بعض تصانيفه، وحدَّث ببغداد ومصر، وكانت له اليد الطولي في الخلاف والبحث، وكان فصيحاً حسن العبارة. درَّس بالأمينية مكان أبيه، والزاوية المقابلة لباب البرادة، ثم أخرج من دمشق فأقام بحمص مدة إلى أن توفي. قال الذهبي في تاريخ الإسلام: وكانت له اليد الطولي في الخلاف والبحث، وكان فصيحاً حسن العبارة وأهمله في العبر. وقال أبو شامة: وكان عالماً بالمذهب والخلاف ماهراً في ذلك.

---

(١) شذرات الذهب ٤ : ٤٦.
(٢) شذرات الذهب ٤ : ٧٣.
(٣) شذرات الذهب ٤ : ٢٤٣.
(٤) شذرات الذهب ٥ : ١١٨.
(٥) شذرات الذهب ٤ : ١٥٨.
(٦) شذرات الذهب ٤ : ٢٥٨.

وقال ابن كثير في تاريخه في سنة اثنتين وستمائة: وممن توفي فيها من المشاهير شرف الدين أبو الحسن علي بن محمد بن علي جمال الإسلام ابن الشهرزوري بمدينة حمص في جمادى الآخرة. وقال الأسدي في هذه السنة بعد أن ذكره: وحدَّث عنه يوسف بن خليل والضياء محمد والشهاب الفوي. وقال: أخبرنا مفتي الشام شرف الدين بقراءَتي عليه بمدرسة الأمينية، وعجبٌ من ابن شداد لم يذكره ولا أباه بعد جده جمال الإسلام، وإنما ذكر بعده ابن عبد **أبا البركات الحارثي الدمشقي** خطيبها ومدرّس الغزالية والمجاهدية. قال الذهبي: قرأ على أبي الوحش سبيع صاحب الأهوازي، وسمع من أبي الحسن ابن الموازيني. وقال غيره: بنى له نور الدين الشهيد رحمه الله تعالى المدرسة التي داخل باب الفرج التي يقال لها العمادية، فهو أول من درّس بها، ثم اشتهرت بمدرسها بعده العماد الكاتب، تفقه على الشيخ نصر المقدسي، وجمال الإسلام ابن المسلم، وبَرَع في المذهب، وبعد صيته، أخذ عنه ابن عساكر وأثنى عليه. ولد سنة ست وثمانين وأربعمائة، وتوفي رحمه الله تعالى في ذي القعدة سنة اثنتين وستين وخمسمائة، ودفن بباب الفراديس. ثم ممن درس بها الشيخ الإمام العلامة **قطب الدين أبو المعالي مسعود بن محمد النيسابوري** الطريثيثي صاحب كتاب الهادي في الفقه ولد في شهر رجب سنة خمس وخمسمائة، وتفقه بنيسابور على محمد بن يحيى[1] صاحب الغزالي، وبمرو على إبراهيم المروزي، وأخذ الأدب عن والده وسمع من جماعة، وأقبل على الوعظ، ودرّس بنظامية نيسابور نيابة، وورد بغداد ووعظ بها وحصل له بها القبول التام، ثم قدم دمشق سنة أربعين، فأقبلوا عليه، فدرّس بالمجاهدية، ثم بالزاوية الغزالية بعد موت نصر الله المصيصي، ثم خرج إلى حلب ودرَّس بالنورية والأسدية، ثم مضى الى همذان، وولي بها التدريس مدة، ثم عاد إلى دمشق سنة ثمان وستين، فدرس بهذه المدرسة الأمينية وبالغزالية، وشرع نور الدين الشهيد رحمه الله تعالى في بناء مدرسة له وهي العادلية الكبرى، وقد درّس

---

(١) شذرات الذهب ٤ : ١٥١.

بالجاروخية أيضاً، وانتهت إليه رئاسة المذهب بدمشق، وكانت له اليد الباسطة في الخلاف والتفسير، والأصول والأدب، وكان حسن الأخلاق، قليل التصنع، قاله ابن النجار. ويقال بلغ حدّ الإمامة على صغر سنه. مات في آخر شهر رمضان سنة ثمان وسبعين وخمسمائة. قال الذهبي: ودفن بتربة أنشأها بغربي مقابر الصوفية، وبنى مسجداً على الصخرات التي مقابل طاحون الميدان، ثم درّس بها أبو الحسن علي بن عقيل.

قال الأسدي في تاريخه في سنة إحدى وستمائة: علي بن عقيل بن هبة الله ابن الحسن بن العلي الفقيه الشافعي **ضياء الدين أبو الحسن بن الحوبي الثعلبي الدمشقي** العدل، ولد سنة سبع وثلاثين وخمسمائة، وحدّث عن أبي المكارم عبد الواحد بن هلال وأبي المظفر الفلكي[1] وأبي محمد بن الموازيني. روى عنه ابن خليل والشهاب القوصي.

وقال: كان كثير الفضل، ظريف الشكل، درّس بالأمينية، وأمَّ بمشهد علي رضي الله تعالى عنه، توفي في شهر رجب انتهى. وقد أهمله الذهبي في الكبير والعبر. ثم درّس بها الإمام **صائن الدين أبو محمد عبد الواحد بن إسماعيل ابن ظافر الدمياطي** الشافعي المتكلم، ولد سنة ست وخمسين ظناً، ونزل بدمشق، ودرّس بالأمينية، وأفاد وسمع من السلفي وأحمد ومحمد[2] ابني عبد الرحمن الحضرمي، وعبد الله بن بري[3] النحوي، ودخل اصبهان، وسمع من أحمد بن أبي منصور التركي وغيره، روى عنه الضياء والزكيان البرزالي والمنذري والشهاب القوصي وجماعة، آخرهم الفخر علي المقدسي، توفي رحمه الله تعالى في شهر ربيع الأول سنة ثلاث عشرة وستمائة، قاله الأسدي في تاريخه. ثم درَّس بها **التقي عيسى بن يوسف بن أحمد العراقي** الضرير.

قال أبو شامة: كان ضريراً، عفيفاً، فقيهاً، مفتياً، مدرّساً بالمدرسة الأمينية. قال

---

(١) شذرات الذهب ٤: ١٨٨.
(٢) شذرات الذهب ٤: ٢٩٧.
(٣) شذرات الذهب ٤: ٢٧٣.

الذهبي في العبر في سنة اثنتين وستمائة: وفيها توفي التقي الأعمى مدرّس الأمينية، وُجد مشنوقاً بالمنارة الغربية، امتحن بأخذ ماله، فأتهم به قائده وأحرق بيته، فأهلك نفسه. ودرّس بعده جمال الدين المصري وكيل بيت المال انتهى. وقال ابن كثير في تاريخه: في هذه السنة التقي الضرير، مدرّس الأمينية، كان يسكن المنارة الغربية، وكان عنده شاب يخدمه ويقوده، فعدم للشيخ دراهم، فاتهم هذا الشاب بها، فلم يثبت له عنده شيئاً، وأتهم الشيخ عيسى هذا بأنه يلوط به، ولم يكن يظن أن عنده شيئاً من المال، فضاع المال، واتهم عرضه، فأصبح يوم الجمعة السادس من ذي القعدة مشنوقاً ببيته من المنارة الغربية، فأحجم الناس عن الصلاة عليه لكونه قتل نفسه، فتقدم الشيخ فخر الدين عبد الرحمن بن عساكر فصلى عليه فأتمّ الناس به. قال الشيخ شهاب الدين أبو شامة: وإنما حمله على ما فعله كثرة همه بضياع ماله والوقوع في عرضه. قال: وقد جرت لي أخت هذه القصة وعصمني الله تعالى بفضله. وقد درّس بعده في الأمينية الجمال المصري[١] وكيل بيت المال انتهى كلام ابن كثير. وقال الأسدي في تاريخه في السنة المذكورة: التقي الضرير الفقيه الشافعي مدرس الأمينية كان فقيهاً عارفاً بالمذهب مفنناً نبيلاً. قال أبو شامة: وفي ذي القعدة وُجدَ مشنوقاً بالمئذنة الغربية، وكان يسكن في أحد بيوت منارة الجامع الغربية، وكان ابتلي بأخذ مال له من بيته، وأتهم شخصاً كان يقرأ عليه ويطلع معه إلى البيت يقضي حاجته، ويقوده من المدرسة إلى البيت، ومن البيت إلى المدرسة، فأنكر الشخص المتهم ذلك، وتعصب له أقوام عند نائب البلد وواليها، فوقع الناس في عرضه من اتهامه من ليس من أهل التهم، ومن كونه جمع ذلك المال وهو وحيد غريب، ونسبوه إلى أنه غير صادق فيما ادعاه، فزاد عليه الهم من ضياع ماله والوقوع في عرضه، ففعل بنفسه ما فعل، وبلغني أن جماعة المتفقهة امتنعوا من الصلاة عليه وقالوا قتل نفسه، فتقدم شيخنا فخر الدين بن عساكر فصلى عليه فاقتدى الناس به، ودرّس

---

(١) شذرات الذهب ٥: ١١٢.

بعده بالأمينية الجمال المصري وكيل بيت المال، انتهى كلام الأسدي. ثم درس بها بعده الجمال المصري وهو قاضي القضاة **جمال الدين أبو الوليد يونس بن بدران بن فيروز بن صاعد بن عساكر بن محمد بن علي القرشي الشيبي الحجازي الأصل المصري،** ولد بمصر تقريباً في سنة خمس وخمسين وخمسمائة، وسمع من السلفي وغيره، وحدث وسمع من جماعة منهم عمر بن الحاجب، قال أعني ابن الحاجب: يشارك في علوم كثيرة، وكان وكيلاً لبيت المال بدمشق فلم يحسن السيرة، ثم ولي قضاء القضاة بدمشق في شهر رجب سنة ثماني عشرة، ونبل شأنه أيام العادل، ودرس بالأمينية هذه وولاه إياها الوزير صفي الدين أبو بكر بعد الضرير التقي، وكان معتنياً بأمره، وباشر وكالة بيت المال بعد عزل الزكي بن الزكي، وولاه تدريس العادلية الكبرى حين كمل بناؤها، فكان أول من درّس بها، وحضر عنده الأعيان، وكان ذلك أيام الملك المعظم، وألقى بها التفسير كـاملا دروساً، واختصر كتاب الأم للشافعي رضي الله تعالى عنه، وصنف كتابا في الفرائض. وقال أبو شامة: وكان في ولايته عفيفاً نزهاً مهيباً ملازماً للحكم، وكان ينقم عليه أنه كان يشير على بعض الورثة بمصالحة بيت المال، وفي استنابته لولده[1] مع أن سيرته غير مستقيمة، وطعنوا في نسبته إلى قريش. وقال الذهبي في العبر: كان غير محمودٍ في ولايته. وقال ابن كثير: كان يجلس في كل يوم جمعة قبل الصلاة بالعادلية بعد فراغها سنة تسع عشرة، وفي هذه السنة درّس بها لإثبات المحاضر، ويحضر عنده في المدرسة جميع الشهود من كل المراكز، حتى يعسر على الناس إثبات كتبهم في الساعة الواحدة، وقال: في سنة ثلاث وعشرين وستمائة: وَلي تدريس العادلية الكبيرة، وكان أولا: يقول درساً في التفسير حتى أكمل التفسير إلى آخره، ثم توفي عقيب ذلك، ويقال درّس الفقه بعد التفسير، وكان يعتمد في أمر إثبات السجلات اعتماداً حسناً، وهو أنه كان يجلس في كل يوم جمعة

---

(١) ابن كثير ١٣ : ٢١١.

بكرة، ويوم الثلاثاء ويستحضر عنده في أبواب العادلية جميع شهود أهل البلد، ومن كان له كتاب يثبته حضر واستدعى شهوده فأدوا على الحاكم، ويثبت ذلك سريعاً، وكان يجلس كل يوم جمعة بعد العصر في الشباك الكمالي بمشهد عثمان فيحكم حتى يصلي المغرب، وربما مكث حتى يصلي العشاء أيضاً، وكان كثير المذاكرة للعلم، كثير الاشتغال حسن الطريقة لم ينقم عليه أنه أخذ شيئاً لأحد، وإنما ينقم عليه أنه استناب ولده محمداً التاج، ولم يكن مرضي الطريقة، وأما هو فكان عفيفاً في نفسه نزهاً مهيباً، ودرّس بالعمادية، توفي في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين وستمائة، ودفن بقاعته بداره بقرب القليجية الحنفية في رأس درب الريحان من ناحية الجامع قبلي الخضراء، ولتربته شباك شرقي المدرسة الصدرية الحنبلية التي بجانبها الغربي، وقد قال فيه ابن عنين وكان هجاه:

ما قصَّر المصريُّ في فعله ... إذ جعل التربة في داره
أراح الأحياءَ من ريحه ... وأبعد الأموات من ناره

وتولى القضاء بعد شمس الدين أحمد بن الخليل الخويّي[1] انتهى ملخصاً. ثم درّس بها **رفيع الدين الجيلي، وهو القاضي الرفيع أبو حامد عبد العزيز ابن عبد الواحد بن إسماعيل بن عبد الهادي بن محمد بن حامد الجيلي الشافعي،** أخذ قضاة الجور، وولاه الصالح إسماعيل قضاء دمشق سنة ثمان وثلاثين بعد شمس الدين الخويي مع تدريس الغزالية، وكان قاضياً ببعلبك، فأحضره إلى دمشق الوزير أمين الدولة غزال[2]، الذي كان سامرياً فأسلم، ووزر للصالح إسماعيل، واتفق هو وهذا القاضي، وفي آخر الأمر كان سبباً في قتله. قال الذهبي في تاريخ الاسلام: كان فقيهاً فاضلاً مناظراً متكلماً متفلسفاً رديء العقيدة، مغتراً. وقال في عبره في سنة اثنتين وأربعين وستمائة: وكان بارعاً في المعقولات، رقيق الديانة، قبض عليه في أواخر سنة إحدى وأربعين، ثم بعث من ورائه مَن رماه في هوة بأرض البقاع، نسأل الله الستر. وقال أبو

(١) شذرات الذهب ٥ : ١٨٣.

(٢) شذرات الذهب ٥ : ٢٤١.

المظفر بن الجوزي[١]: حدثني جماعة أعيان أنه كان فاسد العقيدة دهرياً، مستهزئاً بأمور الشريعة، يجيء إلى صلاة الجمعة سكران، وأن داره كانت مثل الحانة، وقد كتب إلى الصالح يقول: قد حملت إلى خزانتك من أموال الناس ألف ألف دينار، فقبض عليه وصودر، ثم أعدم في ذي الحجة سنة اثنتين وأربعين وستمائة رُمي في هوة بأرض البقاع. وله مصنفات في الطب، وفوضت مدارسه إلى الشيخ تقي الدين بن الصلاح فعينها لأهل العلم، وعين هذه المدرسة لشمس الدين بن عبد الكافي الربعي الصقلي، ثم درُس بها شمس الدين بن عبد الكافي هذا، **وهو القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الكافي ابن علي بن موسى الربعي الصقلي ثم الدمشقي**، وربما كني بأبي بكر، ناب في القضاء مدة بدمشق، وولي قضاء حمص أيضاً، وقد سمع من أسامة بن مرشد بن علي بن منقذ[٢]، وحدّث وروى عنه ابن الحلوانية[٣]، ومجد الدين ابن العديم[٤]، والحافظ الدمياطي، وجماعة. قال الحافظ تاج الدين بن عساكر: وَلي وكالة بيت المال بدمشق مدة طويلة، وحكم نيابة عن الرفيع. وقال الذهبي في تاريخ الاسلام: ومن أعيان الشافعية كان، وأهمله في العبر. وقال الكتبي: درّس بالأمينية والكلاسة، توفي في ذي الحجة سنة تسع وأربعين وستمائة، ودفن بقاسيون، مولده في شهر رمضان سنة سبع وستمائة، ولا أعرف من درّس بها بعده؛ إلا أن الذهبي في سنة ثمان وخمسين وستمائة في أيام استيلاء التتار على دمشق قال تبعاً لأبي شامة وغيره: إن القاضي محيي الدين بن الزكي لما ولي قضاء دمشق انتزع تدريس الأمينية من علم الدين القاسم[٥] وولاها لولده عماد الدين عيسى مع مشيخة الشيوخ، ولا أعرف ترجمة المعزول ولا المتولي، وقد ذكرت في الذيل الذي كتبته سنة أربع وأربعين جماعة من أولاد القاضي محيي الدين، وذكرت تراجمهم، ثم درّس بها القاضي الرئيس **قطب الدين أبو**

---

(١) شذرات الذهب ٥ : ٢٦٦.
(٢) شذرات الذهب ٤ : ٢٧٩.
(٣) شذرات الذهب ٥ : ٣٢٢.
(٤) شذرات الذهب ٥ : ٣٥٨.
(٥) شذرات الذهب ٥ : ٣٠٧.

المعالي أحمد بن أبي محمد عبد السلام بن المطهر ابن القاضي الامام العلامة أبي سعد عبد الله بن أبي عصرون، ولد في شهر رجب سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة، وختم القرآن في آخر سنة تسع وأربعين، وأجاز له ابن الجوزي [1] وابن كليب، وجماعة من العراق، وأبو طاهر الخشوعي وغيره من دمشق، وسمع من ابن طرزد، وأبي اليمن الكندي، وأبي القاسم بن الحرستاني وغيرهم.

قال الذهبي في تاريخ الإسلام: وتفقه مدةً، ولم يبرع في الفقه، لكن له محفوظات وتثبت وجلالة، درّس بالأمينية وبالعصرونية بدمشق، وطال عمره، وعلت روايته، وأكثر عنه الطلبة. روى عنه الدمياطي، وابن تيمية، وابن العطار، وابن الخباز وجماعة. توفي في جمادى الآخرة سنة خمس وسبعين وستمائة. ثم درس بها بعده قاضي القضاة **نجم الدين أبو بكر محمد ابن قاضي القضاة صدر الدين أبي العباس أحمد ابن قاضي القضاة شمس الدين أبي البركات يحي بن هبة الله بن الحسن الملقب بسني الدولة** في سنة تسع وستين وستمائة، سنة قسمة الوظائف، بعد قدوم الصاحب بهاء الدين بن الحنا [2] دمشق في شهر رجب، أخذت له من قطب الدين بن أبي عصرون، واستمرت في يده إحدى عشرة سنة، ولد سنة ست عشرة وستمائة، وسمع من أبي القاسم ابن صصري وغيره، واشتغل، وناب عن والده في القضاء بدمشق، ثم وَلي قضاءَ القضاة عقب كسرة التتار على عين جالوت في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين، فبقي سنة وعزل، ثم أسكن مصر وصودر، ثم وَلي قضاء دمشق أياماً عقب زوال سنقر الأشقر في صفر سنة تسع وسبعين وستمائة، وكان وُلّي قضاء حلب قبل ذلك، حينئذ انتزع منه تدريس الأمينية قاضي القضاة شمس الدين أحمد بن خلكان في محرم السنة المذكورة وباشرها أياماً، ثم لما قدم نجم الدين في صفر المذكور انتزعها منه. قال الذهبي في تاريخ الاسلام: وقد درس بالأمينية والركنية وعدة مدارس، وكان موصوفاً بجودة النقل وصحته

---

(١) شذرات الذهب ٥: ٢٨٦.

(٢) شذرات الذهب ٥: ٣٥٨.

وكثرته، وكان مشهوراً بالصرامة والهيبة والهمة العالية والتحري في الأحكام.

وقال في العبر: وكان يعدُّ من كبار الفقهاء العارفين بالمذهب مع الهيبة والتحري، توفي في ثامن المحرم سنة ثمانين وستمائة، ودفن بقاسيون بتربة جده، ولما توفي رسم بتدريس هذه المدرسة للشيخ تاج الدين الفزاري، فلم يقبل، فوليها الشيخ **علاء الدين أبو الحسن علي ابن العلامة كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم بن الزملكاني الأنصاري**[1]. ودرّس بها في العشرين من المحرم. قال الشيخ تاج الدين: وذلك من جملة الأحوال المنكرة، فأقام بها سنة وأياماً. ثم أخذها منه قاضي القضاة **شمس الدين أحمد بن خلكان، وهو أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خَلكان** (بفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام) كما رأيته بخطه وهو اسم جده كما قال الأسنوي إنه نسبة إلى قرية البرمكي الاربلي، فدرّس بها في صفر سنة إحدى وثمانين وستمائة، ثم باشرها إلى أن مات رحمه الله تعالى، مولده باربل (بكسر الهمزة) سنة ثمان وستمائة، وسمع البخاري من ابن مكرم، وأجاز له المؤيد الطوسي وجماعة، قاله الذهبي في العبر. وتفقه بالموصل على كمال الدين بن يونس[2]، وبحلب على القاضي عز الدين بن شداد وغيرهما، وقرأ النحو على أبي البقاء يعيش بن علي النحوي[3]، وقدم الشام في شبوبيته، وأخذ عن ابن الصلاح، ودخل الديار المصرية وسكنها، وناب في القضاء عن القاضي بدر الدين السنجاري[4] مدة طويلة، وأدّى عنده شهادة شيخ المالكية أبو عمرو بن الحاجب، وسأله عن مسألة دخول الشرط على الشرط، ثم قدم الشام ووُلي القضاء في ذي الحجة سنة تسع وخمسين، منفرداً بالأمر، فأضيف إليه مع القضاء نظر الأوقاف والجامع والمارستان، وتدريس سبع مدارس: العادلية، والناصرية، والعذراوية، والفلكية، والركنية، والاقبالية، والبهنسية، وقريء تقليده يوم عرفة

---

(١) شذرات الذهب ٥: ٤١٧.

(٢) شذرات الذهب ٥: ٢٠٦.

(٣) شذرات الذهب ٥: ٢٢٨.

(٤) شذرات الذهب ٥: ٣١٣.

يوم الجمعة بعد الصلاة بالشباك الكمالي في جامع دمشق، ثم عزل بعز الدين بن الصائغ [1] سنة تسع وستين، فسافر الى مصر فأقام بها سبع سنين معزولاً بمصر، ثم أعيد وصرف ابن الصائغ في أول سنة سبع وسبعين، ثم عزل في آخر المحرم سنة ثمانين، وأعيد عز الدين، واستمر شمس الدين معزولاً وبيده الأمينية والنجيبية.

قال الشيخ تاج الدين الفزاري في تاريخه: كان قد جمع حسن الصورة، وفصاحة المنطق، وغزارة الفضل، وثبات الجأش، ونزاهة النفس. قال الذهبي: وكان إماماً فاضلاً، بارعاً متقناً، عارفاً بالمذهب حسن الفتاوى جيّد القريحة، بصيراً بالعربية، علاّمة في الأدب والشعر وأيام الناس، كريماً جواداً ممدوحاً، وقد جمع كتاباً نفيساً في وفيات الأعيان. توفي بايوان المدرسة النجيبية عشية السبت سادس وعشرين شهر رجب سنة إحدى وثمانين وستمائة، ودفن بسفح قاسيون عن ثلاث وسبعين سنة. ثم درّس بها بعد وفاة القاضي شمس الدين في سنة إحدى وثمانين وستمائة كما قاله ابن كثير. وقد استعادها علاء الدين بن الزملكاني ثانياً ودرّس بها بدر الدين ابن قاضي القضاة صدر الدين بن سني الدولة، قدم من مصر ومعه مرسوم بها عوضاً عن ابن الزملكاني، فدرّس بها في جمادى الأولى سنة اثنتين وثمانين وستمائة، ثم تركها بعد شهرين لصاحبها، وكان قبل ذلك قد درّس بالركنية والبهنسية، فلما أخذ الأمينية أخذها خصمه، ثم ردّ إليه الأمينية واستعادها. قال الشيخ تاج الدين، وكان عنده حدة في أخلاقه، وأدبرت عنه الدنيا في آخر عمره، وأخذت منه الأمينية وتعصب عليه، وكثرت الدعاوى بسبب والده، وأحضر إلى مجالس الحكام بالرذالة، توفي في شهر رجب سنة ثلاث وثلاثين وستمائة ودفن بالصالحية. وقد أهمله الذهبي في العبر، والكتبي.
ثم عاد إليها **علاء الدين بن الزملكاني** في شعبان من السنة وهو الامام المفتي أبو الحسن علي ابن العلامة البارع كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف الأنصاري السماكي الدمشقي الشافعي مدرّس الأمينية هذه، سمع من خطيب

---

(١) شذرات الذهب ٥ : ٣٨٣.

مردي[1] والرشيد العطار ولم يحدث. قال الذهبي: وكان إماماً جليلاً، وافر الحرمة، حسن السيرة، مليح الصورة، تامَّ الشكل، مهيأ، وقال الشيخ تاج الدين اشتغل في الفقه اشتغالاً يسيراً، ثم وَلي استيفاء الأوقاف وحصل جملة، ثم اتصل بأمير يعرف بالشمس فتعصب له، وأخذ له تدريس الأمينية بعد أن طلب أن يكون فقيهاً بها في أيام القاضي نجم الدين، فامتنع نجم الدين من ذلك. وكان قليل الحظ من العلم، ولكنه قادر على دخول على أسباب الدنيا، مرض بالفالج مدة. وفي المحرم سنة تسعين قدم شمس الدين إبراهيم بن سني الدولة إلى دمشق، ومعه توقيع بالأمينية، وعلم عليه ملك الأمراء، وذكر التدريس، ثم طلب إلى دار السعادة ومنعت وسلمت الأمينية لابن الزملكاني، وبطل التوقيع السلطاني. حكاه الشيخ تاج الدين، ثم باشرها ابن الزملكاني إلى أن توفي في شهر ربيع الآخر سنة تسعين وستمائة.

فائدة: قال الشيخ تاج الدين الفزاري في سنة خمس وثمانين وستمائة: من الوقائع العجيبة الغريبة في هذه السنة أن العلاء ابن الزملكاني نظر في كتاب وقف المدرسة الأمينية، فزعم أن القيسرية التي إلى جانب المدرسة لا يحل إكراؤها، ويجب أن يسكنها الفقراء بغير أجرة، فأبطل جملة من الكراء كل شهر، ثم اقتضى رأيه ونظره أن الدرس يذكر كل يوم حتى يوم الجمعة والثلاثاء وذكر الدرس بعد العيد بثلاثة أيام واستمر في الدرس يوم الثلاثاء، وهذا من العجائب التي لم تعهد ولم يعترض عليه معترض في ذلك. كذا بخط الشيخ تقي الدين الأسدي على ظهر كراسة فيها ذكر الأمينية، ثم درّس بها في حال مرضه، وبعده ولده الشيخ الامام العلامة بقية أعيان الشافعية **كمال الدين أبو المعالي محمد**، مولده في شوال سنة سبع وستين وستمائة، **وتفقه على** الشيخ تاج الدين الفزاري وغيره. قال ابن كثير في سنة تسعين وستمائة: وهو

---

(١) شذرات الذهب ٥: ٢٨٣.

والد شيخنا الامام العلامة كمال الدين أبي المعالي بن علي بن الزملكاني، وقد درّس بعد أبيه المذكور بالمدرسة الأمينية، وكانت وفاة والده ليلة الثلاثاء التاسع والعشرين من شهر ربيع الآخر بالأمينية، ودفن بمقابر الصوفية عند والده انتهى. ثم نزل عنها لقاضي القضاة نجم الدين بن صصري وأخذ منه العادلية الكبرى. ثم درّس بها قاضي القضاة نجم الدين بن صصري في سنة تسعين وستمائة. وقد تقدمت ترجمته في المدرسة الأتابكية.

وقال ابن كثير في سنة أربع وتسعين وستمائة: وفي أواخر شهر رمضان قدم القاضي نجم الدين بن صصري من الديار المصرية على قضاء العساكر بالشام، وفي أواخر شوال منها قدمت من الديار المصرية تواقيع شتى منها تدريس الغزالية لابن صصري عوضاً عن الخطيب المقدسي وتوقيع بتدريس الأمينية لإمام الدين القزويني[1] عوضاً عن نجم الدين بن صصري، ورسم لأخيه جلال الدين بتدريس الظاهرية البرانية عوضاً عنه انتهى. ثم درّس بها القاضي الامام العالم إمام الدين أبو المعالي عمر ابن القاضي سعد الدين أبي القاسم عبد الرحمن ابن الشيخ **الامام إمام الدين أبي حفص عمر بن أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن الحسين بن علي بن أحمد بن خلف التميمي العجلي القزويني**، ولد بقزوين سنة ثلاث وخمسين وستمائة، واشتغل في العجم والروم، وقدم دمشق في الدولة الأشرفية هو وأخوه جلال الدين، فقررا في مدارس، فدرّس إمام الدين هذا بالقيمرية بعد صدر الدين عبد البر ابن قاضي القضاة تقي الدين بن رزين، كما قاله الذهبي في سنة خمس وتسعين من العبر. ثم انتزع إمام الدين قضاء الشام من بدر الدين بن جماعة في سنة ست وتسعين، وناب أخوه عنه، وكان جميل الأخلاق، كثير الاحسان، رئيساً قليل الأذى، ولما أزف قدوم تتار قازان سافر إلى مصر، فلما وصلها سالماً لم يقم بها سوى أسبوع، وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وستمائة، ودفن بالقرب

---

(١) شذرات الذهب ٥: ٤٥١.

من قبة الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه عن ست وأربعين سنة. ثم عاد المنصب إلى بدر الدين بن جماعة مضافاً إلى ما بيده من الخطابة وتدريس القيمرية الذي استقر فيه عنه لما عزله عن القضاء، ثم درس بعده أخوه **جلال الدين** في الأمينية في ثاني شعبان سنة تسع وتسعين وستمائة. وولد جلال الدين هذا بالموصل في شعبان سنة ست وستين وستمائة، وتفقه بأبيه، وأخذ الأصلين عن الاربلي، واشتغل في أنواع من العلوم، وسمع من أبي العباس الفاروني[1] وغيره، وخرّج له البرزالي جزءاً من حديثه، وحدث وأفتى ودرَّس، وناب في القضاء عن أخيه إمام الدين ثم عن ابن صصري في سنة خمس وسبعمائة، ثم ولي الخطابة بدمشق، ثم القضاء عن جمال الدين الزرعي في سنة أربع وعشرين وسبعمائة مع العادلية والغزالية، وأخذت منه الأمينية حينئذٍ، ثم انتقل في سنة سبع وعشرين وسبعمائة إلى قضاء الديار المصرية لما عمي بدر الدين بن جماعة، فأقام بها نحو إحدى عشرة سنة، ثم صرف في جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة ونقل إلى قضاء دمشق، ثم صرف وتولى القاضي تقي الدين السبكي في جمادى الآخرة سنة تسع وسبعمائة. قال الذهبي: أفتى ودرّس وناظر وتخرج به الأصحاب، وكان مليح الشكل فصيحاً، حسن الأخلاق، غزير العلم، وأصابه طرف فالج مدة مديدة، ثم ناب عنه ابنه الخطيب المفتي الامام بدر الدين في هذه التولية الأخيرة، توفي رحمه الله تعالى في [جمادى الأولى] سنة تسع وثلاثين وسبعمائة، ودفن بمقابر الصوفية، ثم درس بها بعده الشيخ الامام العالم **جمال الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن نصر الله ابن المظفر بن أسعد بن حمزة بن علي بن محمد الصدر** الكبير الرئيس التميمي الدمشقي ابن القلانسي، ميلاده في العشر الأول من ذي الحجة سنة تسع (بتقديم التاء) وستين وستمائة، وحفظ التنبيه ثم المحرر واشتغل على الشيخ تاج الدين الفزاري. والأدب على الرشيد الفارقي[2]، وولي قضاء العسكر

---

(١) شذرات الذهب ٥: ٤٢٥.

(٢) شذرات الذهب ٥: ٤٠٩.

ووكالة بيت المال بعد ابن الشريشي، وتدريس الأمينية والظاهرية والعصرونية وغير ذلك، كما قاله البرزالي. قال الذهبي: وكان محتشماً عالماً لين الكلمة مليح الشكل، حدَّث عن ابن البخاري. وقال ابن كثير: تقدم بطلب العلم والرئاسة، وباشر جهاتٍ كباراً، ودرسَ في أماكن عدة، وتفرّد في وقته بالرئاسة في بيت المال والمناصب الدينية والدنيوية، وكان فيه تواضع وحسن سمت وتودّد وإحسان وبرّ بأهل العلم والصلحاء، وهو ممن أذن لي بالافتاء، وكتب إنشاء ذلك وأنا حاضر على البديهة، فأجاد وأفاد، وأحسن التعبير، وعظم في عيني، وسمع الحديث من جماعة، وخرّج له فخر الدين البعلبكي مشيخة سمعناها عليه. توفي في يوم الاثنين ثاني عشر ذي القعدة سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة عن اثنتين وسبعين سنة، كما قاله الذهبي، ودفن بتربتهم بالسفح.

وقال البرزالي: ومن خطه نقلت توفي ببستانه بأرض مقرى وصلي عليه بعد العصر من اليوم المذكور بالجامع المظفري بسفح قاسيون، ودفن بتربة القاضي ابن صصري بناحية المدرسة الركنية شرقي الصالحية. ثم درَّس بها وبالظاهرية بعده أخوه القاضي **علاء الدين بن القلانسي** في يوم الاربعاء سادس المحرم سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة. قال ابن كثير: في هذه السنة وفي يوم الأربعاء ذكر الدرس بالأمينية والظاهرية علاء الدين بن القلانسي عوضاً عن اخيه جمال الدين المتوفى، وذكر ابن اخيه امين الدين[1] محمد بن جمال الدين المتوفى الدرس في العصرونية تركها له عمه المذكور، وحضر عنده جماعة من الأعيان. وقال في سنة ست وثلاثين وسبعمائة: علاء الدين بن شرف الدين محمد بن القلانسي قاضي العسكر، ووكيل بيت المال، وموقع الدست، ومدرس الأمينية والظاهرية وغير ذلك من المناصب، ثم سُلبها كلها سوى التدريسين المذكورين وبقي معزولاً إلى أن توفي بكرة يوم السبت خامس وعشرين صفر ودفن بتربتهم انتهى. وقال الذهبي في العبر: في سنة ست وثلاثين وسبعمائة: ومات في صفر فجأة القاضي علاء الدين بن القلانسي مدرِّس الأمينية والظاهرية، وكان

(١) إبن كثير ١٤ : ٣٠٦.

ولي أيضاً الوكالة وقضاء العسكر والمارستان مع نظر ديوان ملك الأمراء، وذكر للقضاء، ثم تنفر له النائب وصودر وعزل. حدّث عن الفخر علي، وعاش ثلاثاً وستين سنة انتهى. ورأيت بخط علم الدين البرزالي في تاريخه سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة: وفي يوم الاثنين الخامس والعشرين من ذي الحجة وصل الخبر بتولية القاضي جلال الدين بن القلانسي مناصب أخيه، وهي تدريس الأمينية والظاهرية والعصرونية وقضاء العسكر المنصور الشامي ووكالة بيت المال وغيرها، وفي غير هذا اليوم وصل توقيع وهو مؤرخ خامس عشر ذي الحجة، فتوجه الناس إليه وهنأوه بذلك وقرأوا توقيع السلطان انتهى. وذلك عوضاً عن اخيه علاء الدين الماضي قبله، ثم درّس بها بعده يوم الأربعاء رابع شهر رمضان سنة ست وثلاثين وسبعمائة الامام البارع في فنون العلم **بهاء الدين ابو المعالي وابو عبد الله محمد بن الشيخ الإمام العالم علاء الدين علي بن سعيد بن سالم الأنصاري الدمشقي** المعروف بابن امام المشهد محتسب دمشق، ولد في ذي الحجة سنة ست وتسعين وستمائة، وسمع بدمشق ومصر وغيرهما. قال السيد الحسيني في ذيل العبر: وأسمع أولاده وحدث عن الطحاوي وغيره، وكتب الطباق بخطه الحسن، وتلا بالسبع على الكفري وغيره، وتفقه على المشايخ، الشيخ برهان الدين الفزاري، وكمال الدين بن الزملكاني، وكمال الدين ابن قاضي شهبة وغيرهم، وأخذ النحو عن الشيخين مجد الدين التونسي[1] ونجم الدين القحفازي، وبرع في الحديث والقراآت والعربية والفقه وأصوله، وأفتى وناظر وكتب الخط المنسوب، ودرس بهذه المدرسة كما قال الذهبي في عبره في سنة ست وثلاثين وسبعمائة، ودرس بالحسينية، وخطب بجامع التوبة، وولي الحسبة ثلاث مرات. وقال الصفدي: توجه إلى حلب ثم إلى طرابلس وأقام بهما مدةً يقريء الناس ويشتغلون عليه في البلدين، ثم عاد إلى دمشق وأقام مدة، ثم توجه إلى مصر وحضر بين يدي السلطان الملك الناصر على الأهرام، وولآه مدرسة الأمينية بدمشق، وحضر

---

(١) شذرات الذهب ٦ : ٤٧.

إليها على البريد، وهو مجموع، متناسب الحسن، أخلاقه حسنة، وأشكاله حسنة، وأجاز لي برواية ما له بروايته، توفي في شهر رمضان سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة بدمشق، ودفن بمقبرة باب الصغير، ثم درّس بها بعده علاء الدين الأنصاري.

قال السيد الحسيني في ذيله في سنة ثلاث وستين وسبعمائة: وفي صفر توفي الإمام **علاء الدين علي بن محمد بن أحمد بن سعيد الأنصاري** محتسب دمشق ومدرس الأمينية، توفي عن بضع وأربعين سنة، ثم درس بعده بالأمينية قاضي القضاة شيخ الاسلام تاج الدين السبكي انتهى. وقد تقدمت ترجمة قاضي القضاة هذا في دار الحديث الاشرفية، ودرس بها علاء الدين علي ولد قاضي القضاة هذا في حياة ابيه وعمره سبع سنين، ثم درس بها الامام العلامة المحقق **عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن خليفة بن عبد العال النابلسي الأصل الحسباني**، مولده تقريباً سنة ثماني عشرة وسبعمائة، وأخذ بالقدس عن الشيخ تقي الدين القرقشندي ولازمه حتى فضل، وقدم دمشق سنة ثمان وثلاثين، فقرر فقيهاً بالشامية البرانية، وأنهاه مدرسها الشيخ شمس الدين بن النقيب، وأنهى معه الشيخ علاء الدين في السنة المذكورة، وترجمته طويلة. وكان ممن قام على القاضي تاج الدين السبكي وأخذ منه تدريس الأمينية هذه، ثم استعادها السبكي منه، ثم وليها ولد القاضي تاج الدين، ثم بعد وفاة الولد المذكور وليها القاضي فتح الدين بن الشهيد[1]، وستأتي ترجمته في الظاهرية الجوانية، ثم انتزعها الشيخ عماد الدين الحسباني من فتح الدين بن الشهيد، وستأتي ترجمته في الظاهرية الجوانية، ثم انتزعها الشيخ عماد الدين الحسباني من فتح الدين. بحكم ان بيده ولاية قديمة بها. ثم درس بها الشيخ عماد الدين أيضاً، وقد تقدمت ترجمته بالمدرسة الإقبالية، ثم درس بها بعده ولده الشيخ شهاب الدين ابو العباس احمد، وميلاده سنة تسع (بتقديم التاء) وأربعين وسبعمائة، وقد تقدمت تتمة ترجمته بالمدرسة الإقبالية أيضاً، ثم درس

---

(١) شذرات الذهب ٦: ٣٢٩.

بها ولده الإمام العالم القاضي **تاج الدين محمد ابن الشيخ شهاب الدين**. قال الأسدي: مولده في سنة اربع وثمانين وسبعمائة، قرأ القراآت، ثم حفظ الحاوي الصغير ولم يشتغل بالعلم، ونزل له والده عن تدريس الاقبالية فدرس بها في شعبان سنة اثنتين وثمانمائة، وحضر درسه بها قضاة مصر والشام، وخطب بجامع التوبة بعد الفتنة، ووُلي الحسبة مدةً يسيرة، وناب لوالده لما ولي في سنة ثمان، ثم ناب لغيره من القضاة، وصار يصحب الترك وغيرهم، ويعاشرهم على المنكرات ويجاهر بذلك، وظهر معه سلاطة وفجور وتروم القضاء وسعى في ذلك إلى ان اخذه الله تعالى، وابتدأ بغفلة شديدة من جهة النسوان والامرة إلى ان حجر القاضي عليه، وجعل زوجته تتصرف عليه، ورأى العبر في نفسه، توفي مطعونا بسكنه بزقاق تربة السلطان صلاح الدين يوسف يوم الخميس عاشره، وصلى بالجامع الأموي عليه جمع كثير ودفن عند والده بالصالحية بالروضة. وولي عوضه في خطابة جامع التوبة ونظر حمام الشجاع ولد قاضي القضاة بهاء الدين بـن نجم الدين بن حجي، والأمينية ونظرها الشيخ شمس الدين البرماوي، ثم إن كاتب السر القاضي بدر الدين حين وَلي نظر الأمينية ودار الحديث بمرسوم النائب، انتهى كلام الأسدي في ذيله في جمادى الأولى سنة ست وعشرين. ثم قال: وفي يوم الأحد ثالث عشره درس الشيخ شمس الدين البرماوي بالمدرسة الأمينية عوضاً عن الحسباني وحضر معه القاضي نجم الدين وبعض الفقهاء، ولم يكن سقف بها غير الإيوان الغربي انتهى. ولم يدرس بها غير هذا اليوم، **وشمس الدين المذكور هو الشيخ الإمام العلامة المحقق المتقن المفنن ابو عبد الله محمد بن عبد الدائم بـن موسى العسقلاني التميمي البرماوي المصري**، ميلاده في ذي القعدة سنة ثلاث وستين وسبعمائة، وأخذ عن الشيخ سراج الدين البلقيني، وسراج الدين ابن الملقن[1]، والشيخ زين الدين العراقي، والقاضي بدر الدين أبي البقاء، وكان في صغره في خدمته، وسمع الكثير، وحصل وتميز وفضل في الفقه

---

(١) شذرات الذهب ٧ : ٤٤ .

والنحو والحديث والأصول، وكانت معرفته بهذه العلوم الثلاثة أكثر من معرفته بالفقه، سافر بعد وفاة ولده أبي الفضل بخمسين يوماً، وهو سابع شعبان سنة ست وعشرين وثمانمائة إلى مصر، ثم سافر منها إلى الحجاز سنة ثمان وعشرين وثمانمائة، وجاور هناك بمكة المشرفة ونزل في ذي الحجة منها عن جهاته بدمشق لبهاء الدين ابن قاضي القضاة نجم الدين بن حجي، ثم درّس بها الشيخ الإمام العالم العلامة شيخ الشافعية قاضي القضاة تقي الدين ابو بكر ابن القاضي شهاب الدين أبي العباس أحمد ابن شيخ الإسلام شمس الدين أبي عبد الله محمد الأسدي، ثم درس بها ولده القاضي العالم سري الدين، ثم درس بها العلامة عز الدين حمزة الحسيني، ثم درّس بها ولده بعده العلامة كمال الدين محمد، وقد تقدمت ترجمتها في المدرسة الأمجدية، وقد ولي الاعادة بهذه المدرسة جماعات منهم عبد الكريم الحرستاني.

قال الأسدي في تاريخه في سنة إحدى وستين وخمسمائة: **عبد الكريم بن محمد بن أبي الفضل بن محمد بن عبد الواحد الفقيه أبو الفضائل الأنصاري الحرستاني الدمشقي الدار الشافعي،** اخو القاضي جمال الدين عبد الصمد[1]، ولد سنة سبع عشرة، وسمع على جمال الإسلام السلمي وأبي الحسن ابن قبيس، ورحل فسمع ببغداد درس أبي منصور بن الرزاز[2]، وسمع بخراسان درس محمد بن يحي، وأعاد بالأمينية عن ابن أبي عصرون، توفي في شهر رمضان وقد اهمله الذهبي في العبر، وذكره الكتبي بلفظ واستنابه ابن ابي عصرون بالزاوية الغربية بجامع دمشق، وضمّ إليه المدرسة الأمينية.

ومنهم جمال الأئمة بن الماسح، قال الأسدي في سنة اثنتين وستين وخمسمائة: **علي بن الحسن بن أحمد ابو القاسم بن أبي الفضائل الكلابي الدمشقي الفقيه الشافعي الفرضي النحوي المعروف بجمال الأئمة بن الماسح** من علماء دمشق الكبار، ولد سنة ثمان وثمانين، وقرأ على ابي الوحش وغيره لابن عامر وغيره، وتفقه على جمال الإسلام السلمي، ونصر الله

(١) شذرات الذهب ٥ : ٦٠.

(٢) شذرات الذهب ٤ : ١٢٢.

المصيصي، وسمع أباه وجماعة. روى عنه أبو المواهب، وأبو القاسم بن صصري وجماعة، وكانت له حلقة كبيرة بالجامع يقريء فيها القرآن والفقه والنحو، وكان معيداً لجمال الإسلام بالأمينية، ودرّس بالمجاهدية، وكان حريصاً على الإفادة، وكان عليه الاعتماد في الفتوى وقسمة الأرضين توفي رحمه الله تعالى في ذي الحجة انتهى.

ومنهم عبد الرحمن الملحي، قال الأسدي، في سنة سبع وثمانين وخمسمائة: **عبد الرحمن بن علي بن المسلم بن الحسين بن أحمد الفقيه ابو محمد الملحي** الدمشقي الخرقي الشافعي، ولد في شعبان سنة تسع وتسعين، وسمع أبا الحسن ابن الموازيني، وعلي بن احمد بن بشر، وأبا الحسن بن السلمي الفقيه، وطاهر ابن سهل الاسفراييني[1]، ونصر الله المصيصي الفقيه وجماعة، وروى عنه الشيخ الموفق[2]، والبهاء عبد الرحمن[3] والحافظ الضياء، ويوسف بن خليل، واحمد ابن عبد الدائم وطائفة، وأعاد بالأمينية عن جمال الإسلام أبي الحسن السلمي، وكان من جملة العلماء الكبار وأضرّ وأقْعَدَ. قال ابن الحاجب: كان فقيهاً يقرأ كل يوم وليلة ختمة، توفي رحمه الله تعالى في ذي القعدة، ودفن بباب الصغير انتهى.

ومنهم الحافظ المحقق ذو الخصال الزكية والأخلاق المرضية شيخ الشافعية **شهاب الدين أبو العباس أحمد ابن الإمام العلامة فقيه الشام علاء الدين أبي محمد حجي بن موسى بن أحمد بن سعد بن غشم بن غزوان بن علي ابن مشرف بن تركي السعدي الحسباني الدمشقي**، ميلاده في المحرم سنة إحدى وخمسين وسبعمائة، وحفظ التنبيه وغيره، وسمع الحديث من خلائق، وأجاز له خلق من بلاد شتى، وقرأ بنفسه الكثير، وكتب الأجزاء، وكان يضرب المثل بجودة ذهنه وحسن أبحاثه، توفي رحمه الله تعالى في المحرم سنة

---

(١) شذرات الذهب ٤ : ٩٧.

(٢) شذرات الذهب ٥ : ٨٨.

(٣) شذرات الذهب ٥ : ١١٤.

ست عشرة وثمانمائة، ودفن عند والده بالصوفية على جادة الطريق عند رجلي ابن الصلاح رحمه الله تعالى، وقد تقدمت تتمة ترجمته في المدرسة الأتابكية أهـ.

٣٥ ـ المدرسة البادرائية

داخل باب الفراديس والسلامة شمالي جيرون وشرقي الناصرية الجوانية وكانت قبل ذلك داراً تعرف بأسامة. قال ابن كثير في تاريخه في سنة تسع وستمائة: أسامة الجبلي احد أكابر الأمراء، وكان بيده قلعة عجلون وكوكب، وكان شيخاً كبيراً قد أصابه النقرس، اعتقله العادل ببلد الكرك، واستولى على حواصله واملاكه وامواله، من ذلك داره وحمامه داخل باب السلامة، وداره هي التي جعلها البادرائي مدرسة انتهى ملخصاً. قال ابن شداد: المدرسة البادرائية أنشأها الشيخ الإمام العلامة **نجم الدين ابو محمد عبد الله بن ابي الوفاء محمد بن الحسن بن عبد الله بن عثمان البادرائي** (بالمعجمة) البغدادي الفرضي، ولد سنة أربع وتسعين وخمسمائة، وسمع من جماعة وتفقه وبرع في المذهب، ودرّس بالنظامية، وترسل عن الخلافة غير مرة، وحدّث بحلب ودمشق ومصر وبغداد، وبنى بدمشق المدرسة الكبيرة المشهورة.

قال الذهبي: وكان فقيهاً عالماً ديناً صدراً محتشماً جليل القدر وافر الحرمة، متواضعاً دمث الأخلاق منبسطاً، وقد ولي القضاء ببغداد على كره منه، وتوفي رحمه الله تعالى بعد خمسة عشر يوماً في ذي القعدة سنة خمس وخمسين وستمائة. وعافاه الله تعالى من فتنة التتار الكائنة ببغداد في ذي الحجة منها. وقال ابن كثير في هذه السنة: وفي يوم الأربعاء عاشر ذي الحجة من هذه السنة المباركة عمل عزاء واقف المدرسة البادرائية بها الشيخ نجم الدين عبد الله ابن محمد البادرائي البغدادي، مدرّس النظامية ورسول الخلافة إلى ملوك الآفاق في الأمور المهمة، وإصلاح الأحوال المدلهمة، وقد كان فاضلاً بارعاً رئيساً متواضعاً، وقد ابتنى بدمشق مدرسة حسنة مكان دار الأمير أسامة الذي

قبض عليه العادل انه اتهمه بمكاتبة الظاهر [1] صاحب حلب، وأخذ منه ألف ألف دينار، وخرب قلعة كوكب إلى الأرض عجزاً عن حفظها، وكانت بيد أسامة المذكور، وشرط على المقيم بها العزوبية، وأن لا يكون الفقيه في غيرها من المدارس، وإنما أراد بذلك توفير خاطر الفقيه وجمعه على طلب العلم، ولكن حصل بسبب ذلك خلل كثير وشرٌّ لبعضهم كبير، وقد كان شيخنا الإمام العلامة شيخ الشافعية بالشام وغيرها برهان الدين ابو إسحاق ابراهيم ابن الشيخ تاج الدين الفزاري مدرّس هذه المدرسة وابن مدرّسها، يذكر انه حضر الواقف في أول يوم درّس بها وحضر عنده السلطان الناصر قرىء كتاب الوقف وفيه: لا يدخلها امرأة، فقال السلطان: ولا صبي، فقال الواقف: يا مولانا ربنا ما يضرب بعصاتين، فكان إذا ذكر هذه الحكاية تبسم عندها رحمها الله تعالى. وكان هو اول من درَّس بها، ثم ولده كمال الدين من بعده، وجعل نظرها إلى وجيه الدين بن سويد[2]، ثم صار في ذريته إلى الآن، وقد نظر فيه بعض الأوقات القاضي شمس الدين بن الصائغ، ثم انتزع منه حين أثبت لهم النظر، وقد وقف البادرائي على هذه المدرسة أوقافاً حسنة دارَّة، وجعل بها خزانة كتب نافعة، وقد عاد إلى بغداد في هذه السنة، فولي بها القضاء كرها منه، فأقام فيها سبعة عشر يوماً ثم توفي رحمه الله تعالى في مستهل ذي القعدة من هذه السنة، ودفن بالشونيزية، وكان سمع من عبد العزيز ابن منينا [3] وغيره انتهى. وقد أشار إلى ان أول من درَّس بها واقفها، ثم ولده من بعده.

قال الحافظ ابن كثير في تاريخه في سنة سبع وسبعين وستمائة: عبد الرحمن ابن عبد الله بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن الحسن بن عثمان **جمال الدين ابن الشيخ نجم الدين البادرائي البغدادي ثم الدمشقي**، درّس بمدرسة أبيه من بعده حتى حين وفاته يوم الأربعاء سادس شهر رجب، ودفن بسفح

---

(١) شذرات الذهب ٥ : ٥٥.
(٢) شذرات الذهب ٥ : ٣٣٣.
(٣) شذرات الذهب ٥ : ٥٣.

قاسيون، وكان رئيساً حسن الأخلاق، جاوز خمسين سنة انتهى. ثم ذكر الدرس بها من بعده الشيخ الإمام العلامة مفتي الشام كمال الدين أبو الفضائل سلار بن الحسن بن عمر بن سعيد الأربلي شيخ الأصحاب ومفيد الطلاب. تفقه على ابن الصلاح حتى برع في المذهب وتقدم وساد واحتاج الناس إليه، وكان في البادرائية، عينه لها واقفها فباشرها إلى أن توفي رحمه الله ولم يكن معه غيرها، يعيد ويفيد، ويصنف ويعلق ويؤلف، وينشر المذهب، ولم يزد منصباً آخر، وقد اختصر البحر للروياني[1]، في مجلدات عديدة، وانتفع به جماعة من الأصحاب منهم الشيخ محي الدين النواوي، وأثنى عليه ثناءً حسناً. قال: وتفقه على جماعة منهم أبو بكر الماهيالي، وعلى ابن البرزي، وقال الشريف عز الدين[2]: كان عليه مدار الفتوى بالشام في وقته، ولم يترك بعده في بلاد مثله في الافتاء، توفي رحمه الله تعالى في جمادى الآخرة سنة سبعين وستمائة في عشر السبعين، وقيل إنه نيف عليه وإنه دفن بباب الصغير. ثم ذكر الدرس بها القاضي **عز الدين أبو حفص عمر بن أسعد بن أبي غالب الأربلي** معيد البادرائية وصاحب ابن الصلاح وشيخ النواوي رحمهما الله تعالى، سمع الحديث من جماعة.

قال الذهبي: وكان ديناً فاضلاً بارعاً في المذهب، وقد ناب في القضاء عن ابن الصائغ، ودرّس واشتغل، وكان النواوي رحمه الله تعالى يتأدب معه، ربما قام وملأ الإبريق ومشى به قدامه للطهارة، توفي رحمه الله تعالى في شهر رمضان سنة خمس وسبعين وستمائة، ثم وليها بعده العلامة تاج الدين الفركاح، ودرّس بها في سنة ست وسبعين، وقد تقدمت ترجمته في دار الحديث النورية، ثم وليها بعده ولده في التدريس العلامة شيخ الإسلام **برهان الدين ابو إسحاق إبراهيم**. ولد في شهر ربيع الأول سنة ستين وستمائة، وسمع الكثير من ابن عبد الدائم، ابن ابي اليسر وعدة غيرهما، وله مشيخة خرّجها العلاني، وأخذ عن والده، وبرع وأعاد في حلقته، وأخذ النحو عن عمه شرف الدين،

---

(١) شذرات الذهب ٤ : ٤.

(٢) شذرات الذهب ٥ : ٤٣٠.

وخلف أباه في أشغال الطلبة بهذه المدرسة وغيرها والافتاء، قال الذهبي في معجم شيوخه: ناب في مشيخة دار الحديث أشهراً، فبهرت معرفته، وخضع له الفضلاء، ومناقبه يطول شرحها، توفي رحمه الله تعالى بالبادرائية في جمادى الأولى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة، ودفن عند أبيه وعمه.

قال ابن كثير في سنة خمس وسبعمائة: وفي يوم الخميس ثاني عشر ذي القعدة وصل البريد من مصر بتولية الفزاري الخطابة عوضاً عن عمه شرف الدين المتوفى وخلع عليه بذلك، وباشر يوم الجمعة ثالث عشر الشهر، وخطب الشيخ برهان الدين خطبة حسنة حضرها القاضي والأعيان، ثم بعد خمسة أيام عزل نفسه عن الخطابة وآثر بقاءه على تدريس البادرائية حين بلغه أنها طلبت لتؤخذ منه، فبقي منصب الخطابة شاغراً، ونائب الخطيب يصلي بالناس ويخطب، ودخل عيد الفطر وليس للناس خطيب، وقد كاتب نائب السلطنة في ذلك في المرسوم بالزامه بذلك، وفيه: «لعلمنا بأهليته وكفايته واستمراره على ما بيده من تدريس البادرائية»، فباشرها في صفر كمال الدين ابن الشيرازي وسعى في البادرائية فأخذها وباشرها في صفر من السنة الآتية بتوقيع سلطاني، فعزل الفزاري نفسه من الخطابة ولزم بيته، فراسل نائب السلطنة في ذلك، فصمم على العزل وأنه لا يعود إليها أبداً: وذكر أنه عاجز عنها، فلما تحقق ذلك نائب السلطنة أعاد إليه مدرسته، وكتب له بها توقيعاً في العشر الأول من ذي الحجة انتهى.

والشيخ كمال الدين بن الشيرازي الذي درس بها مدة يسيرة هو الصدر الكبير العالم **أبو القاسم أحمد ابن الصدر عماد الدين محمد بن محمد بن الشيرازي**، ولد سنة سبعين (بتقديم السين) وستمائة، وسمع من جماعة، وحفظ من مختصر المزني[1] وتفقه على الشيخين تاج الدين الفزاري وزين الدين الفارقي، وقرأ الأصول على الشيخ صفي الدين الهندي، ودرّس في وقت بالشامية البرانية، ثم وَلي تدريس الناصرية الجوانية مدة سنين إلى حين وفاته،

---

(١) شذرات الذهب ٢: ١٤٨.

توفي رحمه الله تعالى ثالث عشر صفر سنة ست وثلاثين وسبعمائة، وصلي عليه بالجامع المعروف بتنكز، ودفن بتربتهم بسفح قاسيون. قال الذهبي في العبر: عن ست وستين ببستانه بأرض الحميريين، وروى عن أبيه [و] ابن البخاري، وذكر للقضاءِ، وكان له معرفة وتواضع وصيانة. وقال البرزالي: وأثنى عليه القاضيان ابن جماعة وابن الحريري وكان يكتب الخط المنسوب، وكذا والده انتهى. ثم ولي تدريسها بعد وفاة البرهان الفزاري الشيخ شهاب بن جهبل.

قال ابن كثير في سنة تسع وعشرين: وفي يوم الاثنين منتصف جمادى الآخرة درّس القاضي شهاب الدين بن جهبل بالمدرسة البادرائية عوضاً عن شيخنا برهان الدين الفزاري توفي إلى رحمة الله تعالى، وأخذ مشيخة دار الحديث الظاهرية منه الحافظ شمس الدين الذهبي، وحضرها في يوم الأربعاء سبع عشرة، ونزل عن خطابة كفر بطنا انتهى. وشهاب الدين بن جهبل هذا هو الشيخ الامام أبو العباس أحمد بن يحيى بن إسماعيل بن طاهر بن نصر بن جهبل الحلبي الأصل الدمشقي، ولد بكرة يوم الخميس الخامس والعشرين من المحرم سنة سبعين وستمائة، وسمع من جماعة، واشتغل بالعلوم، ولزم الشيخ صدر الدين بن المرحل، وأخذ عن الشيخ شرف الدين المقدسي وغيره، ودرّس بالصلاحية بالقدس مدة، ثم تركها وتحوّل إلى دمشق، فباشر مشيخة الحديث الظاهرية مدةً، ووُلي تدريس البادرائية هذه واستمر فيها إلى أن مات، وهو أصغر من أخيه الشيخ محيي الدين إسماعيل المتقدم ذكره في المدرسة الأتابكية، ومات قبله أيضاً. وقال ابن كثير: ولم يأخذ معلوماً من واحدة منها، سمع منه الحافظ علم الدين البرزالي، وله ردٌّ على ابن تيمية في نحو كراسين، توفي بدمشق يوم الخميس بعد العصر تاسع جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة، وصلي عليه بعد الجمعة ودفن بمقابر الصوفية. قال البرزالي: وكان كريم النفس يؤثر الطلبة والأصحاب، وحجَّ مراراً وطال مرضه وأيقن بقرب الوفاة، ووهب وأحسن ونظر في أمره، ومات على أحسن حال انتهى. وقال البرزالي وابن كثير في سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة: وفي

خامس عشرين شهر رجب درّس بالبادرائية القاضي علاء الدين علي بن شريف ويعرف بابن الوحيد الزرعي عوضاً عن ابن جهبل توفي في الشهر الماضي وحضر عنده القضاة وجمع من الفقهاء والأعيان انتهى كلامهما. ثم وَلي تدريسها في سنة إحدى وأربعين الكمال بن الشريشي، وقد تقدمت ترجمته في دار الحديث الناصرية، ثم درَّس بها شيخ الشافعية ولده **شرف الدين،** ميلاده بحمص سنة تسع (بتقديم التاء) وعشرين وسبعمائة، أخذ العلم عن والده والشيخ شمس الدين بن قاضي شهبة وأضرابهما من مشايخ عصره، وقرأ في الأصول والنحو والمعاني والبيان وشارك في ذلك كله مشاركة قوية، ونشأ في عبادة وتقشف وسكون وأدب وانجماع عن الناس، ودرَّس بالناصرية في شهر ربيع الأول سنة خمسين نزل له والده عنها كما سيأتي فيها، واستمر يدرّس بها إلى حين وفاته، وناب للقاضي تاج الدين في آخر عمره ومن بعده درّس بالرواحية مدة يسيرة، ولازم الأشغال والافتاء واشتهر بذلك وصار هو المقصود بالفتاوى من سائر الجهات، وكان يكتب على الفتاوى كتابة حسنة، ونقل عن الشيخ زين الدين القرشي أنه قال: يقبح علينا أن نفتي مع وجود ابن الشريشي، وتخرج به خلقٌ كثير من فقهاء البادرائية وغيرهم، وكتب بخطه أشياءَ كثيرة، وكان محبباً إلى الناس، ليس فيه شيء من الشر بل كله خير كثير، وانتهت إليه وإلى رفيقه الشيخ شهاب الدين الزهري[1] رئاسة الشافعية.

قال الحافظ شهاب الدين بن حجي: لازم القاضي تاج الدين وحضر حلقته فاستنابه في الحكم قبل موته بيسير، واستمر ينوب عن القضاة التي بعده نحو عشرين سنة، وتصدر للاشتغال بالجامع، وأفتى واشتهر بالافتاء، وكان ساكناً وقوراً قليل الشر ريّض الأخلاق، ولديه مشاركة حسنة في الأصول والعربية والأدب انتهى. توفي رحمه الله تعالى في صفر سنة خمس وتسعين وسبعمائة، ودفن بتربتهم في الصالحية مقابل جامع الأفرم في السفح. ثم درّس بها الشيخ **شهاب الدين أحمد بن محمد الحلبي ثم الدمشقي** قاضي كرك نوح على نبينا

---

(١) شذرات الذهب ٦ : ٣٣٨.

وعليه الصلاة والسلام والخطيب بها. قال ابن حجي السعدي: كان من خيار الفقهاء، وقد وَلي قضاء القدس، ووُلي تدريس البادرائية بدمشق، مات في ذي الحجة سنة خمس وثمانمائة. ثم وَلي تدريسها الشيخ **شرف الدين موسى بن سعيد المعروف بابن البابا الدمشقي ثم المصري**.

قال الأسدي: في شعبان سنة عشر اشتغل بمصر وفضل، وكان رفيقاً لشيخنا الشيخ جمال الدين الطيماني في الطلب، وجاء بعد الفتنة إلى دمشق، ونزل في خانقاه خاتون، ثم وَلي تدريس البادرائية اسماً بغير حضور ولا معلوم طائل، قال: وكان علمه نتفاً يسيرة من الفقه وبعض أصول وجملة من النحو، والطب من أشهر علومه، ويكتب خطاً حسناً، وكلامه بتقاعد وتمشيخ، وكان قد شرع في شرح على التمييز للبارزي، فكتب من ذلك يسيراً، قيل إنه كان يذكر العبارات من غير تصرف. توفي ليلة السبت سابعه. ودفن من الغد بالصالحية، وحضر جنازته طائفة من الفقهاء، وكان أسمر اللون يشبه الزيالع، وكان قد شاخ وغلب البياض على شعره، وكان بيده تصدير نزل عنه قبل موته لنجم الدين بن حجي، ونصف الخطابة بجامع التوبة نزل عنه أيضاً لنجم الدين في مرض موته، وتدريس البادرائية وليه كاتب السر البصروي انتهى. ولم أقف على ترجمة كاتب السر هذا.

ثم درّس بها القاضي **شمس الدين محمد بن كامل التدمري** وناب في الحكم بدمشق ووُلي قضاء القدس. ذكره العثماني في طبقاته بأنه توفي في سنة إحدى وأربعين، وآخر من علمنا وّلي تدريسها الشيخ الفقيه الصالح الخير **شمس الدين أبو عبد الله محمد بن حسن بن محمد الحسيني** الشافعي ابن أخي الشيخ تقي الدين الحصني، اشتغل في العلم وفضل في النحو، وانتفع بعمه، ولزم طريقته في العبادة.والتجرد، ومع ذلك وَلي تدريس البادرائية ولم يقبض بها معلوماً، وقام في عمارة المدرسة المذكورة، وكان يذهب إلى اللاذقية لرفق الحال بها، فيقيم هناك مدة ويرجع إلى دمشق، وهناك توفي رحمه الله تعالى يوم الاثنين ثالث شهر ربيع الأول سنة أربع وتسعين وثمانمائة وصلي عليه في

الجامع الأموي بعد صلاة يوم الجمعة، وكان أشعرياً منحرفاً على التيمية، وأعاد بها جماعة منهم الامام الفقيه **علاء الدين علي بن أيوب بن منصور ابن رزين المقدسي** [بالسين المهملة] ولد سنة ست وستين وستمائة تقريباً، وقرأ على الشيخ تاج الدين الفزاري وولده برهان الدين، وبرع في الفقه والعربية. سمع منه الذهبي وذكره في المعجم المختص، وقال فيه: الامام الفقيه البارع المحدث، بقية السلف، قرأ بنفسه ونسخ أجزاء وأعاد بالبادرائية، ثم تحول إلى القدس الشريف ودرس بالصلاحية، ثم تغير وجفَّ دماغه، وكان إذا سمع عليه في حال تغيره يحضر ذهنه. وتقدمت تتمة ترجمته بدار الحديث الحمصية.

ومنهم الفقيه أبو عبد الله محمد بن علي بن أبي بكر بن الحسن بن يوسف ابن التميمي الجوهري المقدسي (بالسين المعجمة) في آخره، ويقال له المقدشاوي معيد البادرائية هذه مع الشيخ علاء الدين المقدسي بالسين المهملة المتقدم، وهو من الانفاق العجيب بسبب أن الشيخ علاء الدين المقدسي بالمهملة **وأبو عبد الله** هذا بالمعجمة وهما معيدان في هذه المدرسة في وقت واحد. قال الذهبي في المشتبه: حدثنا أبو عبد الله هذا عن ابن الذخميسي. قال ابن ناصر الدين في توضيحه: إن نسبته إلى مَقْدِشو بلدة مشهورة من قرى الحبشة مما يلي الزنج ويعرف بابن الكلوي انتهى.

ومنهم الحافظ ابن الخراط قال الذهبي في سنة تسع وثلاثين وسبعمائة: ومات بدمشق معيد البادرائية المعمر **علاء الدين علي بن عثمان الخراط** حدَّث عن ابن البخاري وغيره، وعمل خطباً ومقامات انتهى. ومنهم الكواكبي وهو الشيخ **شمس الدين محمد بن عمر بن عثمان الكواكبي،** سمع من الحجار وغيره، وتفقه وأعاد بالبادرائية، ثم انتقل إلى الكرك وناب في الحكم. قال ابن رافع: وكتب بخطه كثيراً من الكتب، بلغنا وفاته رحمه الله تعالى في شهر رجب سنة تسع وستين وسبعمائة انتهى.

٣٦ ـ المدرسة البهنسية

بجبل الصالحية، أنشأها الوزير مجد الدين المعروف بأبي الأشبال الحارث ابن مهلب، كان وزير الملك الأشرف مظفر الدين موسى ابن الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب. قال ابن كثير في تاريخه في سنة ثمان وعشرين وستمائة: المجد البهنسي وزير الملك الأشرف، ثم عزله وصادره، ولما توفي دفن بتربته التي أنشأها بالسفح، وجعل كتبه بها وقفاً، وأجرى عليها أوقافاً جيدةً دارة انتهى. قال الأسدي في هذه السنة المذكورة: واقف البهنسية بالسفح الحارث القاضي الجليل **مجد الدين أبو الأشبال ابن الرئيس العالم النحوي مهذب الدين أبي المحاسن المهلب بن حسن بن بركات بن علي بن غياث المهلبي المصري الشافعي المعروف بالمجد البهنسي،** اتصل بالصاحب رضي الدين بن شكر، وسافر معه إلى الشام وغيرها، وترسل إلى الديوان العزيز وإلى ملوك النواحي، ووقف وقفاً يحصر على الزاوية التي كان والده يقرىء بها بالجامع العتيق، وهو أخو الفقيه [موفق الدين] بن عقيل، وكان المجد ذا يدٍ طولى في اللغة، وله شعر حسن، توفي بدمشق في صفر وقد جاوز السبعين، كتب عنه الفرضي، وغيره شعراً، وقد وزر بالشرق للأشرف. قال السبط: لم يقطع رزق أحد، وكان حسن المحاضرة عاقلاً لم يكن فيه ما يعاب إلا استهتاره، ثم إن الأشرف نكبه وصادره وحبسه مدة انتهى. قال ابن شداد: درّس بها القاضي نجم الدين بن سني الدولة، ثم من بعده شمس الدين بن خلكان ثم من بعده عادت إلى نجم الدين أيضاً، ثم أعطاها لولده شمس الدين محمد وهو مستمر بها إلى الآن انتهى. وقد تقدمت ترجمة ابن سني الدولة وابن خلكان في المدرسة الأمينية انتهى.

٣٧ ـ المدرسة التقوية

هي من أجل مدارس دمشق داخل باب الفراديس شمالي الجامع شرقي الظاهرية والاقباليتين، بانيها في سنة أربع وسبعين وخمسمائة **الملك المظفر تقي**

الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب، وله بمصر المدرسة المعروفة بمنازل العز، بناها للعلامة شهاب الدين أبي الفتح محمد بن محمود الطوسي[١] الشافعي. قال ابن كثير في تاريخه: وله بحماة مدرسة هائلة، وكذلك بدمشق مدرسة مشهورة وعليها أوقاف كثيرة. وقال الذهبي في مختصر تاريخ الاسلام في سنة سبع وثمانين وخمسمائة: وصاحب حماة المظفر تقي الدين عمر ابن أخي السلطان صلاح الدين، توفي يوم الجمعة تاسع عشر شهر رمضان، وكان بطلاً شجاعاً له مواقف مشهورة انتهى. قال الأسدي في تاريخه في السنة المذكورة: وفيها أنعم السلطان صلاح الدين على ابن أخيه تقي الدين عمر بحماة والمعرة وأفامية ومنبج فتسلمها وبعث نوابه إليها، ثم توجه الملك المظفر تقي الدين وترتب في خدمته أميران كبيران شمس الدين بن المقدم[٢] وسيف الدين بن المشطوب[٣] وكانوا في مقابلة صاحب أنطاكية، وترتب بحمص بن شيركوه في مقابلة المقومين، وفيها وقف السلطان تقي الدين عمر مدرسة بدمشق انتهى. وقال في سنة سبع وثمانين وخمسمائة السلطان تقي الدين عمر ابن أخي السلطان صلاح الدين صاحب المدرسة التقوية الأمير نور الدين والدولة شاهنشاه ابن الأمير نجم الدين أيوب بن شادي بن مناكرد وصاحب حماة وأبو ملوكها، كان بطلاً شجاعاً له مواقف مشهودة في قتال الفرنج مع عمه صلاح الدين، وكان يحبه، وهو الذي أعطاه حماة واستنابه بمصر مدة وأعطاه المعرة وسلمية وكفرطاب وميافارقين واللاذقية وجبلة، ثم أعطاه في العام الماضي حران والرها، وأذن له السلطان في السفر إلى تلك البلاد ليقرر قواعدها، وسار إليها في سبعمائة فارس، وكان عليَّ الهمة فقصد مدينة حاني فحصرها وافتتحها، فلما سمع بكتمر[٤] صاحب خلاط سار لقتاله في أربعة آلاف وأربعمائة فارس، فالتقوا فلم يثبت عسكر خلاط وانهزموا، فسار تقي الدين وراءهم وأخذ قلعة لبكتمر ونازل خلاط وحاصرها فلم ينل غرضاً لقلة عسكره، ونازل منازكرد مدةً،

---

(١) شذرات الذهب ٤ : ٢٢٧.

(٢) شذرات الذهب ٤ : ٢٧٦.

(٣) شذرات الذهب ٤ : ٢٩٤.

(٤) شذرات الذهب ٤ : ٢٩٧.

وله أفعال بين مصر والفيوم ودمشق وغيرها، وسمع بالاسكندرية من السلفي وإسماعيل بن عوف [١]، وكان فيه عدلٌ وكرم ورئاسة، وكان تقي الدين قد حدث نفسه بملك مصر لما مرض عمه فلم يتم له، وعوفي عمه صلاح الدين وعزله، وطلبه إلى الشام فامتنع وهمَّ بالتوجه إلى بلاد المغرب، ثم إن السلطان كتب إليه وثنى عزمه، فقدِم الشام فأحسن إليه عمه وأكرمه وزاده وداراه وأعطاه عدة بلاد.

قال ابن واصل [٢]: كان المظفر عمر شجاعاً جواداً شديد البأس عظيم الهيبة، وكان من أركان البيت الأيوبي، وكان عنده فضل وادب وله شعر حسن، أصيب السلطان صلاح الدين بموته، لأنه كان من أعظم أعوانه على الشدائد. قال صاحب المرآة، وله ديوان شعر، وذكره ابن كثير في طبقات الفقهاء الشافعية لبنائه المدرسة المشهورة بدمشق، توفي رحمه الله تعالى وهو يحاصر منازكرد من أعمال أرمينية، ثم نقل إلى حماة فدفن بها في مدرسة له بنيت بظاهر حماة، واستقر بعده في ملك حماة ولده المنصور محمد [٣] وأخرجت عنه بقية البلاد، ودام ملك حماة في أولاده إلى بعد الأربعين وستمائة، ومن شعره رحمه الله تعالى:

دمشق سقاك الله صوب غمامة ... فما غائبٌ عنها لديَّ رشيدُ
فز بسعد إلى أن أبيت بأرضها ... ألا إنني لو صحَّ لي لسعيد

وله:

أرى قوماً حفظت لهم عهوداً ... فخانوني ولم يرعُوْا حفاظا
لهم عندي محافظة فألفى ... لهم خلقاً وأفئدة غلاظا

وله يمدح عمه صلاح الدين:

خير الملوك أبو المظفر يوسف ... ما مثل سيرته الشريفة يعرف

---

(١) توفي سنة ٥٨١ هجرية شذرات الذهب ٤ : ٢٦٨.

(٢) شذرات الذهب ٥ : ٤٣٨.

(٣) شذرات الذهب ٥ : ٧٧.

لـو سطـرت سير الملـوك رأيتهـا ديوان شعر وهـي فيهـا مصحـف
ملك يبيـت الدهـر يـرعـد هيبـة منـه وليس يخافـه مـن ينصـف

انتهى. وقال أبو شامة في كتاب الروضتين في سنة سبع وثمانين: قال العماد في شهر ربيع الأول منها تولى القضاء القاضي محيي الدين محمد بن الزكي أي قضاء دمشق. وفيها وفي يوم تاسع عشر شهر رمضان كانت وفاة تقي الدين عمر ابن أخي السلطان صلاح الدين وهو على محاصرة منازكرد، وكان كما تقدم قد توجه إلى بلاده التي زاده إياها السلطان صلاح الدين وراء الفرات، فامتدت عينه إلى بلاد غيره، واستولى على السويداء وعلى مدينة حاني، وعزم على قصد خلاط، وكسر صاحبها سيف الدين بكتمر، وتملك معظم تلك البلاد، ثم أناخ على منازكرد يحاصرها ومعه عساكر كثيرة، فأناخت بجسده المنية، بسبب مـرض اعتراه، وزاد إلى أن بلغ منه المراد، وأخفى ولده الملك المنصور وفاته، ورحل عن البلد المحصور وفاته، وعاد به إلى البلاد التي في يد، وعجب الناس من حزمه وعزمه وثباته وجلده، وجاءت رسله إلى السلطان تخبره بأنه قام مقام والده فيما كان له من البلدان وطلب منه شروطاً نسبه بسببها إلى العصيان، وكاد أمره يضطرب، وقلبه يكتئب، وشأنه ينعكس وينقلب، حتى احتمى بالملك العادل، فنصره وأظهره إلى الوجود.

وقال ابن شداد: كانت وفاته في طريق خلاط عائداً إلى ميا فارقين فحمل ميتاً حتى وصل به إلى ميـافارقين، ثم عملت له تربة عليها مدرسة مشهورة وحمل إليها ودفن بها انتهى. وكان مولده في سنة أربع وثلاثين وخمسمائة كذا قاله شيخنا الأسدي في كواكبه. وقال ابن شداد: أول من ذكر الدرس بها قاضي القضاة محيي الدين محمد بن علي ومن بعده محيي الدين بن زكي الدين، ثم انتزعت من يده ووَليها فخر الدين، ثم عادت إلى محيي الدين، ثم تولاها عماد الدين بن الحرستاني. قال الأسدي: ودرَّس بها في سنة ثمان وعشرين وستمائة انتهى. قال ابن شداد: ثم عادت إلى القاضي محيي الدين أبي الفضل يحيي، ثم إلى ولده عماد الدين، ثم من بعده إلى أخيه علاء الدين أحمد، ثم من

بعده إلى زكي الدين الحسن، ثم من بعده إلى علاء الدين أحمد وهو مستمر بها إلى الآن انتهى. قلت: ولعل أول من درَّس بها أبو المظفر ابن عساكر فإنها وقفت سنة أربع وسبعين وخمسمائة، وهو توفي في شهر ربيع الأول سنة إحدى وسبعين وخمسمائة، ولم أقف على وفاة قاضي القضاة محي الدين محمد بن الزكي[1].

وأبو المظفر هذا قال الأسدي في تاريخه في سنة إحدى وسبعين المذكورة: عبد الله بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله **أبو المظفر بن عساكر أخو زين الدين** ويقال زين الأمناء بن عساكر الدمشقي الشافعي، مولده في شهر رجب سنة تسع وأربعين وخمسمائة، وتفقه على القطب النيسابوري وغيره، وسمع من عميه الصائن والحافظ وجماعة، وقرأ الأدب على محمود بن نعمة بن أرسلان الشيرازي النحوي، وخرَّج أربعين حديثاً، وحدث بدمشق ومصر والقدس وحماة وشيزر والإسكندرية، ودرس بدمشق بالتقوية، وكان مجمع الفضائل، قتل غيلة بظاهر القاهرة في شهر ربيع الأول انتهى.

ثم درس بها بعد قاضي القضاة محي الدين بن الزكي شيخ الشافعية الفخر ابن عساكر، وقد تقدمت ترجمته في دار الحديث العروية. ثم بها درس الإمام الفقيه قاضي القضاة **بهاء الدين أبو الفضل يوسف ابن قاضي القضاة محي الدين يحي ابن قاضي القضاة منتجب الدين أبي المعالي محمد بن قاضي القضاة زكي الدين علي ابن قاضي القضاة منتجب الدين محمد بن زكي الدين القرشي الدمشقي،** ولد سنة أربعين وستمائة، وسمع بمصر والشام من جماعة، وأخذ عن أبيه وأخذ العلوم العقلية عن القاضي كمال الدين التفليسي[2]، ووُلي القضاءَ بعد ابن الصائغ سنة اثنتين وثمانين إلى أن توفي، وهو آخر من وَلي القضاء من هذا البيت، وقد جمع أجل مدارس دمشق وهي: العزيزية، والتقوية، والفلكية، والعادلية، والمجاهدية، والكلاسة، توفي رحمه الله تعالى في ذي الحجة سنة خمس وثمانين وستمائة عن خمس وأربعين

---

(١) شذرات الذهب ٤: ٣٣٧.

(٢) شذرات الذهب ٥: ٣٣٧.

سنة، ودفن بتربتهم جوار الشيخ العارف محي الدين بـن عربي رحمه الله تعالى.

ثم درّس بها القاضي الرئيس **إمام الدين عبد العزيز أبو محمد ابن قاضي القضاة محي الدين يحي بن محمد بن الزكي أخو المتقدم**. قال الصلاح الصفدي: درس بالتقوية والعزيزية، وهو أحد من وَلي نظر الجامع غير مرة، وكان صدراً رئيساً محتشماً مليح الشكـل، وعين للقضـاء، قـرأ عليـه البرزالي مشيخة أبي شهر بروايته حضوراً عن إبراهيم بن خليل[1]، مولده سنة أربع وخمسين وستمائة، وتوفي كهلاً سنة تسع وتسعين وستمائة انتهى.

ثم درّس بها المعمر الصالح **كمال الدين محمد بن القاضي محي الدين بن الزكي**. قال **الحافظ شمس الدين الحسيني في ذيل العبر** سنة أربع وأربعين وسبعمائة: ومات الكمال ابن الزكي القرشي الشافعي مدرّس التقوية والعزيزية عن سن غالية، وسمع من ابن البخاري وغيره، ودرّس بعده بالتقوية القاضي الإمام تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن السبكي وأخذ في قوله تعالى: ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ انتهى. وقد تقدمت ترجمة القاضي الامام تاج الدين هذا في دار الحديث الأشرفية الدمشقية.

ثم درس بها الإمام العلامة المصنف الجامع بين أشتات العلوم شمس الدين أبو عبد الله محمد بن سليمان الصرخدي نيابة، لكن لا أعلم عمن ناب، أخذ العلوم عن مشايخ ذلك العصر، وممن أخذ عنه الشيخ **شمس الدين ابن قاضي شهبة**، والشيخ عماد الدين الحسباني، وأبو العباس العنابي، وكان أجمع أهل البلد لفنون العلم، أفتى ودرس واشتغل وصنف غير أن لسانه كان قاصراً، وقلمه أحسن من لسانه، وكان حظه من الدنيا قليلاً لم يحصل له شيء من المناصب، وإنما درس بالتقوية هذه والكلاسة نيابة، وله تصدير بالجامع، وكان ينصر مذهب الشيخ أبي الحسن الأشعري[2] كثيراً ويعادي الحنابلة، وصنف شرح المختصر ثلاثة أجزاء واختصر إعراب السفاقسي واعترض عليه

---

(١) شذرات الذهب ٥: ٢٩٢.

(٢) شذرات الذهب ٢: ٣٠٣.

في مواضع، واختصر قواعد العلائي والتمهيد للأسنوي[١] واعترض عليهما في مواضع، واختصر المهمات وغير ذلك، وكتب الكثير بخطه، واحترق غالب مصنفاته في الفتنة قبل تبييضها، وكان فقيراً وله عائلة، توفي رحمه الله تعالى في ذي الحجة أو ذي القعدة سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة، ودفن بباب الصغير بالقرب من معاوية رضي الله تعالى عنه.

وقال الشيخ تقي الدين الأسدي في الذيل في ذي القعدة سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة: **الفقيه الفاضل بدر الدين أبو عبد الله محمد ابن الشيخ العلامة شمس الدين محمد بن عبد الله** خلف بن كامل التقوي الشافعي مولده سنة أربع وستين، وتوفي ليلة الاثنين حادي عشره ببستان بأرض حمام الزمرد، وصلي عليه من الغد بعد صلاة الظهر بالجامع المظفري، ودفن عند والده بتربته غربي الجامع المذكور، وقد نزل لولده وهو صغير عن نصف وظائفه وهي تدريس التقوية وتدريس القوصية وحصة في نظر وقف التقوية، ونزل لي عن النصف الآخر. ثم قال في شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين، وفي يوم الأربعاء حادي عشريه حضرت الدرس بالمدرسة التقوية وأخذت في أول كتاب الحج من التنبيه ثم قال في يوم الجمعة رابع ذي الحجة سنة خمس وثلاثين: وقد سألني في نيابة القاضي الجديد كمال الدين البارزي، فامتنعت عن استنابته، فلما كان هذا اليوم سُئلت في ذلك وألحوا علي، فأجبت استحياء من القاضي والحاضرين، وترك لي القاضي نصف تدريس التقوية، وكان لي في نفس الأمر ولكن كان القاضي قد تغلب عليه انتهى.

ثم درس بها ولده شيخنا المرحوم العلامة **بدر الدين أبو الفضل محمد بن قاضي شهبة،** ثم نزل عن تدريسها للقاضي محب الدين أبي الفضل محمد ابن شيخنا القاضي برهان الدين بن قاضي عجلون. ثم درّس بها نيابة عنه في نصف تدريسها واستقلالاً في النصف الآخر صهره العلامة كمال الدين ابن القاضي عز الدين بن حمزة الحسيني في شهر ربيع الأول سنة خمس وسبعين

---

(١) شذرات الذهب ٦: ٢٢٣.

وثمانمائة في أول كتاب صلاة الجماعة وحضره جماعة، منهم العلامة زين الدين خطاب[1] وآخرون وحضرت معهم. وقد تقدمت تراجم هؤلاء في المدرسة الأمجدية.

فائدة: قال الذهبي في عبره في سنة أربع وسبعين وستمائة: وظهير الدين أبو الثناء محمود بن عبد الله الريحاني الشافعي المفتي أحد مشايخ الصوفية، كان إمام التقوية وغالب نهاره بها، صحب الشيخ شهاب الدين السهروردي، وروى عنه وعن أبي المعالي صاعد رحمه الله تعالى، توفي في شهر رمضان وله سبع وسبعون سنة انتهى. هذا آخر ما انتهى إلينا من تدريس التقوية من السادة العلماء الشافعية.

٣٨ ـ المدرسة الجاروخية

داخل بابي الفرج والفراديس لصيقة الإقبالية الحنفية شمالي الجامع الأموي والظاهرية الجوانية. قال ابن شداد: بانيها جاروخ التركماني يلقب بسيف الدين انتهى، وقال في العبر في سنة تسع وثلاثين وستمائة، **البدر علي بن عبد الصمد بن عبد الجليل الرازي** المؤدب بمكتب جاروخ بدمشق، روى عن السلفي ثمانين الآجري[2]، وتوفي رحمه الله تعالى في شهر ربيع الآخر انتهى. بناها جاروخ برسم المدرس العلامة **الإمام أبي القاسم محمود بن المبارك بن علي ابن المبارك المعروف بالمجير الواسطي ثم البغدادي** الشافعي أحد العلماء الأذكياء والمحررين في المذهب، تفقه بالنظامية على أبي منصور بن الرزاز[3] وغيره، وسمع الحديث من جماعة، وكان ذكياً فصيحاً بليغاً أعاد في شبيبته للإمام أبي النجيب السهروردي[4] في مدرسته، ثم سار إلى دمشق فدرس بالمدرسة التي بنيت له، وهي هذه الجاروخية المذكورة، قاله ابن كثير وابن قاضي شهبة في تاريخيهما في سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة. فخرج إلى دمشق

---

(١) شذرات الذهب ٧: ٣٢٤.
(٢) شذرات الذهب ٣: ٣٥.
(٣) شذرات الذهب ٤: ١٢٢.
(٤) شذرات الذهب ٤: ٢٠٨.

ونشر بها علم الطب، واتصل بامرأة من بنات الملوك وبنَت له مدرسة جاروخ، ثم توجه إلى شيراز وبني له بها مدرسة، فلما جاءت دولة ابن القصاب[1] أحضره إلى بغداد وولاه تدريس النظامية، ويوم ألقى الدرس كان يوماً مشهوداً، فدرس بها أسبوعاً، وسيَّر في الرسالة إلى همذان، وكان أحذق أهل زمانه مع سكون ظاهر وقلة انزعاج، روى عنه ابن خليل في معجمه، وخرج رسولاً إلى خوارزم شاه إلى أصبهان فمات بطريقه بهمدان في ذي القعدة ودفن هناك انتهى. وقال ابن الدبيثي[2] برع في المذهب حتى صار أوحد أهل زمانه، وتفرَّد بمعرفة الأصول والكلام، وما رأينا أجمع لفنون العلم منه مع حسن العبارة، وكان بينه وبين شيخ الشافعية جمال الدين بن فضلان[3] مناظرات، وكان كل منهما يشنّع على الآخر، وتوفي ابن فضلان بعده في شعبان سنة خمس وتسعين وخمسمائة:

وقال الذهبي في العبر في سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة: والمجير الإمام محمود ابن المبارك الواسطي البغدادي الفقيه الشافعي، أحد الأذكياء والمناظرين، تفقه على أبي منصور بن الرزاز، وأخذ علم النظر عن أبي الفتوح محمد بـن الفضل الأسفرائيني[4]، وصار المشار إليهْ في زمانه والمقدم على أقرانه، حدث عن ابن الحصين[5] وجماعة، ودرّس بالنظامية، وكان طويلاً جداً غواصاً على المعاني، قدم دمشق وبنيت له مدرسة جاروخ، ثم توجه إلى شيراز وبنى له ملكها مدرسة، ثم أحضره ابن القصاب وقدمه انتهى. وابن القصاب المذكور هو الوزير الكبير مؤيد الدين أبو الفضل محمد بن علي البغدادي المنشىء البليغ، توفي في هذه السنة المذكورة وهي سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة. ثم درس بها الفقيه **أبو الفتح نصر الله بن محمد بن عبد القوي المعروف بالمصيصي** الأشعري نسباً ومذهباً، سكن دمشق، ودرّس بهذه المدرسة، كما قاله ابن

---

(١) شذرات الذهب ٤ : ٣١١ .
(٢) شذرات الذهب ٥ : ١٨٥ .
شذرات الذهب ٤ : ٣٢١ .
(٤) شذرات الذهب ٤ : ١١٨ .
(٥) شذرات الذهب ٤ : ٧٧ .

شداد، وبالغزالية كما سيأتي فيها بعد شيخه نصر، وله أوقاف على وجوه البر، توفي رحمه الله تعالى في شهر ربيع الأول سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة، ودفن بمقابر باب الصغير. ثم درس بها بعده الفقيه **قطب الدين وهو النيسابوري** صاحب كتاب الهادي في الفقه، وقال الأسنوي وهو مختصر قريب من مختصر التبريزي[1] في الحجم، كانت المتفقهة في بعض النواحي من الأعصار المتقدمة يحفظونه، وقد تقدمت ترجمته في دار الحديث العروية. ثم وَليها الشيخ شهاب الدين أحمد ابن شيخ الإسلام ويعرف بالأعرج، وكان زاهداً عالماً فاضلاً بارعاً، وله قدم مع الملوك، ناب في ديار العدل بالديار المصرية. ثم وليها الشيخ نجم الدين البارزي، وتوفي رحمه الله تعالى بها لفالج لحقه، ثم وَليها تاج الدين أبو بكر بن علي بن أبي طالب الإسكندري. ثم وَليها الشيخ مجد الدين عبد المجيد الروذراوري، وكان عالماً أديباً فاضلاً في أنواع العلوم، وتوفي بها. ثم وَليها الشيخ كمال الدين محمد بن رضي الدين أحمد بن علي المعروف بابن النجار وكيل بيت المال بدمشق إلى سنة تسع وستين وستمائة. ثم وَليها عز الدين عمر الأردبيلي. ثم وَليها نجم الدين الفاروثي، ورد من بغداد فوَلي بها إلى سنة إحدى وسبعين وستمائة، وارتحل عنها إلى الحجاز. ثم رُدت إلى عز الدين عمر الأردبيلي وهو مستمر بها إلى الآن، قال ذلك ابن شداد، وهو عجب: فان ممن درَّس بها قاضي القضاة صدر الدين بن سني الدولة وقد مات سنة ثمان وخمسين وستمائة ولم يذكره. وقد تقدمت ترجمة قاضي القضاة هذا في المدرسة الإقبالية.

ثم ممن درّس بها الفقيه الإمام العالم المناظر **شرف الدين ابو عبد الله الحسين بن كمال الدين علي بن إسحاق بن سلاَّم (بتشديد اللام) ابن عبد الوهاب بن الحسن بن سلاّم الدمشقي الشافعي**، ولد سنة ثلاث وسبعين وستمائة، واشتغل وبرع وحصَّل وناظر وأفتى. وقال ابن كثير: ودرَّس بالجاروخية والعذراوية وأعاد بالظاهرية، ووُلي إفتاء دار العدل أيام الأفرم،

---

(١) شذرات الذهب ٤ : ٥.

ومن كلام الكتبي يفهم انه اول من ولي إفتاء دار العدل، وكان واسع الصدر، كبير الهمة، كريم النفس، مشكور السيرة في فهمه وخطه وفصاحته ومناظرته. قال الذهبي: وكان من الأذكياء، توفي رحمه الله تعالى رابع عشرين شهر رمضان سنة سبع (بتقديم السين) عشرة وسبعمائة ودفن بباب الصغير، وترك أولاداً ودَيناً كثيراً، فوفته عنه زوجته بنت زويزان، تقبل الله تعالى منها، وسيأتي ذكر والده كمال الدين في الدولعية. وقال ابن كثير: في هذه السنة المذكورة وفي سادس عشر شوال درَّس بالجاروخية القاضي كمال الدين محمد ابن الشيخ كمال الدين بن الشريشي بعد وفاة الشيخ شرف الدين بن سلاّم، وحضر عنده الأعيان والكبار انتهى. وقد تقدمت ترجمة القاضي كمال الدين هذا في دار الحديث الناصرية. وقال ابن كثير في سنة ثلاثين وسبعمائة: الشيخ **نجم الدين عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن نصر الموصلي المعروف والموصوف بابن الشحام،** اشتغل ببلده ثم سافر وأقام بمدينة سراي من مملكة أزبك خان، ثم قدم دمشق في سنة أربع وعشرين، فدرَّس بالظاهرية البرانية ثم بالجاروخية، وأضيف إليه مشيخة رباط القصر، ثم نزل عن ذلك لزوج ابنته نور الدين الأردبيلي، توفي في شهر ربيع الأول، وكان يعرف طرفاً من الفقه والطب انتهى.

ثم درّس بها بعده الإمام العالم العلامة الفقيه الأصولي **نور الدين أبو محمد فرج بن محمد بن أحمد بن أبي الفرج الأردبيلي،** قرأ المعقولات بتبريز، وتخرّج بالشيخ فخر الدين الجاربردي[1]، ثم قدم دمشق واشتغل في الفقه، ودرّس بالظاهرية البرانية والجاروخية هذه، ثم بالناصرية الجوانية، قال الحافظ تقي الدين بن رافع: كان ديناً خيراً ملازماً للاشتغال والجمع، بشوش الوجه، حسن الملتقى، متواضعاً انتهى. وقال السيد في ذيل العبر: وشرح منهاجي البيضاوي والنواوي، توفي شهيداً في جمادى الآخرة سنة تسع وأربعين وسبعمائة، ودفن بباب الصغير رحمه الله تعالى، ثم وليها العلامة عماد الدين

(١) شذرات الذهب ٦: ١٤٨.

الحسباني، وقد تقدمت ترجمته في الاقبالية، وهذا آخر ما وقفنا عليه من مدرّسيها.

تنبيه: قال ابن كثير في سنة ست وتسعين وخمسمائة: الفقيه **مجد الدين أبو محمد طاهر بن نصر الله بن جهبل** مدرس القدس الشريف اول من درس بالصلاحية، وهو والد الفقهاء من بني جهبل كانوا بالمدرسة الجاروخية ثم صاروا إلى العمادية والدماغية في أيامنا هذه، ثم ماتوا ولم يبق إلا شرحهم انتهى. قلت: وهو الذي بشر بفتح بيت المقدس للسلطان صلاح الدين حين فتح حلب الشهباء. قال ابن كثير في سنة تسع وسبعين وخمسمائة: وقد كان بشر بفتح بيت المقدس حين فتح حلب الشهباء، وذلك ان الفقيه مجد الدين ابن جهبل الشافعي رأى في تفسير ابي الحكم المغربي[1] عند قوله تعالى ﴿ألم غُلبت الروم﴾ الآية، البشارة بفتح بيت المقدس في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة، واستدل على ذلك بأشياء فكتبه في ورقة وأعطاها للفقيه عيسى[2] الهكاري ليبشر بها السلطان، فلم يتجاسر على ذلك خوفاً من عدم المطابقة، فأعلم بذلك القاضي محي الدين بن الزكي فنظم معناها في قصيدة يقول فيها:

وفتحكم حلب الشهباء في صفر ... مبشر بافتتاح القدس في رجب

وقدمها للسلطان صلاح الدين، فتشوقت همة السلطان إلى ذلك، فلما افتتحها كما سيأتي، امر القاضي محي الدين بن الزكي، فخطب يومئذ وكان يوم الجمعة، ولما بلغه ان ابن جهبل هو الذي اطلع على ذلك أولاً، امره فدرس على نفس الصخرة درساً عظيماً وأحسن إليه وأجزل له العطاء وبالغ في الثناء عليه انتهى.

وقال في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة: واستمر القاضي محي الدين محمد بن علي بن الزكي القرشي يخطب بالناس في أيام الجمع أربع جمعات، ثم قرر السلطان للقدس خطيباً مستقراً، وأرسل إلى حلب فاستحضر المنبر الذي كان

(١) شذرات الذهب ٤: ١١٣.

(٢) إبن كثير ١٢: ٣٥٦.

الملك العادل نور الدين محمود قد استعمله لبيت المقدس لما كان يؤمله من فتحه في حياته، فما كان إلا على يدي بعض أتباعه بعد وفاته رحمه الله تعالى.

نكتة: قال الشيخ شهاب الدين أبو شامة في الروضتين: وقد تكلم عليه شيخنا ابو الحسن علي بن محمد السخاوي في تفسيره الأول فقال: وقع في تفسير أبي الحكم الأندلسي يعني ابن برجان في أول سورة الروم إخبار عن فتح بيت المقدس وأنه ينتزع من أيدي النصارى سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة قال السخاوي: ولم أرَ مأخذ ذلك من علم الحرف وإنما أخذه فيما زعم من قوله تعالى: ﴿ألـم غُلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين﴾ الآية، فبنى الأمر على التاريخ كما فعله المنجمون، ثم ذكر أنهم سيغلبون في سنة كذا على ما يقتضيه دوائر التقدير. ثم قال: وهذه نجابة وافقت إصابة، إن صحَّ أنه قال ذلك قبل وقوعه، وكان في كتابه قبل حدوثه، قال: وليس هذا من قبيل علم الحرف ولا من باب الكرامات لأنها لا تنال بحساب. قال: وقد ذكر في تفسير سورة القدر: أنه لو عُلم الوقت الذي نزل فيه القرآن لعلم الوقت الذي يرفع فيه. قلت: ابن برجان ذكر هذا في تفسيره في حدود سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة: ويقال إن الملك نور الدين أوقف على ذلك فطمع ان يعيش إلى سنة ثلاث وثمانين لأن مولده في سنة إحدى عشرة وخمسمائة، فتهيأ لأسباب ذلك حتى انه أعدَّ منبراً عظيماً هائلاً لبيت المقدس إذا فتحه الله تعالى على يديه، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب انتهى.

٣٩ ـ المدرسة الحمصية

تجاه الشامية البرانية. قال ابن كثير في سنة ست وعشرين وسبعمائة: وفي يوم الأحد رابع عشر ذي القعدة فتحت المدرسة الحمصية تجاه الشامية البرانية، ودرَّس بها الشيخ العالم العلامة محيي الدين الطرابلسي، وكان رحمه الله تعالى قاضي حصن عكار ويلقب بأبي رياح، وحضر عنده الشيخ العالم القاضي

الشافعي يعني جلال الدين القزويني انتهى.

٤٠ ـ المدرسة الحلبية

هي بخط السبعة أقيمت الجمعة فيها سنة ثلاث عشرة وثمانمائة. قال ابن قاضي شهبة رحمه الله تعالى في صفر سنة اربع عشرة وثمانمائة. ثم قال: وفي رجب سنة خمس عشرة وممن توفي فيها شهاب الدين احمد بن عبد الخالق، كان في أول أمره مغنّياً يعلم الجواري الغناء، ثم تاب عن ذلك، وكان ملازماً للصلاة، ووقف إلى جانب المدرسة الحلبية مسجداً، وأضافه إلى المدرسة المذكورة، ووقف عليها وقفاً ولم يخلف ولداً، ووقف ثلث قاعة على الزَّيت الذي يوقد في الحجرة النبوية على الحالّ بها أفضل الصلاة وأتم السلام، والثلث على زوجته، والثلث الثالث على ابن أخيه، ووقف على قراءة البخاري بالحلبية ومآل ذلك إلى الزيت على الحجرة المذكورة، توفي يوم الأحد مستهل الشهر المذكور، وكان شيخاً ديناً جداً انتهى. ثم قال في جمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين وثمانمائة في وفاة الأمير سيف الدين زمرة أثر الظاهري الحاجب أصله من مماليك برقوق، وَلِي الحجوبية بدمشق بعد الفتنة، وحصل مالاً من المغسلين للموتى بدمشق. ثم وقع بينه وبين قاضي القضاة علاء الدين بن أبي البقاء، وضرب بعض الشهود، وترافعوا إلى النائب الشيخ خاصكي[1]، فعزل بعد ذلك بقليل، وتحمل لقلة من بقي من إخوته وشيخه، وبقي بطالا مدة طويلة. وحصَّل أملاكاً كثيرة، توفي ليلة الأحد عاشر الشهر المذكور، ودفن بمقبرة الشيخ ارسلان رحمه الله ورحمنا به في الدنيا والآخرة، وهو في سن السبعين، وبنى على قبره قبة، ومات رحمه الله تعالى عن غير ولد، ووقف املاكه كلها على جهات برّ بمكة المكرمة وبالمدينة المنورة على الحالّ بها افضل الصلاة وأتم السلام، ووقف بعض شيء من أملاكه على مدرسة أبي عمر رحمه الله تعالى ورحمنا به في الدارين آمين، وجعل بعض شيء للمدرسة الحلبية.

---

(١) شذرات الذهب ٧: ٦.

وكانت المدرسة المذكورة مقابل بيته وكان مقابل داره سبيلاً، وجعل شيئاً من قراءة الحديث للمدرسة الحلبية المذكورة، وقرّاء البخاري وجهات برّ وخير، رحمه الله تعالى ونفعه بما فعل وأجزل له العمل آمين، انتهى ذلك ملخصاً.

٤١ ـ المدرسة الخبيصية

قبلي الزنجاري. قال الأسدي في المحرم سنة أربع عشرة وثمان مائة: أقضى القضاة **بدر الدين حسين المعروف بابن قاضي أذرعات،** اشتغل في النحو على شرف الدين الأنطاكي حتى فضل في ذلك، وأخذ الفقه عن نجم الدين ابن الجابي[١] وشرف الدين بن الشريشي، واشتغل مع الفقهاء أي فقهاء البادرائية، وصحب القاضي سري الدين[٢]، ثم صحب قاضي القضاة علاء الدين[٣] واختصَّ به كثيراً، وحصل له منه نفعٌ ووظائف، وناب بعد الفتنة لقاضي القضاة نجم الدين بن حجي، ولقاضي القضاة الأخنائي، ولشهاب الدين الباعوني، ثم ترك ذلك وأشهد عليه انه تاب من ولاية القضاة، وكان يكتب خطاً حسناً سريعاً، نسخ بخطه أشياء كثيرة، وكان فصيح العبارة ذكياً، ولكنه كان قليل الاستحضار للفقه، وله تصدير بالجامع يشتغل فيه وكان قليل الأذى بلسانه وفعاله، وكان آخر عمره خيراً من أوله، وختم له بالشهادة، فتوفي ليلة الأحد وقت المغرب سلخ الشهر بسكنه بأعلى مدرسة الخبيصية ودفن من الغد بتربة الشيخ أرسلان، وحضر جنازته خلق كثير، وخلف ثلاثة بنين، وكتب جهاته وهي التصدير وإعادة العذراوية ومشيخة مدرسة الخبيصية، وعمالة السميساطية، ونصف خطابة الكرك والفقاهات باسم أولاده، ولم يكن بيده تدريس. وكان كريم النفس، وكان له أربعة عشر من فقهاء الشافعية المشهورين انتهى. وقال الأسدي في شهر رمضان سنة ست عشرة وثمانمائة: وممن صلى في هذا الشهر بالقرآن الكريم عبد الوهاب ابن

(١) شذرات الذهب ٦ : ٢٩٦.
(٢) شذرات الذهب ٦ : ٢٢٠.
(٣) شذرات الذهب ٦ : ١٦٧.

الشيخ بدر الدين ابن قاضي أذرعات بمدرسة الخبيصية، وحضر ختمه القاضي تاج الدين الزهري[1] وجماعة من الفقهاء، وابن القاضي تاج الدين المالكي بالشاغور. وابن الأمير محمد بن سعد الدين المنجكي صلى بمكان بني منجك وهو بسويقة ساروجا، بناه الزين بن سعد الدين في سنة ثلاث وأربعين، وختم بجامع تنكز، وخلع عليه الاستدار أرغون شاه خلعة بطراز، وركب في ختمه هو والحاجب الثاني شاهين الشبلي، انتهى كلامه.

٤٢ ـ المدرسة الخليلية

بدمشق. قال الشريف الحسيني في ذيل العبر سنة ست وأربعين وسبعمائة: مات بحمص نائبها الأمير سيف الدين بكتمر الخليلي صاحب مدرسة الخليلية بدمشق، ونقل إليها في تابوت فدفن بالقبيبات رحمه الله تعالى.

٤٣ ـ المدرسة الدماغية

داخل باب الفرج غربي الباب الثاني الذي قبلي باب الطاحون، وهي قبلي وشرقي الطريق الآخذ إلى باب القلعة الشرقي، وهذا الطريق بينها وبين الخندق، وهي أيضاً شمالي العمادية منتصفة بين الشافعية والحنفية. قال ابن شداد: المدرسة الدماغية على الفريقين، منشئها جدة فارس الدين بن الدماغ زوجة **شجاع الدين بن الدماغ العادلي**[2] في سنة ثمان وثلاثين وستمائة، قال ابن كثير في سنة أربع عشرة وستمائة: الشجاع محمود المعروف بابن الدماغ، كان من أصدقاء العادل يضحكه، فحصل أموالاً جزيلة، كانت داره داخل باب الفرج، فجعلتها زوجته عائشة مدرسة للشافعية والحنفية، ووقفت عليها أوقافاً. وقال الأسدي في سنة أربع عشرة المذكورة: شجاع الدين محمود ابن الدماغ. قال أبو شامة: كان من أصدقاء العادل في زمن شبيبته وبقي معه في زمن السلطنة مضحكاً له، وحصل له ثروة عظيمة، توفي بدمشق في ذي

---

(١) شذرات الذهب ٧ : ١٦٧.

(٢) شذرات الذهب ٥ : ٦١.

القعدة، وداره بدمشق جعلتها زوجته عائشة مدرسة للفريقين الشافعية والحنفية بحضرة باب الفرج انتهى. ووقفها بقصر اللباد شرقي مقري ثمانية أسهم من أربعة وعشرين سهماً وهي الثلث من المزرعة الدماغية، والحصة من رجم الحيات والحصة من حمام إسرائيل خارج دمشق، والحصة بدير سلمان من المرج، ومزرعة شرخوب عند قصر أم حكيم شرقي قرية عرّاد وقبلي شقحب. وقال الأسدي: ومحاكرات وغير ذلك. وقال في سنة خمس عشرة وستمائة من تاريخه: إن نعل النبي ﷺ اليمنى كانت بهذه المدرسة الدماغية والنعل اليسرى بدار الحديث الأشرفية الدمشقية، وإن تمرلنك أخذ الفردتين فاعرفه. قال ابن شداد: أول من درس بها من الشافعية قاضي القضاة شمس الدين الخويّي المشهور، ثم موفق الدين الخويّي بشرط الموافقة، وكان الناظر عليها، ثم شهاب الدين ابن قاضي القضاة شمس الدين الخويّي، ثم كمال الدين التفليسي، ثم عماد الدين بن يونس الموصلي مستمراً بها إلى أن توفي في ذي القعدة سنة أربع وسبعين وستمائة انتهى. ثم درّس بها وهو شاب قاضي القضاة ذو الفنون **شهاب الدين أبو عبد الله محمد ابن قاضي القضاة شمس الدين أبي العباس احمد ابن الخليل بن سعادة بن جعفر الخويّي** قاضي دمشق وابن قاضيها، ولد في شوال سنة ست وعشرين وستمائة بدمشق، وله ترجمة طويلة، توفي في خامس عشرين شهر رمضان سنة ثلاث وتسعين وستمائة، ودفن بتربته بالسفح.

وقال ابن كثير في سنة ثلاث وثمانين وستمائة في وفاة عز الدين ابن الصائغ: ودرّس بعده بالعذراوية الشيخ زين الدين عمر بن مكي بن المرحل[1] وكيل بيت المال، ودرّس ابنه محيي الدين أحمد بالعمادية وزاوية الكلاسة في جامع دمشق، ثم توفي ابنه احمد بعده في يوم الاربعاء ثامن شهر رجب فدرّس بالعمادية والدماغية الشيخ زين الدين الفارقي[2] شيخ دار الحديث نيابة عن أولاد القاضي عز الدين بن الصائغ بدر الدين وعلاء الدين انتهى. ثم درّس بها الشيخ الإمام الزاهد **بدر الدين ابو اليسر محمد ابن قاضي القضاة عز**

(١) شذرات الذهب ٥ : ٤١٩.
(٢) شذرات الذهب ٦ : ٨.

الدين محمد بن عبد الخالق بن خليل بن مقلد بن جابر الأنصاري الدمشقي المعروف بابن الصائغ، ميلاده في المحرم سنة ست وسبعين (بتقديم السين) وستمائة، وقرأ التنبيه، ولازم حلقة الشيخ برهان الدين الفزاري زماناً، وسمع الكثير، وحدث، سمع منه البرزالي وخرّج له جزءاً من حديثه وحدَّث به، ودرَّس بالعمادية كما سيأتي وبالدماغية هذه، وجاءه التقليد بقضاء القضاة في سنة سبع وعشرين، فامتنع وأصرَّ على الامتناع فأعفي، ثم في سابع عشر شهر رمضان سنة أربع وثلاثين وسبعمائة، ووُلي خطابة القدس الشريف وخطب بها في الثاني والعشرين من شهر رمضان عوضاً عن زين الدين بن جماعة بمقتضى تركه واختياره العود إلى القاهرة، وطلب بدر الدين أن يكون عوضه في المدرستين الدماغية والعمادية بدر الدين بن غانم فأجيب ووقع المذكور ثم ترك الخطابة المذكورة.

وقال الذهبي: الإمام القدوة العابد، كان مقتصداً في أموره كثير المحاسن، حجَّ غير مرة. وقال ابن رافع: كان على طريقة حميدة، وعنده عبادة واجتهاد وملازمة للصلحاء والأخيار، وإعراض عن المناصب، وكان معظماً مبجلاً وقوراً، توفي رحمه الله تعالى بدمشق في جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين وستمائة، ودفن بتربتهم بسفح قاسيون. ثم درَّس بها ولده نور الدين محمد. **قال السيد في ذيل العبر** في سنة أربع وأربعين وسبعمائة: ووُلي قضاء الشافعية بحلب شيخنا الزاهد قاضي القضاة نور الدين محمد بن محمد بن الصائغ. ودرّس بعده في الدماغية بدمشق القاضي جمال الدين السبكي، وأخذ في قوله تعالى: ﴿وعدكم الله مغانم كثيرة﴾ الآية انتهى. توفي رحمه الله نور الدين المذكور بحلب قاضياً بها في سنة تسع وأربعين وسبعمائة. والقاضي جمال الدين المذكور هو الإمام **جمال الدين أبو الطيب الحسين ابن شيخ الإسلام تقي الدين السبكي**، ولد بمصر في شهر رجب سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة، وأحضره والده على جماعة من المشايخ، وسمع البخاري على الحجار لما ورد مصر، وتفقه على والده وعلى الشيخ السنكلاني وغيره، وأخذ النحو عن أبي حيان،

والأصول عن الأصفهاني، وقدم دمشق مع والده سنة تسع وثلاثين، ثم طلب الحديث بنفسه، وقرأ على المزي والذهبي، وأخذ الفقه عن الشيخ شمس الدين ابن النقيب، ثم رجع إلى مصر ودرَّس بالهكارية، ثم عاد إلى دمشق وأفتى، وناظر وناب عن والده في أوائل سنة خمس وأربعين، ودرَّس بالشامية البرانية والعذراوية والدماغية هذه، وبعدة مدارس غيرها، وكان من أذكياء العالم يحكم جيداً، نظيف العرض من قضاة العدل، عجباً في استحضار كتاب التسهيل والحاوي الصغير، توفي في دمشق في شهر رمضان سنة خمس وخمسين وسبعمائة قبل والده بتسعة أشهر، ودفن بتربتهم بسفح قاسيون. ثم وَلي تدريسها قاضي القضاة تاج الدين بن السبكي، وقد تقدمت ترجمته في دار الحديث الأشرفية الدمشقية. ثم درَّس بها الإمام العلامة صدر المدرسين وأوحد المناظرين **شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الخطيب شهاب الدين أحمد خطيب يبرود** ومدرّس الشامية البرانية خمس عشرة سنة، كما سيأتي، ميلاده سنة إحدى وسبعمائة، واشتغل على الشيخين برهان الدين الفزاري، وكمال الدين بن قاضي شهبة، وأخذ عن محي الدين بن أبي جهل، وكمال الدين بن الزملكاني أيضاً. وأخذ العربية عن الشيخ نجم الدين القحفازي، والأصول عن الشيخ شمس الدين الأصفهاني، وبرع في الأصول، وشارك في العلوم، ودرّس وأفتى قديماً سنة ست وثلاثين بتربة أم الصالح كما سيأتي، وناب في الحكم عن القاضي جلال الدين القزويني في ولايته الثانية، ثم توجه إلى الديار المصرية فصادف وفاة الشيخ شمس الدين بن اللبان، فاستقرَّ عوضه في تدريس قبة الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه، وتدريس جامع الحاكم، فباشرها مدة سنة، ثم نزل عنها للقاضي بهاء الدين بن السبكي بحكم نزول أخيه القاضي جمال الدين[١] له عن تدريس الشامية البرانية، وقدم وباشر التدريس المذكور أزيد من تسع سنين، ثم ناقل قاضي القضاة تاج الدين بن السبكي منه إلى تدريس المسرورية والدماغية وغيرهما، ثم نزل عن وظائفه بدمشق وتوجه إلى الحجاز في سنة ستين، فجاور بالمدينة المنورة[٢] على

(١) شذرات الذهب ٦ : ١٦٣.
(٢) شذرات الذهب ٦ : ٢٤٢.

الحال بها أفضل الصلاة وأتم السلام مدة، ثم ولي القضاء بها، ثم قدم إلى القاهرة، ووُلي تدريس الناصرية الجوانية بدمشق بعد وفاة القاضي شمس الدين الغزي الذي نزل عنه تاج الدين بن السبكي، وقدم دمشق ودرّس بها دون سنة، فلما توفي القاضي تاج الدين تركها، ووُلي تدريس الشامية البرانية واستمر بها نحو ست سنين إلى أن توفي في سنة سبع (بتقديم السين) وسبعين وسبعمائة، ودفن بباب الصغير عند الشيخ حماد[1]، ثم درس بها العلامة البارع المفتي النظار **نجم الدين أبو العباس أحمد بن عثمان بن عيسى بن حسن بن حسين بن عبد المحسن الياسوفي الأصل الدمشقي المعروف بابن الجابي،** ميلاده في أواخر سنة ست وثلاثين وسبعمائة، سمع الحديث، وكتب بخطه طباقاً والمشتبه الذهبي، وطالع في الحديث وفهم فيه، وأخذ الفقه عن المشايخ الثلاثة: الغزي، والحسباني، وابن حجي وغيرهم، وأخذ الأصول عن الشيخ بهاء الدين الأخيمي، ودرّس وأفتى واشتغل واشتهر اسمه وشاع ذكره، وكان أولاً فقيراً، ودرَّس بالدماغية هذه، ثم تحوَّل فورث هو وابنه مالاً من جهة زوجته، وكثر ماله ونما واتسعت عليه الدنيا، وسافر إلى مصر في تجارة وحصل له وجاهة بالقاهرة بكاتب السر الأوحد، ووُلي تدريس الظاهرية أخذها من ابن الشهيد، وأعاد بالشامية الجوانية. توفي في جمادى الأولى سنة سبع (بتقديم السين) وثمانين وسبعمائة، ودفن بمقبرة الصوفية. ثم درَّس بها الشيخ الإمام العلامة مفتي المسلمين أقضى القضاة **شهاب الدين أبو العباس أحمد بن راشد بن طرخان اللمكاوي الدمشقي** أحد الائمة العلماء المعتبرين وأعيان الفقهاء الشافعيين، اشتغل في الفقه والحديث والنحو والأصول على مشايخ عصره. ونقل عن الشيخ شهاب الدين الزهري أنه قال: ما في البلد من أخذ العلوم على وجهها غيره، وكان ملازماً للاشتغال، وتخرَّج به جماعة، وناب في القضاء، ودرَّس في الدماغية هذه، وناب في الشامية الجوانية، كما سيأتي فيها، وكان في آخر عمره قد صار مقصوداً بالفتاوى من سائر

---

(١) شذرات الذهب ٦ : ٧٢.

الأقطار، وكان يكتب عليها كتابة حسنة وخطه جيّد. قال الشيخ تقي الدين الأسدي: وكان في ذهنه وقفة، وعبارته ليست كقلمه، وكان يرجع إلى دين وملازمة لصلاة الجماعة، لكنه يميل إلى ابن تيمية كثيراً، ويعتقد رجحان كثير من مسائله، وفي أخلاقه حدة، وعنده نفرة من الناس، وانفصل من الوقعة وهو متألم مع ضعف بدنه السابق، وحصل له جوع فمات في شهر رمضان سنة ثلاث وثمانمائة وهو في عشر التسعين ظناً، ودفن بمقبرة باب الفراديس بطرفها الشمالي من جهة الغرب. ثم درَّس بها شيخنا شيخ الاسلام بدر الدين الأسدي، ثم نزل عنها لرفيقنا العلامة مفتي المسلمين بهاء الدين أحمد الحواري الدمشقي، ثم نزل عنها للقاضي زين الدين ابن القاضي ولي الدين الشهير بابن قاضي عجلون.

٤٤ - المدرسة الدولعية

بجيرون قبلي المدرسة البادرائية بغرب، أنشأها العلامة **جمال الدين أبو عبد الله محمد بن أبي الفضل بن زيد بن ياسين بن زيد الخطيب التغلبي الأرقمي الدولعي** ثم الدمشقي خطيبها ، ولد بالدولعية من قرى الموصل كما قاله الصفدي وغيره، في جمادى الآخرة سنة خمس وخمسين وخمسمائة، ورد دمشق شاباً، فتفقه على عمه الشيخ ضياء الدين عبد الملك الدولعي[(١)] خطيب دمشق وسمع منه ومن جماعة، ووُلي الخطابة بعد عمه، وطالت مدته في المنصب قال الذهبي في العبر: ولي بعد عمه سبعاً وثلاثين سنة، ذكره في ترجمة عمه. وقال في ترجمته فيها: وسمع من ابن صدقة الحراني[(٢)] ومن جماعة انتهى. ووُلي تدريس الغزالية مدة، وكان له ناموس وسمت حسن يفخم كلامه. وقال ابن كثير في تاريخه: وكان مدرساً بالغزالية مع الخطابة، وقد منعه المعظم في وقت عن الفتوى فعاتبه السبط في ذلك فاعتذر بأن شيوخ بلدهم أشاروا بذلك لكثرة أخطائه في فتاويه، وكان شديد المواظبة على

---

(١) شذرات الذهب ٤ : ٣٣٦.

(٢) شذرات الذهب ٤ : ٢٨٢.

الوظيفة لا يكاد يفارق بيت الخطابة، ولم يحج قط، مع أنه كانت له أموال كثيرة، ووقف مدرسة بجيرون، ووُلي الخطابة بعده أخ له، وكان جاهلاً، فلم يستقرَّ فيها، وتولاها الكمال عمر بن أحمد بن هبة الله بن طلحة النصيبي. ووُلي تدريس الغزالية الشيخ عز الدين بن عبد السلام انتهى. مات في جمادى الأولى سنة خمس وثلاثين وستمائة، ودفن في مدرسته المذكورة، وفيه يقول شرف الدين ابن عنين الشاعر:

طوّلتَ يا دولعي فقصّرْ ... فأنت في غير ذا مُقصّرْ
خطابة كلها خطوبٌ ... وبعضها للورى مُنفّرْ
تظلّ تهذي ولست تدري ... كأنك المغربّي المفسرْ

وقال شعراً آخر لا حاجة لنا به، وترك هذا هنا أولى لأنه غيبة. قال ابن شداد: وهو أول من ذكر بها الدرس، ومن بعده أخوه ثم كمال الدين ابن سلام[1]، وهو مستمر بها إلى الآن. وقال الذهبي في تاريخه العبر في سنة ثمان وثمانين وستمائة: **والكمال بن النجار محمد بن أحمد بن علي الدمشقي الشافعي** مدرّس الدولعية ووكيل بيت المال، روى عن ابن أبي لقمة وجماعة، وكان ذا برّ وشهامة انتهى. وقال تلميذه ابن كثير في سنة إحدى وتسعين وستمائة: وفي يوم الأثنين ثاني جمادى الأولى منها درَّس بالدولعية كمال الدين ابن الزكي انتهى. ثم درّس بها الشيخ الإمام المفتي الزاهد **جمال الدين أبو محمد عبد الرحيم بن عمر بن عثمان الباجُرْبَقي الموصلي**، اشتغل بالموصل وأعاد، ثم قدم دمشق في سنة سبع وسبعين وستمائة فخطب في جامع دمشق نيابة، ودرَّس بالقليجية والدولعية المذكورة، وحدَّث بجامع الأصول لابن الأثير[2] عن والده عن المصنف، وترجمته طويلة، توفي في شوال سنة تسع (بتقديم التاء) وتسعين وستمائة. وقال ابن كثير: في سنة تسع وتسعين وفي منتصف شوال درّس بالدولعية قاضي القضاة جمال الدين الزرعي نائب الحكم

(١) شذرات الذهب ٥: ٣٣١.
(٢) شذرات الذهب ٥: ٢٢.

عوضاً عن جمال الدين الباجربقي انتهى. وقال ابن كثير: في سنة سبعمائة في جمادى الآخرة، وفي أواخر الشهر درّس ابن الزكي بالدولعية عوضاً عن جمال الدين الزرعي لغيبته يعني خوفاً من هجوم التتار انتهى. ثم درَّس بها الشيخ صفي الدين الهندي، وقد تقدمت ترجمته في المدرسة الأتابكية. وقال ابن كثير في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة: **علاء الدين علي بن محمد بن عثمان بن أحمد بن أبي المهني بن محمد بن محمد بن نخلة** الدمشقي الشافعي، ولد سنة ثمان وخمسين وستمائة: وقرأ المحرر ولازم الشيخ زين الدين الفارقي، ودرّس بالدولعية والركنية، وكان ناظر بيت المال، وابتنى داراً حسنة إلى جانب الركنية، ومات وتركها في شهر ربيع الأول، ودرّس بعده بالدولعية القاضي جمال الدين بن جملة، وبالركنية زكي الدين الحرستاني انتهى. وقال: في سنة ثلاث وثلاثين وفي شهر ربيع الأول درس الفخر المصري بالدولعية عوضاً عن ابن جملة بحكم ولايته القضاء انتهى. والفخر المصري هذا هو الإمام العالم العلامة فقيه الشام وشيخها ومفتيها القاضي **فخر الدين أبو الفضائل وأبو المعالي محمد ابن الكاتب تاج الدين علي بن إبراهيم بن عبد الكريم المصري الأصل الدمشقي المعروف بالفخر المصري**، ولد بالقاهرة سنة اثنتين وقيل إحدى وتسعين وستمائة وأخرج إلى دمشق وهو صغير، وسمع الحديث بها وبغيرها، وتفقه على المشايخ برهان الدين الفزاري، وكمال الدين ابن قاضي شهبة، وصدر الدين بن المرحل، وكمال الدين بن الزملكاني، وتخرج به في فنون العلم وأذن له بالإفتاء في سنة خمس عشرة، وأخذ الأصول عن الصفي الهندي، والنحو عن مجد الدين التونسي، ونجم الدين القحفازي، وأثير الدين أبي حيان، وقرأ المنطق على رضي الدين المنطقي[1]، والشيخ علاء الدين القونوي، وكتب كتباً كثيرة وحفظ مختصر ابن الحاجب في نحو سنة وتسعة عشر يوماً، وكان يحفظ من المنتقى كل يوم خمسمائة سطر، وناب في القضاء مدة، ثم ترك ذلك وتفرغ للعلم وتصدر للإشتغال والفتوى وصار هو الإمام

---

(١) شذرات الذهب ٦ : ٩٧.

المشار إليه والمعوّل عليه في الفتاوى، ودرّس بالعادلية والرواحية أيضاً، كما سيأتي، وبالدولعية هذه. قال البرزالي في تاريخه: سنة ثلاث وثلاثين، ومن خطه نقلت: وفي يوم الأحد منتصف شهر ربيع الآخر درَّس القاضي فخر الدين المصري بالدولعية بدمشق، وحضر عنده القضاة والأعيان عوضاً عن قاضي القضاة جمال الدين بن جملة الشافعي بمقتضى انتقاله إلى تدريس العادلية والغزالية وتوليه القضاء ا هـ. وحصل له نكبة آخر أيام تنكز وصودر وأخرجت عنه العادلية والدولعية ثم بعد موت تنكز استعادهما انتهى. وقال الذهبي: برَع واشتهر بمعرفة المذهب، وبعد صيته، وأفتى وناظر، وشغل الناس بالعلم مدة مديدة، وكان من أذكياء العالم. وقال الصلاح الكتبي: أعجوبة الزمان، وكان ابن الزملكاني معجباً به وبذهنه الوقاد يشير إليه في المحافل وينوّه بذكره ويثني عليه. وقال الحافظ شهاب الدين بن حجي السعدي: وكان قد صار عين الشافعية بالشام، فلما جاء السبكي أطفأه، قال: وسمعت شيخنا ابن كثير يقول إنه سمعه يقول: منذ علقت العلم لم أصلّ صلاةً إلا واطمأننت فيها، ولا توضأت وضوءاً إلا واستكملت مسح رأسي، توفي في ذي القعدة سنة إحدى وخمسين وسبعمائة، ودفن بمقابر الصوفية، كذا رأيت وإنما هو في مقابر باب الصغير ظاهراً قبلي قبة القلندرية. وقال ابن كثير في تاريخه في سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة وفي يوم الجمعة ثاني عشر شهر ربيع الآخر عزل القاضي علم الدين بن القطب من كتابة السر وضرب وصودر ونكب بسببه القاضي فخر الدين المصري، وعزل عن مدرسة الدولعية، وأخذها ابن جملة والعادلية الصغرى وباشرها ابن النقيب، ورسم عليه بالعذراوية مائة يوم وأخذ شيئاً من ماله انتهى.

وقال الصلاح الصفدي في تاريخه الوافي في المحمدين: محمد بن علي بن عبد الكريم ابن الشيخ الإمام الفاضل العلامة ذو الفنون، أعجوبة الزمان القاضي فخر الدين أبو عبد الله المقري الشافعي المصري، سألته عن مولده فقال: سنة إحدى وتسعين وستمائة بظاهر القاهرة في الجنائية، ووفاته رحمه الله

تعالى بدمشق في داره بالعادلية الصغيرة بعد مرضة طويلة عوفي في أثنائها، ثم انتكس يوم الأحد سادس عشر ذي القعدة سنة إحدى وخمسين وسبعمائة، وصلي عليه الظهر بالجامع الأموي، ودفن في مقابر باب الصغير، وكانت جنازته حافلة، أخرج من الديار المصرية أول سنة اثنتين وسبعمائة، وأقام بدمشق، وقرأ القرآن على جماعة منهم الشيخ موسى العجمي، وقرأ العربية والفقه أولاً على الشيخ كمال الدين بن قاضي شهبة، ثم قرأ الفقه على الشيخ برهان الدين ابن الشيخ تاج الدين الفزاري، وقرأ بقية العلوم على الشيخ كمال الدين بن الزملكاني، وهو أكثرهم إفادةً له، وكان معجباً به وبذهنه الوقاد وحفظه المنقاد، يشير إليه في المحافل والدروس وينوّه بقدره ويثني عليه، وقرأ الفقه على الشيخ صدر الدين، والنحو على الشيخ مجد الدين التونسي، وعلى الشيخ نجم الدين القحفازي كتاب المعرب في النحو، وحفظ الجزولية وبحث منها جانباً على الشيخ نجم الدين الصفدي، وقرأ الحساب على النعمان، والمنطق على جماعة أشهرهم الشيخ رضي الدين المنطقي، وعلى الشيخ علاء الدين القونوي، وحفظ المنتخب في أصول الفقه، وحفظ مختصر ابن الحاجب في مدة تسعة عشر يوماً، وهو أمرٌ عجيبٌ إلى الغاية، فان ألفاظ المختصر قلقة عقدة ما يرتسم معناها في الذهن ليساعد على الحفظ، وحفظ المحصول في أصول الدين، وهو قريب من ألفاظ المختصر، وحفظ المنتقى في أيام عديدة كراسة في كل يوم، والكراسة في قطع البلدي تتضمن خمسمائة سطر. وفي سنة خمس عشرة وسبعمائة وَلي تدريس العادلية الصغرى، وفيها أذن له بالإفتاء وكان له من العمر ثلاث وعشرون سنة، ولما توفي شيخه الشيخ برهان الدين ابن الشيخ تاج الدين جلس بعده بالجامع الأموي في حلقة الاشتغال بالمذهب وتأدب مع شيخه فأخلى مكانه وجلس دونه، وعلق دروساً من التفسير والحديث والفقه مفيدة، وسمع الحديث على هدية بنت عسكر [1] وأحمد بن مشرف، وحجّ إلى سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة سبع مرات، جاور في الأولى بمكة والمدينة، ولما

---

(١) شذرات الذهب ٦ : ٣١.

حضر من الحجاز كتب له توقيعا بإعادة تدريس الدولعية ونظرها إليه، وهذه نسخته:

«رسم بالأمر العالي لا زال يرتفع به العلم الشريف إلى فخره، ويعيده إلى خير حبر تقتبس العوائد من نوره وتغترف من بحره، ويحمد الزمان بولايته من هو علم عصره، وفخر مصره، أن يعاد المجلس العالي الفخري إلى كذا وكذا وضعاً للشيء في محله، ورفعاً للوابل على طله، ودفعاً لسيف النظر إلى يدٍ هي تألف هزّه وسلّه، ومنعاً لشعب مكة أن ينزله غير أهله، إذ هولأصحاب الشافعي رضي الله تعالى عنه حجة، ولبحر مذهبه الزاخر لجة، ولأهل فضله الذين يقطعون مفاوزه بالسرى صبح بالمسير محجة، طالما ناظر الأقران فعدلهم، وجادل الخصوم في حومة البحث فخذلهم وجندلهم، كما قطع الشبهات بحجج لا يعرفها السيف، وأتى بوجه ما رأى الراؤن أحلى منه في أحلام الطيف، ودخل باب علم فتحه القفال لطلب نهاية المطلب التبري، وارتوى من معين ورد عين حياته الحضرمي[1]، وتمسك بفروع صحَّ سبكها، فقال ابن الحداد[2] هذا هو الذهب المصري، وأوضح المقال بما نسف به جبال النسفي[3]، وروى أقوال أصحاب المذاهب بحافظة يتمناها الحافظ السلفي، كم جاور بين زمزم والمقام، وألقى عصا سفره لما رحل عنها الحجيج وأقام، وكم طاب له القرار بطيبة، وعطر بالأذخر والجلبل رداءَه وجيبه، وكم استروح بظل نخلها والثمرات، وتملى بمشاهدة الحجرة الشريفة، وغيره يسفح على قرب تربها العبرات، وكم كتب بالوصل له وصولاً، وبثّ شكواه، فلم يكن بينه وبين الرسول رسولاً، لا جَرَم أنه عاد وقد زادّ وقاراً، وآب بعدما غاب ليلاً فتوضح سبيله نهاراً، فليباشر ما فوّض إليه جرياً على ما عُهد من إفادته، وألف من رئاسته لهذه العصابة وزيادته، وعرف من زيادة يومه على أمسه، فكان كنيل بلاده ولا يتعجب في زيادته، حتى بدرسه ما درس، وبثمر عود

(١) شذرات الذهب ٢ : ١٤.
(٢) شذرات الذهب ٢ : ٣٦٧.
(٣) شذرات الذهب ٤ : ١١٥.

الفروع، فهو الذي أنبته في هذه المدرسة وغرس، مجتهداً في نظر وقفها، معتمداً على تتبع ورقات حسابها وصحفها، عاملاً بشروط الواقف فيما شرط، قابضاً ما قبضه، وباسطاً ما بسط، ويقوى الله تعالى على حبه، ليرفع فيها خاطره، ويسرّح في رياضها الناضرة ناظره، ومثله لا ينبَّه عليها، ولايومي له بالإشارة إليها، فلا ينزع ما لبس من حلاها، ولا يسيره في مهمةٍ مهم إلا بسناها، والله يديم بفوائده لأهل العلم الظلَّ الوريف، ويجدّد له سعداً يشكر التالد منه والطريف. والظرف والخط الكريم أعلاه حجة بمقتضاه.»

وقال السيد في **ذيل العبر سنة إحدى وخمسين وسبعمائة:** ومات بدمشق الفخر المصري كهلاً، حدّث عن ابن الجرائدي وغير ابن الجرائدي، وناب في الحكم عن القاضي جلال الدين القزويني، ودرّس بالرواحية والدولعية وغيرها، وكان يلقي دروساً حافلة، ويورد في دروسه من الأحاديث الطوال حفظاً سَرْداً من غير توقف، وكان كثير التلاوة مغرماً بالتجارة ا هـ. ثم قال: في هذه السنة مات بدمشق ممن درَّس بها الإمام العالم قاضي القضاة شمس الدين الأخنائي، وقد تقدمت ترجمته في المدرسة الأتابكية. ثم درَّس بها العالم العلامة المحدّث الفقيه الواعظ أقضى القضاة **محيي الدين أبو زكريا يحي بن أحمد ابن حسن القبابي**[1] **المصري ثم الدمشقي،** ميلاده في أواخر سنة ستين وأول سنة إحدى وستين، واشتغل بالقاهرة، وأقام بمدرسة السلطان حسن، وحفظ التنبيه، ومختصر ابن الحاجب والألفية، وأخذ عن الشيخ سراج الدين البلقيني، وابن الملقن، والأبناسي[2] وغيرهم من علماء العصر، وأخذ الحديث عن الشيخ زين الدين العراقي، والأصول عن الشيخ عز الدين بن جماعة، والنحو عن الشيخ محب الدين بن هشام[3]، وحفظ الحاوي الصغير، وتميز وفضل، وقدم دمشق في سنة خمس وثمانين وحضر المدارس مع الفقهاء، واشتهر فضله، وأثنى المشايخ عليه.

---

(١) شذرات الذهب ١: ٢٣٢.
(٢) شذرات الذهب ٧: ٢.
(٣) شذرات الذهب ٦: ٣٦١.

قال الشيخ تقي الدين الأسدي: وبلغني أن الشيخ شهاب الدين الزهري قال: ما جاءَنا من طلبة مصر أفضل منه، ولزم الشيخ شهاب الدين المذكور، وقرأ عليه نصف المختصر، وقرأ النصف الآخر شهاب الدين الغزي[1] وأذن لهما بالإفتاء لما ختما الكتاب في سنة إحدى وتسعين مع ولديه، وشيخهما شهاب الدين بن نشوان[2] كما تقدم، وعمل الشيخ محيي الدين معاداً بالجامع قبل الفتنة بشيء يسير، وازدحم الناس عليه، فلما وقفت الفتنة افتقر واحتاج أن يقيم بقرية في البرّ، فذهب إلى خربة روحا فأقام بها مدةً، ثم سافر إلى مصر فلم يحصل له بها شيء، فعاد ودخل في المواعيد، فأقبل عليه الناس لعلمه وفصاحته، وانتفع به جماعة من العوام، وقرأ صحيح البخاري للأمير نوروز مرتين، واستنابه القاضي شهاب الدين بن حجي في سنة إحدى عشرة، وباشر لمن بعده من القضاة ولم يجد في ذلك، وكان في بصره ضعف، ثم إنه تزايد إلى أن أضرَّ قبل الثلاثين وثمانمائة وهو مستمر على مباشرة نيابة القضاء وربما أخذ بيده وعلم، وكان يكتب عنه في الفتوى ويكتب هو اسمه، ودرّس بهذه المدرسة، وناب في تدريس الشامية البرانية مرتين، وكان فصيحاً ذكياً فاضلاً في فنون جمة، جيد الذهن، حسن الظاهر والباطن، لين العريكة، سهل الانقياد، قليل الحسد والغيبة، وعنده مروءَة وعصبية، وفي أواخر عمره بعد موت رفقته دخل الجامع واشتغل وأقرأ التنبيه والمنهاج والحاوي كل واحد في مدة أشهر، لكن من غير مطالعة ولا تحرير بل يجري على الظاهر. توفي يوم السبت سابع عشر صفر سنة أربعين وثمانمائة، ودفن بمقبرة باب الصغير شمالي قبر سيدي بلال رضي الله تعالى عنه قبلي الطريق. قال البرزالي: والقباب المنسوب إليها قرية من قرى أشموم الرمان من الوجه البحري بجزيرة اليشموم المتصلة بثغر دمياط، وكان والده خطيب القرية المذكورة، وقباب قرية بالعراق بقرب بعقوبا، وقباب محلة بنيسابور، وكان تدريسه لهذه المدرسة في شوال سنة ثمان عشرة وثمانمائة في يوم الأربعاء سلخه، وحضر عنده قاضي

---

(١) شذرات الذهب ٧: ١٥٣.

(٢) شذرات الذهب ٧: ١٣٥.

القضاة يعني نجم الدين بن حجي وجماعة من الفقهاء والأعيان، ودرّس في قوله تعالى: ﴿ولقد آتينا داود وسليمان علماً﴾ الآية، وتكلم عليها من أوجه، وروى حديث: «مَن يُرِد الله به خيراً يفقهه في الدين» بسنده إلى النبي ﷺ، وقد تلقى هذا التدريس عن قاضي القضاة شمس الدين الأخنائي، نزل عنه في مرض موته ولم يباشره إلى هذا الوقت حتى صلحت المدرسة، وكان في حياة الأخنائي قد سقف الإيوان فقط، ثم عزلت وهيئت وحضر بها هذا اليوم انتهى. ولم أعلم من درّس بها بعده سوى ولده.

٤٥ ـ المدرسة الركنية الجوانية الشافعية

قال ابن شداد: واقفها ركن الدين منكورس[١] عتيق فلك الدين سليمان العادلي، وهو الذي بنى الركنية الحنفية البرانية، ثم قال: وَلِيها شمس الدين بن سنّي الدولة، ثم ولده قاضي القضاة صدر الدين من بعده، ثم نجم الدين ولد صدر الدين القاضي، ثم شمس الدين بن خلكان، وكان ينوب بها عنه الشيخ محيي الدين النواوي، ثم بدر الدين محمد بن سني الدولة، وهو مستمر بها إلى الآن انتهى. وقال ابن كثير في تاريخه سنة ستين وستمائة: وفيها أي هذه السنة نزل القاضي شمس الدين بن خلكان عن تدريس الركنية للشيخ شهاب الدين أبي شامة، وحضر عنده حين درّس وأخذ في أول مختصر المزني أثابه الله انتهى.ثم درّس بها علاء الدين بن نحلة، وقد تقدمت ترجمته في المدرسة الدولعية. ثم درّس فيها بعده ركن الدين الحرستاني، ولم أقف له على ترجمة. ثم درَّس بها الفقيه المحدّث الأديب المتقن **تقي الدين أبو الفتح محمد ابن القاضي علاء الدين عبد اللطيف ابن الشيخ صدر الدين يحيى بن علي بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام بن تميم بن حامد الأنصاري السبكي**، ولدبالمحلة سابع عشر شهر ربيع الآخر سنة أربع وقيل سنة خمس وسبعمائة، وطلب الحديث في صغره، وسمع خلقاً، وتفقه على جده الشيخ صدر الدين،

---

(١) شذرات الذهب ٥: ١٤٧.

وعلى الشيخ تقي الدين السبكي، وعلى الشيخ قطب الدين السنباطي، وتخرج بالشيخ تقي الدين السبكي قريبه في كل فنونه فقهاً وأصولاً وكلاماً وحديثاً ونحواً وغير ذلك، وقرأ النحو على الشيخ أبي حيان، وتلا عليه بالسبع، ودرّس بالقاهرة، وناب في الحكم، ثم قدم دمشق وناب في الحكم أيضاً، ودرّس في الشامية الجوانية كما سيأتي، وفي هذه المدرسة، توفي ليلة السبت ثامن عشر ذي القعدة سنة أربع وأربعين وسبعمائة، ودفن بتربتهم بسفح قاسيون، وذكر له الصلاح الصفدي ترجمة طويلة حسنة، وأنه درّس بالركنية والشركسية، وأنه حكى له بعض فقهاء المدرسة الركنية أنه كان لا يتناول منها ما للمدرسة فيها من الجراية، ويقول تركي لهذا في مقابلة أني ما يتهيأ لي فيها الصلوات الخمس، رحمه الله تعالى؛ ثم درَّس بها ولده القاضي الإمام العالم البارع الأوحد أقضى القضاة **بدر الدين أبو المعالي محمد**، ميلاده بالقاهرة سنة خمس وثلاثين وسبعمائة، وحضر وسمع من جماعة بمصر والشام، وكتب بعض الطباق، واشتغل في فنون العلم، وحصل وأفتى، وله درس بالركنية هذه وعمره خمس عشرة سنة في حياة جده لأمه قاضي القضاة شيخ الإسلام تقي الدين السبكي، وحدَّث وناب في الحكم لخاله القاضي تاج الدين، ثم وَلي قضاء العسكر، ولما ولي خاله الشيخ بهاء الدين قضاء الشام كان هو الذي سد القضاء عنه، والشيخ بهاء الدين لا يباشر شيئاً في الغالب، ووُلي تدريس الشامية الجوانية، كما سيأتي، عوضاً عن ناصر الدين بن يعقوب[1] في آخر سنة ثلاث وستين، ورسم له في سنة ست وستين أن يحكم فيما يحكم فيه خاله القاضي تاج الدين مستقلاً فيه منفرداً بعده، ودرَّس بالشامية البرانية.

قال الحافظ ابن كثير: وكان ينوب عن خاله في الخطابة، وكان حسن الخطابة، كثير الأدب والحشمة والحياء، وله تودّد إلى الناس، والناس مجمعون على محبته، وكان شاباً حسن الشكل له اشتغال في العلم. وقال الحافظ شهاب الدين بن حجي: كانت له همة عالية في الطلب ذكياً فهماً حسن العبارة في التدريس، محبباً إلى الناس، توفي بالقدس في شوال سنة إحدى وسبعين

---

(١) ابن كثير ١٤ : ٣١١.

وسبعمائة، ودفن بمقابر باب الرحمة، ووُلي الشامية مكانه خاله نزل له عنها وكتبت الركنية باسم ولد له صغير اسمه يحي وله نصف سنة، ووُلي قضاء العسكر كاتب السرّ ابن الشهيد. ثم درّس بها قاضي القضاة سريّ الدين، ثم نزل عنها لولده قبل موته. ثم درس بها شهاب الدين الباعوني عوضاً عن ابن سريّ الدين في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانمائة بولاية النائب تنبك فيها وفي الشامية، ثم ناب عن ابن سري الدين في ذلك الشيخ شهاب الدين بن حجي، ثم بعد الفتنة نزل عنه ابن سري الدين للشيخ شهاب الدين بن حجي ولأخيه نجم الدين قاضي القضاة وباشراه.

وقال الأسدي في تاريخه في سنة خمس عشرة وثمانمائة: وفي يوم الأحد سادس عشر ذي القعدة حضر الشيخ جمال الدين الطيماني تدريس المدرسة الركنية عوضاً عن الشيخ شهاب الدين بن حجي والسيد شهاب الدين ابن نقيب الأشراف نزلاً له عنها بمائة وخمسين افلورياً قبضاَ بعضاً وصبراً ببعض. وأصل القضية أن قاضي القضاة نجم الدين كان قد ولاَّه تدريس الظاهرية عوضاً عن ابن تاج الدين بن الشهيد، وعن عمه بحكم عدم أهليتهما، ثم صالحهما بنحو خمسين أفلورياً، ثم إنه نزل عن نصف التدريس لشرف الدين الرمثاوي عن النصف الذي بيده، وحضرا في هذا اليوم، حضر الطيماني أولاً، وحضر معه القاضي شمس الدين ابن الأخنائي وشهاب الدين بن حجي وأخوه نجم الدين وجماعة يسيرة من الفقهاء، وذكر خطبة حسنة، وتكلم على تفسير قوله تعالى: ﴿وَعدَ الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات﴾ الآية. وحكى شيخنا في هذا المجلس أن الرمثاوي لما درّس في الشامية البرانية، وقرأ قوله تعالى: ﴿وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً﴾ الآية، فعزل بعد شهر. ثم حضر نجم الدين الظاهرية ومعه القاضي وأخوه ومعه الفقهاء، فذكر في تفسير «بسم الله الرحمن الرحيم» انتهى كلام الأسدي، وفيه نظر فليتأمل. والشيخ جمال الدين الطيماني المذكور هو الإمام العالم المفتي البارع الناسك **أبو محمد عبد الله ابن محمد بن ركن الدين بن طيمان المصري ثم الدمشقي**. قال ابن قاضي

شهبة في تاريخه في سنة خمس عشرة: مولده بمصر سنة إحدى وسبعين وسبعمائة ورُبي يتيماً فقيراً، وصلى بالقرآن وهو ابن سبع سنين، ثم شرع في الاشتغال على مذهب الإمام أحمد، وقرأ بعض الخِرَقي ونظر في رؤوس المسائل لأبي الخطاب، وكان يحفظ مسائل الخلاف ويبحث مع الناس. قال لي: وكنت حنبلياً يشغلني، فأشير عليَّ بالانتقال إلى مذهب الشافعي رحمه الله تعالى، ولزم الشيخ برهان الدين الاسكندراني، وقرأ في المنهاج نحو ربعه، وشرع مع الدرس في الفهم، وشرع في الاشتغال بالفقه، فتقدم في ذلك، ثم عدل عن المنهاج إلى الحاوي الصغير وقرأه في ثلاثة أشهر، وأخذ عن الشيخ سراج الدين البلقيني، ولازمه مدةً، وأخذ الأصول والنحو والعلوم العقلية عن الشيخ عز الدين بن جماعة، وقدم دمشق مرات بسبب وقفه الذي هو عليه بدمشق. أولها في آخر أيام الشيخ نجم الدين بن الجابي، ثم إنه في آخر أمره أقام بالشام يشتغل ويفتي ويصنف ويدرس بالركنية هذه والعذراوية والظاهرية والشامية الجوانية والفارسية وأعاد فيها، ووُلي خدمة الخانقاة السميساطية. قال الشيخ شهاب الدين بن حجي: اشتغل وفضل وبرع، وقدم علينا دمشق طالباً فاضلا ، ولازم التحصيل والشغل للطلبة، وكان يفتي ويتصوف وأخذ عني، وكان تركي الشكل ولا يتكلم إلا مُعرباً، وعمامته صغيرة، وللناس فيه عقيدة انتهى. وقال الشيخ تقي الدين الأسدي: وكان يدرّس دروساً مليحة مشحونة بفوائد الشيخ سراج الدين البلقيني، ويرويها بفصاحة وتعقل، وقتل بمنزلة في التعديل في الفتنة التي بين الناصر[١] وغرمائه في صفر سنة خمس عشرة وثمانمائة عن نحو سبع بتقديم السين وأربعين سنة، ودفن بمقابر الحميرية بالقرب من الشويكة قرب محلة قبر عاتكة إلى جانب الشيخ الزاهد علي بن أيوب[٢] رحمها الله تعالى. ثم أخذ تدريسها عنه القاضي ناصر الدين بن البارزي، ثم نزل عنه قبل سفره إلى مصر لقاضي القضاة **نجم الدين أبي الفتوح عمر ابن العلامة فقيه الشام علاء الدين أبي محمد بن حجي السعدي الحسباني**

(١) شذرات الذهب ٧ : ١١٢.

(٢) شذرات الذهب ٧ : ٣١.

الدمشقي الإمام المتقن ناصر السنة، ميلاده سنة سبع بتقديم السين وستين وسبعمائة، ودرّس بالشاميتين والركنية هذه والظاهرية والغزالية، وترجمته طويلة، توفي قتيلاً بمنزله بين الربوة والنيرب في ذي القعدة سنة ثلاثين وثمانمائة، ودفن إلى جانب أخيه قرب أبيه وابن الصلاح عن ثلاث وستين سنة وكسر.

قال ابن قاضي شهبة في شوال سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة: وفي يوم الأحد سادس عشريه درّس قاضي القضاة نجم الدين بالمدرسة الشامية البرانية وبالغزالية، ثم درّس بالظاهرية والركنية والناصرية، وجعل يوم الأحد للأولين ويوم الأربعاء بين الثلاث، وقد كان له مدة طويلة لم يحضر درساً. وقال الأسدي في ذي القعدة سنة أربع وعشرين وثمانمائة: وفي يوم الأحد خامسه درّس الشيخ **برهان الدين بن خطيب عذرا** [1] بالركنية، نزل له عنه قاضي القضاة نجم الدين بن حجي لما ولي تدريس الشامية البرانية عن نصف التدريس، وللشيخ علاء الدين بن سلاّم عن النصف الآخر، ثم وقعت هذه الحركات فلم يتفق حضوره إلى هذا اليوم، ودرّس في قوله تعالى: ﴿من جاءَ بالحسنة فله خيرٌ منها وهم من فزع يومئذٍ آمنون﴾ انتهى.

قلت: والشيخ برهان الدين بن خطيب عذرا هذا هو الامام العالم أقضى القضاة برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن عيسى العجلوني الدمشقي المعروف بابن خطيب عذرا، ميلاده سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة، وحفظ المنهاج، واشتغل على الشيخ علاء الدين، وعلى مشايخ ذلك الوقت، ولازم الشيخ علاء الدين بن حجي كثيراً، وفضل في الفقه، وأنهاه ابن خطيب يبرود بالشامية البرانية بغير كتابة، شهد له باستحقاق ذلك الشيخ جمال الدين بن قاضي الزبداني، ثم توجه إلى حلب ايام الشيخ شهاب الدين الأذرعي، فأقام بها مدةً طويلة، وصحب الخطيب ابن عشائر [2] وغيره. وقيل إنه كان في

---

(١) شذرات الذهب ٧: ١٦٩.

(٢) شذرات الذهب ٦: ٣٠٩.

زمن الأذرعي يستحضر الروضة بحيث أنه إذا أفتى الأذرعي بشيء يعترضه ويقول: المسألة في الروضة في الموضع الفلاني، ودرّس بحلب الشهباء بجامع منكلي بغا[١]، ولما عاد الشيخ البلقيني من حلب المحروسة أثنى عليه ثناءً حسناً، ووصفه بالفضل والاستحضار، ثم وَلي قضاء صفد في حياة الملك الظاهر برقوق[٢] بواسطة الشيخ محمد المغربي[٣]، ثم عزل ووُلي بعد الفتنة مرتين أو ثلاثاً، ثم قدم دمشق في شهر رمضان سنة ست وثمانمائة وبقي بطالاً مدةً، وحصل له حاجة وفاقة، ثم نزل بمدارس الفقهاء، وحصل له تصدير بالجامع، فجلس واشتغل [وأشغل] وانتفع به جماعة، وناب في القضاء ووُلي قضاء الركب سنة عشرين. ثم في آخر سنة اثنتين وعشرين ترك القضاء وحصل له نفرة منه بعد أن كان يميل إليه ميلاً كثيراً، واستمر بطالاً إلى أن مات، وفي آخر عمره نزل له قاضي القضاة نجم الدين ابن حجي عن نصف تدريس المدرسة الركنية هذه، فدرّس بها درسين أو ثلاثة في ذي القعدة في خامسه من سنة أربع وعشرين، وكان شكلاً حسناً مهاباً سليم الخاطر سهل الانقياد، وقد كتب شرحاً على المنهاج في أجزاء غالبه مأخوذ من الرافعي وفيه فوائد غريبة، ولم يكن له اعتناء بكلام المتأخرين، ولا يَدَ له في شيء من العلوم سوى الفقه.

قال الأسدي في ذيله في سنة خمس وعشرين: اتفق له أن أخرج ليلة الاثنين خامس عشري المحرم ليصلي العشاء الآخرة بمدرسة بلبان، وهي على باب بيته، فانفرك به القبقاب ووقع فحمل ولم يتكلم، وقيل إنه حصل له فالج، وتوفي يوم الأربعاء سابع عشريه، وكانت له جنازة حافلة، وصلي عليه بالمدرسة الزنجارية. وأمَّ الناس الشيخ محمد بن قديدار، ثم صلي عليه ثانياً بالشيخ أرسلان[٤]، وأمَّ الناس القاضي شهاب الدين ابن الحبال[٥] الحنبلي،

---

(١) شذرات الذهب ٦: ٢٣٦.
(٢) شذرات الذهب ٧: ٦.
(٣) شذرات الذهب ٧: ٢٧٩.
(٤) إبن كثير ١٤: ١٧٧.
(٥) شذرات الذهب ٧: ٢٠٢.

ودفن بمقبرة الشيخ أرسلان رحمهما الله تعالى، على حافة الطريق على يمين المتوجه إلى الباب الشرقي، إلى جانب الشيخ زين الدين الكردي [١]، ورؤيت له منامات حسنة، منها ما حكاه لي الشيخ أحمد الخجندي، قال: رأيته في النوم فقلت له: ما فعل الله بك؟ فتغير حاله فأكدت عليه في السؤال فقال: الحق تكرم علي انتهى، ووُلي النائب تصديره لشخص يقال له ناصر الدين بن الكبودي، وبقية الجهات جعلت باسم ابن قاضي القضاة. ثم قال ابن قاضي شهبة: وفي ذي القعدة سنة أربع وعشرين وثمانمائة وفي يوم الأربعاء ثامنه درس الشيخ علاء الدين بن سلاّم في المدرسة الركنية، ودرّس في قوله تعالى ﴿مَن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمنٌ فلنحيينّه حياة طيبة﴾ الآية هـ. والشيخ علاء الدين بن سلاّم هذا هو الامام العالم المتقن المجمل علاء الدين أبو الحسن علي بن جمال الدين عبد الله بن كمال الدين محمد ابن الشيخ العالم شرف الدين الحسين ابن الشيخ كمال الدين المعروف بابن سلاّم (بتشديد اللام) كما تقدم في نسب جديه في الدولعية والجاروخية، ولد سنة خمس أو ست وخمسين وسبعمائة، وحفظ التنبيه والألفية ومختصر ابن الحاجب، واشتغل في الفقه على الشيخ شمس الدين ابن قاضي شهبة، وعلى الشيخ علاء الدين بن حجي وتلك الطبقة، وفي النحو والأصول على المشايخ من أهل عصره، ورحل إلى القاهرة لاكمال قراءة المختصر على الركراكي [٢] المالكي. قال الشيخ تقي الدين الأسدي: وكان الركراكي يعرف المختصر أحسن من الذي صنفه، ولازم الاشتغال حتى مهر وفضل واشتهر بالفضل وهو صغير. قال لي: كنت أبحث في الشامية البرانية في حلقة ابن خطيب يبرود، وكان يحضر الدروس فلا يترك شيئاً يمرّ به حتى يعترضه، وينشر البحث بين الفقهاء بسبب ذلك، وفي الفتنة التيمورية حصل له نصيب وافر من العذاب والحريق، وأصيب بماله كما جرى لغيره، وأخذوه معهم إلى ماردين، ثم رجع من هناك، وبعد وفاة الحافظ شهاب الدين بن حجي نزل له القاضي نجم الدين ابن حجي عن

---

(١) شذرات الذهب ٧: ١٣٧.

(٢) شذرات الذهب ٦: ٣٣١.

تدريس الظاهرية البرانية، ولما توفي الشيخ شهاب الدين ابن نشوان ساعده القاضي نجم الدين حتى نزل له القاضي تاج الدين ابن الزهري عن تدريس العذراوية.

قال ابن قاضي شهبة: في المحرم سنة خمس وعشرين وثمانمائة عقيب وفاة الشيخ برهان الدين بن خطيب عذرا وجعلت بقية الجهات باسم قاضي القضاة، فلما جاء قاضي القضاة يعني من الحجاز وَلي الشيخ علاء الدين بن سلاَّم نصف تدريس الركنية الثاني الذي كان بيد برهان الدين، فكملت له حينئذٍ، ووُلي الشيخ شمس الدين البرماوي تدريس الرواحية ونظر تربة بلبان انتهى. ثم قال: في شهر ربيع الأول سنة خمس وعشرين المذكورة وفي يوم الأربعاء سابع عشره درّس الشيخ علاء الدين بن سلاَّم بالركنية لأجل النصف الذي تولاَّه عوضاً عن الشيخ برهان الدين بن خطيب عذرا، وحضر قاضي القضاة والفقهاء وخطب وبالغ في الدعاء والثناء للقاضي نجم الدين بن حجي وللسيد شهاب الدين ابن نقيب الأشراف ناظر المكان، ودرّس في أول الهبة انتهى. وكان فاضلاً في الفقه يستحضر كثيراً من كتب الفقه للرافعي ويحفظ عليه إشكالات وأسئلة حسنة، ويعرف المختصر معرفة جيدة، ويعرف الألفية معرفة تامة، ويحفظ كثيراً من تواريخ المتأخرين، وله يدٌ طولى في النثر والنظم، وكان منجمعاً عن الناس، ولا يكتب على الفتاوى إلا قليلاً، وبحثه أحسن من تقريره، وكان كثير التلاوة حسن الصلاة، مقتصداً في ملبسه وغيره، شريف النفس مليح المحاضرة، ولم يكن فيه ما يعاب إلا أنه كان يطلق لسانه في بعض الناس. ويأتي في ذلك بعبارات غريبة، حجَّ في سنة تسع وعشرين وثمانمائة، فلما قضى حجه ورجع مرض بين الحرمين ومات بوادي بني سالم ونقل إلى المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة وأتم السلام، فدفن رحمه الله تعالى بالبقيع وغبط بذلك انتهى كلام الأسدي. وأخبرني ولده بدر الدين شيخنا أنه كان شرس الأخلاق، وأنه وَلي تدريس مشيخة النحو بالناصرية الجوانية والله سبحانه وتعالى أعلم. وقد تقدم في ترجمة جده كمال

الدين علي بن إسحاق في الدولعية عن الشيخ تاج الدين الفزاري أنه قال: كان في أخلاقه شراسة، وتقدم أيضاً في الجاروخية ذكر جده الأدنى الحسين بن علي عن الحافظ ابن كثير، أنه كان واسع الصدر، كبير الهمة، كريم النفس مشكوراً في فهمه وفصاحته ومناظرته والله أعلم، ثم وَلي تدريسها بعد الشيخ علاء الدين بحكم وفاته الشيخ تقي الدين بن قاضي شهبة، قرره فيها قاضي القضاة نجم الدين بن حجي. ثم تقرر فيها وفي العذراوية يحيي بن بدر الدين بن المدني، والقاضي بدر الدين بن مزهر، ثم قال: في جمادى الأولى سنة خمس وثلاثين وفي يوم الأربعاء رابعه، دعوت بالشامية البرانية، وكان حضور الناس قليلاً في هذه السنة جداً غير الجهات التي بيدي، حضر قاضي القضاة بالغزالية مرة واحدة، وحضر معه محيي الدين المصري بالشامية الجوانية مدة نيابته ثلاث مرات وحضر بالركنية مرة واحدة انتهى. ولا أعلم متى تولى محيي الدين فليحرر (كذا) يعني الركنية. ثم قال: في ذي القعدة سنة خمس وثلاثين وفي [يوم] الأربعاء عاشره أو حادي عشره حضرت الدرس بالمدرسة الركنية نصفها أصالة ونصفها نيابة انتهى. ولم يزد عليه حتى يعلم كيف ذلك. ثم قال في صفر سنة تسع وأربعين وثمانمائة: وفي يوم الأربعاء حادي عشره درس المولى سري الدين حمزة بالمدرسة الركنية، نزله له وللقاضي تقي الدين بن الأذرعي عن نصف تدريسها والنصف الآخر بيد نجم الدين بن البدوي يأكله بلا مشاورة. ويوم الأربعاء ثامن عشره درّس القاضي تقي الدين الأذرعي في الركنية عن الربع الذي صار إليه. ثم قال في ذي القعدة سنة تسع وأربعين: ويوم الأربعاء ثاني عشره درس خطّاب بالركنية انتهى، ولم يزد، ثم ترك بياضاً، والظاهر أن تدريسه عن ابن المدني في نصفه، واستمرّ التدريس بيد الشيخ زين الدين خطاب بكماله إلى حين وفاته.

وهذه ترجمة شيخنا العلامة مفتي المسلمين **زين الدين خطاب ابن الأمير عمر بن مهنا بن يوسف بن يحي الفزاري** (بكسر الغين المعجمة وبالزاي المنقوطة الخفيفة) العجلوني ثم الدمشقي الشافعي، ميلاده تقريباً سنة سبع أو

ثمان وثمانمائة بمدينة عجلون، ودرَّس بالشامية البرانية بعد وفاة شيخنا بدر الدين بن قاضي شهبة، وفي المدرسة الركنية هذه وفي الكلاسة نيابة وفي غيرهن من المدارس، وانتهت إليه الفتاوى والعمدة على إفتائه، وكان أعجوبة في سرعة الكتابة عليها مع الاصابة، وكان يخطب نيابة على المنبر الأموي خطباً حسنة بعد شيخنا ابن الشيخ خليل يسمعه غالب من في الجامع، ويخشع القلب عند سماعها، توفي بمنزله شمالي البادرائية بمرض الدِق في ثلث ليلة الاثنين عشرين رمضان سنة ثمان وسبعين، وصلى عليه القاضي الشافعي قطب الدين الخيضري بالجامع عند باب الخطابة. وخلفه نائب الشام جاني بك قلقسيس، وكانت جنازته حافلة، ودفن تحت المئذنة البصية، شرقي مسجد البص بطرف مقبرة باب الصغير على جادة الطريق الآخذ إلى مسجد النارنج شرقي تربة قطب الدين الخيضري. ثم درس بعده بها الشيخ العلامة تقي الدين أبو الصدق أبو بكر ابن قاضي القضاة ولي الدين عبد الله ابن الشيخ زين الدين عبد الرحمن الدمشقي، الشهير بابن قاضي عجلون[1]، ثم نزل عن نصف تدريسها ونظرها للعلامة برهان الدين بن المعتمد، ودرّس في نصفه بها في ذي القعدة سنة اثنتين وثمانين في كتاب الصداق، والنصف الآخر للسيد كمال الدين محمد ابن السيد عز الدين حمزة الحسيني، ودرَّس بها في نصفه في سنة ست وثمانين في أول كتاب الصلح، وقد تقدمت ترجمته رحمه الله تعالى في الأمينية.

٤٦ ـ المدرسة الرواحية

شرقي مسجد ابن عروة بالجامع الأموي ولصيقه، شمالي جيرون وغربي الدولعية وقبلي الشريفية الحنبلية. قال ابن شداد: بانيها **زكي الدين أبو القاسم التاجر المعروف بابن رواحة** انتهى. وقال الذهبي في تاريخه العبر في من مات سنة اثنتين وعشرين وستمائة: الزكي بن رواحة هبة الله بن محمد الأنصاري التاجر المعدَّل واقف المدرسة الرواحية بدمشق وأخرى بحلب، توفي

(١) شذرات الذهب ٨ : ١٥٧.

في شهر رجب بدمشق انتهى. وقال ابن كثير في سنة ثلاث وعشرين وستمائة: واقف الرواحية بدمشق أبو القاسم هبة الله ابن محمد المعروف بابن رواحة، كان أحد التجار ذوي الثروة، وهو من المعدّلين بدمشق، وكان في غاية الطول والعرض، وقد ابتنى المدرسة الرواحية داخل باب الفراديس ووقفها على الشافعية، وفوض تدريسها ونظرها إلى الشيخ تقي الدين بن الصلاح الشهرزوري، وله بحلب الشهباء مدرسة أخرى مثلها، وقد انقطع في آخر عمره في المدرسة التي بدمشق، وكان يسكن البيت الذي في إيوانها من الشرف، ورغب فيما بعد أن يدفن فيه إذا مات فلم يمكن من ذلك، بل دفن بمقابر الصوفية، وبعد وفاته شهد محيي الدين العارف بالله بن عربي الطائي[1] وتقي الدين خزعل النحوي المصري المقدسي ثم الدمشقي إمام مشهد علي رضي الله تعالى عنه، شهدا على ابن رواحة المذكور أنه عزل الشيخ تقي الدين ابن الصلاح رحمهم الله تعالى عن هذه المدرسة، فجرت أمور وخطوب طويلة، ولم ينتظم ما راموه، ومات أبو الحسن خزعل في هذه السنة أيضاً فبطل ما سلكوه.

وقال الأسدي في تاريخه في سنة ثلاث وعشرين وستمائة: واقف الرواحية هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن رواحة زكي الدين أبو القاسم الأنصاري الحموي التاجر المعدل، وكان في غاية الطول والعرض، كثير الأموال، محتشماً، أنشأ مدرسة بدمشق داخل باب الفراديس، وفوض تدريسها ونظرها إلى ابن الصلاح المذكور، وله بحلب الشهباء أخرى مثلها، وحدّث عن أبي الفرج بن كليب، وإنما قيل له ابن رواحة لأنه ابن أخت أبي عبد الله الحسين بن عبد الله بن رواحة رحمه الله تعالى. قال أبو المظفر: توفي في رجب، ودفن بمقابر الصوفية، وتبعه ابن كثير على أنه توفي هذه السنة. وقال الذهبي: إنه توفي في شهر رجب سنة اثنتين، قال وغلط من قال إنه مات في سنة ثلاث. قال الذهبي: وشرط على الفقهاء والمدرس شروطاً صعبة لا يمكن القيام ببعضها

---

(١) شذرات الذهب ٥: ١٩٠.

وشرط أن لا يدخل مدرسته يهودي ولا نصراني ولا حنبلي حشوي انتهى.

قلت: وأول من درّس بها القاضي شرف الدين أبو طالب عبد الله بن عبد الرحمن بن سلطان بن يحيى بن علي بن عبد العزيز زين القضاة أبي بكر القرشي الدمشقي، ناب في القضاء عن ابن عمه القاضي محيي الدين بن الزكي كما قاله الذهبي، ثم عن ابنه زكي الدين الطاهر، ودرّس بالرواحية المذكورة كما قاله ابن كثير، وتبعه الأسدي في سنة أربع وستمائة فكان أول من درّس بها ودرّس بالشامية البرانية كما سيأتي. قال أبو المظفر سبط بن الجوزي رحمه الله تعالى: وكان فقيهاً نزهاً لطيفاً عفيفاً. وقال الشهاب القوصي: كان ممن زاده الله بسطة في العلم والجسم. توفي في شعبان سنة خمس عشرة وستمائة، ودفن بمقبرتهم بمسجد القدم، وكان الجمع متوافراً. قال ابن شداد: ثم تولاها من بعده الشيخ شمس الدين عبد الرحمن المقدسي، ثم ولده ناصر الدين **محمد**، ثم من بعده شرف الدين أحمد بن كمال الدين أحمد بن نعمة النابلسي المقدسي، وهو مستمر بها إلى الآن انتهى. قلت: ثم أخوه شهاب الدين، ثم **نجم الدين البياني**[1] نائب الحكم كما ذكره ابن كثير في سنة اثنتين وثمانين وستمائة وهو القاضي نجم الدين عمر بن نصر بن منصور البياني الشافعي، توفي رحمه الله تعالى في شوال سنة ثلاث وثمانين وستمائة كما قاله ابن كثير فيها من تاريخه، قال: وكان فاضلاً، وَلِي قضاء زرع، ثم وَلِي قضاء حلب، ثم ناب في دمشق، ودرّس بالرواحية وباشرها بعد **شمس الدين ابن نوح المقدسي** يوم عاشر شوال انتهى. قلت: وشمس الدين عبد الرحمن بن نوح بن محمد بن التركماني المقدسي، سمع الحديث من جماعة، وتفقهَ على ابن الصلاح، ووُلِي تدريس الرواحية المذكورة، وأخذ عنه النواوي رحمهما الله تعالى ورحمنا بهما. وقال في أول التهذيب: شيخنا الامام العارف الزاهد العابد الورع المتقن مفتي دمشق في وقت انتهى. توفي في شهر ربيع الآخر سنة أربع وخمسين وستمائة عن نحو سبعين سنة.

---

(١) ابن كثير ١٣ : ٣٢٢.

قال الشيخ علاء الدين بن العطار: قال لي الشيخ، يعني النواوي رحمه الله تعالى فلما كان لي تسع عشرة سنة يعني من عمره قدم بي والدي من نوى إلى دمشق سنة تسع وأربعين وستمائة فسكنت المدرسة الرواحية، يعني ذلك بمساعدة العلامة مفتي الشام تاج الدين الفزاري، ولما أحضروه ليشتغل عليه حمل همه وبعث به إلى المدرسة الرواحية ليحصل له بها بيت ويترفق بمعلومها. قال ابن العطار: قال وبقيت سنين لم أضع جنبي إلى الأرض، وكان قوتي بها جراية المدرسة لا غير. ثم قال الذهبي في العبر في سنة تسع وستين وستمائة: وفيها توفي العلامة ابن البارزي قاضي حماة **شمس الدين إبراهيم بن المسلم بن هبة الله الحموي الشافعي،** توفي في شعبان عن تسع وثمانين سنة، وكان ذا علم ودين، تفقه بدمشق على الفخر ابن عساكر وأعاد له، ودرّس بالرواحية ثم تحول إلى حماة ودرّس وأفتى وصنف انتهى. ثم قال ابن كثير في سنة ست وثمانين وستمائة: وفي يوم الأحد ثالث شوال درّس بالرواحية الشيخ صفي الدين الهندي، وحضر عنده القضاة، والشيخ تاج الدين الفزاري، وعلم الدين بن الدواداري انتهى. وقد تقدمت ترجمة الشيخ صفي الدين الهندي في المدرسة الأتابكية، ثم قال الذهبي في العبر في سنة تسع وثمانين وستمائة: **وابن المقدسي ناصر الدين محمد ابن العلامة المفتي شمس الدين عبد الرحمن بن نوح الدمشقي،** تفقه على أبيه، وسمع من ابن اللتي، ودرَّس بالرواحية وتربة أم الصالح، ثم داخل الدولة ووُلي وكالة بيت المال، ونظر الأوقاف، فظلم وعسف وعدا طوره، ثم اعتقل بالعذراوية، فوجد فيها مشنوقاً بعد أن ضرب بالمقارع وصودر، توفي في شعبان منها انتهى.

وقال ابن كثير في تاريخه في سنة تسع وثمانين وستمائة: وفي جمادى الآخرة جاء البريد بالكشف على ناصر الدين محمد بن المقدسي وكيل بيت المال وناظر الخاص والأوقاف، فظهر عليه مخاز من أكل الأوقاف وغيرها، فرسم عليه بالعذراوية، وطولب بتلك الأموال وضيّق عليه، وعمل فيه سيف الدين أبو العباس السامري قصيدة يتشفى بها لما كان أسدى من الظلم إليه وأذاه، مع أنه

راح إليه وتغمم له وتمازحا هنالك، ثم جاء البريد بطلبه إلى الديار المصرية، فخاف البواب من ذهابه إليها وفضوله وشره، فأصبح يوم الجمعة ثالث شعبان وهو مشنوق بالمدرسة العذراوية، فطلب القضاة والشهود فشاهدوه كذلك، ثم جهز وصلي عليه يوم الجمعة، ثم دفن بمقابر الصوفية عند أبيه، وكان مدرساً بالرواحية وتربة أم الصالح مع الوكالتين والنظر انتهى.

وقال الصفدي في تاريخه في المحمدين: ناصر الدين بن المقدسي المشنوق محمد بن عبد الرحمن بن نوح بن محمد الفقيه الرئيس الدمشقي الشافعي تفقه على والده العلامة أجل أصحاب بن الصلاح شمس الدين، وسمع من ابن اللتي حضوراً وتاج الدين بن حمويه[1]، وتميز في الفقه قليلاً، ودرّس بالرواحية وتربة أم الصالح، ثم داخل الدوادار، وتوصل إلى أن وَلي سنة سبع وثمانين وكالة المال ونظر جميع الأوقاف بدمشق، وفتح أبواب الظلم، وخلع عليه بطرحة غير مرة، وخافه الناس، وظلم وعسف وعدا طوره، وتحامق حتى تبرم منه النائب ومن دونه وكاتبوا فيه فجاء الجواب بالكشف عما أكل من الأوقاف ومن أموال السلطان والبرطيل فرسموا عليه بالعذراوية وضربوه بالمقارع، فباع ما يقدر عليه وحمل جملة وذاق الهوان، واشتفى منه الأعادي، وكان قد أخذ من السامري أن يبقيه فمضى إليه وتغمم له متشفياً، فقال له: ساءَلتك الله أن لا تعود تجيءَ إلي، فقال فيه هذه الأبيات التي أولها يقول:

ورد البشير بما أقــرّ الأعينـــا ... فشفى الصدور وبلغ النـاس المنـى
إن أنكـر اللـص العظيم فعـالــه ... في المسلمين فــأول القتلى أنـــا

ولما ولاّه السلطان الوكالة، قال علاء الدين بن مظفر الوداعي: ونقلت ذلك من خطه رحمه الله تعالى وهو:

قـــلْ للمليـــك أمـــدّه ... ربّ العلى منـــــه بـــــروحْ
إن الذي وكلتـــــــــــــه ... لا بـــالنصيـــح ولا الفضيـــحْ

---

(١) شذرات الذهب ٥: ٢١٤.

وهـو ابــن نــوح فــاســأل الـ(م)ـقرآن عـن عمــل ابــن نــوحْ

وكان يباشر شهادة جامع العقيبة، فحصل بينه وبين قاضي القضاة بهاء الدين ابن الزكي تغير، فتوجه إلى مصر ودخل على الشجاعي فأدخله على السلطان فأخبره بأشياءَ منها أمر بنت الملك الأشرف موسى بن العادل وأنها باعت أملاكها، وهي سفيهة، تساوي أضعاف ما باعته به، فوكّله السلطان وكالة خاصة وعامة، فعاد إلى دمشق وطلب مشتري أملاكها بعد أن أثبت سفهها، فأبطل بيعها واسترجع تلك الأملاك من السيف السامري وغيره، وأخذ منهم تفاوت المُغَلّ، وأخذ منهم الخان الذي بناه الملك الناصر قريب الزنجارية، وبساتين بالنيرب، ونصف قرية حزرما ودار السعادة وغير ذلك ورده إلى بنت الأشرف، ثم إنه عوضها عن هذه الأملاك شيئاً يسيراً، وأثبت رشدها واشترى ذلك منها، فكان من أمره ما كان، ثم أنه طلب إلى مصر سنة تسع وثمانين وستمائة، ثم أنه جاء المرسوم يحمله إلى الديار المصرية فخافوا غائلته، ولما كان ثالث شعبان سنة تسع هذه أصبح مشنوقاً بعمامته بالعذراوية وحضر جماعة ذوو عدل وشاهدوا الحال، ودفن بمقابر الصوفية. ثم قال ابن كثير في تاريخه في سنة تسعين وستمائة: وفيها درّس نجم الدين بن مكي بالرواحية عوضاً عن ناصر الدين بن المقدسي انتهى. ثم قال فيه: في سنة اثنتين وتسعين وستمائة: وفي مستهل صفر درّس الشيخ كمال الدين بن الزملكاني بالرواحية عوضاً عن نجم الدين بن مكي بحكم انتقاله إلى حلب الشهباء وإعراضه عن المدرسة المذكورة ا هـ. وقد تقدمت ترجمة الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني في دار الحديث الأشرفية الدمشقية. ثم قال ابن كثير فيه في سنة خمس وعشرين وسبعمائة: وفي يوم الأربعاء ثاني عشر شوال درَّس الشيخ ابن الأصبهاني بالرواحية بعد ذهاب ابن الزملكاني إلى حلب، وحضر عنده القضاة والأعيان، وكان منهم شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، وجرى يومئذ بحث في العام إذا خُص وفي الاستثناء بعد النفي، ووقع انتشار وطال الكلام في ذلك المجلس، وتكلم الشيخ تقي الدين كلاماً بهت الحاضرين

انتهى. والشيخ شمس الدين هذا هو العلامة **أبو الثناء محمود بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن علي الأصبهاني**، ولد بأصبهان سنة أربع وتسعين وستمائة في شعبان، واشتغل بتبريز وتصدر للاقراء بها، ثم قدم دمشق في سنة خمس وعشرين وسبعمائة، ودرّس بالرواحية هذه وأفاد الطلبة ثم قدم الديار المصرية.

قال البرزالي: طلب على خيل البريد بمرسوم السلطان، وترجمته طويلة، توفي رحمه الله تعالى شهيداً في ذي القعدة سنة تسع وأربعين وسبعمائة: ودفن بالقرافة. ثم قال ابن كثير في سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة، وفي رابع عشر رمضان درَّس عبد الله بن المجد بالرواحية عوضاً عن ابن الأصبهاني بحكم إقامته بمصر انتهى. ورأيت بخط البرزالي في السنة هذه: وفي يوم الخميس السادس والعشرين من شهر رمضان ذكر الدرس الشيخ شهاب الدين أحمد ابن الشيخ مجد الدين عبد الله الشافعي بالمدرسة الرواحية عوضاً عن الشيخ شمس الدين الأصبهاني بمقتضى إقامته بالديار المصرية، وحضر الدرس قضاة الشام وجماعة من الأعيان انتهى.

وقال في سنة أربع وثلاثين وسبعمائة: وفي يوم الأحد سادس ذي الحجة ذكر الدرس بالمدرسة الرواحية بدمشق القاضي الامام العلامة فخر الدين المصري الشافعي عوضاً عن قاضي القضاة شهاب الدين الشافعي الحاكم بمقتضى انتقاله إلى الحكم والتدريس من قبله، وحضر الدرس المذكور القضاة الأربعة وأعيان المدرسين والفقهاء انتهى. وقد تقدمت ترجمة الامام فخر الدين المصري في المدرسة الدولعية. ثم درّس بها قاضي القضاة بهاء الدين أبو البقاء بن السبكي، وقد تقدمت ترجمته في دار الحديث الأشرفية الدمشقية. ثم درَّس بها ولده قاضي القضاة ولي الدين أبو ذر عبد الله، وقد تقدمت ترجمته في دار الحديث المذكورة، ثم درَّس بها قاضي القضاة بدر الدين أبو عبد الله محمد بن بهاء الدين المتقدم، وقد تقدمت ترجمته في الأتابكية. ثم ولي تدريسها الامام العلامة الفقية المصنف مفتي المسلمين، مفيد الطالبين، أقضى القضاة شرف

الدين، أبو الروح عيسى بن عثمان بن عيسى الغزي، ثم الدمشقي، قدم دمشق للاشتغال في الفقه على المشايخ منهم: شمس الدين ابن قاضي شهبة، وعماد الدين الحسباني، **وشمس الدين الغزي**، وعلاء الدين حجي، والقاضي تاج الدين السبكي، وسافر إلى الشيخ صدر الدين الخابوري[1] بمدينة طرابلس، فأذن له بالافتاء، ودخل القاهرة وأخذ عن الشيخ جمال الدين الأسنوي، ولم يزل مواظباً على الاشتغال والمطالعة، واشتغل بمعرفة الفقه وحفظ الغرائب. وفي زمن القاضي ولي الدين بن أبي البقاء حفظ تصديراً على الجامع، وتصدى للاشتغال واعتنى بذلك، وكثرت طلبته، وصار بعد موت الشيخ نجم الدين ابن الجابي هو عين المصدرين بالجامع، ويحضر عنده فضلاء الطلبة، وتصدى للافتاء بعد موت الشيخين الزهري وابن الشريشي، وجمع مصنفات كثيرة مهمة حسنة في الفقه وغالبها احترق في فتنة تمرلنك، وناب في القضاء على الشيخ شرف الدين وغيره، ودرَّس بالمسرورية بعد موت الشيخ زين الدين القرشي ثم نزل له القاضي بدر الدين محمد بن أبي البقاء عن تدريس الرواحية هذه بعوض قبل موته بنحو ثلاث سنين، توفي في شهر رمضان سنة تسع وتسعين وسبعمائة، ودفن بمقبرة باب الصغير، ثم وَلي تدريسها ونظرها قاضي القضاة برهان الدين بن خطيب عذرا، وقد تقدمت ترجمته في المدرسة الركنية، ثم ولي ذلك عوضاً عنه الشيخ شمس الدين البرماوي، وقد مرت ترجمته في المدرسة الأمينية، ولم أذكر وفاته وهي في جمادى الآخرة سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة. وقال ابن قاضي شهبة في ذيله في المحرم سنة خمس وعشرين وعقب وفاة برهان الدين: فلما جاء قاضي القضاة يعني من الحجاز وَلي الشيخ علاء الدين بن سلام نصف تدريس الركنية الذي كان بيد برهان الدين شريكه، ووُلي الشيخ شمس الدين البرماوي تدريس الرواحية، ونظر تربة بلبان انتهى، وأعاد بهذه المدرسة جماعة منهم الامام العلامة الفقيه المفتي **كمال الدين أبو ابراهيم إسحاق بن أحمد بن عثمان المغربي** أحد مشايخ

---

(١) شذرات الذهب ٦: ٢١٦.

الشافعية وأعيانهم، أخذ عن الشيخ فخر الدين بن عساكر، ثم عن ابن الصلاح، وكان إماماً عاملاً عالماً فاضلاً مقيماً بالرواحية، أعاد بها عن ابن الصلاح عشرين سنة وأفاد الطلبة، وقد أخذ عن جماعة، وممن قرأ عليه الشيخ محيي الدين النواوي. قال عنه في أوائل تهذيب الأسماء واللغات: أول شيوخي الامام المتفق على علمه وزهده وورعه وكثرة عبادته، وعظيم فضله وتمييزه في ذلك على أشكاله وترجمته طويلة، توفي بالرواحية في ذي القعدة سنة خمسين وستمائة، ودفن إلى جانب ابن الصلاح بالصوفية. وممن أعاد بها تاج الدين بن الحباب، وقد تقدمت ترجمته في المدرسة الأسدية.

(تنبيه): قد ذكرنا هنا أن بدر الدين بن أبي البقاء نـزل عن تدريس هذه المدرسة للشرف الغزي، وتقدم في المدرسة الأمينية أنه نزل بدر الدين عن تدريسها ونظرها للشرف الرمثاوي، فلعله استعاد التدريس من الشرف هذا، ثم نزل عنه الشرف الغزي، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب.

٤٧ ـ المدرسة الخضرية

بمقصورة الخضر عليه السلام غربي الجامع الأموي بدمشق، والذي حُقق من مدرسيها: الشيخ عماد الدين، ثم من بعده جمال الدين بن الحموي، وكان يذكر هناك الدرس عماد الدين عبد العزيز بن محمد بن الصائغ[1] ثم توفي، قاله ابن شداد. وقال ابن قاضي شهبة في صفر سنة أربع وثلاثين وثمانمائة: وممن توفي فيها بهاء الدين محمد (وخلّى بياضاً)، قرأ التنبيه في صغره، ودرّس بالنجيبية البرانية والحلقة الخضرية بالجامع، وباشر نظر الربط، ثم ترك ذلك، وكان يكدح على الدنيا ويظهر فقراً كثيراً، والناس يتهمونه بذهب كثير وأشياءَ في مباشرة الربط ناله من تمرلنك، إلى الآن لم يعمر شيئاً منها، مع أن بعضها له وقف جيد، وإذا جاء شيء بسبب الأوقاف صبر للترسيم والاهانة، واستشفع بالناس. توفي يوم الجمعة يوم تاسع عشر، وصُلي عليه من الغد، ودفن

(١) ابن كثير ١٣ : ٢٨٦.

بالصوفية فيما أظن عن نحو ستين سنة انتهى. ولم أقف على شيء من مدرسيها سوى ذلك.

٤٨ ـ المدرسة الساوجية

قال ابن شداد: أنشأها جمال الدين الساوجي، كان تاجراً وقفها على الشريف كمال الدين حمزة الطوسي، وهو مستمر بها إلى الآن انتهى.

٤٩ ـ المدرسة الشامية البرانية

بالعقيبة، قال ابن كثير: بمحلة العوينة. وقال ابن شداد: بانيها والدة الملك الصالح إسماعيل، أول من درَّس بها تقي الدين بن الصلاح، ثم من بعده شمس الدين الأعرج، ثم عادت إلى شمس الدين المقدسي، وتوفي، وبقيت على ولده إلى الآن انتهى. ولعله سبق قلم من الصالحية المعروفة بأم الصالح إلى الشامية. ثم قال في موضع: باني المدرسة الشامية البرانية، أنشأتها ست الشام ابنة نجم الدين أيوب بن شادي بن مروان اخت الملك الناصر صلاح الدين، وهي من أكبر المدارس وأعظمها وأكثرها فقهاء وأكثرها أوقافاً انتهى. قال الذهبي في تاريخه الصغير فيمن مات سنة ست عشرة وستمائة: **وست الشام الخاتون أخت الملك الناصر صلاح الدين والعادل**، توفيت في ذي القعدة، ودفنت بتربتها التي بمدرستها الشامية انتهى. وقال ابن كثير في تاريخه السنة المذكورة: واقفة المدرستين الخاتون الجليلة ست الشام بنت أيوب بن شادي يعني ابن يعقوب كذا رأيته بخط البرزالي في وفاة الملك المؤيد [١] صاحب حماة. أخت الملوك وعمة أولادهم، وكان لها من الملوك المحارم خمسة وثلاثون ملكاً منهم شقيقها الملك المعظم توران شاه بن أيوب [٢] صاحب اليمن، وهو مدفون عندها في تربتها في القبر القبلي من الثلاثة، وفي الأوسط منها زوجها وابن عمها ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه بن شادي صاحب حمص،

---

(١) شذرات الذهب ٦ : ٩٨.
(٢) شذرات الذهب ٤ : ٢٥٥.

وكانت قد تزوجته بعد أبي ابنها حسام الدين عمر المدفون في القبر الثالث، وهي في الذي يلي مكان الدرس، ويقال للتربة والمدرسة الحسامية نسبة إلى ابنها هذا حسام الدين عمر بن لاجين، وكانت من أكثر النساء صدقة وإحساناً إلى الفقراء والمحاويج، وتعمل في كل سنة في دارها بألوف من الذهب أشربة وأدوية وعقاقير وغير ذلك، فيفرق على الناس، وكانت وفاتها يوم الجمعة آخر النهار سادس عشرين ذي القعدة من هذه السنة في دارها التي جعلتها مدرسة عند المارستان وهي الشامية الجوانية، ونقلت منها إلى تربتها بالشامية البرانية، وكانت جنازتها عظيمة حافلة انتهى.

فائدة: قال أبو شامة في كلامه على قتل شاهنشاه بن أيوب أخي الملك الناصر صلاح الدين، قلت وهو والد عز الدين فروخ شاه وتقي الدين عمر والست عذراء المنسوب إليها المدرسة العذراوية داخل باب النصر بدمشق، وقبره الآن بالتربة النجمية جوار المدرسة الحسامية بمقبرة العوينة ظاهر دمشق انتهى، ويعني بالحسامية هذه المدرسة الشامية البرانية. واما النجمية فلم أعرفها إلا أن تكون هذه القبة قبلي المدرسة المذكورة. وقد صنف الشيخ تقي الدين ابن قاضي شهبة في ست الشام كراسة وهي عندي، ومن وقفها السلطاني وهو قدر ثلاث مائة فدان حده قناة الريحانية إلى أوائل القبيبات إلى قناة حجيرا، ودرب البويضا، ومنه الوادي التحتاني وادي السفرجل وقدره نحو عشرين فداناً، ومنه ثلاثة كروم وغير ذلك. قال العلامة أبو شامة: شرط واقفها أن لا يجمع المدرّس بينها وبين غيرها كذا نقله ابن كثير في سنة ثمان وخمسين في ترجمة يحي ابن الزكي. وقال في سنة خمس عشرة وستمائة: **القاضي شرف الدين أبو طالب عبد الله ابن زين القضاة عبد الرحمن بن سلطان بن يحي بن علي القرشي الدمشقي من بني عم ابن الزكي، وكان أول من درّس** بالشامية البرانية وبالرواحية أيضاً، وناب في الحكم عن ابن عمه محي الدين ابن الزكي، وتوفي في شعبان من هذه السنة، ودفن عند مسجد القدم وقد تقدمت ترجمته في المدرسة الرواحية. قال ابن شداد: ثم ذكر الدرس بها

قاضي القضاة شمس الدين أبو البركات يحي بن الحسن بن هبة الله بن علي المعروف بابن سني الدولة، ثم من بعده نجم الدين أحمد بن راجح بن خلف المغربي(١) المعروف بابن الحنبلي، ثم من بعده عز الدين عبد العزيز ابن قاضي القضاة نجم الدين ابي البركات عبد الرحمن ابن قاضي القضاة شرف الدين أبي سعد عبد الله بن أبي عصرون، ثم من بعده قاضي القضاة محي الدين أبي الفضل يحي بن الزكي، ثم من بعده القاضي رفيع الدين عبد العزيز بن عبد الهادي الجيلي انتهى. قال ابن كثير: درّس بها في شهر ربيع الأول سنة سبع وثلاثين وستمائة انتهى. ثم قال ابن شداد: ثم من بعده يحي بن الزكي أي زكي الدين أيضاً، ثم من بعده الشيخ تقي الدين أبو عبد الله محمد بن الحسين بن رزين الشافعي، ثم ناب عنه بها شمس الدين أبو عبد الله محمد المعروف بالمقدسي في الأيام الظاهرية، ثم تولاها عز الدين محمد بن شرف الدين عبد القادر بن خليل الأنصاري(٢)، ثم تنازع هو وشمس الدين المقدسي في الأيام الظاهرية منازعة طائلة وبقيا على ذلك مدةً، ثم قسمت بينهما نصفين وصار كل واحد منهما يذكر الدرس إلى بعض النهار إلى سنة تسع وستين وستمائة، واشتغل بها شمس الدين محمد المقدسي المذكور، وهو مستمر بها إلى الآن، وهو آخر سنة أربع وسبعين وستمائة انتهى. وقال ابن كثير في سنة اثنتين وثمانين وستمائة: ولما توفي شمس الدين محمد المقدسي في شوال وَلي مكانه أخوه شرف الدين أحمد بن نعمة تدريس الشامية البرانية، وأخذت منه العادلية الصغيرة، فدرّس بها نجم الدين أحمد بن صصري التغلبي في ذي القعدة، وأخذت من شرف الدين أيضاً الرواحية فدرّس فيها نجم الدين البياني نائب الحكم انتهى. وإنما أخذتا منه لأن شرط مدرس الشامية هذه أن لا يجمع المدرس بينها وبين غيرها كما تقدم، وكذا ذكره ابن قاضي شهبة في ذيله في شوال سنة أربع وعشرين وثمانمائة، وزاد أنه أيضاً شرط في متفقهها، ويُشكل علي كلام ابن كثير هذا التابع لكلام ابن شداد، وما قاله في سنة خمس وخمسين وستمائة: القاضي تاج الدين أبو عبد الله محمد ابن قاضي القضاة جمال

(١) شذرات الذهب ٥: ١٨٩.

(٢) توفي سنة ٦٨٣ هجرية شذرات الذهب ٥: ٣٨٣.

الدين المصري ناب عن أبيه ودرّس بالشامية، وله شعر فمنه قوله:

صيرتُ فمي لفيه باللثم لثامْ   عمداً ورشفت من ثناياه مدامْ
فازورَّ وقال أنت في الفقه إمامْ   ربقيَ خمرٌ وعندك الخمر حرامْ

وما قاله في سنة ثلاث وتسعين وستمائة: وفي يوم الأربعاء ثاني ذي القعدة درّس بالغزالية الخطيب شرف الدين المقدسي عوضاً عن قاضي القضاة شهاب الدين بن الخويي، توفي وترك الشامية البرانية، وباشر تدريس الشامية البرانية عوضاً عن شرف الدين المقدسي الشيخ زين الدين الفارقي، وانتزعت من يديه الناصرية، فدرّس بها ابن جماعة وبالعادلية في العشرين من ذي الحجة انتهى ملخصاً. وقال في سنة ست وتسعين وستمائة: ثم خرج السلطان العادل كتبغا (١) بالعساكر من دمشق بكرة يوم الثلاثاء ثاني عشرين المحرم، وخرج بعده الوزير وهو فخر الدين الخليلي، فاجتاز بدار الحديث وزار الأثر النبوي، وخرج إليه الشيخ زين الدين الفارقي وشافهه بتدريس الناصرية وترك زين الدين تدريس الشامية البرانية فوليها القاضي كمال الدين بن الشريشي، وذكر أن الوزير أعطى الشيخ شيئاً من حطام الدنيا فقبله، وكذلك أعطى خادم الأثر وهو المعين خطاب، وخرج الأعيان والقضاة مع الوزير لتوديعه، ووقع في هذا اليوم مطر جيد استسقى الناس به، وغسل آثار العساكر من الأوساخ وغيرها، إلى أن قال: ودرّس ابن الشريشي بالشامية البرانية بكرة يوم الخميس مستهلّ صفر، وتقلبت أمور كثيرة في هذه الأيام. ثم قال في السنة المذكورة في شعبان: وأيدت الشامية البرانية إلى الشيخ زين الدين الفارقي مع الناصرية بسبب غيبة كمال الدين بن لشريشي بالقاهرة انتهى. وقال في سنة ثلاث وسبعمائة: ولما توفي زين الدين الفارقي كان نائب السلطنة في نواحي البلقاء، فلما قدم تكلموا معه في وظائف الفارقي فعين الخطابة لشرف الدين الفزاري، وعين الشامية البرانية ودار الحديث للشيخ كمال الدين بن الشريشي، وأخذ منه الناصرية للشيخ كمال الدين ابن الزملكاني، إلى أن قال: فلما كان بكرة

(١) شذرات الذهب ٦: ٥.

الاثنين ثاني عشرين شهر ربيع الأول وصل البريد من مصر صحبة الشيخ صدر الدين بن الوكيل وقد سبقه مرسوم السلطان له بجميع جهات الفارقي مضافاً إلى ما بيده من التدريس، إلى أن قال: فمنعه من الخطابة وأقره على التدريسين ودار الحديث، إلى أن قال: وأخذ الشيخ كمال الدين بن الزملكاني تدريس الشامية البرانية من يد ابن الوكيل، وباشرها في مستهل جمادى الأولى، واستقرت دار الحديث بيد ابن الوكيل مع مدرستيه الأوليتين وأظنهما العذراوية والشامية الجوانية انتهى. وقد تقدمت ترجمة الشيخ زين الفارقي والقاضي كمال الدين بن الشريشي، والشيخ صدر الدين بن الوكيل والشيخ كمال الدين بن الزملكاني في دار الحديث الأشرفية الدمشقية. وقال ابن كثير في سنة تسع وسبعمائة: وفي ذي الحجة درّس كمال الدين ابن الشيرازي بالمدرسة الشامية البرانية انتزعها من يد الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني، وذلك أن الأمير استدمر ساعده على ذلك انتهى. ومثله في العبر. وقال ابن كثير في سنة عشر وسبعمائة: وفي يوم الأربعاء سادس عشر ذي الحجة عاد الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني إلى تدريس الشامية البرانية انتهى. ومثله في العبر إلا أنه قال: وبعد شهر أخذت من ابن الشيرازي الشامية. وقال الذهبي فيها في سنة خمس وثلاثين وستمائة: وأبو نصر بن الشيرازي القاضي **شمس الدين محمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن يحي بن بندار بن مميل**[1]، ولد سنة تسع وأربعين وخمسمائة وأجاز له أبو الوقت[2] وطائفة، وسمع من أبي يعلى بن الحبوبي وطائفة كثيرة، وله مشيخة في جزء، درّس وأفتى وناظر، وصار من كبار أهل دمشق في العلم والرواية والرئاسة والجلالة، ودرَّس مدةً بالشامية الكبرى، وتوفي في ثامن جمادى الآخرة انتهى. وقال تلميذه ابن كثير في هذه السنة المذكورة: والقاضي شمس الدين ابن الشيرازي الدمشقي، سمع الكثير على الحافظ ابن عساكر وغيره، واشتغل في الفقه وناب في الحكم عدة سنين، وكان فقيهاً عالماً فاضلاً كيساً حسن الأخلاق، عارفاً بالأخبار وأيام

---

(١) شذرات الذهب ٦ : ٦٢.

(٢) شذرات الذهب ٤ : ١٦٦.

العرب والأشعار، كريم الطباع حميد الآثار، وكانت وفاته ليلة الخميس ثالث جمادى الآخرة. وقال الصفدي: وكان عديم النظير في عدم المحاباة في الحكم يستوي الخصمان في النظر عنده، وهو حفيد أبي نصر المتقدم ذكره انتهى. فأجاز له خضر بن يسار الهروي وجماعة، وسمع الكثير، وطال عمره، وتفرد عن أقرانه، واشتغل بالقضاء بعد نيابة في الشام، فكان من خيار قضاتها، ودرَّس بمدرسة العماد الكاتب والله سبحانه وتعالى أعلم. وقال ابن كثير في سنة خمس وعشرين وسبعمائة: وفي أواخر شهر رجب قدِم الشيخ زين الدين محمد ابن‌عبد الله بن المرحل من مصر على تدريس الشامية البرانية، وكانت بيد ابن الزملكاني فانتقل إلى قضاء حلب، فدرّس بها في خامس شعبان، وحضر القاضي الشافعي وجماعة.

وقال الصفدي في تاريخه في المحمدين: محمد بن عبد الله بن عمر الإمام العلامة الورع الخير زين الدين بن علم الدين ابن الشيخ **زين الدين ابن المرحل الشافعي**، هو ابن أخ الشيخ صدر الدين، كان من أحسن الناس شكلاً، ورُبي على طريقة خيرة في عفاف وملازمة اشتغال وانجماع عن الناس، وكان عمه يحسده ويقول: لا إله إلا الله ابن الجاهل طلع فاضلاً، وابن الفضل طلع جاهلاً، يعني الشيخ صدر الدين بذلك ابنه. عينه قاضي القضاة شمس الدين بن الحريري للقضاء وأشار به على السلطان إما لقضاء مصر أو لقضاء الشام، فلم يكن فيه ما منعه من ذلك غير صغر سنه، وأحضر على البريد من مصر، وتولى تدريس الشامية البرانية من مصر عوضاً عن الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني لما توجه قاضياً بحلب الشهباء، وأخبرني جماعة أن دروسه لم تكن بعيدة من دروس الشيخ ابن الزملكاني لفصاحته وعذوبة لفظه، وكان الفقه والأصول قد جوَّدهما، وأما العربية فكان فيها ضعيفاً، وناب عن قاضي القضاة علم الدين الأخنائي[١] بدمشق في الحكم، وتوفي سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة انتهى.

---

(١) شذرات الذهب ٦ : ١٠٣.

وقال ابن كثير في سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة: وباشر بعده تدريس الشامية البرانية ابن جملة، ثم توفي بعد شهور وذلك يوم الخميس رابع عشر ذي القعدة. وقال الذهبي في ذيل العبر في سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة ومات بدمشق مدّرس الشامية الذي كان قاضي القضاة **جمال الدين يوسف بن إبراهيم بن جملة المحجي** ثم الصالحي الشافعي في ذي القعدة عن سبع وخمسين سنة، حدَّث عن الفخر وغيره، وتفقه بابن الوكيل وبابن النقيب ودرَّس، سعى له في القضاء ناصر الدين الدوادار، فوّلي القضاء نحو سنتين وعزل وسجن مدةً، ثم أعطي الشامية، وكان قوي النفس، ماضي الحكم على حدة فيه. وكان كثير الفضائل انتهى. وقال ابن كثير في سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة المذكورة: وفي ذي القعدة حضر تدريس الشامية البرانية قاضي القضاة شمس الدين ابن النقيب عوضاً عن القاضي جمال الدين بن جملة توفي، وحضره خلقٌ كثير من الفقهاء والأعيان.

وقال السيد الحسيني في ذيله: في سنة خمس وأربعين وسبعمائة وفي ليلة الجمعة ثاني عشر ذي القعدة مات شيخنا محمد بن أبي بكر بن إبراهيم ابن النقيب، إلى أن قال: ودرَّس بالشامية الكبرى عوضاً عن ابن جملة ثم درَّس بها بعده الشيخ تقي السبكي، وقد تقدمت ترجمته في المدرسة الأتابكية. ثم درّس بها بعده ولده القاضي جمال الدين حسين. ثم درّس بها بعده القاضي علاء الدين علي ابن القاضي فخر الدين الزرعي في المحرم سنة سبع وأربعين، ثم انتزعت منه بعد أشهر، ثم أعيد ثانياً القاضي جمال الدين حسين، وقد تقدمت ترجمته في المدرسة الدماغية. ثم الإمام شمس الدين ابن خطيب يبرود، وقد تقدمت ترجمته في المدرسة الدماغيةأيضاً. ثم الشيخ تاج الدين السبكي، وقد تقدمت ترجمته في دار الحديث الأشرفية الدمشقية. ثم شيخ الشافعية محمد ابن قاضي شهبة. ثم نزل عنها لشهاب الدين الزهري. ودرّس بها **أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن إلياس بن الخضر الدمشقي**

المعروف بابن الرهاوي في شوال سنة تسع وستين، ثم أخذت منه بعد شهر، ثم طلب إلى مصر مع مستخلفه سراج الدين البلقيني في ذي القعدة من السنة، ثم عاد في المحرم من السنة الآتية، ثم جاء المرسوم في شهر ربيع الأول سنة سبعين بالقبض عليه، وكشف عليه وأوذي، وكما تدين تدان، وأخذ منه أربعون ألفاً، ثم رُدَّت عليه وظيفة القضاء بسعي الشيخ سراج الدين، ثم بعد موت القاضي تاج الدين درّس بالناصرية عوضاً عن ابن خطيب يبرود، ثم انتقل الى الشامية البرانية، ثم انتزعها منه الغزي في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وسبعين، ثم حصل له خمول وتأخير إلى أن توفي، ذكره ابن حجي وقال فيه: الإمام الأوحد أحد صدور الشام المشاهير، والفضلاء المعروفين بالذكاء والمشاركة في العلوم، كان سريع الإدراك، حسن المناظرة، كان يرفع في المجالس، ولم يزل في علوّ وارتفاع حتى دخل في قضية القاضي تاج الدين وتولى مخالفة أمره، وادرك البرهان الفزاري وحضر عنده، وتفقه على جماعة، وقرأ بالروايات، واشتغل بالعربية، وقرأ الأصول والمنطق على شمس الدين الأصفهاني، واعتنى بالحساب وأفتى، وتوفي في شهر ربيع الأول سنة سبع وسبعين وسبعمائة (بتقديم السين فيهن) وله بضع وستون سنة. قال الأسدي في تاريخه في سنة إحدى وثمانمائة: عبد الله بن أحمد بن صالح بن خطاب ابن **القاضي جمال الدين ابن الإمام العلامة شهاب الدين الزهري**، مولده في جمادى الآخرة سنة تسع وستين وسبعمائة، وحفظ التمييز هو وأخوه تاج الدين في سنة ثلاث وثمانين، وأنهى هو وأخوه بالشامية في جمادى الآخرة سنة خمس وثمانين وأذن له والده ولأخيه بالإفتاء في جماعة من الفقهاء في جمادى الآخرة سنة إحدى وتسعين، ونزل له والده قبل موته عن تدريس الشامية البرانية شريكاً لأخيه، وناب في الحكم سنة وتسعة أشهر، وكان له كلمة عالية وإقدام، توفي في المحرم منها انتهى. ثم قال الأسدي فيه في صفر سنة أربع وعشرين وثمانمائة: قاضي القضاة مفتي المسلمين، صدر المدرّسين **تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب ابن شيخ الشافعية شهاب الدين الزهري**

البقاعي الفاري الأصل الدمشقي، مولده سنة سبع وستين وسبعمائة، وحفظ التمييز للبارزي وغيره، وأخذ عن والده وعن الشيخ نجم الدين بن الجابي، وعن الشيخ شرف الدين بن الشريشي وغيرهم من مشايخ العصر هو وأخوه القاضي جمال الدين ونشأ على طريقة حسنة وملازمة لطلب العلم، وأنهى في هذه المدرسة مع أخيه جمال الدين ومعهما الشيخ شهاب الدين بن نشوان والشيخ نجم الدين بن زهرة[1] وغيرهم بسؤال الشيخ شهاب الدين بن حجي، وحضر قراءة المختصر على والده، وفرغ منه في جمادى الآخرة سنة إحدى وتسعين، ودرّس بالعادلية الصغرى في حياة والده، وناب عن والده في القضاء في تلك المدة اليسيرة، ثم ناب بعد ذلك في القضاء مدةً طويلة، ونزل له والده عند موته عن نصف تدريس الشامية ولأخيه جمال الدين، فباشر ذلك، ثم توفي أخوه، فنزل له عند موته عن تدريسها الآخر، وعن القليجية وقضاء العسكر وغير ذلك، واستمر على ذلك بعد الفتنة، وكان يكتب كتابة حسنة، وتصدى للإفتاء وكان يستحضر التمييز إلى آخر وقت وذهنه جيد، وكان عاقلاً ساكناً كثير التلاوة، ويقوم الليل، وعنده حشمة وأدب، ولسانه طاهر، وقد ولّاه الأمير نوروز القضاء بعد وفاة ابن الأخنائي في شهر رجب سنة ست عشرة، فباشره إلى أن قدم المؤيد[2] في أول السنة الآتية، وباشر بعفة، ولكن نقم بعض الناس ولايته على هذا الوجه، توفي بمنزله بالصالحية بالجسر الأبيض، يوم الجمعة ثالث عشريه قبل الصلاة بسبب الفجأة، فانه كان له مدةً منقطعاً بسبب نزلة، ثم عوفي ودخل الحمام وركب، فلما كان في أول هذا اليوم تغير حاله ومات، وصُلي عليه على باب الماردانية، أمَّ بالناس عليه قاضي القضاة الشافعي يعني نجم الدين بن حجي، ثم صُلي عليه ثانياً بجامع يلبغا بعد صلاة العصر، وحضر هناك خلقٌ عظيم، ثم صُلي عليه ثالثاً بجامع تنكز، وحضر هناك النائب والأمراء، وأمَّ عليه الشيخ محمد قديدار، وحمل الأمراء

---

(١) شذرات الذهب ٧: ١٩٥.

(٢) شذرات الذهب ٧: ١٦٤.

جنازته، ودفن على والده بمقبرة الصوفية، واستقرّ عوضه في تدريس الشامية البرانية قاضي القضاة، بعدما وزن خمسمائة دينار على ما قيل، واستقرَّ ولداه في بقية وظائفه، مع أنهما ليسا بنجيبين، بل أحدهما قد أيس من فلاحه، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وقال الشيخ تقي الدين في ذيله في صفر سنة أربع وعشرين: وفي يوم الخميس تاسع عشريه حضر قاضي القضاة الامام العالم نجم الدين بن حجي تدريس الشامية البرانية، وعليه خلعة خلعها عليه النائب، وحضر النائب والأمراء والقضاة والفقهاء من الشافعية وغيرهم، وجلس النائب على يساره وجلس القضاة الثلاثة على يمينه، ودرَّس في قوله تعالى: ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأماناتِ إلى اهلها﴾ إشارة إلى أنه أهل لذلك، وقال في الخطبة عند ذكر سيدنا رسول الله ﷺ: والنبوة فلم تكن تصلح إلاّ له ولم يكن يصلح إلا لها انتهى. وقد تقدمت ترجمة قاضي القضاة المذكور في المدرسة الركنية. ثم قال في شوال منها: وممن حجّ في هذه السنة قاضي القضاة الشافعي، واستخلف القاضي السيد شهاب الدين ابن نقيب الأشراف، وجعل الشيخ شمس الدين البرماوي نائبه في الخطابة والمدارس المتعلقة به غير مدارس القضاة، وهي الشاميتان والظاهرية الجوانية إلى أن قال: وفي يوم الأّحد تاسع عشريه حضر الشيخ شمس الدين البرماوي المدرس بالشاميتين نيابة عن قاضي القضاة، ثم حضر الظاهرية في الشهر الآتي انتهى. ثم قال: في شهر ربيع الأول سنة خمس وعشرين وفي يوم الأربعاء ثالثه درَّس قاضي القضاة الشافعي بالشامية البرانية، وهو أول من درس بها في أول النهار يوم الأحد، وكان في المدة الماضية يحضر بها يوم الخميس العصر، وأخذ في الكلام على أول كتاب النكاح من مختصر المزني، وفي هذا اليوم ابتدأ الناس بالدروس انتهى. ثم قال في شهر ربيع الأول سنة سبع وعشرين: وفي يوم الأحد شرعنا في حضور الدرس، وكان القاضي نجم الدين بن حجي ضعيفاً، فباشر عنه تدريس الشامية

البرانية نائب الاعادة الشيخ محي الدين المصري، وباشر ابن سلاّم تدريس الشامية الجوانية نيابة عن السيد شهاب الدين ابن نقيب الأشراف، وعن بهاء الدين ابن قاضي القضاة، وباشرت أنا تدريس الظاهرية الجوانية نيابة عن ابن قاضي القضاة أيضاً. ثم قال في صفر سنة تسع وعشرين: وفي يوم الأحد ثاني عشره حضر القاضي نجم الدين بن حجي بالمدرسة الشامية البرانية، وحضر معه يسير من الفقهاء من أهلها، وكان قد أراد أن يُدرس بعد رواح الحاج، فمنع السيد الفقهاء من الحضور معه، واحتجّ عليهم بأن المدارس في هذه السنة ليس فيها شيء فأي فائدة في الحضور، فترك الحضور في الشامية، وتعطل الحضور في بقية المدارس بسببها، فلما كان في هذا الوقت ذكر له أن القاضي نجم الدين يريد الحضور، فقال: إلى شهر ربيع الأول، فلم يلتفت القاضي نجم الدين إلى كلامه وحضر في اليوم المذكور، ثم جاء مطر كثير في ليلة الأربعاء ويومها، وفي ليلة السبت ثامن عشره وليلة الأحد ويومها، ووقع ثلج علق على الجبال والأسطحة نحو شبر، ثم وقع مطر في ليلة الثلاثاء وفي ليلة الأربعاء وكان كثيراً جداً ويومه وليلة الجمعة ويومها وليلة السبت، وكان الناس محتاجين إلى ذلك، ثم وقع في ليلة الأربعاء ثاني عشريه وليلة الخميس ويومه وليلة الجمعة ويومها وليلة السبت وليلة الأحد ويومها وتراكم في الطرقات، ثم وقع مطر ليلة الأربعاء تاسع عشريه وليلة الخميس ووقع مطر كثير. إلى أن قال: ولم ينفق حضور الفقهاء إلا في الشهر الآتي انتهى. ثم قال: في شهرَ ربيع الأول منها وفي يوم الأحد تاسع عشره حضر قاضي القضاة نجم الدين بن حجي بالشامية البرانية، وحضر معه الفقهاء على العادة، وكان قد حضر من ثاني عشر الشهر الماضي للاعلام، ثم لم يتفق له الحضور إلا في هذا اليوم لتوالي الأمطار والثلوج، وحضر بالشامية الجوانية والظاهرية، ثم ضعف ولده انتهى. ثم قال: في شهر ربيع الآخر منها وفي يوم الأحد سلخ الشهر دعا القاضي نجم الدين بن حجي بالشامية البرانية، وكان

الحضور في هذه السنة قليلاً بسبب قلة الجوامك في المدارس بهذه السنة بسبب الاجاحات الواقعة في المغل من العام الماضي وأكثرها لم يفرق فيها شيء انتهى. ثم قال: وفي يوم الجمعة الثاني عشر من شوال منها وفي هذا اليوم بلغني أن قاضي القضاة نجم الدين بن حجي نزل عن تدريس الشامية البرانية لابنه الصغير أحمد، وهو ابن سنتين من أمَة سوداء، وعجب الناس من ذلك واستضعفوا رأيه، فانه لم يبق من مناصب أهل العلم شيء لم يتغير إلا تدريس هذه المدرسة، ومنذ بنيت إلى الآن لم يتولها صغير فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم انتهى. قلت: ثم سافر نجم الدين بن حجي إلى مصر بعد مجيء كتاب الدوادار بيد غريمه وطلبه فسافر من الناصرية البرانية ليلاً ولم يجتمع بالنائب، وذلك ليلة الأربعاء مستهل ذي القعدة سنة تسع وعشرين، ثم طلب الشافعي غريمه السيد بساعٍ من مصر، ثم سافر السيد يوم جاءت الأخبار باكرام ابن حجي من مصر، وهو ثاني ذي الحجة منها. وفي يوم الاثنين سادس عشريه سافر بهاء الدين ابن القاضي نجم الدين إلى مصر ومعه كتب من كتب أبيه وحوائج على أن يقيم بمصر، ثم أعيد القاضي نجم الدين إلى قضاء دمشق، وفي شهر ربيع الآخر سنة ثلاثين في يوم الأحد رابعه حضر قاضي القضاة نجم الدين الدرس بالشامية البرانية وقد تاجر الحضور عن وقت العادة بشهرين، ثم قتل القاضي نجم الدين في ثاني ذي القعدة منها، وسافر ولده بهاء الدين إلى مصر في أمر والده ثم قال: في ذي القعدة عقيب قتل نجم الدين بن حجي بستة أيام، وفي يوم الأحد ثامنه درست بالشامية البرانية نيابة عن ولد قاضي القضاة نجم الدين الولد الصغير وعمره نحو ثلاث سنين، وابتدأت من باب الإجارة في الحاوي الصغير. ثم درّست بالشامية الجوانية والظاهرية نيابة عن أخيه بهاء الدين ولد قاضي القضاة نجم الدين انتهى. لأنه كان سافر إلى مصر كما علمت، قيل عقب قتل والده بثلاثة أيام. ثم قال: في شهر ربيع الآخر سنة إحدى وثلاثين وفي يوم الأحد ثامن عشريه دعيت بالشامية البرانية

وكان جملة الحضور بها في هذه العمالة في أول النهار سبعة عشر درساً، وحضرت بالمدرسة العزيزية في النصف الذي كان للشيخ شمس الدين الكفيري سبعة دروس، وغالب مدارس دمشق لم يحضر بها أحد في هذه السنة فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم انتهى. ثم قال في شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة: وفي يوم الأحد رابع عشريه حضر القاضي محيي الدين المصري الدرس بالشامية البرانية نيابة عن أحمد ابن قاضي القضاة نجم الدين ابن حجي وحضر معه القضاة، وكان كاتبه يباشر النيابة في المدرسة المذكورة من حين وفاة القاضي نجم الدين الى الآن، فلما كان في هذا الوقت أرسل القاضي بهاء الدين بن حجي يسأل أن يستقر المذكور في النيابة لأمر أوجب ذلك وساعده غيره على ذلك، فجاء مرسوم استقراره في النيابة، فقدَّر الله تعالى أن عوّضت بتدريس الظاهرية الجوانية أصالة ولله الحمد والمنة انتهى. ثم قال في صفر سنة أربع وثلاثين: وفي يوم الأربعاء ثالث عشره باشرت نيابة التدريس بالشامية البرانية على عادتي، وقد كانت خرجت لمحيي الدين المصري ولم يكن ذلك بقوته، وإنما كان ذلك لأسباب أوجبت ذلك، ثم الآن تغير ذلك وعدت إلى ما كنت عليه، ويوم الأربعاء المذكور أول حضور الدرس انتهى. ثم قال في شوال منها: وفي يوم الأربعاء سلخه حضرت الدرس بالشامية البرانية انتهى. ثم قال في صفر سنة سبع وثلاثين: وفي يوم الأحد تاسع عشره شرعت في حضور الدرس، وكنت قد عزمت على أن أشرع في الدرس في شهر ربيع الأول، لأن كثيراً من الناس في صفر في أشغالهم من قسم المغل وغيره، ثم أنه وقع بيني وبين قاضي القضاة فاني رأيت ما أكره، ولم يمكني الكلام فتركت المباشرة، فبادر باستنابة الشيخ محيي الدين المصري في الشامية البرانية، فحينئذٍ علمت أنه لا يتمّ لي ما قصدته من إبدال صفر بغيره، أي تدريس صفر يكون في غير صفر، فانه إذا دعى في الشامية لم يبق حضور، فيفوت شهر من الحضور، وربما يبقى ذلك عادة في مستقبل الزمان، فبادرت

إلى تدارك ما أمكن تداركه، وحضرت في هذا اليوم العذراوية و العزيزية، وحضرت في يوم الأربعاء ثاني عشريه الظاهرية والركنية والتقوية انتهى. ثم قال: في شهر ربيع الأول منها وفي يوم الأحد ثالثه ابتدأ الشيخ محيي الدين المصري في حضوره الدروس في الشامية البرانية انتهى. واستمرَّ الشيخ محيي الدين إلى أن توفي في صفر في تاسع عشره سنة أربعين وقد تقدمت ترجمته في المدرسة الدولعية، ثم أنه قال في شهر ربيع الأول: منها وفي يوم الأحد رابعه كان ابتداء الدروس، وحضر في الشامية البرانية نيابة عن المدرّس **علاء الدين ابن الصيرفي**، وكان يسرد أشياءَ على طريقة المواعيد بحيث أن طلبة العلم كانوا يعجبون من دروسه انتهى. قلت: وأفادني ولده سراج الدين بن الصيرفي أن أول تدريس والده فيها كان في قوله تعالى: ﴿اتبع ما أوحي إليك من ربك لا إله إلا هو وأعرض عن المشركين﴾ الآية، وقد تقدمت ترجمة علاء الدين هذا في دار الحديث الأشرفية الدمشقية. ثم قال في صفر سنة أربع وأربعين: وفي يوم الأحد تاسعه حضر شمس الدين البلاطنسي[1] في الشامية البرانية نيابة عوضاً عن الشيخ علاء الدين بن الصيرفي، وكان المذكور قد حجّ في سنة اثنتين وأربعين وجاور وعاد في هذه السنة، وهو من أهل العلم والدين، ولكن استنكر الناس ذلك لكبر المنصب بالنسبة إليه، ولكن الزمان قد آل إلى فساد عظيم، وعدم مراعاة ما كان الناس عليه انتهى. ثم رأيت على الهامش بخط تلميذه شيخنا زين الدين خطاب: ما أدري مَن استنكره انتهى. واستنكاره ظاهر بالنسبة إلى وجود شيخه وحضوره مدرّساً، وشيخه في فقاهته مع تقدم مباشرته للتدريس المذكور، ولكن حسن ظن البلاطنسي شيخنا بأن شيخه يفرح به ألجأه إلى قبول النيابة فيه مع وجود شيخه والله تعالى أعلم. ثم قال: وفي يوم الاثنين عاشره دخل القاضي سراج الدين الحمصي إلى دمشق

(١) شذرات الذهب ٧: ٣٠٢.

وهو متمرض وقرىء تقليده على العادة واستمر بابن الصيرفي، وقال: إن السلطان لا يُولي غيره انتهى. فكتب الشيخ زين الدين خطاب أيضاً بالهامش: هذا هو الفساد العظيم لا تدريس من هو من أهل العلم والدين بشهادتك انتهى. قلت: **وشمس الدين البلاطنسي** هذا هو العلامة الرباني مفتي المسلمين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن خليل بن أحمد بن علي بن حسين البلاطنسي الدمشقي الشهير في بلاطنس بابن علكا، ولد بها سنة ثمان.وتسعين بالمثناة وسبعمائة، اشتغل وبَرَع ودرَّس وأفتى وناظر، وناب بهذه المدرسة إلى أن توفي سنة ثلاث وستين في سادس عشر صفرها ليلة الثلاثاء بمنزله جوار مدرسة البادرائية، ودفن بمقبرة باب الصغير شمالي المزار الشهير بأوس بن أوس رضي الله تعالى عنه قبالة تربة بهادر [1]. ثم قال في جمادى الأولى سنة خمس وأربعين:

وممن توفي فيه **شهاب الدين أحمد ابن قاضي القضاة نجم الدين بن حجي**، ولد في شهر ربيع الأول سنة سبع وعشرين، ونزل له والده عن تدريس الشامية البرانية، واستنكر الناس ذلك كثيراً إذ لم يتفق مثل ذلك من حين بنيت هذه المدرسة، وحفظ المنهاج وغيره، وكان جيّد الحافظة حتى صار في ظن جماعة أنه متأهل للتدريس قريباً، فلما طلب منه الفهم وقف حاله، ثم ترك الاشتغال وكان ساكناً، قيل إنه كان يحسن النظم وكانت أمه جارية سوداء، وهو نحيف دميم الشكل، بُلِيّ من سنين بريح الشوكة نسأل الله العافية، توفي يوم السبت رابع عشره انتهى. وقرر قاضي القضاة الونائي في تدريس الشامية أخوه بهاء الدين أبا البقاء بحكم وفاة أخيه، ثم نزل لابنه محيي الدين قبل موته. قال الشيخ تقي الدين في ذيله في ترجمة بهاء الدين: واستقرت جهاته وهي كثيرة جداً منها إمرته ورزقه وتدريس الشامية البرانية، كان ولاّه إياه القاضي شمس الدين الونائي بعد موت أخيه من أبيه، ولم يباشر ذلك بنفسه ونظرها، وخطابة جامع التوبة ونظره، ونصف نظر جامع تنكز، وتدريس الناصرية البرانية ونظرها، وتدريس الناصرية الجوانية ونظرها، كل

(١) شذرات الذهب ٦ : ٩٣.

ذلك استقرَّ باسم ولده يحي لا حياه الله وهو ابن عشر سنين، ومات عنه وعن ثلاث بنات، وكان قبل ذلك قد نزل عن تدريس الظاهرية لكاتبه، وعن نصف تدريس الشامية الجوانية ونصف نظر جامع تنكز للسيد شهاب الدين ابن نقيب الأشراف، ونزل عن غير ذلك من جهاته انتهى. ثم ناب عن بهاء الدين أبي البقاء، ثم عن ولده شيخنا شيخ الاسلام أقضى القضاة بدر الدين أبو الفضل محمد ابن شيخ الاسلام تقي الدين الأسدي، درّس بها في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وستين، واستمرَّ إلى أن وصل إلى مسألة تفريق الصفقة من شرحه الكبير، وتوفي ليلة الخميس ثاني عشر شهر رمضان سنة أربع وسبعين، وأفردت له ترجمة في كراسة سميتها: (النخبة في تراجم بيت ابن قاضي شهبة). ثم درّس بها نيابة العلامة مفتي المسلمين البارع في ذلك المتفنن زين الدين خطاب ابن الأمير عمر بن مهنا بن يوسف بن يحي الغزاوي العجلوني ثم الدمشقي يوم الأحد رابع ذي القعدة سنة أربع وسبعين، وابتدأ من أول باب الأضحية من الرافعي الكبير، واستمرَّ إلى أن وصل إلى باب النذر في مسألة ذبح الولد، ثم توفي ليلة الاثنين عشرين رمضان سنة ثمان وسبعين، وقد تقدمت تتمة ترجمته في المدرسة الركنية. ثم درّس بها بعده مفتي المسلمين العلامة **تقي الدين أبو بكر ابن شيخنا أقضى القضاة ولي الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن شرف بن منصور بن محمود بن يونس بن محمد بن عبد الله الشهير بابن قاضي عجلون،** ميلاده أبقاه الله تعالى في شعبان سنة إحدى وأربعين وثمانمائة، حفظ المنهاج واشتغل وبرع وأفتى ودرَّس، وانتهت إليه مشيخة الشافعية بدمشق، ودرّس بالشامية البرانية، وابتدأ من أول كتاب الوقف من الرافعي الكبير، ثم نزل له عن التدريس المذكور العلامة سيدي محي الدين يحي ابن قاضي القضاة بهاء الدين أبي البقاء ابن قاضي القضاة نجم الدين بن حجي، كان تلقاه عن أبيه المذكور كما قدمناه، وكان نزوله عن التدريس المذكور وعن النظر لصلاح الدين العدوي في مصر، واستمرّا في ذلك إلى ذي الحجة سنة خمس وتسعين. فنزل الشيخ

تقي الدين المذكور عن ثلث التدريس المذكور للشيخ العلامة مفتي المسلمين، خطيب الخطباء، أقضى القضاة، **سراج الدين أبي حفص عمر بن العلامة أقضى القضاة علاء الدين علي بن الصيرفي**[1] الدمشقي المتقدم ذكر والده أبقاه الله تعالى، وميلاده في سنة خمس وعشرين وثمانمائة، واشتغل وبَرع وأفتى ودرّس في الحكم لجماعات، ثم درّس بها في الثلث المذكور يوم الأحد خامس صفر سنة ست وتسعين وهو سادس برج الجدي، وحضر معه قاضي القضاة شهاب الدين بن الفرفور والجماعة على العادة، وألقى درسه يومئذ في قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾ الآية، وكان درساً حافلاً، وضيف الجماعة عقيب الدرس معمولاً بسكر، ثم ابتدأ من أول كتاب البيع من الرافعي الكبير، ووُلي إعادة هذه المدرسة جماعات. رأيت بخط علم الدين البرزالي في سنة ثلاثين من تاريخه: وفي يوم الأحد عاشر جمادى الأولى توفي القاضي الامام العالم الفقيه العامل الصالح **كمال الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم بـن يوسف بن شرف العثماني الديباجي الملوي المعروف بالمنفلوطي** بالخانقاه الشهابية، جوار المدرسة العادلية بدمشق، وصُلي عليه عصرَ اليوم المذكور بجامع دمشق، ودفن بمقبرة الصوفية، مولده في سنة ثلاث وثمانين وستمائة ببلد الأشمونين من الديار المصرية، وكان رجلاً مباركاً فقيهاً صالحاً خيراً ديناً، اشتغل وحصل، ولازم الطريقة الحميدة، وحجّ وجـاور، ولما قدم شيخ الشيوخ علاء الدين القونوي دمشق متولياً القضاء قدم معه فولاّه قضاء بعلبك فأحسن السيرة وأجله أهلها، ورأوا من عفافه وصيانته وديانته ما لم يروه من حاكم قبله، ثم نقله إلى نيابة الحكم بدمشق فباشرها إلى حين وفاته، ثم استمرّ قاضي القضاة **علم الدين بن الأخنائي** فباشر ذلك أياماً يسيرة وتمرض ومات، وباشر أيضاً بدمشق إعادة المدرسة الشامية البرانية، وجلس بالجامع للاشتغال، وله نظم كتبه عنه أمين الدين الواني، وسمع صحيح البخاري بتمامه على ابن الشحنة الحجار انتهى.

---

(١) شذرات الذهب ٨ : ٩٢.

وقال الأسدي في سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة في شهر رمضان: منها نزل الشيخ شهاب الدين بن حجي عن إعادة الشامية البرانية للشيخ شهاب الدين بن نشوان الحواري بعوض انتهى، وقد تقدمت ترجمة الشيخ شهاب الدين بن حجي في المدرسة الأتابكية، وأما شهاب الدين هذا فلم أقف على ترجمته.

فوائد (الأولى): قال الذهبي في ذيل عبره في سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة: وأقيمت بالشامية جمعة، وخطب قطب الدين عبد النور، ثم تقرر كمال الدين ابن الزكي انتهى. وقال ابن كثير في هذه السنة: وأقيمت الجمعة بالشامية البرانية في خامس عشرين شعبان، وحضرها القضاة والأمراء، وخطب بها الشيخ زين الدين عبد النور المغربي، وذلك باشارة الأمير حسام الدين اليشمقدار الحاجب بالشام، ثم خطب عنه كمال الدين بن الزكي انتهى. وقال السيد في ذيل العبر في سنة إحدى وخمسين وسبعمائة: ومات القاضي تقي الدين عبد الله ابن العلامة أقضى القضاة زين الدين بن المرحل الشافعي، درّس بالعذراوية، وخطب بالشامية، توفي في مدينة حلب المحمية انتهى. ثم قال في الذيل هذا في سنة ثلاث وستين وسبعمائة: ومات بدمشق الزاهد عبد النور بن علي المغربي المكناسي المقرىء الصوفي، حدّث ببعض الصحيح عن ست الوزراء [1]، وخطب بالشامية أياماً، وكان عبداً صالحاً زاهداً سعيداً، توفي في جمادى الأولى انتهى.

(الثانية): قال الذهبي من كتابه ذيل العبر في سنة سبع وثلاثين وسبعمائة: ومات بدمشق في شهر رجب العالم شمس الدين محمد بن أيوب بن علي الشافعي ابن الطحان نقيب الشامية والسبع الكبير، وله خمس وثمانون سنة وأشهر، سمع من عثمان بن خطيب القرافة، ومن الكرماني [2]، والزين خالد انتهى.

(الثالثة): قال ابن كثير في تاريخه في سنة تسع وعشرين وستمائة: **الفخر**

---

(١) شذرات الذهب ٦ : ٤٠.

(٢) شذرات الذهب ٥ : ٣٢٧.

ابن الشيرجي ابو بكر محمد بن عبد الوهاب بن عبد الله الأنصاري فخر الدين الشيرجي الدمشقي، أحد المعدلين بها، ولد سنة تسع واربعين وخمسمائة، وسمع الكثير، وكان يلي ديوان الخاتون ست الشام بنت أيوب، وفوضت إليه أمر اوقافها. وقال السبط: وكان ثقة أميناً كيساً متواضعاً. قال: وقد وزر ولده شرف الدين للناصر [1] داود مدة يسيرةً، وكان وفاة فخر الدين في يوم عيد الأضحى، ودفن بمقابر باب الصغير انتهى.

وقال الشيخ تقي الدين في الذيل في شهر رمضان سنة ست وعشرين: وممن توفي فيه الصدر الأصيل **صلاح الدين أبو الصفاء خليل بن نجم الدين أبي محمد عبد الوهاب ابن القاضي فخر الدين سليمان الأنصاري المعروف بابن الشيرجي**، مولده على ما نقلته من خط شيخنا سنة سبع وأربعين وسبعمائة، وباشر نظر الشاميتين قديماً وغيرهما من اوقاف ست الشام شريكاً لأقاربه، وكان هو المتكلم، ولما مات القاضي ولي الدين سنة خمس وثمانين وَلي القاضي سري الدين تدريس الشامية البرانية والجوانية، واستمرتا بيده مع ان الشيخ فتح الدين بن الشهيد وَليهما بمرسوم السلطان فلم تحصل له، وباشر الأوقاف بهمة وقوة نفس وحشمة وكرم، والقضاة وأعيان الفقهاء وغيرهم كانوا يترددون إليه، وبعد الفتنة افتقر وساءت حاله، ثم انه نزل عن حصته في نظر الشامية البرانية وصار مشارفاً بها وقوي القضاة وبعض الفقهاء واستولوا على غالب الأوقاف، وكان غالب إقامته بقرية المجيدل وقف الشامية الجوانية، ولم يمت حتى رأى في نفسه العبر من الفقر وشماتة الأعداء، وقد عمر الشاميتين بعد الفتنة، وعمر البرانية مرة اخرى لما احترقت في فتنة الناصر، توفي يوم الاثنين سادس عشر الشهر ودفن بتربتهم بباب الصغير، وكان هو آخر من بقي من اعيان هذا البيت انتهى. بعد أن قال في شهر ربيع الأول سنة اربع وعشرين وثمانمائة: وفي هذه الأيام قبض على تاج الدين عبد الوهاب ابن الأنصاري ناظر الشامية البرانية واستادار بن لاقي كان يطلب منه مال قيل

---

(١) إبن كثير: ١٣: ٢٢٧.

الف وخمسمائة دينار وضرب وعصر وبقي بين اثنين دايراً في البلد يتدين ويسأل، فلما كمل ضرب ثانياً وعصر وطلب منه مبلغ آخر، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

٥٠ ـ المدرسة الشامية الجوانية

قبلي المارستان النوري. قال ابن شداد: إنشاء ست الشام بنت نجم الدين أيوب بن شادي بن مروان انتهى. وقد تقدمت ترجمتها في الشامية قبل هذه. وكانت هذه المدرسة داراً جعلتها بعدها مدرسة، وفيها توفيت ونقلت إلى تربتها بالشامية البرانية، ويقال لها الحسامية أيضاً كما تقدم فيها.

وقال شيخ الإسلام تقي الدين السبكي في فتاويه الكبرى ـ فصل ـ قال الشيخ الإمام مختصر كتاب الشامية الجوانية: هذا ما وقفه فخر الدين أبو بكر محمد بن عبد الوهاب بن عبد الله بن علي بن أحمد الأنصاري ما يأتي ذكره: فمن ذلك جميع الدار بدمشق، ومنه بظاهر دمشق ضيعة تعرف ببزينة، وحصة مبلغها أحد عشر سهماً ونصف سهم من أربعة وعشرين سهماً تعرف بجرمانا من بيت لهيا، ومنها أربعة عشر سهماً، وسبع من أربعة وعشرين سهماً من ضيعة تعرف بالتينة من جبة عسال، ومنه جميع الضيعة المعروفة بمجيدل القرية، ومنه نصف ضيعة تعرف بمجيدل السويدا، وقفاً على الخاتون ست الشام بنت نجم الدين أيوب بن شادي، ثم على بنت ابنها زمرد خاتون بنت حسام الدين محمد بن عمر بن لاجين، ثم على أولادها للذكر مثل حظ الأنثيين، ثم على أولاد أولادها، ثم على أنسالهم كذلك، فإذا انقرضوا ولم يوجدوا عاد على الجهات التي يأتي ذكرها، فالدار مدرسة على الفقهاء والمتفقهة الشفعوية المشتغلين بها، وعلى المدرس بها الشافعي قاضي القضاة زكي الدين أبي العباس الطاهر أحمد بن محمد بن علي القرشي[1] إن

(١) شذرات الذهب ٥ : ٧٣.

كان حياً، فإن لم يكن حياً فعلى ولده، ثم ولد ولده، ثم نسله المنتسبين إليه ممن له أهلية التدريس، فعلى المدرس الشافعي بهذه المدرسة، ومن شرطهم أن يكونوا من أهل الخير والعفاف والسنة غير منسوبين إلى شر وبدعة، والباقي من الأملاك على مصالح المدرسة، وعلى الفقهاء و المتفقهة المشتغلين بها، وعلى المدرّس بها قاضي القضاة زكي الدين أو من يوجد من نسله ممن له أهلية التدريس وعلى الإمام المصلي بالمحراب بها، والمؤذن بها والقيم المعد لكنسها ورشها وفرشها وتنظيفها وإيقاد مصابيحها، يبدأ من ذلك بعمارة المدرسة وثمن زيت ومصابيح وحصر وبسط وقناديل وشمع وما تدعو الحاجة إليه، وما فضل كان مصروفاً إلى المدرس الشافعي وإلى الفقهاء والمتفقهة وإلى المؤذن والقيم، فالذي هو مصروف إلى المدرس في كل شهر من الحنطة غرارة ومن الشعير غرارة .ومن الفضة مائة وثلاثون درهماً فضة ناصرية، والباقي مصروف إلى الفقهاء والمتفقهة والمؤذن والقيم على قدر استحقاقهم على ما يراه الناظر في أمر هـذا الوقف من تسوية وتفضيل وزيادة ونقصان وعطاء وحرمان، وذلك بعد إخراج العشر وصرفه إلى الناظر عن تعبه وخدمته ومشارفته للأملاك الموقوفة وتردده إليها، وبعد إخراج ثمانمائة درهم فضة ناصرية في كل سنة تصرف في ثمن بطيخ ومشمش وحلوى في ليلة النصف من شعبان على مايراه الناظر، ومن شرط الفقهاء والمتفقهة والمدرس والمؤذن والقيم أن يكونوا من أهل الخير والدين والصلاح والعفاف وحسن الطريقة وسلامة الاعتقاد والسنة والجماعة، وأن لا يزيد عدد الفقهاء والمتفقهة المشتغلين بهذه المدرسة عن عشرين رجلاً من جملتهم المعيد بها والإمام، وذلك خارج عن المدرس والمؤذن والقيم، إلا أن يوجد في ارتفاع الوقف نماء وزيادة وسعة، فللناظر أن يقيم بقدر ما زاد ونما، هذا صريح في جواز الزيادة عند السعة بقدرها، ومعرفة قدر الزيـادة ماعلمناه. والظاهر أنه مأيوس من معرفته في هذا الوقت، فانه يستدعي معرفة حال الوقف، وبسطه في قريب كراسة فراجعه انتهى.

ودرّس بها العلامة أبو عمرو بن الصلاح. قال ابن كثير في تاريخه في سنة

ثمان وعشرين وستمائة: وفيها درس الشيخ تقي الدين بن الصلاح الشهرزوري الشافعي بالمدرسة الشامية الجوانية جوار البيمارستان في جمادى الأولى منها انتهى. زاد الأسدي وحضر الملك الصالح الدرس انتهى. وقد تقدمت ترجمة الشيخ تقي الدين بن الصلاح هذا في دار الحديث الأشرفية الدمشقية. وقال ابن شداد: ثم من بعده شمس الدين عبد الرحمن المقدسي، ثم انتزعت من يده وتولاها تاج الدين محمد بن أبي عصرون[1] وهو مستمر بها إلى الآن انتهى. قال الذهبي في العبر في سنة ست وتسعين وستمائة: وابن ابي عصرون **تاج الدين محمد بن عبد السلام بن محمد بن عبد السلام بن المطهر بن عبد الله ابن أبي سعد بن عصرون التميمي الشافعي** مدرّس الشامية الصغرى، ولد بحلب في سنة عشرة وأجاز له المؤيد الطوسي وطبقته، وسمع من أبيه وابن روزبه[2] وجماعة وروى الكثير، وكان خيراً متواضعاً حسن الإيراد للدرس، توفي في شهر ربيع الأول انتهى. ثم درّس بها العلامة صدر الدين العثماني المعروف بابن المرحل وبابن الوكيل. ورأيت في ذيل العبر في سنة عشر وسبعمائة: دخلت وسلطان الوقت الملك الناصر محمد، إلى أن قال: ونائب دمشق قره سنقر، ونائب حلب استدمر، ونائب حماة قبجق، ودرّس بالعذراوية الصدر سليمان الكردي، وبالشامية الجوانية الأمين سالم[3] انتزعاها من ابن الوكيل، ثم أعيدتا إليه بشفاعة استدمر، ثم ذهب استدمر إلى حماة، فأخرق قرا سنقر بابن الوكيل، فخارت قوته، وأسرع إلى القاضي الحنبلي فحكم باسلامه. إلى أن قال: ثم أخذت الشامية وردّت إلى الأمين سالم جاءه توقيع من مصر انتهى ملخصاً. وقد تقدمت ترجمة ابن الوكيل هذا في دار الحديث الأشرفية الدمشقية. وقال ابن كثير في سنة عشرة المذكورة: في المحرم منها باشر الشيخ أمين الدين سالم تدريس الشامية الجوانية والشيخ صدر الدين سليمان بن موسى الكردي تدريس العذراوية، كلاهما انتزعاها من يد ابن

---

(١) شذرات الذهب ٥ : ٤٣٢.
(٢) شذرات الذهب ٥ : ١٦٠.
(٣) إبن كثير ١٤ : ١٣٠.

الوكيل بسبب إقامته بمصر، وكان قد وصل إلى المظفر [1] فأكرمه ورتب له رواتب لانتمائه إلى نصر المنبجي [2]، ثم عاد بتوقيع سلطاني إلى مدرستيه فأقام بهما شهراً وسبعة أيام، ثم استعاداهما منه ورجعتا إلى المدرسين الأولين. إلى أن قال: ووقعت منازعة بين صدر الدين بن الوكيل وبين الصدر سليمان الكردي بسبب العذراوية، وكتبوا في ابن الوكيل محضراً يتضمن أشياء من القبائح والفضائح والكفريات على ابن الوكيل، فبادر ابن الوكيل إلى القاضي تقي الدين سليمان الحنبلي، فحكم بإسلامه وحقن دمه، وحكم باسقاط التعزيز عنه والحكم بعدالته واستحقاقه للمناصب، وأشهد عليه بذلك في المحرم من السنة المذكوره، ولكن خرجت عنه المدرستان: العذراوية لسليمان الكردي، والشامية لأمين سالم، ولم يبق معه سوى دار الحديث الأشرفية. وقال فيها: في شهر ربيع الآخر كان الأمير سيف الدين استدمر قد قدم دمشق لبعض أشغاله، وكان له حنوٌّ على الشيخ صدر الدين بن الوكيل، فاستنجز له مرسوماً بنظر دار الحديث وتدريس العذراوية، فلم يباشر ذلك حتى سافر الأمير استدمر، فاتفق له بعد يومين أنه وقعت كائن بدار ابن درباس بالصالحية من الحنابلة وغيرهم، وذكروا أنه وجد عنده شيء من المنكرات وغير ذلك، وبلغ ذلك نائب السلطنة فكاتب فيه، فرُدَّ الجواب بعزله عن المناصب الدينية، فخرجت عنه دار الحديث الأشرفية، وبقي بدمشق وليس بيده وظيفة، فلما كان في آخر شهر رمضان سافر إلى حلب الشهباء، فقرر له نائبها الأمير إستدمر على الجامع شيئاً، ثم ولاَّه تدريساً هناك وأحسن إليه انتهى.

قلت: والأمين سالم المذكور هو الشيخ الإمام المفنن أمين الدين سالم بن أبي الدر عبد الرحمن ويقال له لؤلؤ بن عبد الله المعروف بإمام مسجد ابن هشام وكيل بيت المال، ميلاده سنة خمس وأربعين وستمائة، واشتغل على القاضي عز الدين بن الصائغ، ولازم الشيخ محي الدين النواوي وانتفع به، فلما توفي أخذ عن شرف الدين المقدسي وزين الدين الفارقي وغيرهما، وأمَّ بمسجد ابن

---

(١)

(٢) شذرات الذهب ٦ : ٥٢.

هشام، وحدَّث بالكرسي به، وأعاد بعدة مدارس، ودرَّس بالشامية الجوانية المذكورة، انتزعها من الشيخ صدر الدين بن الوكيل، واستمرت بيده إلى أن توفي في شعبان سنة ست وعشرين وسبعمائة بدمشق، ودفن بباب الصغير.

وقال الصلاح الصفدي في الوافي في حرف السين المهملة: سالم بن أبي الدر الشيخ أمين الدين مدرّس الشامية الجوانية، وكان إمام مسجد الفسقار، وقرأ على المراكشي مدةً، ونسخ بعض مسموعاته، ورتب صحيح ابن حبان. قال الشيخ شمس الدين: سمعت منه الأول من مشيخة ابن عبد الدائم، وعاش اثنتين وثمانين سنة، وكان ذا دَهاءٍ وخبرةٍ بالدعاوى، توفي في سنة ست وعشرين وسبعمائة انتهى. وقال ابن كثير في هذه السنة وهي سنة ست وعشرين: وفي يوم الثلاثاء رابع شعبان درّس بالشامية الجوانية شهاب الدين ابن جهبل وحضر عنده القزويني القاضي الشافعي جلال الدين وجماعة عوضاً عن الشيخ أمين الدين سالم توفي، ثم بعد أيام جاء توقيع السلطان بولايتها للقاضي الشافعي المذكور فباشرها في عشرين شهر رمضان انتهى.

وقال ابن كثير في سنة سبع وعشرين: وفي يوم الجمعة منتصف جمادى الآخرة جاء البريد بطلب القاضي الشافعي جلال الدين القزويني الخطيب إلى مصر، فدخلها في مستهل شهر رجب، فخلع عليه بقضاء مصر، إلى أن قال: وأرسل ولده بدر الدين ابن القزويني إلى دمشق خطيباً بالأموي وعلى تدريس الشامية الجوانية انتهى على قاعدة والده جلال الدين القزويني، فخلع عليه في أواخر شهر رجب ثاني عشريه وحضر عنده الأعيان انتهى. ثم درَّس بها الفقيه أبو الفتح السبكي قريب الشيخ تقي الدين السبكي، وقد تقدمت ترجمته في المدرسة الركنية. ثم درَّس بها الإمام العالم الصدر الكامل الرئيس قاضي العساكر الحلبية **ناصر الدين أبو عبد الله محمد ابن الصاحب شرف الدين يعقوب الحلبي ثم الدمشقي**، ولد بحلب الشهباء، وسمع من ابن النصيبي[1] وغيره، ودرّس ووُلي كتابة السر بحلب الشهباء، ثم نقل إلى دمشق فوَلي كتابة السر بها ومشيخة الشيوخ، ودرَّس بالناصرية والشامية هذه.

(١) شذرات الذهب ٦: ٣٨.

قال السيد **شمس الدين الحسيني** في ذيل العبر في سنة ستين وسبعمائة: وفي شهر ربيع الأول صرف القاضي ناصر الدين الحلبي عن كتابة السر بدمشق ومشيخة الشيوخ إلى كتابة سرّ حلب الشهباء، فولّى بعده كتابة السر بدمشق شيخنا وكيل بيت المال القاضي **أمين الدين بن القلانسي** مع تدريس الناصرية والشامية الجوانية ومشيخة الشيوخ انتهى. ثم قال في سنة ثلاث وستين وسبعمائة: ومات بدمشق القاضي الرئيس النبيل أمين الدين أبو عبد الله محمد ابن القاضي جمال الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن نصر الله التميمي الدمشقي ابن القلانسي، ولد سنة إحدى وسبعمائة، وأجاز له الحافظ شرف الدين الدمياطي[1] وغيره. وحدَّث عن إسماعيل ابن مكتوم، وعيسى المطعم، وست الوزراء وغيرهم، ووُلي قضاء العساكر بدمشق، ووكالة بيت المال مرات، ودرّس بالعصرونية، ثم ولي كتابة السر عوضاً عن القاضي ناصر الدين الحلبي ومشيخة الشيوخ وتدريس الناصرية والشامية الجوانية، ثم عزل في العام الماضي وأوذي وأدى في المصادرة جملة، وتوفي في شهر ربيع الأول انتهى. ثم قال في سنة ثلاث وستين المذكورة: ومات القاضي ناصر الدين الحلبي، وكان عاد في العام الماضي إلى دمشق على جهاته، وكان ديناً فاضلاً، عفيفاً نزهاً، عديم الشر تامَّ العقل، توفي في ذي القعدة. وتولي بعده تدريس الناصرية سيدنا قاضي القضاة بهاء الدين أبو حامد السبكي[2]، وتدريس الشامية الجوانية قاضي القضاة بدر الدين السبكي انتهى. وقد تقدمت ترجمة قاضي القضاة بدر الدين السبكي هذا في المدرسة الأتابكية. ثم درس بها قاضي القضاة ولي الدين أبو ذر عبد الله ابن قاضي القضاة بهاء الدين أبي البقاء السبكي، وقد تقدمت ترجمته في دار الحديث الأشرفية الدمشقية.

وقال ابن قاضي شهبة في ذيله في شهر رمضان سنة ست وعشرين في وفاة ابن الشيرجي: ولما مات القاضي ولي الدين سنة خمس وثمانين وَلِي القاضي سري الدين تدريس الشامية الجوانية واستمرَّت بيده، مع أن فتح الدين بن

---

(١) شذرات الذهب ٦: ١٢. (٢) شذرات الذهب ٦: ٢٢٦.

الشهيد وَليها بمرسوم السلطان فلم تحصل له انتهى. ثم درَّس بها بعده قاضي القضاة شهاب الدين الباعوني عوضاً عنه في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانمائة بولاية النائب تنبك كما في المدرسة الركنية. ثم درس بها الشيخ شهاب الدين بن حجي، وقد تقدمت ترجمته في المدرسة الأتابكية.

وقال الأسدي في تاريخه في ذي القعدة سنة خمس عشرة وثمانمائة وفي يوم الأحد ثامن عشره حضر مدرس الشامية البرانية، ثم درَّس بعده شيخنا الشيخ جمال الدين الطيماني في الشامية الجوانية، ونزل له عن ربع تدريسها شيخنا الحافظ شهاب الدين بن حجي انتهى. ثم قال في المحرم سنة ست عشرة وثمانمائة: وفي يوم الأحد ثاني عشريه حضر الشيخ شهاب الدين بن نشوان تدريس المدرسة العذراوية، نزل له عنه الشيخ شهاب الدين بن حجي في مرض موته. إلى أن قال: ثم درّس قاضي القضاة نجم الدين بن حجي بالشامية الجوانية عوضاً عن أخيه في النصف، والنصف الآخر بيد نقيب الأشراف، وحضر عنده القاضي الشافعي وهو شمس الدين الأخنائي وجماعة من الفقهاء، وأخذ في تفسير قوله تعالى: ﴿ربّ اغفرْ لي ولأخي﴾ الآية. ثم قال في شهر ربيع الأول سنة إحدى وعشرين وثمانمائة: ثم حضر قاضي القضاة في الشامية الجوانية والغزالية، وهذا أول شروع القاضي في التدريس انتهى. ثم قال في شوال سنة ثلاث وعشرين: وفي يوم الأحد سادس عشريه درّس قاضي القضاة الشافعي بالمدرسة الشامية الجوانية، ثم درّس بالظاهرية والركنية والناصرية، وجعل يوم الأحد للأولتين، ويوم الأربعاء بين الثلاث، وقد كان له مدةً طويلة لم يحضر. ثم قال في شوال سنة أربع وعشرين: لما عزم قاضي القضاة ابن حجي على الذهاب إلى الحجاز استخلف القاضي السيد شهاب الدين ابن نقيب الأشراف، وجعل الشيخ شمس الدين البرماوي نائبه في الخطابة والمدارس المتعلقة به غير مدارس القضاء، وهي الشاميتان والظاهرية الجوانية انتهى. وقد تقدمت ترجمة قاضي القضاة نجم الدين ابن حجي هذا في المدرسة الركنية. ثم قال في ذي القعدة سنة خمس وعشرين: وفي يوم الأربعاء خامسه

درّس الشيخ شمس الدين البرماوي بالشامية الجوانية والظاهرية نيابة عن بهاء الدين ابن قاضي القضاة، نزل له والده عنها بسبب أن شرط واقف الشامية البرانية أن لا يجمع بينها وبين غيرها انتهى. وقد تقدمت ترجمة شمس الدين البرماوي هذا في المدرسة الأمينية. ثم قال في يوم ثامن شهر ربيع الأول: باشر تدريس الشامية الجوانية الشيخ علاء الدين بن سلام نيابة عن السيد شهاب الدين ابن نقيب الأشراف، وعن بهاء الدين ولد قاضي القضاة عوضاً عن الشيخ شمس الدين البرماوي، فانه لما توفي ولده وكان عمره نحو عشرين سنة، وكان نجيباً، لم يقدرْ على الاقامة بدمشق، فسافر إلى مصر في أوائل شعبان سنة ست وعشرين، والله سبحانه وتعالى أعلم، وتقدَّم كلّ ذلك بالأمينية. ثم قال في شهر ربيع الآخر سنة ثلاثين: وفي يوم الأربعاء سابعه حضر بهاء الدين أبو البقاء ابن قاضي القضاة نجم الدين بن حجي الدرس في الظاهرية الجوانية، وحضر عنده والده والقاضيان: الحنفي هو ابن الكشك، والمالكي هو الأموي، وحاجب الحجاب هو سيباي، وجماعة من الأمراء والفقهاء والمباشرين، ودرّس في قوله تعالى: ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً﴾ الآية في أول سورة الفتح، واشتغل يدرّس بنفسه بالظاهرية والشامية الجوانية انتهى. ثم قال: في يوم الأحد ثامنه درست بالشامية البرانية، إلى أن قال: ثم درّست بالشامية الجوانية والظاهرية نيابة عن بهاء الدين ولد قاضي القضاة نجم الدين انتهى. ثم قال: وفي ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثين وفي يوم الأحد ثانيه حضر محي الدين المصري الدرس بالشامية البرانية، وحضر بالشامية الجوانية شيخنا استحباباً لاستنابة السيد، فانه لم يردْ في ذلك شيء انتهى. ثم قال: وفي شعبان سنة ثمان وثلاثين في مستهله وهو ثاني شباط درست بالشامية الجوانية نيابة عن القاضي كمال الدين بن البارزي يعني كاتب سرّ مصر، وكان السيد قد استنزل القاضي بهاء الدين بن حجي عن النصف الذي كان بيده، فلما توفي السيد صار التدريس المذكور في جملة وظائف السيد إلى القاضي زين الدين عبد الباسط يعني ناظر الجيش بمصر، فنزل عنه في هذه السنة للمذكور

بمبلغ كثير، وجاءَني كتابه في هذه الأيام يسألني في ذلك، وكان لها سنين لم يحضر بها أحد، والمدرس يعني محيي الدين المصري والمعيد يعني اللوبياني يقبضان معلومها كاملاً ويحصل للفقهاء شيء يسير جداً انتهى. ثم قال في ذي القعدة سنة تسع وأربعين: وفي يوم الأحد خامسه حضرتُ بالمدرسة الشامية الجوانية، ثم الظاهرية والتقوية انتهى. ووُلي الاعادة بهذه المدرسة جماعات منهم الإمام العلامة بقية السلف مفتي الشام **جمال الدين أبو عبد الله محمد ابن القاضي محيي الدين الحسن بن محمد بن عمار بن متوج بن جرير الحارثي المعروف بابن قاضي الزبداني**، ميلاده في جمادى الآخرة سنة ثمان وثمانين وستمائة، وسمع الحديث من جماعة، وكتب بخطه بعض الطباق، وتفقه على الشيخ برهان الدين الفزاري، وكمال الدين بن قاضي شهبة، وكمال الدين بن الزملكاني وأذن له بالفتوى، ودرَّس قديماً بالنجيبية سنة ست وعشرين، ثم بالظاهرية الجوانية والعادلية الصغرى كما يأتي فيهن، وأعاد بالمدرسة الشامية ودرّس بها نائباً عن غيره مدةً.

قال الحافظ ابن حجي السعدي: وكان يكتب على الفتاوى كتابة جيدةً بخط حسن وعبارة محررة، حتى كان شيخه برهان الدين فيما بلغنا يثني عليه في ذلك، واشتهر بدمشق في شأن الفتوى، وصار المشار إليه في ذلك، ويقال إنه لم يضبط عليه فتوى أخطأ فيها، وكان معظماً تخضع له الشيوخ ويقصد لقضاء حوائج الناس عند القضاة وغيرهم، ويمشي بنفسه في قضاء ذلك، وعنده تواضع وأدب، توفي في مستهلّ المحرم سنة ست وسبعين وسبعمائة شهيداً بالطاعون، ودفن بالصالحية. ومنهم العلامة نجم الدين ابن الجابي، وقد تقدمت ترجمته في الدماغية. ومنهم الشيخ تقي الدين اللوبياني.

قال الشيخ تقي الدين بن قاضي شهبة في شهر رجب سنة إحدى وعشرين وثمانمائة: وفي يوم الاثنين رابع عشريه وقع أمر ينكر جداً لم يقع نظيره في هذه الأزمان، وهو أن الشيخ تقي الدين اللوبياني بيده إعادة الشامية الجوانية، وقد عمرت وهو يباشرها ويقبض معلومها هو والمدرس، فلما جاء الأمير محمد

ابن منجك يعني الذي بنظر الأوقاف رسم بتتمة عمارتها وبياضها، فكتب الناظر الحساب وذهب إليه وتظلم، وكتب بيد الشيخ تقي الدين اللوبياني عشرين ألفاً وكسراً، فرسم أن تسترجع منه ومن غيره.لأجل العمارة، وطلب الشيخ تقي الدين ورسم عليه، ثم إن القاضي أي قاضي القضاة نجم الدين دخل في القضية ووفق الأمر على أن يزن ألفين وتقبل منها لشخص (كذا)، فاحتال ذلك الشخص حتى أثبتها في ذمته بطريق شرعي وكتب بها وثيقة، ثم آل الأمر أن اشتكى خصمه عليه في هذا اليوم إلى النائب يعني بلبك العلائي، فلما حضر اللوبياني دخل الأمير محمد بن منجك عند النائب فتكلم فيه عند النائب وشكا عليه، وقال: إنه أخذ من مال الوقف عشرين ألفاً وهو حذر ما يعطي أحداً شيئاً، فلم يسمع النائب لتقي الدين اللوبياني كلاماً ومده وضربه ضرباً كثيراً، حتى قيل إنه أكثر من ثلاثمائة عصا، ثم اعتذر النائب بأنه ما عرفه وذهبت في كيسه انتهى. قلت: ناب في تدريس هذه المدرسة القاضي شهاب الدين الملكاوي ولم نعلم عمن، وقد تقدمت ترجمته في المدرسة الدماغية.

فائدة: قال تقي الدين الأسدي في ترجمة السيد شهاب الدين ابن نقيب الأشراف المتقدم ذكره: واستولى على عدة تداريس منها الشامية الجوانية وأخذ منها جلة أموال ولم يذكر بها درساً واحداً بل لم يقع التدريس في مجموع عمره رحمه الله تعالى.

٥١ ـ المدرسة الشاهينية

هي وظيفة تصدير بجامع التوبة بالعقيبة، جددها الأمير شاهين الشجاعي دوادار شيخ. قال الشيخ شهاب الدين بن حجي: كان من أعظم أعوان استاذه في الفتن، وعمر بجامع التوبة بعد حريقه بالفتنة من ماله، توفي رحمه الله تعالى في شهر رمضان سنة ست عشرة وثمانمائة بطريق مصر، وأسف عليه كثير من الناس، وقالوا هو كان سعد أستاذه انتهى. درس بها الشيخ العالم شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن موسى العجلوني الكفيري الأصل الدمشقي،

ميلاده في أوائل شوال سنة سبع وخمسين وسبعمائة، وحفظ التنبيه، وأدرك الشيخ **شمس الدين بن قاضي شهبة** وغيره من المشايخ، وأخذ عنهم يسيراً ثم لازم الشيخ شرف الدين الغزي مدة طويلة، وبه انتفع، واشتهر بحفظ الفروع في شيبيته، وكتب بخطه الكثير نسخاً لنفسه وللناس، وكان له قدرة على الكتابة، وناب للقاضي علاء الدين ابي البقاء قبل الفتنة، ثم باشر نيابة القضاء بعد الفتنة غير مرة عن ابن الأخنائي والباعوني وابن حجي وابن الزهري وغيرهم، وولي تدريس الصارمية وغيرها، وفي صفر سنة أربع عشرة عوضاً عن القاضي علاء الدين ابن أبي البقاء، وعمر بعضها، ونزل له القاضي شمس الدين الأخنائي في مرض موته على حصته من تدريس العزيزية، وتصدر في الجامع من مدة قريبة، كذا قاله الشيخ تقي الدين الأسدي، ثم قال: ولم ينجب عليه أحد من الطلبة، وولي قضاء الركب في سنة تسع وعشرين، وجمع مختصراً في الحديث، وشرحاً على البخاري في ست مجلدات واختصر شرح البخاري لابن الملقن في أربع مجلدات، والكرماني في ثلاثة، وشرح غاية الاختصار، وكتب نكتاً مختصرة على التنبيه في مجلدات وغير ذلك، وكان لا يعرف شيئاً من العلوم غير الفقه، وطرفاً من الحديث، وينظم كثيراً ولا يعرف العروض، وكان كثير التغير لا يثبت على حال ولا يبقى على كلمة، وعنده صبر واحتمال ورياضة، توفي في ثالث عشر المحرم سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة، وصُلي عليه بمسجد القصب بعد الظهر، ودفن بمقبرة الصوفية، ونزل عن غالب وظائفه للسيد شهاب الدين ابن نقيب الأشراف، وذمه أكثر الناس على ذلك.

قلت: زاد في الذيل، ونزل عن نصف تدريس المدرسة العزيزية للشيخ تقي الدين اللوبياني ووليتها أنا عنه بولاية معلقة، وكلم فيها قاضي القضاة الحنفي ونفذ ولم يحصل لي ولا له انتهى. ودرّس بها بعده شيخنا العلامة بدر الدين أبو الفضل محمد ابن شيخ الشافعية تقي الدين أبي بكر ابن قاضي شهبة في يوم الثلاثاء رابع شهر ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين المذكورة، وحضر القاضيان

الشافعي بهاء الدين أبو البقاء بن حجي والمالكي شهاب الدين الأموي والحاجب وجماعة من الفقهاء والطلبة، ودرّس في قوله تعالى: ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو﴾ الآية، قاله الشيخ تقي الدين والده في ذيله. وقال فيه: في صفر سنة ثمان وأربعين وثمانمائة ويوم السبت خامس عشريه كان ختم مختصر ابن الحاجب بجامع التوبة، وكان يقرأ عليه فيه بجامع التوبة يوم السبت، وبالفارسية يوم الاثنين بعد العصر، وفرغا في نحو ثلاث سنين بعدما حصل في أثناء ذلك بطالات، وقد كنت جعلت شرح الأصفهاني كالمتن وأنظر عليه شرح السيد ركن الدين وشرح علاء الدين القونوي وشرح تاج الدين السبكي وشرح السيد شمس الدين الحسيني، ونظرت الجزء الأول من شرح الشيخ بهاء الدين بن السبكي وهو الموجود من شرحه، وفي أثناء الكتاب نظرت الحاشية للتفتازاني والحاشية للأبهري، وغير ذلك من الفوائد والغرائب انتهى.

وقال في الذيل: .

٥٢ ـ المدرسة الشومانية

أنشأتها خاتون بنت ظهير الدين شومان، أخبرني أخونا القاضي برهان الدين إبراهيم بن محمد بن برهان الدين الشهير بابن المعتمد أن هذه المدرسة المسماة الآن بالطيبة سموها بذلك تيمناً انتهى. أول من درّس بها الشيخ تاج الدين عبد الرحمن. ثم من بعده أخوه شرف الدين وهو مستمر بها إلى الآن، قاله ابن شداد.

٥٣ ـ المدرسة الشريفية

التي عند حارة الغرباء، وقال الشيخ تقي الدين الأسدي: الشريفية بدرب الشعارين، لم أعرف واقفها درّس بها سيدنا الشيخ نجم الدين الدمشقي رحمه الله تعالى في سنة تسعين وستمائة، ولم أعرف من درَّس بها غيره، انتهى والله أعلم بذلك.

٥٤ ـ المدرسة الصالحية

بتربة أم الصالح الملك، غربي الطيبة والجوهرية الحنفية وقبلي الشامية الجوانية بشرق. قال ابن كثير في سنة ثمان وأربعين وستمائة: **الصالح أبو الجيش إسماعيل بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر** وهو واقف تربة أم الصالح، وقد كان الصالح ملكاً عادلاً عاقلاً حازماً تقلبت به الأحوال أطواراً كثيرة، وقد كان الأشرف موسى أوصى له بدمشق من بعده، فملكها شهوراً، ثم انتزعها منه أخوه الكامل، ثم ملكها من الصالح خديعة ومكراً، فاستمر بها أزيد من أربع سنين، ثم استعادها منه الصالح أيوب عام الخوارزمية سنة ثلاث وأربعين وستمائة، واستقرت بيده بعلبك وبصرى، ثم أخذتا منه ولم يبقَ له بلدٌ يأوي إليه، فلجأ إلى المملكة الحلبية في جوار الناصر يوسف صاحب حلب الشهباء، فلما كان في هذه السنة كما ذكرنا عدم بالديار المصرية، فلا يُدرى ما فعل الله به والله سبحانه وتعالى أعلم. وهو واقف التربة والمدرسة ودار الحديث والاقراء بدمشق انتهى. ثم قال في سنة ثلاث وثمانين وستمائة: وفيها توفي **الملك السعيد فتح الدين عبد الملك ابن الملك الصالح أبي الجيش إسماعيل ابن الملك العادل، وهو والد الملك الكامل ناصر الدين محمد** في ليلة الاثنين ثالث شهر رمضان، ودفن من الغد بتربة أم الصالح، وكان من خيار الأمراء محترماً كبيراً رئيساً، روى الموطأ عن يحيى بن بكير[١] عن مكرم بن أبي الصقر[٢]، وسمع من ابن اللتي وغيره انتهى. وقال في سنة ثمان وثمانين وستمائة: الملك المنصور شهاب الدين محمود ابن الملك الصالح إسماعيل بن العادل، توفي يوم الثلاثاء ثامن عشر شعبان، وصلي عليه بالجامع، ودفن من يومه بتربة جده وكان ناظرها، وقد سمع الحديث الكثير، وكان يحب أهله، وكان فيه لطف وتواضع انتهى.

وقال في سنة سبع وعشرين: الملك الكامل ناصر الدين أبو المعالي محمد ابن

---

(١) شذرات الذهب ٢ : ٥٩.

(٢) شذرات الذهب ٥ : ١٧٤.

الملك السعيد فتح الدين عبد الملك ابن السلطان الملك الصالح إسماعيل أبي الجيش ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب أحد أكابر الأمراء وأبناء الملوك، كان من أحاسن الناس ذكاءً وفطنة وحسن عشرة ولطافة كلام، بحيث يسرد الكثير من الكلام بمنزلة الأمثال من قوة ذهنه ولطافة فهمه، وكان رئيساً من أجود الناس، توفي عشية الأربعاء عشرين جمادى الأولى، وصلي عليه ظهر الخميس في صحن الجامع تحت النسر، ثم أرادوا دفن عند جده لأمه الملك الكامل فلم يتيسر ذلك فدفن بتربة أم الصالح سامحه الله تعالى، وكان له سماع كثير سمعنا عليه منه، وكان يحفظ تاريخاً جيداً، وقام ولده الأمير صلاح الدين مكانه في إمرة الطبلخانات وجعل أخوه في عشرته، ولبسا الخلع السلطانية بذلك انتهى.

وقال في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة: الخاتون المصونة خاتون بنت الملك الصالح إسماعيل بن العادل بن أبي بكر بن أيوب بن شادي، توفيت بدارها وتعرف بدار كافور، وكانت رئيسة محترمة، ولم تتزوج قط، وليس في طبقتها من بني أيوب غيرها في هذا الحين توفيت يوم الخميس الحادي والعشرين من شعبان، ودفنت بتربة أم الصالح رحمها الله تعالى انتهى. درَّس بها القاضي العلامة **نجم الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن خلف بن راجح بن بلال ابن هلال بن عيسى المقدسي الحنبلي ثم الشافعي**، ولد في شعبان سنة ثمان وسبعين وخمسمائة، وقرأ المقنع على مؤلفة سنة ثلاث عشرة، واشتغل في مذهب الإمام أحمد، ودرَّس في مدرسة الشيخ أبي عمر رحمه الله تعالى، وسافر إلى بغداد وله سبع عشرة سنة فسمع من ابن الجوزي وغيره، ورحل إلى همذان فأخذ عن الركن الطاوسي، ولازمه مدةً حتى صار معيده، وبرع في علم الخلاف وصار له صيت بتلك البلاد ومنزلة رفيعة، ثم اشتغل في مذهب الشافعي، وعاد إلى دمشق وله جلالة ومكانة، وكان لا يترك الاشتغال ليلاً ونهاراً، ويطالع كثيراً ويشتغل، ودرّس بالشامية البرانية كما تقدَّم وبأم الصالح هذه وبالعذراوية وبالصارمية كما سيأتي، وناب في القضاء. قال أبو شامة:

وكان يعرف بالحنبلي، وكان فاضلاً ديناً بارعاً في علم الخلاف وفقه الطريقة، حافظاً للجمع بين الصحيحين للحميدي[1]، توفي في سادس شوال سنة ثمان وثلاثين وستمائة. قال ابن كثير في تاريخه: وناب في الحكم عن جماعة من القضاة إلى أن توفي، وهو نائب الرفيع الجيلي، ودفن بقاسيون. ورأيتُ بخط الأسدي: الصالحية بتربة أم الصالح، درَّس بها شهاب الدين بن المجد لما ولي القضاء سنة اثنتين وثلاثين، ثم درّس بها ناصر الدين بن المقدسي، وقد تقدمت ترجمته في المدرسة الرواحية. وقال ابن كثير في سنة تسع وثمانين وستمائة: ودرّس بأم الصالح بعد ابن المقدسي القاضي إمام الدين القزويني، وقد تقدمت ترجمته في المدرسة الرواحية. ورأيتُ بخط الأسدي: الصالحية بتربة أم الصالح، درَّس بها شهاب الدين بن المجد لما وَلي القضاء سنة اثنتين وثلاثين.

وقال البرزالي في سنة خمس وثلاثين: وفي مستهل المحرم يوم الخميس ذكر الدرس بالمدرسة الصالحية المعروفة بتربة أم الصالح الفقيه شمس الدين ابن خطيب يبرود عوضاً عن قاضي القضاة شهاب الدين بمقتضى انتقاله إلى المدرسة العادلية والغزالية والأتابكية وتولية الحكم بدمشق وأستمراره على تدريس الإقبالية انتهى كلامه. وقد تقدمت ترجمة الشيخ شمس الدين هذا في المدرسة الدماغية. ثم درس بها آخر عمره الشيخ الإمام**سعد الدين سعد بن يوسف بن إسماعيل بن يوسف النواوي الدمشقي**، ميلاده سنة تسع (بتقديم التاء) وعشرين وسبعمائة، قدم دمشق صغيراً، وسمع الحديث واشتغل، ولازم الشيخ تاج الدين المراكشي[2] مدة، وتفقه على الشيخ شمس الدين ابن قاضي شهبة، وقرأ على الشيخ عماد الدين ابن كثير علوم الحديث الذي ألفه وأذن له بالفتوى، واشتغل بالجامع وأعاد بالناصرية والقيمرية، وكتب في الإجازات وعلى الفتاوى، وناب في القضاء، وحصل له بعد الفتنة فاقة بعد ما كان مثرياً، توفي في شهر ربيع الآخر سنة خمس وثمانمائة ببلد الخليل على نبينا

(١) شذرات الذهب ٣: ٣٩٢.
(٢) شذرات الذهب ٦: ١٧٢.

وعليه الصلاة والسلام قاضياً بها، وكان قد وَلي ذلك مدةً يسيرةً. وقال الشيخ تقي الدين ابن قاضي شهبة في ذيله في جمادى الأولى سنة تسع عشرة: الشيخ الإمام العالم **شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن نشوان بن محمد بن أحمد الحواري الشافعي**، مولده في المحرم سنة سبع وخمسين وسبعمائة بقرية حوار، قدم دمشق،وقرأ القرآن الكريم بالسنجارية، ثم أقرأ ولدي الشيخ شهاب الدين الزهري، واشتغل في العلم معهما وبسببهما على الشيخ شهاب الدين ولازمه كثيراً، وأخذ عن علاء الدين المجدلي، وقال إنه انتفع به واشتغل عند مشايخ ذلك العصر إلى أن نبه وفضل، وحضرَ الدروس مع الفقهاء وظهر فضله، وأذن له الشيخ سراج الدين في الإفتاء لما قدم دمشق، ثم نزل له الشيخ شهاب الدين بن حجي عن إعادة الشامية البرانية بعوض، وجلس للاشتغال بالجامع الأموي، وانتفع به الطلبة واشتهر اسمه، وقد درّس في آخر عمره بالعذراوية، وكان عاقلاً ذكياً يتكلم في العلم كلاماً حسناً، ويكتب على الفتاوى كتابة جيدةً، وعنده إنصاف ومحاضرة حسنة، وفي آخر عمره لم يكن بقي في أقرانه من يناظره في العلم والرواج سوى الشيخ شهاب الدين الغزي، وكان في يده جهات كثيرة، ومات ولم يحج، وكان قد اشتغل علي كثيراً، ولم يكن له مختصر يحفظه، وإنما كان يستحضر من التمييز، لأنه علق بعضه بخاطره لما أقرأه لولدي مولانا الشيخ، وقد مرض بالاستسقاء وطال مرضه حتى رأى في نفسه العبر، وذلك بالخانقاه النجيبية، ثم انتقل في آخر مرضه عند تيقنه الموت إلى البيمارستان النوري لغرض الصلاة عليه بالجامع الأموي ولغير ذلك، توفي يوم الأربعاء خامسه بعد العصر وصلي عليه من الغد بالجامع الأموي، وحضر جنازته خلق كثير من القضاة والفقهاء والأعيان، ودفن بمقبرة الصوفية عند قبر شيخه القاضي شهاب الدين الزهري، ومحقت تركته ولم يظهر لها عصارة، ونزل عن وظائفه للقاضي تاج الدين الزهري ولولديه.

ثم قال الشيخ تقي الدين في ذيله لتاريخ شيخه الحافظ ابن حجي في سنة تسع عشرة وثمانمائة: وفي يوم الأربعاء تاسع عشره درس القاضي تاج الدين بن

الزهري بالمدرسة العذراوية وبالشامية البرانية عوضاً عن الشيخ شهاب الدين بن نشوان نزل له ولولديه عن جهاته، ومنها هذه المدرسة أم الصالح وثلث العزيزية وإعادته بالشامية البرانية وإعادة العادلية الصغرى وتصدير الجامع، وذلك مضافاً إلى ما بيده من تدريس الشامية البرانية، والعادلية الصغرى، وإفتاء دار العدل، وقضاء العسكر، وتصدير الجامع وغير ذلك من الوظائف والأنظار انتهى.

وقد مرَّ في الشامية البرانية أن من شروط واقفها أن لا يجمع المدرس بها بينها وبين غيرها، فلا قوة إلا بالله، وباشر مشيخة الإقراء بهذه المدرسة الشيخ الإمام العلامة **علم الدين أبو الفتح علي بن محمد بن عبد الصمد الهمذاني السخاوي المصري،** شيخ القراء والنحاة والفقهاء في زمانه بدمشق، ولد سنة ثمان أو تسع وخمسين وخمسمائة. قال الذهبي في العبر في سنة ثلاث وأربعين وستمائة: وعلم الدين السخاوي أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد ابن عبد الأحد الهمذاني المقرىء النحوي، ولد قبل الستين وخمسمائة، وسمع من السلفي وجماعة، وقرأ القراآت على الشاطبي والغزنوي[1] وأبي الجود[2] والكندي، وانتهت إليه رياسة الإقراء والأدب في زمانه بدمشق، وقرأ عليه خلقٌ لا يحصيهم إلا الله سبحانه وتعالى، وما علمت أحداً في الإسلام حمل عنه القراآت أكثر مما حمل عنه، وله رحمه الله تعالى تصانيف سائرة متقنة، توفي رحمه الله تعالى ورحمنا به بمسكنه بتربة أم الصالح المذكورة في ثاني عشر جمادى الآخرة ودفن بتربته بجبل قاسيون. ثم قال الذهبي فيها في سنة إحدى وثمانين: وقال الصفدي أبو الفتح الأنصاري الملوني **محمد بن علي ابن محمد بن موسى شمس الدين،** لم يشتهرْ إلا بكنيته، كان فاضلاً عارفاً بالقراآت تفرّد بذلك في وقته، وكان يقرىء بتربة أم الصالح هذه بدمشق، توفي في سابع عشر صفر سنة سبع وخمسين وستمائة، وانتفع به الناس انتهى. ثم قال الذهبي في العبر سنة إحدى وثمانين وستمائة: والشيخ **زين الدين الزواوي**

---

(١) شذرات الذهب ٤ : ٣٤٣.
(٢) شذرات الذهب ٥ : ١٧.

الإمام أبو محمد عبد السلام بن علي بن عمر ابن سيد الناس المالكي القاضي المقريء شيخ المقرئين، ولد ببجاية سنة تسع وثمانين وقرأ القرآن الكريم بالإسكندرية على عيسى[1]، وبدمشق على السخاوي، وبرع في الفقه وعلوم القرآن والزهد والإخلاص، وَلي مشيخة الإقراء بتربة أم الصالح اثنتين وعشرين سنة، وقرأ عليه عددٌ كثير- ووُلي القضاء تسعة أعوام، ثم عزل نفسه يوم موت رفيقه القاضي شمس الدين بن عطاء[2]، واستمرَّ على التدريس والإفراء بتربة أم الصالح إلى أن توفي رحمه الله تعالى في شهر رجب منها. ثم قال فيها في سنة اثنتين وتسعين وستمائة: والقاضي **جمال الدين أبو إسحاق إبراهيم بن داود بن ظافر العسقلاني ثم الدمشقي المقرىء صاحب السخاوي،** وَلي مشيخة الإقراء بتربة أم الصالح مدةً، وسمع من ابن الزبيدي وجماعة، وكتب الكثير، توفي في جمادى الأولى انتهى. ثم وَليها شيخ القراء والنحاة **مجد الدين أبو بكر بن محمد بن قاسم التونسي الشافعي،** أخذ القراآت والنحو عن الشيخ حسن الراشدي، وتصدر بتربة الأشرفية الآتية وبأم الصالح هذه، وتخرج به الفضلاء، وكان ديناً صيتاً ذكياً، حدث عن الفخر علي، مات بدمشق في ذي القعدة سنة ثمان عشرة وسبعمائة عن اثنتين وستين سنة قاله الذهبي. وقال ابن كثير في هذه السنة المذكورة: وفي يوم الأربعاء ثاني عشرين شوال بكرة باشر بدر الدين محمد بن بضحان مشيخة الإقراء بتربة أم الصالح عوضاً عن الشيخ مجد الدين التونسي توفي، وحضر عنده الأعيان، وقد حضرته يومئذٍ انتهى. ثم وَليها العالم المفنن **شهاب الدين أبو العباس** أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم البعلبكي المعروف بابن النقيب، سمع بدمشق من ابن الشحنة، والشيخ برهان الدين الفزاري، وعلاء الدين بن العطار وطائفة، وبالقاهرة من جماعة، وأخذ القراآت عن الشيخ شهاب الدين الكفري، والنحو عن الشيخين مجد الدين التونسي وأبي حيان، والأصول عن الأصفهاني، ووُلي مشيخة الإقراء بأم الصالح هذه ومشيخة الأشرفية، ودرّس

---

(١) شذرات الذهب ٥ : ١٣٢.

(٢) شذرات الذهب ٥ : ٣٤٠.

بالعادلية الصغرى والقليجية، ووُلي إفتاء دار العدل، وناب في الحكم عن ابن المجد. وقال ابن كثير: وكان بارعاً في القراآت والنحو والتصريف، وله يد في الفقه وغيره، توفي رحمه الله تعالى في شهر رمضان سنة أربع وستين وسبعمائة، ودفن بمقبرة الصوفية. ثم وَليها الشيخ الإمام شهاب الدين أحمد بن بلبان بن عبد الله البعلبكي الشافعي المقرىء المجود النحوي المتقن شيخ وظيفة الإقراء بتربة أم الصالح هذه، وبالأشرفية ومدارس القليجية والعادلية الصغرى، وكان مولده ببعلبك في سنة ثمان وتسعين وستمائة، وانتقل إلى دمشق، فاشتغل بالعلم، وتلا بالسبع على الشيخ شهاب الدين الحسين بن سليمان الكفري الحنفي، وأخذ النحو عن الشيخ مجد الدين التونسي، وناب في الحكم لقاضي القضاة شهاب الدين ابن المجد، وسمع من الشيخ شهاب الدين محمود بن سلمان الحلبي[1]، وعلاء الدين علي بن إبراهيم بن داود العطار وغيرهما، وباشر وظيفة إفتاء دار العدل بدمشق مدة، وخلفه فيها صهره شهاب الدين الزهري المتقدم ذكره، توفي في شهر رمضان سنة أربع وستين وسبعمائة، قاله السيد شمس الدين الحسيني. ثم وليها بعده الشيخ **شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد المؤمن الإمام العلامة شمس الدين بن اللبان المصري**، سمع الحديث من جماعة، ونفقه على ابن الرفعة وغيره، وصحب في التصوف الشيخ ياقوت الملثم[2] بالإسكندرية صاحب أبي العباس المرسي صاحب الشيخ أبي الحسن الشاذلي، توفي شهيداً في شوال سنة تسع وأربعين وسبعمائة. ثم وليها العلامة شمس الدين ابن الجزري المقرىء مع مشيخة العادلية، وقد تقدمت ترجمته في دار القرآن الجزرية. ثم انتقلنا إلى ولده فتح الدين، وقد تقدمت ترجمته بالمدرسة الأتابكية. ثم نزل عنها قبيل وفاته في صفر سنة أربع عشرة للشيخ شرف الدين صدقة المقريء الضرير. ثم تلقاها عنه الشيخ فخر الدين بن الصلف، وهو عثمان بن محمد بن خليل بن أحمد بن يوسف الشيخ الإمام العلامة أبو

---

(١) شذرات الذهب ٦: ٦٩.

(٢) شذرات الذهب ٦: ١٠٣.

عمرو **فخر الدين بن الصلف** (بمهملة ولام مكسورة) الدمشقي الشافعي المقريء رئيس المؤذنين بالجامع الأموي ولد سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة، ومات في أواخر طاعون سنة إحدى وأربعين وفي ليلة الأحد خامس عشر شوال من السنة بدمشق، وكانت جنازته حسنة حافلة أ هـ. قلت: وباشر مشيخة الحديث بهذه المدرسة العلامة كمال الدين بن الشريشي، وقد تقدمت ترجمته في دار الحديث الأشرفية الدمشقية. قال ابن كثير: وفي يوم الاثنين العشر ين من ذي الحجة سنة ثمان عشرة وسبعمائة باشر الشيخ شمس الدين الذهبي الحافظ بتربة أم الصالح عوضاً عن كمال الدين بن الشريشي، توفي بطريق الحج، وقد كان له في مشيختها ثلاث وثلاثون سنة، وحضر عند الذهبي جماعة من القضاة انتهى، وقد تقدمت ترجمته في دار الحديث السكرية، وكان أراد أن يلي بعد موت المزي دار الحديث الأشرفية هذه، فلم يمكن من ذلك لفقد شرط الواقف في اعتقاد الشيخ فيه انتهى. ثم وليها بعده الحافظ عماد الدين بن كثير، وقد تقدمت ترجمته في دار الحديث الأشرفية الدمشقية.

(فائدة): قال الذهبي في العبر في سنة عشرين وسبعمائة: ومات في شهر ربيع الآخر بمصر المعمّر المقرىء الرحلة **أبو علي الحسن بن عمر بن عيسى الكردي الدمشقي** ابن فراش تربة أم الصالح عن نيف وتسعين سنة، سمع من ابن اللتي كثيراً وهو حاضر، سكن بالجيزة، وكان يرتزق ببيع الورق، في سنة اثنتي عشرة صُمَّ وثقل سمعه بآخرة بحيث أنه حدث بالأول من حديث ابن السماك تلقيناً، وكان رأس ماله نحو درهمين، ثم وصلوه بدراهم منها في صرة مائة درهم وأكثروا عنه انتهى.

٥٥ ـ المدرسة الصارمية

داخل باب النصر والجابية قبلي العذراوية بشرق. قال القاضي عز الدين: بانيها صارم الدين أزبك مملوك قايماز النجمي انتهى. ورأيت مرسوماً بعتبتها ما صورته: بسم الله الرحمن الرحيم هذا المكان المبارك إنشاء الطواشي الأجل

صارم الدين جوهر بن عبد الله الحر عتيق الست الكبيرة الجليلة عصمة الدين عذراء[1] ابنة شاهنشاه رحمها الله تعالى، وهو وقفٌ محرم وحبس مؤبد على الطواشي المسمى أعلاه مدة حياته، ثم من بعد حياته على المتفقهة من أصحاب الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه، والنظر في هذا المكان والوقف عليه للطواشي جوهر المسمى أعلاه مدة حياته على ما دوّن في كتاب الوقف. فمن بدَّلـه الآية. كتب سنة اثنتين وعشرين وستمائة انتهى. وهي عبارة ركيكة واقلها عبارة الطواشي، وعلى كل حال فقوله أزبك فيه نظر والله سبحانه وتعالى أعلم. ثم قال القاضي عز الدين: الذي علم من مدرسيها القاضي نجم الدين بن الحنبلي، ثم من بعده ولده، ثم من بعده تاج الدين عبد الرحمن يعني الفركاح، ثم أخوه شرف الدين وهو مستمر بها إلى الآن انتهى.

ثم درَّس بها العلامة نجم الدين الحنبلي، وقد تقدمت ترجمته في المدرسة الصالحية. قال ابن كثير في سنة أربع وعشرين وسبعمائة: شيخنا القاضي المعمر الفقيه **محيي الدين أبو زكريا يحي ابن الفاضل جمال الدين إسحاق بن خليل بن فارس الشيباني الشافعي**، اشتغل على الشيخ النواوي ولازم المقدسي، ووُلي الحكم بزرع وغيرها، ثم أقام بدمشق يشتغل في الجامع، ودرّس في الصارمية، وأعاد في تداريس عدة إلى أن توفي في سلخ شهر ربيع الآخر، ودفن بقاسيون، وقد قارب الثمانين، وسمع كثيراً، وخرَّج له الذهبي شيئاً، وسمعنا عليه الدارقطني وغيره انتهى.

ورأيتُ بخط الحافظ علم الدين البرزالي في تاريخه في سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة: وفي ليلة السبت العشرين من جمادى الآخرة توفي الشيخ الفقيه الإمام **نجم الدين أبو محمد هاشم ابن الشيخ عبد الله بن علي التنوخي البعلبكي** بالمدرسة الصارمية التي هو مدرّسها، وصلي عليه ظهر السبت بجامع دمشق، ودفن بمقبرة باب الصغير، وحضره جماعة من الفقهاء، وكان ممن اشتغل بالعلم مدة عمره، وكتب ونسخ وحصل الكتب، وقرأ على الشيوخ،

(١) إبن كثير ١٣ : ١٨.

وسمع بقراءتي على الشيخ تاج الدين الفزاري وغيره، وتوجه في الجفل إلى القاهرة، وسمع من المقاتلي، ووُلي المدرسة بعده الشيخ عماد الدين ولد قاضي القضاة علم الدين الأخنائي، ودرَّس بها في تاسع عشر رجب انتهى.

وقال ابن كثير في شهر ربيع الآخر سنة إحدى وثلاثين: وفي هذا الشهر تولى عماد الدين ابن قاضي القضاة الأخنائي تدريس الصارمية وهو صغير بعد وفاة النجم هاشم البعلبكي، وحضرها في شهر رجب وحضر عنده الناس خدمة لأبيه انتهى. ثم درّس بها الشيخ السيد الشريف **شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الحسن بن عبد الله الحسيني الواسطي** نزيل الشامية الجوانية، ميلاده سنة سبع عشرة وسبعمائة، اشتغل وفضل ودرس بهذه المدرسة وأعاد بغيرها، وكتب الكثير نسخاً وتصنيفاً بخطه الحسن، فمن تصنيفه: مختصر الحلية لأبي نعيم[1] سماه (مجمع الأحباب) في مجلدات، و(تفسير كبير) و(شرح مختصر ابن الحاجب) في ثلاث مجلدات، نقل فيه كلام الأصفهاني فأكثر، ونقل من شرح القاضي تاج الدين فوائد، وصرَّح بنقلها منه، وكتاب في (أصول الفقه) مجلد، وكتاب (الرد على الأسنوي في تناقضه). قال الحافظ ابن حجي السعدي: سمعته يعرض بعضه على القاضي بهاء الدين أبي البقاء السبكي قبل سفره إلى مصر ويقرأ عليه فيه. قال: وكان منجمعاً عن الناس، وعن الفقهاء خصوصاً، توفي في شهر ربيع الأول سنة ست وسبعين وسبعمائة، ودفن عند مسجد القدم. ثم درَّس بها **شرف الدين يونس ابن قاضي القضاة علاء الدين علي ابن قاضي القضاة أبي البقاء السبكي** وهو صبي صغير، توفي في يوم الأربعاء خامس عشرين صفر سنة أربع عشرة وثمانمائة، كان قد صلى في العام الماضي بمدرسة الخبيصية، وله ذكاء ومعرفة، وحضر جنازته. خلق من الفقهاء. قال الأسدي: وهو أخر من بقي من الذكور من ذرية أبي البقاء فيما أظن، إلا أن يكون بمصر أحدٌ من أولاد ابن عمه جلال الدين ابن القاضي بدر الدين، ووُلي وظائفه، وحضر في تدريس العزيزية

(١) شذرات الذهب ٣ : ٢٤٥.

والقيمرية الشيخ شهاب الدين بن حجي، والتصدير قاضي القضاة نجم الدين ابن حجي، ثم تركه لابن خطيب عذرا، وأرسل إلى القاضي أن يقرره فيه، وتدريس الصارمية لشمس الدين الكفيري ا هـ، وقد تقدمت ترجمة شمس الدين هذا في الشاهينية. ثم قال الأسدي في شعبان سنة إحدى وثلاثين: القاضي شمس الدين محمد بن خطيب قارا، حفظ المنهاج واشتغل يسيراً، ثم وَلي القضاءَ بمعاملات منها حمص والقدس، ثم توصل إلى قضاء طرابلس، فولّيه بمساعدة القاضي شمس الدين الهروي في جمادى الأولى سنة سبع وعشرين. فلما وَلي قاضي القضاة نجم الدين ابن حجي كتابة السر يعني بمصر هرب من طرابلس خوفاً منه لأنه كان يكرهه. ثم وَلي قضاء حماة في شهر ربيع الآخر سنة تسع وعشرين. ثم عزل في ذي القعدة سنة ثلاثين، وذهب إلى مصر، فلما وصل الخبر إلى مصر بوفاة الشيخ شمس الدين الكفيري بقي في وظائفه، وكتب خطه بمبلغ، وقدم دمشق فلم يصلْ إلى شيء من جهات المذكور لاستقرار غيره فيها، فتوجه إلى مصر على طريق الساحل مرافقاً لمن وقف في طريقه، وساعياً في القضاء على ما قيل، فغرق بالقرب من دمياط، وسلم من كان معه، ولم يغرق سواه لتأخره عن التحول من المركب إلى عيره بسبب ما كان معه من المال في المركب، توفي في عشر الستين، وكان لا بأس بمباشرته، وترك عليه ديوناً كثيرة. ووصل الخبر بوفاته إلى دمشق في حادي عشرين الشهر، وفي ثالث عشرين أيضاً جاء الخبر إلى دمشق أن ولد القاضي بدر الدين بن مزهر استقرَّ في وظائف الشيخ شمس الدين الكفيري عوضاً عن القاري بحكم غرقه انتهى. وسيأتي في العزيزية زيادة إيضاح في ذلك، وان ولد بدر الدين بن مزهر نزل عنها حتى عن الفقاهات لكاتب سر دمشق الكمال بن ناصر الدين بن البارزي. ثم وليها شيخنا العلامة شمس الدين بن حامد عنه. ثم وليها الشيخ العلامة تلميذه الشيخ زين الدين عبد القادر [1] في ثاني عشر شوال سنة سبع وثمانين وثمانمائة، وذكر أنه وليها من شيخنا بدر الدين ابن

(١) شذرات الذهب ٨ : ١٨.

قاضي شهبة، قبل بولاية معلقة من مدة نحو أكثر من عشر سنين، وهو مستمرٌّ بها إلى الآن، ثم توفي ليلة السبت سادس عشر ذي الحجة سنة ثلاث وتسعمائة، ودفن بمقبرة باب الصغير.

(فائدة): قال ابن كثير في سنة ست عشرة وسبعمائة: الشيخ الصالح الزاهد المقريء **أبو عبد الله محمد ابن الخطيب سلامة بن سالم بن الحسن ابن ينبوب المالي** أحد الصلحاء المشهورين بجامع دمشق، سمع الحديث وأقرأ الناس نحواً من خمسين سنةٍ، وكان يفصح الأولادَ في الحروف الصعبة، وكان مبتلى في فمه يحمل طاسة تحت فمه من كثرة ما يسيل من الريال وغيره، وقد جاوز الثمانين بأربع سنين، توفي في المدرسة الصارمية يوم الأحد ثاني عشرين ذي القعدة، ودفن بباب الصغير بالقرب من القلندرية، وحضر جنازته خلق كثير جداً نحواً من عشرة آلاف رحمه الله تعالى انتهى.

٥٦ ـ المدرسة الصلاحية

بالقرب من البيمارستان النوري بانيها نور الدين محمود بن زنكي الشهيد ونسبت إلى الملك الناصر صلاح الدين فاتح بيت المقدس. قال الذهبي في العبر في سنة تسع وستين وخمسمائة: السلطان **نور الدين محمود العادل أبو القاسم ابن أتابك زنكي بن آق سنقر التركي**، تملك حلب بعد أبيه ثم أخذ دمشق فملكها عشرين سنة، وكان مولده في سنة إحدى عشرة وخمسمائة، وكان أجل ملوك زمانه وأعدلهم وأكثرهم أدباً وجهاداً وأسعدهم في دنياه وآخرته، وهزم الفرنج غير مرة وأخافهم وجرَّعهم المرَّ، ومحاسنه في الجملة أبين من الشمس والقمر، وكان أسمر طويلاً مليحاً، تركيَّ اللحية، نقيَّ الخد، شديد المهابة، حسن التواضع، طاهر اللسان، كامل العقل والرأي، سليماً من التكبر، خائفاً من الله تعالى، قلَّ أن يوجد في الصلحاء الكبار مثله فضلاً عن الملوك، ختم الله تعالى له بالشهادة، ونوّله الحسنى إن شاء الله تعالى وزيادة، فمات رحمه الله تعالى بداءِ الخوانيق في حادي عشر شوال، وعهد بالملك إلى ولده الصالح

إسماعيل[1] وعمره إحدى عشرة سنة انتهى. وسيأتي إن شاء الله تعالى باقي ترجمته في المدرسة النورية الحنفية. وقال في سنة تسع وثمانين وخمسمائة: وصلاح الدين السلطان الملك الناصر أبو المظفر يوسف بن أيوب بن شادي بن مروان ابن يعقوب الدويني الأصل التكريتي المولد، ولد في سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة إذا أبوه شحنة تكريت، ملكَ البلاد ودانت له العباد، وأكثر من الغزو وواظب، وكسر الافرنج مرات، وكان خليقاً للملك، شديد الهيبة، محبباً إلى الأمة، عالي الهمة، كامل السؤدَد، جَمَّ المناقب، وَلي السلطنة عشرين سنة، وتوفي بقلعة دمشق في السابع والعشرين من صفر، وارتفعت الأصوات بالبلد بالبكاء، وعظم الضجيج، حتى ان العاقل تخيل أن الدنيا كلها تصبح صوتاً واحداً، وكان أمراً عجباً رحمه الله تعالى انتهى.

ويقول كاتبه: ودفن بالقلعة، ثم نقل منها إلى تربة بنيت له لصيق دار أسامة التي بناها ولده الملك العزيز[2] مدرسة، المعروفة الآن بالعزيزية شمالي دار الحديث الفاضلية بالكلاسة لصيق الجامع الأموي من جهة الشمال بالقرب من الزاوية الغزالية. وسيأتي إن شاء تعالى في الخانقاه الناصرية وإليه تنسب المدرسة الصلاحية التي ببيت المقدس.

قال الحافظ ابن كثير في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة: وعمل للشافعية المدرسة الصلاحية، ويقال لها الناصرية، وكان موضع كنيسة على جسد حنة، أي على قبر حنة أم مريم عليها السلام، ووقف على الصوفية رباطاً لها كان للبترك إلى جانب القمامة، وأجرى على الفقراء والقراء والفقهاء الجامكيات والجرايات، وأرصد الختم والربعات في أرجاء المسجد الأقصى لمن يقرأ وينظر فيها من المقيمين والزائرين، وتنافس بنو أيوب فيما يفعلونه من الخيرات في القدس الشريف للقادمين والظاعنين والقاطنين، فجزاهم الله خيراً أجمعين انتهى. لم نعلم في هذه المدرسة الصلاحية الدمشقية مدرسين إلا عماد الدين بن

---

(١) شذرات الذهب ٤ : ٢٥٨.

(٢) شذرات الذهب ٤ : ٢١٩.

أبي زهران الموصلي، ثم من بعده محيي الدين خطيب الجامع وهو مستمرّ بها إلى الآن. قال ابن شداد: الصلاحية بالكلاسة وهي عبارة عن زاوية فيها. قال ابن شداد في الكلام على الجامع الأموي: إنها مدرسة شافعية، حيث قال ذكرنا فيه من المدارس: مدرسة شافعية بالكلاسة، المدرسة الغزالية وتعرف بالشيخ نصر المقدسي، مدرسة ابن شيخ الاسلام، مدرسة الملك المظفر أسد الدين شافعية، مدرسة للمالكية، مدرسة ابن منجا حنبلية انتهى. فأفاد أموراً وعدَّد في الجامع إحدى عشرة حلقة يصرف عليها من مال المصالح، وعدَّد به تسعمائة وأربعة وعشرين سبعاً بأوقاف تجري عليها، وثلاثة وسبعين تصديراً لاقراء القرآن، وذكر عدة حلق للحديث وغير ذلك انتهى. والذي تحقق في هذه الصلاحية من المدرسين شمس الدين الكردي الأعرج، ثم من بعده مجد الدين عبد الله الكردي، وهو بها الى الآن قاله ابن شداد انتهى والله سبحانه وتعالى أعلم.

٥٧ ـ المدرسة التقطائية

ورأيت في قائمة بكشف الأوقاف سنة عشرين وثمانمائة: التقطائية بالتاء المثناة الفوقية من المدارس الشافعية، عمر بعضها، وهي داخل الباب الصغير بنحو مائة ذراع شرقيه بشام غربي بيت الخواجا الناصري قبلي منارة الشحم، لها منارة صغيرة. قال ابن كثير في تاريخه في سنة ست عشرة وسبعمائة: وفي شهر رجب نقل نائب حمص الأمير **شهاب الدين قرطاي**(١) إلى نيابة طرابلس عوضاً عن الأمير سيف الدين التركستاني بحكم وفاته. ووُلي الأمير سيف الدين أرقطاي نيابة حمص، وتولى نيابة الكرك سيف الدين طقطاي الناصري عوضاً عن سيف الدين يلبغا انتهى. ولم يذكر له مدرسة. ورأيت في الوافي لصلاح الدين الصفدي في حرف الطاء المهملة ذكر اثنين: أحدهما طقطاي السلطان صاحب القبجاق بن منكو تمر بن سابر خان الطاغية الأكبر جنكيز خان المغلي، توفي سنة

---

(١) إبن كثير ١٤ : ١٧٦.

ثلاثة عشرة[1] وسبعمائة، وثانيهما **طقطاي الأمير عز الدين داوادار الأمير سيف الدين يلبغا اليحيوي**، كان ممن حمل راية السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون، وإنما أعطاه ليلبغا فعمله دواداراً، وكان يقول عنه: هذا قرابتي وهو حَدِث، وكان قد سلم قياده إليه وهو النائب وحديث الناس معه في سائر الأمور، ولم يكن يقول شيئاً فيخالفه، وهو حسن الوجه عاقل، كثير الاطراق، قليل الكلام، ساكن، كثير الخير، عديم الشر، لم يؤذِ أحداً، ولا تطلع إلى مال أحد، نعم إنْ أهدى الناس إليه شيئاً قبله ورعى له خدمة، وكان ينفع أصحابه كثيراً، وأعطاه الملك الكامل إمرة عشرة بدمشق، فكتب إليه ونحن على منزلة الكسوة نريد التوجه إلى الصيد بنواحي الأزرق، وقد ورد المرسوم بذلك منه:

يا سيداً ربُّ العلى ... لكل خيرٍ يسرهْ
ومن حباهُ طلعةً ... بالبشر أمست يعمرهْ
ومن له محاسنٌ ... ترضي الكرام البررهْ
تهن أمر إمرةٍ ... أبناؤها مشتهرهْ
بها الوجوه قد غدتْ ... ضاحكة مستبشرهْ
تنالها كاملةً ... مضروبة في عشرهْ

ثم لما خُلع الكامل وتولى الملك المظفر توجه إليه من دمشق، فرعى له خدمة مدحه، ورسم له بامرة طبلخانات، ولم يزل عند أستاذه خطيباً إلى أن توجه معه في نوبة أستاذه وخروجه على الكامل، وتوجه معه إلى حماة، وأمسك مع بقية الأمراء، وجهز معه إلى مصر مع أخيه يلبغا، فجهز إلى الاسكندرية. ثم إن الأمير سيف الدين شيخو والأمير سيف الدين صرغتمش[2] شفعا فيه عند الملك فأفرج عنه وعن أخيه يلبغا، وأقام هو عند شيخو، وجهز يلبغا إلى حلب، وذلك في شهر رجب سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، ثم إنه أعطى امرية

(١) شذرات الذهب ٦: ٤٠.
(٢) إبن كثير ١٤: ٢٧٥.

عشرة وأقام بالقاهرة وتزوج هناك امرأة الأمير سيف الدين طغيتمور النجمي الدوادار، وهي أخت الأمير سيف الدين طاز المالكي واسمه محمد بن نوح انتهى. ولم يذكر لها مدرسة ولا خانقاه ولا غيرها والله سبحانه وتعالى أعلم.

٥٨ ـ المدرسة الطبرية

بباب البريد، وقفها برأس العين، وحوانيت بالنورية داخل دمشق، درس بها الشيخ الامام العالم الأصيل **شرف الدين أبو عبد الله الحسين بن علي ابن محمد بن حامد بن محمد بن عبد الله بن علي بن محمود بن هبة الله بن ألْـهْ** (بفتح الهمزة وضم اللام وإسكان الهاء) ومعناه بالعربي العقاب، الأصفهاني الأصل الدمشقي المعروف بابن الشرف حسين ميلاده في المحرم سنة سبع (بتقديم السين) وخمسين وستمائة، وسمع جماعة، واشتغل وأفتى، وكتب بخطه الحسن كثيراً من الكتب. قال الحافظ الذهبي في العبر: شيخنا المعمر الصالح، درّس بالعمادية. وقال الحافظ تقي الدين بن رافع: حدث وسمع منه البرزالي، وخرّج له جزءاً من حديثه بالسماع وجزءاً بالاجازة، وحدث بهما، ودرس بالطبرية بباب البريد توفي في شهر رجب سنة تسع وثلاثين وسبعمائة، ودفن بقاسيون رحمه الله تعالى.

٥٩ ـ المدرسة الطيبة

قبلي النورية الحنفية وشرقي تربة زوجة تنكز بقرب الخواصين داخل دمشق، وقد قدمنا عن البرهان بن المعتمد أنها هي المسماة بالشومانية وإنما غير اسمها تيناً. قال الصفدي في حرف الطاء المهملة: باني الطيبة العابر علي بن أبي بكر انتهى. وليكشف من العين من كلامه، درّس بها الخطيب أبو العباس الفزاري، وقد تقدمت ترجمته في دار الحديث الناصرية. وقال ابن كثير في سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة: شيخنا العلامة الزاهد الورع بقية السلف ركن الدين أبو يحيى زكريا بن يوسف بن سليمان ابن حامد البجلي الشافعي نائب الخطابة ومدرّس الطيبة والأسدية، وقد تقدمت تتمة ترجمته في كلام ابن كثير

هذا فيها. ثم درّس بها الشيخ بهاء الدين ابن إمام المشهد، وقد تقدمت ترجمته في المدرسة الأمينية. ثم درّس بها القاضي **تاج الدين أحمد ابن القاضي فتح الدين محمد بن إبراهيم بن محمد بن الشهيد**، اشتغل في صغره، ودرّس بالطيبة هذه سنة أربع وسبعين وسبعمائة. ثم وَلِي قضاء العسكر سنة خمس وسبعين إلى أن عزل بالقاضي سري الدين أول سنة ثمان وسبعين، ودرس بالظاهرية، نزل له عنها قاضي القضاة شمس الدين الأخنائي، ولم تزل بيده إلى أن توفي، وكذلك نظر الأسرى. قال ابن حجي: كان في أيام سعادة والده مقصوداً معظماً، وحصل أوقافاً وثمراً، وزادت في أيامه أجورُ الأوقاف، وكان محبباً إلى الناس وعنده فضيلة في الإنشاء، وكان خبيراً بصنعة الكتابة، صانعاً صالحاً لوظيفة كاتب السر مرجحاً على غيره، توفي في ذي القعدة سنة ثمانمائة مطعوناً، ودفن بمقبرة الصوفية بالقطعة العالية من غربيها، بتربة لهم لا سقف لها وقد بلغ الخمسين ظناً انتهى. ثم وليها الشيخ **شمس الدين محمد بن الكفتي** الشافعي، قال الشيخ تقي الدين بن قاضي شهبة في جمادى الأولى سنة ثمان عشرة وثمانمائة في ذيله التاريخ: شيخه اشتغل في صغره وحفظ التنبيه، ورافق الشيخ تقي الدين ابن إمام المشهد زماناً وفضل، وكان ذهنه جيداً، وله فهم في النحو، وأفتى في الشامية البرانية قبل الفتنة بغير كتابة، حكى لي قال: كنتُ أنا وشمس الدين الجرجاوي وشمس الدين الصناديقي وبهاء الدين ابن إمام المشهد(١) نجتمع في الأمينية نشتغل، فاتفق أن الصناديقي علق على التنبيه مجلداً، ثم إنه أراد الأخذ في الشامية البرانية في طبقة الإفتاء، فذهب إلى القاضي شهاب الدين الزهري وسأله ذلك، فقال: حتى تكتب، فقال له: خذ هذه المجلدة يعني التي جمعها وعما شئت فاسألني منها، فما كتبت فيها شيئاً إلا وأنا أستحضره، ففعل ذلك فأجابه، فأذن له أن يأخذ في طبقة الإفتاء، فقال للقاضي شهاب الدين كلما فيها فرفقتي يشاركونني في معرفته يعني الجرجاوي

---

(١) شذرات الذهب ٧ : ١١٢.

وابن إمام المشهد وابن الكفتي فأنهى للجميع، وكان أول أمره على طريقة حسنة جداً، حكى لي من عاشره في طريق الحج عن عبادته وخيره، ثم عاشر الناس ودخل في الترك والدواوين، وتغير حاله وساءت طريقته، وخرج عن وظائفه، وحصّل مالاً من غير وجهة، ولما توفي الشيخ شهاب الدين ابن إمام المشهد، أوصى إليه على بنته، ونزل له عن جهاته: تدريس الطيبة، وتدريس القواسية، وتصدير في الجامع وغير ذلك، فلم يعش بعده إلا يسيراً، توفي يوم الأحد ثاني عشره بعد ضعفٍ طويل، وخلف كتباً كثيرة ومالاً، ودفن من الغد بمقبرة باب الفراديس، ولم يحضر جنازته إلا نفر يسير، لاشتغال الناس بالفتنة الواقعة في هذا الشهر، يعني عصيان قانباي المحمدي نائب الشام والذي عليه من القلعة، ومات عن بنت وزوجتين، ونزل عن تدريس الطيبة لصاحبنا نور الدين بن قوام، وعن تصدير الجامع للقاضي تاج الدين الحسباني وغيره، واستقرّ عوضه في تدريس القواسية الشيخ تقي الدين اللوبياني، وماتت البنت من بعده بمدة يسيرة، وأخذ الميراث من لا يستحقه انتهى. ثم درّس بها شيخنا مفتي المسلمين **شمس الدين أبو عبد الله محمد بن سعد العجلوني** في خامس ذي القعدة سنة سبع وثلاثين وثمانمائة، قال الشيخ تقي الدين ابن قاضي شهبة: في هذا الشهر منها ويوم الأحد خامسه درّس الولد أبو الفضل أبقاه الله تعالى بالمدرسة العذراوية نيابة عني، وحضر عنده الشيخ محي الدين المصري، والقاضي تقي الدين بن الحريري، والقاضي برهان الدين بن رجب وفقهاء المدرسة، ويومئذ درَّس شمس الدين محمد بن سعد العجلوني بالطيبة عند باب الخواصين، وحضر معه الجماعة الذين حضروا بالعذراوية انتهى. فهما رحمها الله تعالى رفيقان ابتدآ بالتدريس في يوم واحد، ولهذا كنت أراهما على قلب واحد، رحمها الله تعالى ورحمنا بهما في الدارين آمين.

٦٠ ـ المدرسة الظبيانية

قبلي المدرسة الشامية الجوانية وغربي المدرسة الصالحية التي غربي مدرسة

الطيبة، من وقفها: المزرعة بقرية يعقوبا والمحاكرات حول الخندق قبلي سور دمشق، وشمالي مقبرة باب الصغير، درَّس بها في ذي القعدة سنة أربع وسبعين وسبعمائة الحافظ شهاب الدين بن حجي. وقد تقدمت ترجمته في المدرسة الأتابكية.

٦١ - المدرسة الظاهرية البرانية

خارج باب النصر بمحلة المنيبع، شرقي الخاتونية الحنفية وغربي الخانقاه الحسامية، بين نهري القنوات وبانياس على الميدان بالشرف القبلي، بناها الملك الظاهر غازي ابن الملك الناصر صلاح الدين بن أيوب. قال الذهبي في تاريخه العبر، في سنة ثلاث عشرة وستمائة: والملك الظاهر غازي صاحب حلب ولد السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب ولد بمصر سنة ثمان وستين وخمسمائة، وحدث عن عبد الله بن بري وجماعة، وكان بديع الحسن كامل الملاحة، ذا غور ودهاء ومصادقة لملوك النواحي فيوهمهم أنه لولاه لقصدهم عمه العادل، ويوهم عمه أنه لولاه لاتفق عليه الملوك وشاقوه، وكان سمحاً جواداً، تزوج ببنتي عمه، توفي في العشرين من جمادى الآخرة بمرض الإسهال، وتسلطن بعده الملك العزيز [1] وله ثلاثة أعوام وكاس الملك العادل لأجل بنته أم الطفل انتهى. وقال في سنة تسع وخمسين وستمائة: فيمن مات بها صاحب صهيون بن منكورس تملك صهيون بعد والده ثلاثاً وثلاثين سنة، وكان حازماً شايباً عمره تسعون سنة، ودفن بقلعة صهيون وتملك بعده ابنه سيف الدين محمد [2] والملك الظاهر غازي شقيق الملك الناصر يوسف وأمها تركية، وكان مليح الصورة شجاعاً جواداً قتل مع أخيه بين يدي هولاكو انتهى. وقال ابن كثير في تاريـخه في سنة ثلاث عشرة المتقدمة: وفيها توفي صاحب حلب الملك الظاهر غازي ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب. وكان من خيار

---

(١) شذرات الذهب ٥ : ١٦٨.

(٢) شذرات الذهب ٥ : ٣٣٥.

(٣) شذرات الذهب ٥ : ٢٩٨.

الملوك وأسعدهم سيرة. ولكن كان فيه عسف ويعاقب على الذنب اليسير شديداً، وكان يكرم العلماء والشعراء والفقراء، أقام في الملك ثلاثين سنة، وحضر كثيراً من الغزوات مع أبيه، وكان ذكياً له رأي جيد، وعبارة وعادة سارة، وفطنة حسنة، وعمره اربع واربعون سنة، ولما حضرته الوفاة جعل الملك من بعده لولده الملك العزيز غياث الدين محمد وهو ابن ثلاث سنين، وقد كان له أولاد كبار ولكنه عهد إلى هذا من بينهم لأنه كان من بنت عمه العادل وأخواله الأشرف والمعظم[1] والكامل وجده العادل لا ينازعونه، وهذا وقع سراً وبايع له جده العادل وخاله الأشرف صاحب حران والرها وخلاط وهمَّ المعظم بنفض ذلك فلم يتفق له. وقام بتدبير مملكته الطواشي شهاب الدين طغرل[2] الرومي الأبيض، وكان ديناً عاقلاً انتهى.

قال الأسدي في تاريخه: في سنة عشر وستمائة وفي ذي الحجة ولد الملك المنصور محمد بن الظاهر صاحب حلب من ضَيْفة خاتون بنت الملك العادل. قال ابن واصل: فزينت له حلب وصاغ له عشرة من المهود من الذهب والفضة، وفتح للطفل ثلاث ترجيات من اللؤلؤ والياقوت، ودرعان وخوذتان ويرك طوان من اللؤلؤ وغير ذلك، وثلاثة سروج مجوهرة، وثلاثة سيوف غلفها بالذهب والياقوت، ورماح أسنتها جوهر منظوم، وفرحوا به فرحاً شديداً انتهى، وقال الأسدي أيضاً: **الملك الظاهر غازي صاحب حلب بن يوسف بن أيوب بن شادي بن مروان السلطان الملك الظاهر غياث الدين أبو منصور ابن السلطان صلاح الدين صاحب حلب،** ولد بمصر في شهر رمضان سنة ثمان وستين، وسمع بالإسكندرية من ابن عوف[3]، وبمصر من ابن بري، وبدمشق من الفضل البانياسي، وحدث بحلب وولي سلطنتها ثلاثين سنة.

قال الموفق بن عبد اللطيف: كان جميل الصورة، رائع الملاحة، موصوفاً

(١) شذرات الذهب ٥ : ١٧١.

(٢) شذرات الذهب ٥ : ١٤٥.

(٣) شذرات الذهب ٤ : ٢٦٨.

بالجمال في صغره وفي كبره، وله غور ذكاء ودهاء ومكر، وأعظم دليل على دهائه مفاوضته لعمه العادل، وكان لا يخليه يوماً من شغل قلب وخوف، وكان يصادق ملوك الأطراف ويباطنهم ويلاطفهم؛ ويوهمهم أنه لولاه لكان العادل يقصدهم، ويوهم عمه أنه لولاه لم يطعه أحد من الملوك ولكاشفوه بالشقاق، فكان بهذا التدبير يستولي على الجهتين ويستعبد الفريقين، ويشغل بعضهم ببعض، وكان كريماً معطياً، يغمر الملوك بالتحف، والشعراء والقصاد بالصلات، وتزوج بنت العادل وماتت معه، ثم تزوج باختها فكان له عرس مشهور، وجاءت منه بالملك العزيز في أول سنة عشر وأظهر السرور بولادته، وبقيت حلب مزينة شهرين، والناس في الأكل والشرب ولم يبق صنف من أصناف الناس إلا أفاض عليهم النعم، ووصلهم بالإحسان، وسير إلى المدارس والخوانق الغنم والذهب، وأمرهم أن يعملوا الولائم. ثم فعل ذلك مع الأجناد والغلمان والخدم، وكان عنده من أولاد أبيه وأولاد أولادهم مائة وخمسة وعشرون نفساً، وزوج الذكور منهم بالإناث، وعقد في يوم واحد خمسة وعشرين عقداً بينهم، ثم صار كل ليلة يعمل عرساً ويحتفل به. وقال أبو المظفر ابن الجوزي: كان مهيباً، له سياسة وفطنه، ودولة معمورة بالفضلاء والعلماء، مزينة بالملوك والأمراء، وكان محسناً إلى رعيته وإلى الوافدين عليه، حضر معظم غزوات أبيه، وانضم إليه أخوته وأقاربه، وكان يزور الصالحين ويتفقدهم، وكان يتوقد ذكاء وفطنة. وقال الحافظ أبو عبد الله: ذكرت في الحوادث أن الظاهر قدم دمشق وحاصرها غير مرة مع أخيه الأفضل[1] وحاصر منبج وأخذها، وحاصر حماة، وكان ذا شجاعة واقدام، وكان سفاكاً لدماء الخلق في أول أمره، ثم قصر عن ذلك وأحسن إلى الرعية وكان ذكياً حسن النادرة. قال له الحلّي[2] الشاعر مرة في المنادمة وهو يعبث به وزاد عليه فقال: انظم؟ يهدد بالهجو فقال السلطان: أنثر؟ وأشار إلى السيف، توفي في جمادى الآخرة عن خمس وأربعين سنة بدمشق، ودفن بالقلعة ثم نقل

---

(١) شذرات الذهب ٥: ١٠١.

(٢) شذرات الذهب ٥: ١٢٣.

إلى مدفن مدرسته التي أنشأها بحلب، وله مدرسة اخرى بدمشق بالمنيبع، وأوصى بالسلطنة لابنه العزيز محمد لأنه كان من بنت العادل. وطلب بذلك استمرار الأمر له لأجل جده وأخواله، وهكذا وقع وجعل الأمر من بعده لولده الأكبر أحد[1]. وقام بأمر ابنه الخادم طغرل أحسن قيام، (وقصد عز الديـن[2] صاحب الموصل حلب في أيام الأشرف، ونزل بظاهر حلب، فرجع عز الدين إلى بلاده)، وهمَّ المعظم عيسى بأخذ حلب، فلم يوافقه أخوه الأشرف موسى انتهى.

وقال ابن قاضي شهبة: وفي المحرم سنة تسع وستمائة اصطلح الملك الظاهر مع عمه العادل وتزوج بابنته وكان العقد بدمشق بوكالتين على خمسين ألف دينار، وهي ضيفة خاتون شقيقة الملك الكامل وبعثت إلى حلب في الحال، وكان جهازها على ثلاثمائة جمل وخمسين بغلاً، ومعها مائتا جارية، فلما أدخلت على الظاهر مشى لها خطوات، وقدم لها خمس عقود جوهر قيمتها ثلاث مائة ألف وخمسون ألف درهم، وأشياء نفيسة، وكان عرساً مشهوراً ا هـ.

ودرس بها العلامة **شمس الدين محمد أبو عبد الله بن مَعْن (بفتح الميم وسكون العين المهملة ثم نون) ابن سلطان الشيباني الدمشقي**؛ تفقه بحلب على ابن شداد، وحفظ كتاب الوسيط للغزالي، وسمع وحدث ودرّس بالظاهرية البرانية هذه، وكان فقيهاً إماماً مناظراً، أديباً قارئاً بالسبع، توفي في سنة أربع وستمائة، وله كتاب (التنقيب على المذهب) في جزءين فيه غرائب وأوهام في عَزو الأحاديث إلى الكتب. وقال الذهبي في تاريخه العبر في سنة اثنتين وتسعين وستمائة: وابن الأستاذ عز الدين أبو الفتح عمر بن محمد ابن الشيخ أبي محمد عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان الأسدي الحلبي مدرّس المدرسة الظاهرية التي بظاهر دمشق. روى سنن ابن ماجة[3] عن عبد اللطيف،

---

(١) شذرات الذهب ٥: ٢٥٣.

(٢) شذرات الذهب ٥: ٦٢.

(٣) شذرات الذهب ٢: ١٦٤.

توفي في شهر ربيع الأول انتهى. وقال ابن كثير في سنة اثنتين وتسعين وستمائة: وفي عاشر جمادى الأولى درّس القاضي إمام الدين القزويني بالظاهرية البرانية وحضر عنده القضاة والأعيان انتهى. وقال في سنة أربع وتسعين وستمائة: وفي آخر شوال قدمت من الديار المصرية تواقيع شتى منها: تدريس الغزالية لابن صصري عوضاً عن الخطيب المقدسي، وتوقيع بتدريس الأمينية لإمام الدين القزويني عوضاً عن نجم الدين بن صصري، ورسم لأخيه جلال الدين بتدريس الظاهرية البرانية عوضاً عنه انتهى. وقال في سنة خمس وتسعين: وفي شهر رجب درس كمال الدين بن القلانسي بالظاهرية البرانية عوضاً عن جلال الدين القزويني انتهى. وقال في سنة أربع وعشرين وسبعمائة: وفي شهر رمضان قدم إلى دمشق الشيخ نجم الدين عبد الرحيم ابن الشحام الموصلي من بلاد السلطان أزبك وعنده فنون في علم الطب وغيره، ومعه كتاب بالوصية به، فأعطى تدريس الظاهرية البرانية، نزل له عنها جمال الدين بن القلانسي، فباشرها في مستهل ذي الحجة، ثم درّس بالجاروخية انتهى، وقد تقدمت ترجمة الشيخ نجم الدين هذا في المدرسة الجاروخية ثم درّس بها بعده بنزول له عنها زوج ابنة ابن الشحام نور الدين الأردبيلي، وقد تقدَّمت ترجمته في المدرسة الجاروخية أيضاً. ثم قال ابن كثير في سنة ست وثلاثين: وفي يوم الأربعاء عاشر جمادى الأولى درَّس بالظاهرية البرانية الشيخ الإمام المقرىء أبو بكر الحريري عوضاً عن نور الدين الأردبيلي، نزل له عنها لما حصلت له الناصرية الجوانية انتهى، وقد تقدمت ترجمة الإمام أبو بكر الحريري هذا في دار الحديث الأشرفية الدمشقية. ثم درّس بها أبو العباس أحمد الرهاوي، وقد تقدمت ترجمته في المدرسة الشامية البرانية. ثم درّس بها قاضي القضاة بهاء الدين بن السبكي، وقد تقدمت ترجمته في دار الحديث الأشرفية الدمشقية. ثم درس بها الخطيب العالم العابد **جمال الدين أبو الثناء محمود بن محمد بن إبراهيم بن جملة بن مسلم بن تمام بن حسين بن يوسف المحجي الدمشقي**، قيل إن ميلاده سنة سبع بتقديم السين وسبعمائة، وسمع

من جماعة، وحفظ التعجيز لابن يونس، وتفقه على عمه القاضي جمال الدين، وتصدَّر بالجامع الأموي، واشتغل بالعلم وأفتى ودرس بالظاهرية البرانية هذه، وناب في الحكم عن عمه يوماً واحداً، ثم وَلي خطابة دمشق في ذي القعدة سنة تسع وأربعين وأعرض عن الجهات التي في يده ففرقت على الفقهاء، واستمر في الخطابة إلى حين وفاته مواظباً على الاشتغال والإفتاء والعبادة، وكان معظماً جاء إليه السلطان ويلبغا فلم يعبأ بهما وسلم عليهما وهو بالمحراب. ذكره الذهبي في المعجم المختص وقال: شارك في الفضائل، وعني بالرجال، ودرَّس واشتغل، وتقدم مع الدين والتصوف، توفي في شهر رمضان سنة أربع وستين وسبعمائة. وقال السيد في آخر ذيله: في هذه السنة توفي الخطيب الإمام العلامة القدوة جمال الدين بن جملة أحد الأعيان، تفقه بعمه قاضي القضاة جمال الدين يوسف بن إبراهيم بن جملة، روى عن جماعة منهم القاضي تقي الدين سليمان بن حمزة الحنبلي، وناب في الحكم يوماً واحداً، ودرس بالظاهرية البرانية، وأعاد بعدة مدارس، وأفتى واشتغل وألف كتباً كثيرة، وكان ملازماً لبيته وهو مشتغل بما يعنيه، وكان محباً للفقراء ديناً صيناً، وباشر خطابة الجامع الأموي بعد الشيخ تاج الدين عبد الرحيم ابن القاضي جلال الدين القزويني، وكانت وفاته رحمه الله تعالى في العشرين من شهر رمضان. ووُلي الخطابة بعده قاضي القضاة شيخ الإسلام تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن السبكي، وكان مَولدُ الخطيب المذكور سنة سبع وسبعمائة، وكانت جنازته حافلة انتهى. ثم وَلي تدريسها الحافظ شهاب الدين ابن حجي، وقد تقدمت ترجمته في المدرسة الأتابكية انتهى. وقال الأسدي في سنة تسع وثمانمائة: وفي صفر اصطلح الشيخ شهاب الدين بن حجي والقاضي علاء الدين بن أبي البقا على أن الخطابة والغزالية ونظر الحرمين يكون بينهما نصفين، ونزل القاضي لشيخ عن تدريس الظاهرية البرانية ونظرها وتهايآ في الخطابة كل شهر يخطب واحد انتهى. ثم وَلي تدريسها بعد وفاته المتقن علاء الدين بن سلام، نزل له قاضي القضاة **نجم الدين بن حجي** بعد وفاة أخيه الشيخ شهاب الدين عنه. وقد تقدمت ترجمة علاء الدين هذا في المدرسة

الركنية. وفي يوم السبت ثامن شهر ربيع الآخر سنة أربع وسبعين (بتقديم السين) وثمانمائة درَّس فيها شيخنا شيخ الشافعية في وقته نجم الدين محمد بن ولي الدين عبد الله الدمشقي الشهير بابن قاضي عجلون[1]، وحضرتُ معه فيها مع فضلاءِ الطلبة الأقدمين إلى آخر حضوراته فيها، ودرَّس بها في المنهاج في أول كتاب البيع، فظهر منه إتقان وتفنن وتحرير، وهو إذ ذاك يؤلف في كتابه الأعجوبة شرح المنهاج المسمى (بالتحرير) وهو شرح عظيم الشأن لو بُيض لجاء في مجلدات، وله (تصحيح على المنهاج) كبيرودونه، وله كتاب (التاج في زوائد الروضة على المنهاج)، وهو أعجوبة في غاية الإتقان، وله شرح على المنهاج في قدر العجالة سماه (الفتوح)، وله مصنفٌ في تحريم لبس السنجاب، وآخرٌ في تحريم ذبايح اليهود والنصارى الموجودين في هذا الزمان، وله شرح العقيدة الشيبانية، ميلاده سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة. أخذ عن والده وعن تقي الدين ابن قاضي شهبة وعن الشرواني وعن جماعة آخرين.

٦٢ - المدرسة الظاهرية الجوانية

داخل بابي الفرج والفراديس بينهما، جوار الجامع شمالي باب البريد وقبلي الاقباليتين والجاروخية وشرقي العادلية الكبرى، بابهما متواجهان، بينهما الطريق، بنيت مكان دار العقيقي، وهي كانت دار أيوب[2] والد صلاح الدين. قال ابن كثير في سنة ست وسبعين وستمائة: وفي يوم السبت تاسع جمادى الأولى شرع في بناء الدار التي تعرف بدار العقيقي تجاه العادلية لتجعل مدرسة وتربة الملك الظاهر، ولم تكن قبل ذلك إلا داراً أيضاً للعقيقي، وهي المجاورة لحمام العقيقي، تجاه العادلية، وأسس أساس التربة في خامس جمادى الأخرة وأسست المدرسة أيضاً. وقال ابن قاضي شهبة في سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة: العقيقي صاحب الحمام بباب البريد أحمد بن الحسين بن أحمد بن علي العقيقي، توفي في جمادى الأولى من هذه السنة، وحضر جنازته بكجور

(١) شذرات الذهب ٧ : ٣٢٢.

(٢) شذرات الذهب ٤ : ٢٢٦.

نائب البلد وأصحابه، ودفن خارج باب الصغير، وقد اشترى الملك الظاهر بيبرس داره وبناها مدرسة ودار حديث وتربة، وذلك في حدود سنة سبعين وستمائة انتهى ملخصاً.

والملك الظاهر هذا هو السلطان ركن الدين أبو الفتوح بيبرس التركي البندقداري الصالحي النجمي صاحب مصر والشام، ميلاده في حدود العشرين وستمائة، اشتراه الأمير علاء الدين البندقداري، فقبض الملك الصالح على البندقداري، وأخذ ركن الدين المذكور، فكان من جملة مماليكه، وطلع شجاعاً ضارياً، شهد وقعة المنصورة، وكان أميراً في الدولة المعزية، ثم صار من أعيان البحرية، ووُلي السلطنة في سابع عشر ذي القعدة سنة ثمان وخمسين وستمائة. وله فتوحات مشهورة ومواقف مشهودة، ولولا ظلمه وجبروته في بعض الأحايين، لعدَّ من الملوك العادلين، توفي يوم الخميس بعد الظهر ثامن عشرين المحرم سنة ست وسبعين وستمائة بقصره الأبلق بدمشق، وخلف من الأولاد الملك السعيد محمد [١] والخضر وسلامش [٢] وسبع بنات، ودفن بتربة أنشأها ابنه الملك السعيد وبيلبك [٣] الخازندار الظاهري نائب سلطنة مولاه، وكان بيلبك المذكور قد أخفى موت الملك الظاهر وخرج من دمشق إلى مصر بمحفة يوهم أن السلطان فيها مريض إلى أن دخل مصر، فسلطن الملك السعيد ناصر الدين أبا المعالي محمد، ميلاده في حدود سنة ثمان وخمسين وستمائة بظاهر القاهرة، وتملك بعد أبيه في صفر سنة ست وسبعين وستمائة. قال الذهبي في العبر: وكان شاباً مليحاً كريماً حسن الطباع، فيه عدل ولينٌ وإحسان ومحبة للخير. وفي ذي الحجة سنة سبع وسبعين وستمائة قدم الملك السعيد وعملت القباب، ودخل قلعة دمشق يوم خامس الشهر فأسقط ما وظفه أبوه على الأمراء، ففرح الناس به ودعوا له، وفي سنة ثمان خلع نفسه بقلعة القاهرة وقنع بالكرك، ورتبوا أخاه سلامش في السلطنة وعمره سبع سنين. ثم في شهر رجب منها خلعه أتابكه سيف الدين قلاوون [٤] ولقب

(١) شذرات الذهب ٥. ٣٦٢.
(٢) شذرات الذهب ٥: ٤١١.
(٣) شذرات الذهب ٥: ٣٥١.
(٤) شذرات الذهب ٥: ٤٠٩.

بالملك المنصور. ثم توفي الملك السعيد شبه الفجأة في نصف ذي القعدة بعد أن أقام شهراً بقلعة الكرك، ثم نقل بعد شهر إلى عند والده بالتربة المذكورة، وتملك بالكرك أخوه خضر. وقال ابن كثير في سنة سبع وسبعين وستمائة: قال اليونيني: وفي يوم الأربعاء ثالث عشر صفر درَّس بالظاهرية وحضر نائب السلطنة ايدمر[1] الظاهري، وكان درساً حافلاً حضره القضاة، وكان مدرس الشافعية الشيخ رشيد الدين الفارقي، ومدرس الحنفية الشيخ صدر الدين سليمان[2]، ولم يكن بناء المدرسة كمل انتهى. وأمر باكمالها السلطان الملك المنصور قلاوون، ومدرس الشافعية الشيخ **رشيد الدين الفارقي المذكور هو العلامة أبو حفص عمر بن إسماعيل بن مسعود بن سعد الدين الربعي الفارقي ثم الدمشقي الفقيه الأديب المفنن**، ولد سنة ثمان وتسعين وخمسمائة، وسمع الحديث من جماعة، واشتغل بفنون العلم، ومدح السخاوي بقصيدة مؤنقة، فمدحه السخاوي أيضاً، وأفتى وناظر ودرَّس بالناصرية الجوانية المذكورة، وروى عنه عن شعره الحافظ الدمياطي والمزي والبرزالي وآخرون. قال الذهبي: برع في البلاغة والنظم، وكانت له اليد الطولى في التفسير والمعاني والبيان والبديع واللغة، وانتهت إليه رياسة الأدب، واشتغل عليه خلائق من الفضلاء، وقد برز وتقدم، وكان حلو المحاضرة مليح النادرة كيساً فطناً، يشارك في الأصول والطب وغير ذلك، وله مقدمتان في النحو كبرى وصغرى. وقال الشيخ تاج الفزاري: وكانت له مشاركة في أكثر العلوم من غير اشتغاله بشيء منها سوى علم الأدب وصناعة الانشاء، وكان الغالب عليه علم النجامة والنظر في أحكام النجوم والكواكب، ومع هذا كان رديء الاختيارات. وجد مخنوقاً في مسكنه بمدرسة الظاهرية وقد أُخذ ماله، في المحرم سنة تسع (بتقديم التاء) وثمانين وستمائة، ودفن بمقابر الصوفية. وقال الذهبي في تاريخه العبر: ودرس بعده بها علاء الدين بن بنت الأعز[3]. وقال

---

(١) شذرات الذهب ٥: ٤٥٦.

(٢) شذرات الذهب ٥: ٣٥٧.

(٣) شذرات الذهب ٥: ٤٤٤.

ابن كثير في سنة إحدى وتسعين وستمائة: وفي يوم الاثنين ثاني جمادى الأولى ذكر الدرس بالظاهرية الشيخ صفي الدين الهندي عوضاً عن علاء الدين ابن بنت الأعز انتهى، وقد تقدمت ترجمة الشيخ صفي الدين في المدرسة الأتابكية. وفي ذيل العبر للذهبي في سنة خمس عشرة وسبعمائة: ودرّس بالأتابكية قاضي القضاة ابن صصري، وبالظاهرية ابن الزملكاني بعد الصفي الهندي انتهى. وقال تلميذه ابن كثير: ودرس بها بعد الشيخ صفي الدين قاضي القضاة كمال الدين بن الزملكاني يوم الأربعاء سادس عشر جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وسبعمائة بحكم وفاته انتهى، وقد مرت ترجمة قاضي القضاة كمال الدين في المدرسة الرواحية. ثم درس بها عوضاً عنه بحكم ولايته حلب بغير رضى سنة أربع وعشرين، كما مرّ في الرواحية المذكورة الرئيس جمال الدين القلانسي، وحضر عنده القاضي القزويني، كذا قاله ابن كثير وغيره، وقد مرّت ترجمته بالمدرسة الأمينية. وقال ابن كثير في سنة اثنتين وثلاثين: وفي يوم الأربعاء ذكر الدرس بالأمينية والظاهرية علاء الدين بن القلانسي عوضاً عن أخيه جمال الدين توفي. وذكر ابن أخيه أمين الدين محمد بن جمال الدين الدرس في العصرونية نزل له عمه وحضرهما جماعة من الأعيان انتهى، وقد مرت ترجمة علاء الدين هذا في المدرسة الأمينية. ورأيت بخط الحافظ علم الدين البرزالي في تاريخه في سنة ست وثلاثين وسبعمائة ومن خطه نقلت: وفي يوم الأحد رابع عشر جمادى الأولى ذكر الدرس بالمدرسة الظاهرية الشيخ جمال الدين ابن قاضي الزبداني عوضاً عن علاء الدين القلانسي وحضر القضاة والأعيان، وكان يوم مطر وثلج ووحل انتهى. وقال ابن كثير في تاريخه في هذه السنة نحوه، وقد مرت ترجمة الشيخ جمال الدين هذا في المدرسة الشامية الجوانية. ثم درس القاضي العالم الأديب الكاتب **فتح الدين أبو بكر محمد بن إبراهيم بن محمد النابلسي الأصل الدمشقي المعروف بابن الشهيد كاتب السر بدمشق**، ميلاده سنة ثمان وعشرين وسبعمائة بنابلس، واشتغل في العلوم وتفنن، وفاق أقرانه في النظم والنثر، وترجمته طويلة حسنة

ذكرها الأسدي في طبقاته. وقد درس بهذه المدرسة عوضاً عن ابن قاضي الزبداني نزل له عنها، ثم درس بالأمينية كما مرَّ فيها، ثم درس بالظاهرية هذه بعد العلامة نجم الدين بن الجابي، وقد مرت ترجمته في الدماغية. وفي أيامه درس بها الشيخ شهاب الدين الأذرعي مدةً، وقد مرَّت ترجمته في دار الحديث البهائية، ثم درس بها قاضي القضاة شمس الدين الأخناني، نزل له عنها القاضي علاء الدين بن الكركي كاتب السر، وكان قد أخذها عن ابن الشهيد، وقد مرت ترجمة قاضي القضاة هذا في المدرسة الأتابكية. ثم نزل عن هذه المدرسة لتاج الدين بن الشهيد، ولم تزل بيده إلى أن توفي، وقد مرت ترجمته في المدرسة الطيبة. ثم درس بها الامام جمال الدين الطيماني، وقد مرت ترجمته في المدرسة الركنية. وقال الأسدي في شوال سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة: وفي يوم الأربعاء ثالث عشريه درس قاضي القضاة نجم الدين بن حجي بالمدرسة الشامية الجوانية، ثم درس بالظاهرية والركنية والناصرية، وجعل يوم الأحد للأوليتين، ويوم الأربعاء بين الثلاث، وقد كان له مدة لم يحضر درساً انتهى. ثم قال في شوال سنة أربع وعشرين: وفي يوم الأحد تاسع عشريه حضر الشيخ شمس الدين التدريس بالشاميتين نيابة عن قاضي القضاة، ثم حضر الظاهرية في الشهر الآتي انتهى، يعني لما سافر قاضي القضاة للحج في هذه السنة فاعرفه لما توفي ولد الشيخ شمس الدين البرماوي في جمادى الأخرة سنة ست وعشرين فأقام والده بعد ذلك نحو خمسين يوماً، ثم سافر إلى مصر كما قدمناه. ثم قال الأسدي: في يوم الأحد ثامن عشر شهر ربيع الأول سنة سبع وعشرين شرعنا في حضور الدرس، وكان القاضي نجم الدين بن حجي ضعيفاً، فباشر عنه تدريس الشامية البرانية نائب الاعادة الشيخ محيي الدين المصري. إلى أن قال: وباشرت أنا بتدريس الظاهرية الجوانية نيابة عن ابن قاضي القضاة أيضاً. ثم قال في شهر ربيع الآخر سنة ثلاثين وثمانمائة: وفي يوم الأربعاء سابعه حضر بهاء الدين قاضي القضاة الدرس في الظاهرية الجوانية، وحضر والده والقاضيان الحنفي والمالكي وحاجب الحجاب وجماعة من الأمراء والفقهاء والمباشرين، ودرس في أول سورة الفتح، واشتغل يُدرّس بنفسه

بالظاهرية والشامية الجوانيتين. ثم قال: في شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين بعد عزل أبي البقاء من القضاء: وفي يوم الأحد رابع عشريه حضر القاضي محي الدين المصري درس الشامية البرانية، إلى أن قال: فقدر الله تعالى أن عوضني تدريس الظاهرية الجوانية أصالة والحمد لله على ذلك. وقال في صفر سنة تسع وثلاثين: حضرتُ يوم الأربعاء سادسه الظاهرية والركنية والتقوية والناصرية الجوانية، ويوم الخميس سابعه حضرت العذراوية والشامية الجوانية والعزيزية والمسرورية. وقال في صفر سنة ثلاث وأربعين: وفي يوم الأربعاء ثالثه ابتدأت في حضور الدرس بالظاهرية وما معها. وقال في ترجمة بهاء الدين بن حجي: ونزل عن تدريس الظاهرية لكاتبه وعن نصف تدريس الشامية الجوانية، ونصف نظر جامع تنكز للسيد شهاب الدين ابن نقيب الأشراف، وتولى مشيخة دار الحديث بهذه المدرسة وهي بين إيوان الحنفية القبلي والشافعية الشرقي بها جماعة. قال الذهبي في تاريخه العبر سنة سبع وثمانين وستمائة: **وأبو إسحاق اللوري إبراهيم بن عبد العزيز بن يحي الرعيني الأندلسي المالكي المحدث**، ولد سنة أربع عشرة، وحج فسمع من ابن رواح[(١)] وطبقته، وسكن دمشق وقرأ الفقه وتقدم في الحديث مع الزهد والعبادة والايثار والصفات الحميدة، والحرمة والجلالة، ناب في القضاء، ثم وَلي مشيخة دار الحديث الظاهرية هذه، توفي في الرابع والعشرين من صفر بالمنيبع انتهى. وقال في كتاب المشتبه: الامام أبو إسحاق اللوري (يعني باللام المفتوحة ثم بعد الواو الساكنة راء مهملة)، شيخ دار الحديث الظاهرية، سمع من ابن الجميزي وطبقته. وقال ابن ناصر الدين في توضيحه: هو ابن عبد العزيز بن يحي بن علي الرعيني الأندلسي اللوري نزيل دمشق، ولد سنة أربع عشرة وستمائة بلورة وهي من أعمال إشبيلية انتهى. ثم وَليها الشيخ الامام المقرىء الواعظ المفسر الخطيب الصوفي شيخ العراق **عز الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن عمر بن الفرج بن أحمد بن سابور بن علي بن غُنيمة**

---

(١) شذرات الذهب ٥ : ٢٤٢.

(**بالضم والفتح**) **الفاروثي الواسطي**، وُلد بواسط في ذي القعدة سنة أربع عشرة وستمائة، وقرأ القرآن على والده وعلى الحسين بن الحسن بن ثابت الطيبي، وسمع ببغداد وواسط وأصبهان ودمشق من خلق، ولبسه الشيخ شهاب الدين السهروردي رحمه الله تعالى ورحمنا به خرقة التصوف، وروى الكثير بالحرمين والعراق ودمشق، وسمع عليه خلائق منهم البرزالي، سمع منه بقراءته وقراءة غيره نحواً من ثمانين جزءاً، ولبس منه الخرقة خلق، وقرأ عليه القراآت جماعات، وقدم دمشق في سنة إحدى وتسعين. قال في العبر: ووُلي مشيخة الحديث بالظاهرية وتدريس النجيبية، ووُلي خطابة الجامع بعد ابن المرحل، ثم عزل من الخطابة بالخطيب الموفق[1]، فتألم لذلك وترك الجهات، وأودع بعض كتبه، وكانت كثيرةً جداً. قال ابن كثير: وخلف ألفي مجلد ومائتي مجلد، وحدث بالكثير، سمع منه البرزالي كثيراً (صحيح البخاري)[2] و (جامع الترمذي)[3] و (سنن ابن ماجه) و (مسند الشافعي) و (مسند أحمد) و (مسند عبد الله) و (معجم الطبراني الصغير) و (مسند الدارمي) و (فضائل القرآن لأبي عبيد) ثمانين جزءاً وغير ذلك انتهى. وسار مع الراكب الشامي سنة إحدى وتسعين فحج، وسار مع حج العراق إلى واسط. قال الذهبي: كان فقيهاً شافعياً مدرساً مفتياً عارفاً بالقراآت ووجوهها وبعض عليها، خطيباً واعظاً زاهداً عابداً صوفياً، صاحب همة، وله أخلاق وكرم وإيثار ومروءة وفتوة وتواضع وحلم وعدم تكلف، وكان كثير البذل، كبير القدر، وافر الحرمة، له القبول التام من الخاص والعام، وله محبة في القلوب، ووقع في النفوس، مات رحمه الله تعالى بواسط في ذي الحجة سنة أربع وتسعين وستمائة، وصلي عليه صلاة الغائب بدمشق وغيرها. وقال ابن كثير في سنة اثنتين وتسعين وستمائة: ووُلي مشيخة دار الحديث الظاهرية في آخر عمره الشيخ **تقي الدين الواسطي أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن أحمد بن فضل الواسطي**

---

(١) شذرات الذهب ٥ : ٤٥٣ .

(٢) شذرات الذهب ٢ : ١٣٤ .

(٣) شذرات الذهب ٢ : ١٧٤ .

ثم الدمشقي الحنبلي بدمشق، توفي يوم الجمعة آخر النهار رابع عشرين جمادى الأخرة عن تسعين سنة، وكان رجلاً صالحاً، انفرد بعلوّ الرواية ولم يخلف بعده مثله، وقد تفقه ببغداد، ثم رحل إلى الشام، ودرَّس بالصاحبية عشرين سنة، وبمدرسة أبي عمر، وفي آخر عمره وَلي مشيخة دار الحديث الظاهرية بعد سفر الفاروثي، وكان داعية إلى مذهب السلف والصدر الأول، وكان يعود المرضى، ويشهد الجنائز، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وكان من خيار عباد الله تعالى، ودفن بالروضة رحمه الله تعالى، ودرَّس بعده في الصاحبية الشيخ شمس الدين محمد بن عبد القوي المرداوي[1] وبدار الحديث شرف الدين عمر ابن خواجا إمام الدين المعروف بالناسخ قاله ابن كثير في سنة اثنتين وتسعين. وقال في سنة اثنتين وسبعمائة: وباشر الشيخ شرف الدين الفزاري مشيخة دار الحديث الظاهرية يوم الخميس ثامن شهر ربيع الآخر عوضاً عن شرف الدين الناسخ وهو أبو حفص عمر بن محمد بن عمر بن حسن ابن خواجا إمام الدين الفارسي، توفي عن سبعين سنة، وكان فيه برٌّ ومعروف، وله أخلاق حسنة، وذكر الشيخ شرف الدين المذكور درساً مفيداً، وحضر عنده جماعة من الأعيان انتهى. وقال في سنة خمس وعشرين وسبعمائة شيخنا المعمر السند الرحلة **عفيف الدين إسحاق بن يحيى بن إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل الآمدي ثم الدمشقي الحنفي شيخ دار الحديث الظاهرية،** ولد في حدود الأربعين وستمائة، وسمع الحديث على جماعة كثيرين، منهم: يوسف بن خليل، ومجد الدين بن تيمية، وكان شيخاً حسناً بهيّ المنظر، سهل الإسماع يحب الرواية، ولديه فضيلة، توفي ليلة الاثنين ثاني عشرين شهر رمضان، ودفن بقاسيون، وهو والد فخر الدين ناظر الجيوش والجامع. وقال في سنة ست وعشرين وسبعمائة: وفي يوم الأحد ثامن المحرم باشر مشيخة دار الحديث الظاهرية الشيخ شهاب الدين بن جهبل بعد وفاة ابن العفيف إسحاق، وترك تدريس الصلاحية بالقدس الشريف واختار دمشق،

(١) شذرات الذهب ٥ : ٤٥٢ .

وحضر عنده القضاة والأعيان انتهى، وقد مرت ترجمة الشيخ شهاب الدين هذا في المدرسة البادرائية. وقال في سنة تسع وعشرين وسبعمائة: وأخذ مشيخة دار الحديث الظاهرية منه. يعني من ابن جهبل المذكور الحافظ شمس الدين الذهبي، وحضرها في يوم الأربعاء سابع عشر جمادى الآخرة، ونزل عن خطابة كفربطنا للشيخ كمال الدين السلامي المالكي، فخطب بها يوم الجمعة تاسع عشرة انتهى.

(فائدة): ومن وقف هذه المدرسة الحصص بالقنيطرة، ثم كفر عاقب والصرمان بكمالها، والأشرفية قبلي دمشق، ونصف قرية الاصطبل بالبقاع، ونصف الطرة والبستان بالصالحية. قال القاضي تقي الدين ابن قاضي شهبة في الذيل في سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة: شمس الدين محمد البهنسي عامل المدرسة الظاهرية الجوانية، كان ساكناً ليناً، وكان يقرأ البخاري بالجامع المقابل للشبلية وغيره، توفي رحمه الله تعالى يوم الثلاثاء تاسعه عن نحو تسعين سنة، ثم دفن بسفح قاسيون رحمه الله تعالى انتهى.

٦٣ - المدرسة العادلية الكبرى

داخل دمشق شمالي الجامع بغرب وشرقي الخانقاه الشهابية وقبلي الجاروخية بغرب وتجاه باب الظاهرية يفصل بينهما الطريق. وقال ابن شداد: أول من أنشأها نور الدين محمود بن زنكي، وتوفي ولم تتم، فاستمرت كذلك، ثم بنى بعضها الملك العادل سيف الدين، ثم توفي ولم تتم أيضاً، فتممها ولده الملك المعظم، وأوقف عليها الأوقاف التي منها إلى الآن جميع قرية الدريج، وجميع قرية ركيس، وجميع نكت (؟) قرية ينطا، والباقي استولى عليه لتقادم العهد بعض أرباب الشوكة بطريق ما، ودفن فيها والده ونسبها إليه انتهى. وقال الأسدي في تاريخه في سنة ثمان وستين وخمسمائة: وفيها شرع نور الدين في عمارة مدرسة الشافعية وضع محرابها فمات ولم يتممها وبقي أمرها على ذلك إلى أن أزال الملك العادل ذلك البناء وعمل مدرسة عظيمة، فسميت العادلية انتهى. وقال الذهبي في تاريخه العبر في سنة خمس عشرة وستمائة: والسلطان

الملك العادل سيف الدين أبو بكر محمد ابن الأمير نجم الدين أيوب بن شادي، ولد ببعلبك حال ولاية أبيه عليها، .ونشأ في خدمة نور الدين مع أبيه، وكان أخوه صلاح الدين يستشيره ويعتمد عليه وعلى رأيه وعقله ودهائه، ولم يكن أحد يتقدم عليه عنده، ثم انتقلت به الأحوال، واستولى على الممالك، وسلطن ابنه الكامل على الديار المصرية، وابنه المعظم على الشام، وابنه الأشرف على الجزيرة، وابنه الأوحد على خلاط، وابن ابنه المسعود على اليمن، وكان مليكاً جليلاً سعيداً طويل العمر، عميق الفكر، بعيد الغور، جماعاً للمال، ذا حلم وسؤدَد وبرّ كثير، وكان يضرب المثل بكثرة أكله، وله نصيب من صوم وصلاة، ولم يكن محبباً إلى الرعية لمجيئه بعد الدولتين النورية والصلاحية، وقد حدَّث عن السلفيّ، وخلف سبعة عشر ابناً، تسلطن منهم: الكامل والمعظم والأشرف والصالح والأوحد وشهاب الدين غازي صاحب ميافارقين، وتوفي في سابع جمادى الآخرة، وله بضع وسبعون سنة انتهى. وقال ابن كثير في سنة اثنتي عشرة وستمائة: وفيها شرع في بناء المدرسة العادلية الكبيرة بدمشق المقابلة لدار العقيقي انتهى. وقال في سنة خمس عشرة وستمائة: وفيها توفي الملك العادل أبو بكر بن أيوب يوم الجمعة سابع جمادى الآخرة بقرية عالقين، فجاء ولده المعظم إليه مسرعاً، فجمع حواصله وأرسله في محفة ومعه خادم بصفة أن السلطان مريض، وكلما جاء أحدٌ للتسليم على السلطان يمنعه الطواشي عنه يعني لضعف السلطان عن الردّ عليهم، فلما انتهى به إلى القلعة المنصورة دفن بها مدة، ثم حُول إلى تربته بمدرسة العادلية الكبرى انتهى. وقال: وكان كثير الأكل ممتعاً بصحته وعافيته مع كثرة صيامه يأكل في اليوم الواحد أكلات جيدة، ثم بعد كل هذا يأكل وقت النوم رطلاً بالدمشقي من الحلوى أي السكرية اليابسة، وكان يعتريه مرض في أنفه في زمان الورد، فكان لا يقدر على الإقامة بدمشق حتى يفرغ زمن الورد، يضرب له الوطاق بمرج الصُفَّر، ثم يدخل البلد بعد ذلك، وتوفي عن خمس وسبعين سنة. وقال في سنة تسع عشرة وستمائة:

فيها نقل تابوت الملك العادل من القلعة إلى تربته بالعادلية الكبرى، فصلي عليه أولاً تحت النسر بالجامع الأموي، ثم جاءُوا به إلى التربة المذكورة فدفن بها، ولم تكن المدرسة كملت بعد، وقد تكامل بناؤها في السنة الآتية. وقال أبو شامة في الروضتين في سنة ثمان وستين وخمسمائة: قال العماد: وفيها وصل الفقيه الإمام الكبير قطب الدين النيسابوري، وهو فقيه عصره، ونسيج وحده، فسرَّ نور الدين به، وأنزله بحلب بمدرسة باب العراق، ثم أطلقه إلى دمشق، فدرَّس بزاوية الجامع الغربية المعروفة بالشيخ نصر المقدسي، ونزل بمدرسة الجاروخية، وشرع نور الدين في إنشاء مدرسة كبيرة للشافعية لفضله، وأدركه الأجل دون إدراك عملها لأجله.

قلت: هي المدرسة العادلية الآن التي بناها بعده الملك العادل أبو بكر بن أيوب أخو الملك صلاح الدين وفيها تربته، وقد رأيت أنا ما كان بناه نور الدين ومن بعده منها، وهو موضع المسجد والمحراب الآن، ثم لما بناها الملك العادل أزال تلك العمارة، وبناها هذا البناء المتقن المحكم الذي لا نظير له في بنيان المدارس، وهي المأوى وبها المثوى، وفيها قدّر الله سبحانه وتعالى جمع هذا الكتاب، فلا أقفرَ ذلك المنزل ولا أقوى آمين، وبقي قطب الدين إلى أن توفي في الأيام الناصرية في سنة ثمان وسبعين، ووقف كتبه على طلبة العلم، ونقلت بعد بناء هذه المدرسة إليها، فما فاتها ثمرته إذ فاتها مباشرته رحمه الله تعالى. وقال الأسدي في سنة ثمان وستين وخمسمائة: شرع نور الدين بقرب الجاروخية في بناء مدرسة للشافعية، وهي المدرسة المعروفة بالعادلية الآن، فمات ولم تتم إلى أن جاء العادل فبناها ودفن بها بعد أن أحضر إلى صحن الجامع وصلى عليه الخطيب الدولعي، وخرجوا به من باب الناطفائيين من الزحمة انتهى. وذكر الدرس بها أولاً كما قاله ابن كثير في سنة تسع عشرة وستمائة القاضي جمال الدين المصري، وحضر عنده السلطان المعظم فجلس في الصدر، عن شماله القاضي، وعن يمينه جمال الدين الحصيري[1] شيخ الحنفية، وكان في المجلس الشيخ سيف الدين الآمدي[2] إلى جانب المدرس وإلى جانبه

(١) شذرات الذهب ٥: ١٨٢.
(٢) شذرات الذهب ٥: ١٤٤.

شمس الدين بن سني الدولة، ويليه الشيخ خليل قاضي العسكر وتحت الحصيري شمس الدين بن الشيرازي، وتحته محيي الدين بن الزكي، وفيه خلق من الأعيان والأكابر، وفيهم فخر الدين بن عساكر انتهى. والذي رأيته في تاريخ الأسدي: وفيها نقل تابوت الملك العادل إلى تربته وألقى الدرس بمدرسته القاضي جمال الدين المصري، وجلس الملك المعظم وجلس المدرس عن يسار السلطان، وعن يمينه شيخ الحنفية جمال الدين الحصيري، ويليه فخر الدين ابن عساكر شيخ الشافعية، ثم القاضي شمس الدين الشيرازي، ثم محيي الدين بن الزكي، وتحت المدرس السيف الآمدي، ثم القاضي شمس الدين بن سني الدولة، ثم نجم الدين خليل قاضي العسكر، ودارت حلقة عظيمة والخلق ملء الايوان، وكان قبالة الملك المعظم في الحلقة تقي الدين بن الصلاح، ولم تكن المدرسة كملت بعد، وقد تكامل بناؤها في السنة الآتية انتهى، وقد مرت ترجمة القاضي جمال الديـن المصري في المدرسـة الأمينيـة. ثم درس بها بعـده قـاضي القضـاة شمس الدين أحمد بن خليل الخويي[٣]، وكانت وفاته في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين وستمائة، وكانت بقيت على ولده، فولَيها رفيع الدين الجيلي غصباً، وقد مرت ترجمته في المدرسة الأمينية أيضاً. قال الذهبي في مختصر تاريخ الإسلام في سنة إحدى وأربعين وستمائة: وفيها قتل قاضي دمشق الرفيع الجيلي أهلك سراً لقلة دينه ولأخذه أموال الناس بالزور، أقام شهود زور، وأناساً يدعون على الرجل المتموّل بمبلغ من المال، فينكر ويحلف، فيحضر المدعي الشهود الكذَبة، فيلزمه المال، فيصيح ويستغيث بالله، فيقول الجيلي: أخرج على رضى غريمك، فخرب ديار الناس حتى قصمه الله تعالى، وكان معاملاً ذلك للوزير انتهى. ثم ذكر فيها الدرس القاضي **كمال الدين عمر أبو حفص بن بندار** (بباء موحدة بعدها نون ساكنة) **ابن عمر التفليسي**، ولد سنة اثنتين وستمائة تقريباً، نيابة عن قاضي القضاة شهاب الدين الخويي، ثم اشتغل بها كمال الدين المذكور إلى أن توجه إلى الديار المصرية، وتوفي بها في شهر ربيع الأول سنة اثنتين وسبعين وستمائة. وقال ابن شداد: وذكر الدرس

---

(١) شذرات الذهب ٥ : ١٨٣.

بها نجم الدين بن سني الدولة، ثم بعده شمس الدين بن خلكان، ثم من بعده قاضي القضاة بدمشق عز الدين محمد بن شرف الدين عبد القادر ابن الصائغ وهو مستمرٌّ بها إلى الآن انتهى. ودرس بها قاضي القضاة بهاء الدين بن الزكي، وقد مرت ترجمته في المدرسة التقوية. ودرس بها قاضي القضاة نجم الدين بن صصري، وقد مرَّت ترجمته في المدرسة الأتابكية. قال ابن كثير في سنة أربع وسبعمائة: وفي شهر رجب جلس قاضي القضاة نجم الدين بن صصري بالمدرسة العادلية الكبرى، وعملت التخوت بعدما جُدّدت عمارة المدرسة، ولم يكن أحد يحكم بها بعد وقعة قازان بسبب خراجها. انتهى بعد أن قال في سنة ثلاث وتسعين وستمائة: وفي يوم الأربعاء ثامن ذي القعدة درس بالغزالية الشيخ شرف الدين المقدسي عوضاً عن قاضي القضاة شهاب الدين الخويي لما توفي وترك الشامية البرانية. وقدم على قضاء الشام القاضي بدر الدين بن جماعة يوم الخميس رابع عشرين ذي الحجة ونزل في العادلية. إلى أن قال: واستناب تاج الدين الجعبري[1] نائب الخطابة، وباشر تدريس الشامية البرانية عوضاً عن شرف الدين المقدسي، الشيخ زين الدين الفارقي، وانتزعت من يده الناصرية، فدرَّس بها ابن جماعة، وبالعادلية في العشرين من ذي الحجة. وقال في سنة ست وتسعين وستمائة: ولما كان في جمادى الآخرة وصل البريد فأخبر بولاية إمام الدين القزويني القضاء بالشام عوضاً عن بدر الدين بن جماعة، وإبقاء ابن جماعة على الخطابة، وتدريس القيمرية التي كانت بيد إمام الدين، وجاءه كتاب السلطان بذلك وفيه احترام وإكرام له، فدرس بالقيمرية يوم الخميس ثاني شهر رجب، ودخل إمام الدين إلى دمشق عقب صلاة الظهر يوم الأربعاء الثامن من شهر رجب، فجلس بالعادلية وحكم بين الناس، وامتدحه الشعراء، منها قصيدة لبعضهم يقول في أولها هذا الشعر وهو:

تبدلت الأيام من عسرها يسرا   وأضحت ثغور الشام تفتر بالبشرى

وكان حال دخوله عليه خلعة السلطان، ومعه القاضي كمال الدين الزواوي

---

(١) إبن كثير ١٤ : ٤٥.

قاضي القضاة المالكية وعليه خلعة أيضاً، وقد شكر إمام الدين في السفر وذكر من حسن أخلاقه ورياضته ما هو حسن جميل، ودرس بالعادلية بكرة يوم الأربعاء منتصف شهر رجب، وأشهد عليه بعد الدرس بتولية أخيه جلال الدين نيابة الحكم، وجلس في الإيوان الصغير وعليه الخلعة، وجاء الناس يهنونه، وقرىء تقليده يوم الجمعة بالشباك الكمالي بعد الصلاة بحضرة نائب السلطنة سيف الدين قبجق المنصوري.

وقال في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة: وكانت ولاية القاضي جمال الدين الزرعي لقضاء الشام عوضاً عن نجم الدين بن صصري في يوم الجمعة رابع عشرين جمادى أو ربيع الأول وخلع عليه بمصر، وكان قدومه إلى دمشق آخر نهار الأربعاء رابع جمادى الأولى، فنزل بالعادلية، وقد قدِم على القضاء، ومشيخة الشيوخ، وقضاء العساكر، وتدريس العادلية والغزالية والأتابكية انتهى. وقال في سنة أربع وعشرين: وقدم البريد إلى نائب الشام - يعني تنكز - يوم الجمعة خامس عشرين شهر ربيع الآخر بعزل قاضي الشافعية الزرعي، فبلغه ذلك، فامتنع بنفسه من الحكم، وأقام بالعادلية بعد العزل خمسة عشر يوماً، ثم انتقل منها إلى الأتابكية، واستمرت بيده مشيخة الشيوخ وتدريس الأتابكية. واستدعى نائب السلطنة شيخنا الإمام الزاهد برهان الدين الفزاري، فعرض عليه القضاء فامتنع فألحّ عليه بكل ممكن فأبى. إلى أن قال: فلما كان يوم الجمعة قدم البريد دمشق، فأخبر بتولية قضاء الشام لجلال الدين القزويني، ثم دخل دمشق في خامس شهر رجب على القضاء مع الخطابة وتدريس العادلية والغزالية، فباشر ذلك كله، وأخذت منه الأمينية، فدرّس بها كمال الدين بن القلانسي مع وكالة بيت المال، وأضيف إليه قضاء العساكر، وخوطب بقاضي القضاة جلال الدين القزويني انتهى. وقال في سبع وعشرين وسبعمائة: فلما كان شهر ذي القعدة اشتهرت تولية علاء الدين علي ابن إسماعيل القونوي قضاء الشام فسار إليها من مصر، وزار بيت المقدس، ودخل بكرة يوم الاثنين سابع عشرين ذي القعدة، فاجتمع بنائب السلطنة.

ولبس الخلعة، وركب معه الحجاب والدولة إلى العادلية، وقريء تقليده بها، وحكم بها على العادة انتهى. وقال في سنة ثلاثين وسبعمائة: وتولى مكانه في رابع المحرم منها علم الدين محمد بن أبي بكر بن عيسى بن بدران الأخنائي الشافعي، وقدم دمشق في الرابع والعشرين منه صحبة نائب السلطنة تنكز. وقد زار القدس وحضر معه تدريس التنكيزية التي أنشأها به، ولما قدم دمشق نزل بالعادلية الكبرى على العادة، ودرس بها وبالغزالية، واستمر بنيابة المنفلوطي، ثم استناب زين الدين بن المرحل انتهى. وقال في سنة ثلاث وثلاثين: وفي نصف شهر ربيع الأول لبس ابن جملة خلعة القضاء للشافعية بدمشق بدار السعادة، ثم جاء إلى الجامع وهي عليه، وذهب إلى العادلية وقريء تقليده بها بحضرة الأعيان، ودرَّس في العادلية والغزالية يوم الأربعاء ثاني عشرين الشهر المذكور. وفي يوم الاثنين رابع عشرينه: وحضر ابن أخيه جمال الدين محمود إعادة القيمرية ونزل له عنها، ثم استنابه بعد ذلك في المجلس وخرج إلى العاذلية وحكم بها، ثم لم يستمر وعزل عن النيابة بيومه، واستناب بعده جمال الدين إبراهيم بن شمس الدين محمد بن يوسف الحسباني انتهى. ثم درَّس بها شيخ الإسلام قاضي القضاة تقي الدين السبكي، وقد مرت ترجمته في المدرسة الأتابكية. ثم درس بها ولده العلامة قاضي القضاة **بهاء الدين أبو حامد أحمد**، ولد في جمادى الآخرة سنة تسع عشرة وسبعمائة، سمع بمصر والشام من جماعة، وقرأ النحو على أبي حيان قرأ عليه التسهيل وبرع في ذلك، وقرأ الأصول على الأصبهاني، وتفقه على أبيه وغيره، وتميز ودرس وأفتى، وساد صغيراً، ورأس على أقرانه، وأسرع به الشيب، وأفتى في حدود الأربعين، ولما وَلي والده قضاء الشام، درس بالمنصورية والسيفية والهكارية وله عشرون سنة، وشهد له القاضي عز الدين بن جماعة بأهلية ذلك، ثم درس بتربة الإمام الشافعي رضي الله عنه، وبالخشابية، ثم بالشيخونيـة أول ما فتحت، ثم أفتى بدار العدل، ثم وَلي قضاء الشام سنة ثلاث وستين وسبعمائة كارهاً، ودرّس: بالعادلية، والغزالية، والناصرية، ثم

عاد في صفر من السنة الآتية إلى مصر على وظائفه، ثم وَلي قضاء العسكر، وحدث وسمع منه الحفاظ، وصنف، وكان والده يثني عليه في دروسه، توفي بمكة المشرفة مجاوراً في شهر رجب سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة، ثم درَّس بها أخوه العلامة قاضي القضاة تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب، وقد مرّت ترجمته في دار الحديث الأشرفية الدمشقية. ثم درّس بها قاضي القضاة بهاء الدين أبو البقاء السبكي مدةً يسيرة في أول مرة من ولايته القضاء، ثم ثاني مرة، وقد مرت ترجمته في دار الحديث المذكورة أيضاً. وقال الشيخ تقي الدين بن قاضي شهبة في الذيل في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة: وفي يوم الأربعاء خامسه حضر قاضي القضاة سراج الدين الحمصي الدرس بالغزالية، ودرس في قوله تعالى: ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو﴾ الآية، وذكر درساً لا بأس به، أخذ من مسودات جمال الدين البلقيني، ثم ذهب إلى العادلية الكبرى، فدرَّس بها في أول المنهاج، ومن تمرلنك إلى الآن لم يدرس بها أحد، وكذلك لم يدرس بها المذكور غير هذا الدرس انتهى. وقال في صفر في سنة ست وأربعين: وفي يوم السبت الثاني والعشرين منه حضر قاضي القضاة شمس الدين الونائي في دار الحديث الأشرفية وفي العادلية الكبرى، ثم في يوم الثلاثاء حضر العادلية والغزالية والبادرائية انتهى.

٦٤ ـ المدرسة العادلية الصغرى

داخل باب الفرج شرقي باب القلعة الشرقي قبلي الدماغية والعمادية. قال ابن شداد: العادلية الصغرى منشئها زهرة خاتون بنت الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب انتهى. وقال الأسدي في سنة تسع وستمائة: عبدان الفلكي الأمير عز الدين صاحب الدار والحمام المنسوبين بعده لابن موسك مقابل دار الحديث النورية، قاله أبو شامة. ودارهُ هي العادلية الصغرى انتهى. ورأيت بخط شيخنا بدر الدين بن قاضي شهبة ما صورته: العادلية الصغرى كانت داراً تعرف بابن موسك، ملكتها الخاتون عصمة الدين زهرة ابنة الملك

العادل أبي بكر محمد بن أيوب، ثم ملكت الخاتون زهرة لابنة عم أبيها الخاتون بابا خاتون ابنة أسد الدين شيركوه الدار المذكورة، وقرية كامد، والحصة من قرية برقوم من أعمال حلب، والحصة من قرية بيت الدير من الأصغار والحمام المعروف بابن موسك، فوقفت بابا خاتون ذلك جميعه على زهرة خاتون المملكة، ومن بعدها تكون مدفناً ومدرسة ومواضع للسكنى، وشرطت للمدرسة: مدرّساً ومعيداً وإماماً ومؤذناً وبواباً وقيماً وعشرين فقيهاً، ووقفت الجهات المذكورة منها ما هو على مصالح المدرسة ومصارفها، وبعضها على أقاربها ومعتقيها، وذلك في مستهل شهر رمضان سنة خمس وخمسين وستمائة انتهى. قال ابن شداد: أول من ذكر بها الدرس شرف الدين أحمد بن أحمد ابن نعمة المقدسي، ثم بمن بعده تقي الدين بن حياة، ثم عاد إلى شرف الدين المقدسي وهو مستمرٌّ بها إلى الآن انتهى. وقال ابن كثير في تاريخه في سنة اثنتين وثمانين وستمائة: وفي آخر شعبان باشر نيابة الحكم عن ابن الزكي شرف الدين أحمد بن نعمة المقدسي، أحد أئمة الفضلاء، وسادات العلماء المصنفين، ولما توفي أخوه شمس الدين محمد في شوال، وَلِي مكانه تدريس الشامية البرانية، وأخذت منه العادلية الصغرى، فدرَّس بها القاضي نجم الدين بن صصري في ذي القعدة منها، وأخذت من شرف الدين أيضاً الرواحية، فدرَّس بها نجم الدين البياني نائب الحكم انتهى. قلت: لأن شرط المدرس بالشامية أن لا يجمع بينها وبين غيرها، كذا نقله أبو شامة، وقد قدمته عنه. وقال ابن كثير في سنة تسعين وستمائة: وفيها درَّس بالأمينية القاضي نجم الدين ابن صصري بعد ابن الزملكاني، وأخذت منه العادلية الصغرى لكمال الدين الزملكاني انتهى. وقد مرت ترجمة ابن صصري في المدرسةالأتابكية، وابن الزملكاني في المدرسة الرواحية انتهى. وقال ابن كثير في سنة خمس عشرة وسبعمائة: وفي يوم الأربعاء سادس عشرين شهر رمضان درَّس بالعادلية الصغرى الفقيه الامام فخر الدين المصري المعروف بابن كاتب قطلوبك بمقتضى نزول مدرسها كمال الدين بن الزملكاني له عنها، وحضر عنده القضاة

والأعيان والخطيب وابن الزملكاني أيضاً انتهى. وقال في سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة: وعزل فخر الدين من مدرسة الدولعية، وأخذها ابن جملة والعادلية الصغرى، وباشرها ابن النقيب انتهى، وقد مرت ترجمة فخر الدين المصري في المدرسة الدولعية. وابن النقيب في الصالحية المعروفة بأم الصالح. وقال ابن كثير في سنة ثمان وثلاثين أيضاً: وفي ثاني ذي الحجة درس بالعادلية الصغرى تاج الدين عبد الرحيم ابن قاضي القضاة جلال الدين القُزويني عوضاً عن ابن النقيب بحكم ولايته مدرسة الشامية البرانية، وحضره القضاة والأعيان انتهى. ثم درس بها العلامة جمال الدين بن قاضي الزبداني، وقد مرَّت ترجمته في المدرسة الشامية الجوانية. ثم درَّس بها العلامة بقية السلف، مفتي المسلمين، صدر المدرسين، **شهاب الدين أبو العباس أحمد بن صالح بن أحمد بن خطاب بن ترجم العلوي الزهري البقاعي الدمشقي**، ميلاده سنة اثنتين أو ثلاث وعشرين وسبعمائة، قدم دمشق صغيراً مع بعض أقاربه، وسمع بها من الحافظين المزي والبرزالي، ثم رجع إلى بلده، ثم قدم ثانياً للاشتغال قبيل الأربعين، ولازم الشيخ فخر الدين المصري، ثم القاضي بهاء الدين أبا البقاء، وكان يقريء أولادهما، وأخذ عن الشيخ شمس الدين بن قاضي شهبة، وغيره من مشايخ العصر، وأخذ الأصول عن الشيخ نور الدين الأردبيلي، ثم عن الشيخ بهاء الدين الأخيمي، وبرع في ذلك، وأذن له القاضي بهاء الدين بالافتاء سنة ثلاث وخمسين، ودرس بالقليجية، ووُلي إفتاء دار العدل، ودرّس بالعادلية هذه والعصرونية، ثم درس بالشامية البرانية، نزل له عنها ابن قاضي شهبة في شهر ربيع الأول سنة تسع وسبعين، ونابَ في القضاء للبلقيني مدة يسيرة، ثم عن القاضي كمال الدين الغزي، فمن بعده من القضاة آخرهم ابن جماعة، وولاه الأمير منطاش القضاء والتدريس في جمادى الأولى سنة اثنتيَن وتسعين، واستمر بقية أيام منطاش شهراً ونصفاً وانفصل بانفصاله، وعجب الناس من دخوله في ذلك مع وفور عقله، وانقطع بعد ذلك للعبادة والاعتكاف في الجامع بالحلبية، توفي في المحرم سنة خمس وتسعين وسبعمائة،

ودفن بمقبرة الصوفية. ثم درّس بها بعده ولده قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب، وقد تقدمت ترجمته في المدرسة الشامية البرانية. وقال تقي الدين الأسدي في ذيله في شهر ربيع الأول سنة خمس وعشرين وثمانمائة: وفي يوم الأحد سابعه درس شهاب الدين أحمد ابن القاضي **تاج الدين بن الزهري** بالعادلية الصغرى، وحضر قاضي القضاة والفقهاء، وكان المذكور لما توفي والده لم يكن له اشتغال بالعلم إلا شيء يسير، وكان سيء السيرة، فلما مات والده حجَّ وأظهر أنه قد حسنت طريقته، وأقبل على الاشتغال بالعلم، وحضر هذا الدرس انتهى. وشهاب الدين هذا قرأ بعض التمييز واشتغل يسيراً في حياة والده ثم لما مات والده أقبل على سماع الحديث، واستقرَّ هو وأخوه جلال الدين في جهات أبيهما مع كثرتها، لم يخرج عنهما إلا تدريس الشامية البرانية، ولبس خلعة بقضاء العسكر في سنة خمس وعشرين وباشر أياماً، ثم ترك المباشرة، وتوفي مطعوناً يوم الثلاثاء ثاني عشر شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة. ثم قال الأسدي في ذيله في شهر ربيع الأول منها: وفي يوم رابع عشره درس **جلال الدين محمد ابن القاضي تاج الدين بن الزهري** بالعادلية الصغرى، وحضر قاضي القضاة والفقهاء، وهذا أصغر من أخيه وأصلح، وقد قرأ التمييز، وجمع الجوامع، وعنده ذكاء، وله اشتغال ما انتهى.
وأعاد بالعادلية هذه الامام العلامة الخير الفقيه المحدث النحوي **بدر الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عيسى بن عبد الكريم بن عساكر بن سعد بن أحمد بن محمد بن سالم بن مكتوم السويدي الأصل الدمشقي المعروف بابن مكتوم**، ميلاده سنة بضع وأربعين وسبعمائة، وسمع من جماعة، وحفظ التنبيه ثم الحاوي، وطلب الحديث وقرأ بنفسه، وكان يقرأ صحيح البخاري بالجامع في شهر رمضان بعد الظهر مدة. قال الحافظ شهاب الدين بن حجي: وهو رجل فاضل، قرأ الفقه على والدي وعلى الحسباني ولازمه، وقرأ في النحو على أبي العباس أحمد العنابي، وبرع فيه وتصدّر للاشتغال بالجامع خمس عشرة سنة، وكان يفتي بأجرة، وأعاد بالناصرية

والعادلية، ووُلي مشيخة النحو بالناصرية أيضاً، وكان رجلاً خيراً عنده ديانة وله عبادة من صوم وصلاة وقراءة انتهى.

وقال الشيخ تقي الدين الأسدي: وكان فيه إحسان إلى طلبة العلم والفقهاء يضيفهم ويفطرهم في شهر رمضان، وله برٌّ وصلة لأقاربه، وتقلل في ملبسه، ويشتري حاجة بيته بنفسه ويحملها، وهو قليل المخالطة بالفقهاء وغيرهم، توفي في جمادى الأولى سنة سبع (بتقديم السين) وتسعين وسبعمائة، ودفن بمقبرة باب الصغير عند والده وعمه عند قبر الشيخ حماذ. وقال الشيخ تقى الدين بن قاضي شهبة في شهر رجب سنة اثنتين وثلاثين: وممن توفي فيه الشيخ **شمس الدين أبو عبد الله محمد بن حسن بن الصيدلاني الشافعي،** أصله من بزبور من بلاد صيدا، ثم قدم دمشق، وقرأ القرآن واشتغل بالعلم، وصحب الشيخ شمس الدين الصلخدي ولزمه مدةً، وكان يحفظ كثيراً من أحواله وفوائده، وخدم الشيخ شهاب الدين الزهري وانتفع به، ودام في صحبة أولاده وأصحابه، وكان فيه خصال محمودة، كريم النفس مع قلة ذات اليد، ومحبة طلبة العلم ومساعدتهم بما تصل إليه قدرته، والمروءة الزائدة على عادة أهل البرّ وتلاوة القرآن وقيام الليل كل ليلة بثمن ختمة، لا يترك ذلك حضراً ولا سفراً، وكان صادق اللهجة، قليل الغيبة، لا أعلم في طائفة الفقهاء نظيره، وَلي كتابة الغيبة بالشامية البرانية ونقابة الفقهاء بها مدة طويلة، ووُلي إعادة العادلية الصغرى، وتصديراً بالجامع الأموي، وكان مستمراً على طلب العلم إلى أن توفي في سحر ليلة الأربعاء مستهل الشهر بمسكنه بخانقاه الطواويس، ودفن من الغد بمقبرة الصوفية عند القاضي شهاب الدين الزهري وولديه والشيخ شهاب الدين بن نشوان رحمهم الله تعالى.

(فائدة): قال ابن كثير في سنة خمس وثلاثين: **تاج الدين علي بن إبراهيم بن عبد الكريم المصري** ويعرف بكاتب قطلوبك، وهو والد العلامة فخر الدين شيخ الفقهاء الشافعية ومدرسهم في عدة مدارس ووالده هذا لم يزل في الخدمة والكتابة إلى أن توفي عنده بالعادلية الصغرى ليلة الثلاثاء ثالث

عشرين شعبان، وصلي عليه من الغد بالجامع الأموي ودفن في مقبرة باب الصغير رحمه الله تعالى انتهى.

٦٥ - المدرسة العذراوية

بحارة الغرباء داخل باب النصر المسمى الآن بباب دار السعادة، وفيها باب ينفذ إليها، وهي وقف على الشافعية والحنفية. قال ابن شداد: أنشأتها الست عذراء بنت أخي صلاح الدين يوسف بن أيوب فاتح بيت المقدس رحمه الله تعالى ورحمنا به في الدنيا والآخرة، في شهور سنة ثمانين وخمسمائة داخل باب النصر في حارة الغرباء انتهى. وقال ابن كثير في سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة: وفيها توفيت الست عذراء بنت أخي صلاح الدين شاهنشاه بن أيوب، ودفنت بمدرستها انتهى. وقال الصفدي: عذراء بنت شاهنشاه بن أيوب بن شادي الخاتون الجليلة صاحبة المدرسة العذراوية التي داخل باب النصر، وهي أخت عز الدين فروخ شاه، وعمة الملك الأمجد، توفيت سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة ودفنت، بالمدرسة التي أنشأتها انتهى. وقال الأسدي في تاريخه الأعلام المنتقى من تاريخ الذهبي وتاريخي ابن كثير والكتبي ما عبارته: الست عذراء واقفة المدرسة هي عذراء بنت شاهنشاه بن أيوب بن شادي الخاتون الجليلة أخت فروخشاه وصاحبة المدرسة المشهورة، وهي على الشافعية والحنفية داخل باب النصر، توفيت في أول عام ثلاث وتسعين وخمسمائة، ودفنت بتربتها في مدرستها، وهي والده الأمير سعد الدين مسعود بن الحاجب مبارك صاحب صفد، توفي بها في شوال سنة اثنتين وستمائة، وتوفي قبله في شهر رمضان أخوه بدر الدين ممدود شحنة دمشق، وكانا أميرين كبيرين، لهما مواقف مشهورة مع صلاح الدين، وهما ابنا ست عذراء المذكورة انتهى.

ورأيت بالهامش ما صورته: قال المؤلف: رأيتُ على حاشية تاريخ ابن كثير: وافقة العذراوية هذه، ولكن توفيت قبل أبيها وقبل بناء العذراوية، ودفنت بالتربة التي بالعذراوية اليوم، كانت قبة من القاعة ثم صيرتها مدرسة،

ولا أدري من أين له ذلك انتهى، ورأيت بخط الأسدي قال الذهبي: ماتت الست عذراء بنت شاهنشاه بن أيوب أخت عز الدين فروخشاه، فدفنت بدارها، وكانت أقرت بدارها لأمها، فوقفتها الأم على الشافعية والحنفية انتهى وقال الأسدي في تاريخه في سنة اثنتين وستمائة. مسعود بن الحاجب مبارك الأمير سعد الدين صاحب صفد، وأمه أم فروخشاه وست عذراء ولدا شاهنشاه، وكانت أميراً كبيراً، له مواقف كثيرة مشهودة مع السلطان صلاح الدين، وله دارٌ بدمشق صارت للأمير جمال الدين موسى بن يغمور[1]، وهي بقرب حمام جاروخ مجاورة لرباط زهرة خاتون، توفي بصفد في شوال، وتوفي قبله بشهر شقيقه ممدود شحنة دمشق، وكان أميراً كبيراً، له مواقفُ مشهودة مع السلطان صلاح الدين، وداره بدمشق بحارة البلاطة وصارت لنجم الدين ابن الجوهري[2]، فوقفتها مدرسة انتهى. وقال الصفدي في حرف الشين المعجمة: شاهنشاه بن أيوب بن شادي بن مروان نور الدولة ابن نجم الدين أخو السلطان صلاح الدين يوسف، كان أكبر الاخوة وهو والد عز الدين فروخشاه، ووالد الملك الأمجد صاحب بعلبك، ووالد الملك المظفر تقي الدين عمر صاحب حماة، وقتل شاهنشاه في الوقعة التي اجتمع فيها الفرنج سبعمائة ألف ما بين فارس وراجل على ما يقال، وتقدموا إلى باب دمشق، وعزموا على قصد بلاد المسلمين قاطبة، ونصر الله تعالى عليهم الاسلام، وكان قتله في سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة في شهر ربيع الأول، وكان شاهنشاه له ابنة تسمى عذراء، وهي التي بنت المدرسة العذراوية بدمشق انتهى. وقال شيخنا بدر الدين بن قاضي شهبة في الكواكب الدرية في السيرة النورية في سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة نقلاً عن ابن أبي طي قال: وقتل في هذه الكسرة يعني كسرة نور الدين ابن صاحب أنطاكية شاهنشاه بن أيوب أخو الملك الناصر صلاح الدين، وهو والد عز الدين فروخشاه، وتقي الدين عمر، والست

---

(١) شذرات الذهب ٥: ٣١٣.

(٢) شذرات الذهب ٥: ٤٢٨.

عذراء المنسوب إليها المدرسة العذراوية، وقبره بالتربة النجمية جوار المدرسة الحسامية بمقبرة العوينة ظاهر دمشق انتهى. وهي التربة التي داخل الشامية البرانية، وأول من درس بها من الشافعية الامام فخر الدين بن عساكر سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة، وقد مرَّت ترجمته في دار الحديث العروية. وقال ابن شداد: ثم ولي تدريسها مجد الدين بن الحبوبي، ثم بعده شمس الدين ابن سني الدولة. ثم من بعده نجم الدين الخبلي. ثم وَليها رفيع الدين الجيلي. ثم من بعده عز الدين عبد العزيز بن أبي عصرون. ثم من بعده رفيع الدين الجيلي. ثم محيي الدين ابن الزكي أي زكي الدين. ثم صدر الدين بن سني الدولة. ثم نجم الدين ولده، ثم شمس الدين ابن خلكان. ثم عماد الدين عبد العزيز بن محمد بن عبد القادر عرف بابن الصائغ، ومن بعده قاضي القضاة عز الدين أخو القاضي بدمشق الآن وهو مستمر بها إلى الآن انتهى. وقد مرت ترجمة نجم الدين الجيلي في الصالحية المعروفة بتربة أم الصالح، وترجمة رفيع الدين الخبلي في المدرسة الأمينية، وأما عماد الدين بن الصايغ، فقال ابن كثير فيمن توفي سنة أربع وسبعين وستمائة: **الشيخ عماد الدين عبد العزيز محمد بنْ عبد القادر بن عبد الله**[1] **بن خليل بن مقلد الأنصاري الدمشقي أخو عز الدين**، كان مدرساً بالعذراوية وشاهداً بالخزانة بالقلعة، يعرف الحساب جيداً، وله سماع ورواية، توفي ودفن بقاسيون انتهى. وأما أخوه قاضي القضاة عز الدين هو أبو المفاخر محمد، ولد سنة ثمان وعشرين وستمائة، توفي في شهر ربيع الآخر سنة ثمان أو ثلاث وثمانين وستمائة. ثم درس بها بعده العلامة صدر الدين المعروف بابن المرحل وبابن الوكيل، وقد مرت ترجمته في دار الحديث الأشرفية الدمشقية. ورأيت في ذيل العبر في سنة عشر وسبعمائة: ودرَّس بالعذراوية الصدر سليمان الكردي، وبالشامية الجوانية الأمين سالم[2]، انتزاعاهما من ابن الوكيل، ثم أعيدتا إليه بشفاعة الأمير استدمر نائب حلب،

---

(١) شذرات الذهب ٥: ٣٨٣.

(٢) إبن كثير ١٤: ١٣٠.

ثم ذهب استدمر إلى حماة، وكاتب قرا سنقر نائب الشام بابن الوكيل، فخاف من قوله وأسرع إلى القاضي الجيلي فحكم باسلامه، وكانت الرشوة إلى قرا سنقر متواصلة. وجرت أمور، وكان هو يتبرطل من الجهتين، ففسد النظام وانعسفت الرعية، وكان متهاوناً بالصلاة، ثم أخذت الأمينية وردت إلى الأمين سالم جاءه توقيع من مصر.

وقال: في سنة إحدى عشرة وسبعمائة عزل عن دمشق قرا سنقر المنصوري، وولي العذراوية شرف الدين حسين بن سلاّم لرواح سليمان الكردي مع قرا سنقر انتهى، وقد مرَّت ترجمة شرف الدين هذا في المدرسة الجاروخية. قال ابن كثير في سنة سبع عشرة: وفي التاسع عشر من شوال درس كمال الدين بن الزملكاني بالعذراوية عوضاً عن ابن سلام انتهى، وقد مرت ترجمة كمال الدين هذا في دار الحديث الاشرفية الدمشقية. ثم درس بها الامام زين الدين بن المرحل وهو ابن أخي صدر الدين المتقدم فيها وتلميذه أخذ عنه الفقه والأصلين، ونزله له عمه بالقاهرة عن تدريس المشهد الحسيني، فدرس به مدةً، ثم قايض ابن الشيخ العلامة شهاب الدين أحمد بن الأنصاري[1] الذي فوض إليه تدريس الشامية البرانية وهذه المدرسة عوضاً عن ابن الزملكاني لما ولي قضاء حلب سنة أربع وعشرين، وأخذ زين الدين المذكور التدريسين من ابن الأنصاري المذكور، ودرس بهما إلى حين وفاته، وقد مرت ترجمة زين الدين هذا في المدرسة الشامية البرانية. وقال السيد الحافظ شمس الدين الحسيني في الذيل في سنة إحدى وخمسين وسبعمائة: ومات القاضي **تقي الدين عبد الله ابن العلامة أقضى القضاة زين الدين بن المرحل الشافعي، درس بالعذراوية وخطب بالشامية**، توفي بحلب انتهى. ثم درس بها القاضي جمال الدين بن السبكي، وقد مرت ترجمته في المدرسة الدماغية. ثم درس بها قاضي القضاة تاج الدين بن السبكي، وقد مرت ترجمته في دار الحديث الأشرفية الدمشقية. ثم درَّس بها ابن أخته الإمام العالم

---

(١) شذرات الذهب ٦ : ١٥٩.

الأصيل زين الدين محمد ابن القاضي تقي الدين عبد الله ابن الامام العلامة صدر المدرسين زين الدين محمد ابن القاضي علم الدين عبد الله ابن الشيخ الامام خطيب المسلمين زين الدين عمر بن مكي بن عبد الصمد بن أبي بكر ابن عطية العثماني الدمياطي الأصل الدمشقي، سبط الشيخ تقي الدين السبكي. ميلاده سنة سبع (بتقديم السين) وأربعين وسبعمائة، وحضر على جماعة. قال الحافظ شهاب الدين بن حجي: سمع من جده عدةً من مصنفاته، وكان له اشتغال في الفقه، ويفهم فيه فهماً جيداً، وعنده تحقيق، درس بالعذراوية سنة تسع (بتقديم التاء) وستين، انتزعها من يد خاله القاضي تاج الدين السبكي، وكان ينوب عنه، فسعى هو فيها من القاهرة، وكان من خيار الناس وأغزر خلق الله تعالى مروءةً، ما رأينا أحداً أكثر مروءَةً وتفضلاً على أصحابه ومساعدة لمن يقصده، ولا أشد تعصباً لأهل المروءَات ولا أكثر تواضعاً وأدباً ورياسة منه، توفي رحمه الله تعالى في شوال سنة سبع (بتقديم السين) وثمانين وسبعمائة، ودفن بتربة خاله بسفح قاسيون. ثم درَّس بها الامام الحافظ شهاب الدين بن نشوان، وقد تقدمت ترجمته في المدرسة الصالحية المعروفة بتربة أم الصالح. ومن نظمه:

واخجلتي وفضيحتي في موقفٍ ... فيه المواقف والخلائق تعرض
وتوقفي لمهدّدٍ ليَ قائلٍ ... أصحيفة سودا وشعرك أبيض

قال الأسدي في ذيله في أول سنة ست عشرة: وفي يوم الأحد ثاني عشريه حضر الشيخ شهاب الدين بن نشوان تدريس المدرسة العذراوية، نزل له عنه الشيخ شهاب الدين في مرض موته، وحضر عنده القاضي الشافعي، والقاضي نجم الدين بن حجي، والقاضي تاج الدين بن الزهري، وجماعة من الفقهاء، ودرَّس في قوله تعالى: ﴿وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر﴾ الآية، والمناسبة في قوله تعالى: ﴿وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين﴾ الآية، وبقي السيد شهاب الدين ابن نقيب الأشراف الناظر على المدرسة المذكورة شكراً (كذا) انتهى.

وقال ابن قاضي شهبة في شهر ربيع الأول سنة إحدى وعشرين: وفي يوم الأحد عاشره حضر الشيخ علاء الدين بن سلام تدريس العذراوية، وقد كان هذا التدريس بيد الشيخ شهاب الدين بن نشوان، فنزل عنه مع جملة وظائفه للقاضي تاج الدين بن الزهري، فاستكثر الناس عليه وظائفه مع هذه الوظائف، فلما كان في هذه الأيام تكلم في ذلك وشرع ابن سلام ينقم من ذلك وهو صاحب الأمير محمد بن منجك، فدخل الناس في هذه القضية، فامتنع القاضي تاج الدين من النزول لابن سلاَّم عن شيء، واتفق الرأي على أنه ينزل لقاضي القضاة، والقاضي ينزل لابن سلام، ففعل ذلك وحضر في هذا اليوم، وحضر القاضيان الشافعي والحنفي والشيخ محمد بن قديدار والأمير محمد بن منجك والفقهاء، وتكلم على قوله تعالى: ﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون﴾ الآية انتهى، وقد مرت ترجمة علاء الدين بن سلام في المدرسة الركنية. وقال الأسدي في ذيله في جمادى الأولى سنة تسع عشرة وثمانمائة: وفي يوم الأربعاء تاسع عشره درس القاضي تاج الدين بن الزهري بالمدرسة العذراوية عوضاً عن الشيخ شهاب الدين ابن نشوان نزل له ولولديه عنه انتهى، وقد مرت ترجمة القاضي تاج الدين هذا في المدرسة الشامية البرانية. وقال تقي الدين الأسدي في جمادى الأولى سنة ثلاثين وثمانمائة: وفي يوم الأحد سابع عشره حضر يحيى بن بدر الدين المدني الدرس بالمدرسة العذراوية، وحضر عنده الحاجب والقاضيان الشافعي والمالكي وجماعة من الفقهاء، ودرَّس درساً عجيباً، وعجز عن الكلام وتلعثم في الدرس، فان المذكور ليس هناك (كذا) توجه من الوجوه، وكان الدرس المذكور قد نزل عنه الشيخ شهاب الدين بن حجي للشيخ جمال الدين الطيماني، قبل فتنة الملك الناصر فرج، وتوفي الشيخ جمال الدين ولم يحضر بها. ثم أن الخليفة قرر ولده الشيخ جمال الدين في وظائف والده. ثم أن الشيخ شهاب الدين بن حجي أخذ تدريس العذراوية بمرسوم نائب الشام نوروز، فلما توفي الشيخ شهاب الدين بن حجي، نزل عنها للشيخ شهاب الدين بن نشوان، ثم نزل عنها في مرض موته للقاضي تاج الدين بن الزهري. ثم أن القاضي تاج

الدين نزل عنها لقاضي القضاة نجم الدين، ففوضها قاضي القضاة إلى علاء الدين بن سلام، فلما بلغ قاضي القضاة وفاة ابن سلام وهو في الطريق، قررني في هذه المدرسة، وكان يحي المذكور في الحجاز، فجاءَ إلى مصر وتوصل إلى أن كتب التدريس المذكور وتدريس الركنية باسمه واسم ولـد القاضي بدر الدين بن مزهر، وقد انتهت المناصب كلها إلى غير أهلها، فانا لله وإنا إليه راجعون انتهى. ثم قال الشيخ تقي الدين في ذي القعدة سنة خمس وثلاثين وثمانمائة. وفي يوم الأحد رابع عشره حضرت الدرس بالمدرسة العذراوية: النصف بطريق الأصالة، والنصف نيابة، وكنت قد وَليتها بعد وفاة الشيخ علاء الدين بن سلام، فحصل في ذلك معارضة إلى أن قدّر عَود نصفها إليَّ انتهى. ثم قال في ذي القعدة سنة سبع وثلاثين: وفي يوم الأحد خامسه درّس الولد أبو الفضل أبقاه الله تعالى في المدرسة العذراوية نيابة عني، وحضر عنده الشيخ محيي الدين المصريّ، والقاضي تقي الدين الحريري، والقاضي برهان الدين بن رجب، وفقهاء المدرسة، ويومئذٍ درّس شمس الدين بن سعد العجلوني بالطيبة عند باب الخواصين، وحضر معه الجماعة الذين حضروا بالعذراوية انتهى. وهذا أول تدريسها. وقال في شهر بيع الأول سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة: وفي يوم الأحد سادسه حضر الناس الدروس، وحضرت العذراوية والعزيزية والمسرورية، وكنت قد تلقيت تدريسها ونظرها عن السيد شهاب الدين ابن نقيب الأشراف أيام غضب الملك المؤيد عليه وحكم لي باستحقاقها، فلما رضي المؤيد عليه استولى عليها، ثم لما مات جرت أمور إلى أن قدر الله تعالى عود التدريس إلي في هذا الوقت انتهى. ثم نزل عنه شيخنا العلامة بدر الدين ابن شيخ الشافعية تقي الدين بن قاضي شهبة للقاضي محب الدين أبي الفضل محمد ابن القاضي برهان الدين إبراهيم ابن القاضي زين الدين عبد الرحمن بن قاضي عجلون، وقد مرت ترجمته في المدرسة الامجدية. ثم نزل عنها للعلامة أقضى القضاة برهان الدين إبراهيم ابن القاضي شمس الدين محمد ابن برهان الدين إبراهيم بن المعتمد، ودرّس بها في يوم الأحد رابع عشر ذي

القعدة سنة ثمانين وثمانمائة في قوله تعالى: ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى﴾ الآية.

٦٦ ـ المدرسة العزيزية

شرقي التربة الصلاحية، وغربي التربة الأشرفية، وشمالي الفاضلية بالكلاسة لصيق الجامع الأمويّ. قال ابن شدّاد: ولما مات السلطان صلاح الدين بن أيوب، بنى ولده الملك العزيز عثمان مدرسة إلى جانب الكلاسة بالجامع، ونقل إليها والده في قبة في جوارها انتهى. وقال في موضع آخر: المدرسة العزيزية جوار الكلاسة، أول من أسسها الملك الأفضل، ثم أتمها الملك العزيز عثمان انتهى. وقال الذهبي في العبر في سنة إحدى وتسعين وخمسمائة: وأما آل أيوب فسار الملك العزيز ولد صلاح الدين من مصر، فنزل بحوران ليأخذ دمشق من أخيه الأفضل، فاستنجد الأفضل عمه العادل، فردَّ العزيز وتبعاه، فدخل القاضي الفاضل في الصلح، وأقام العادل بمصر، فعمل نيابة السلطنة، وردّ الأفضل انتهى. وقال في سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة: وفيها قدم العزيز دمشق مرةً ثالثة ومعه عمه العادل، فحاصر دمشق مدة أيضاً، ثم خامر جند الأفضل عليه، ففتحوا لهما، ودخلا في شهر رجب، وزال ملك الأفضل، وأنزل في صرخد، ورد العزيز، وبقي العادل بدمشق، وخطب بها للعزيز قليلاً، وكانت دار الأمير أسامة بجنب تربة صلاح الدين، فأمر العزيز القاضي محيي الدين بن الزكي أن يبنيها له مدرسة، ففعل انتهى. وقال في سنة خمس وتسعين وخمسمائة: وفيها مات العزيز صاحب مصر، وأقيمَ ولده علي ولقبَ بالمنصور، فاختلف الأمراء، وكاتب بعضهم الأفضل أخا العزيز الذي سجن بصرخد، فسار من صرخد إلى مصر، وعمل نيابة السلطنة، ثم سار بالجيوش لتأخذ دمشق من عمه فأحرق العادل الحواضر والنيرب، ووقع الحصار، ثم دخل الأفضل من باب السلامة وفرحت به العامة، وحوصرت القلعة مدةً انتهى. وقال فيه: فيها الملك العزيز أبو الفتح عثمان ابن السلطان صلاح الدين

يوسف بن أيوب صاحب مصر، توفي في المحرم عن ثمان وعشرين سنة، وكان شاباً مليحاً ظريف الشمائل قوياً ذا بطشٍ وكرمٍ وحياء وعفة، بلغ من كرمه أنه لم يبق له خزانة، وبلغ من عفته أنه كان له غلام بألف دينار فحل لباسه ووقف، فتركه وأسرع إلى سرية له فافتضها، وخرج وأمر الغلام بالتستر. وأقيم بعده ابنه وهو مراهق انتهى. وقال في سنة ست وتسعين أن الملك الظاهر وأخاه الأفضل ابني صلاح الدين حاصرا عمهما العادل بدمشق، وأن العادل أمر جيشه فترحلوا عنها، وردَّ الظاهر إلى حلب، والأفضل إلى مصر، فساق العادل وراءه وأدركه عند الغرابي، ثم تقدم عليه وسبقه إلى مصر، فرجع الأفضل محبوساً إلى صرخد، وغلب العادل على مصر، وقال هذا صبي وقطع خطبته، ثم أحضر ولده الكامل وسلطنه على الديار المصرية في أواخر السنة، فلم ينطق أحد من الأمراء، وسهل له ذلك لاشتغال أهل مصر بالقحط، فان فيها كسر النيل من ثلاثة عشر ذراعاً إلا ثلاثة اصابع، واستمر القحط، وعدمت الأفراس، وشرع الربا، وعظم الخطب، ثم آل بهمُ الأمر إلى اكل الآدميين الموتى. وقال في سنة سبع وتسعين: محمد بن عبد العزيز بن صلاح الدين ابعده الكامل واسكنه بمدينة الرها انتهى. وقال ابو شامة في الروضتين وابن كثير في سنة اربع وثمانين وخمسمائة: وممن توفي فيها من الأعيان الأمير الكبير سلالة الملوك والسلاطين **بشيزر مؤيد الدولة ابو الحرث وابو المظفر اسامة بن مرشد بن علي بن منقذ** احد الشعراء المشهورين والأمراء المشكورين، بلغ من العمر ستاً وتسعين سنة، وكان عمره تاريخاً مستقلاً وحده، وكانت دارُه بدمشق مكان العزيزية معقلاً للفضلاء ومنزلاً للعلماء، وله من الأشعار الفائقة والمعاني الرائقة كثير، ولديه علم غزير، وعنده جود وفضل كثير، وكان من ابناء ملوك شيزر، ثم اقام بالديار المصرية مدة ايام في ايام الفاطميين، ثم عاد إلى الشام، وقدم على الملك صلاح الدين في سنة سبعين وخمسمائة بدمشق، وله ديوان شعر كبير، وكان الملك صلاح الدين يفضله على سائر الدواوين، وقد كان **اسامة** الأمير ولد في سنة

ثمان وثمانين واربعمائة، وكان في شبيبته شهماً شجاعاً فاتكاً، قتل الأسد مواجهة وحده، ثم عمَّر إلى ان توفي في هذه السنة. قال ابن خلكان: ليلة الثلاثاء الثالث والعشرين من شهر رمضان مات ودفن شرقي جبل قاسيون، وزرتُ قبره وقرأت عنده وأهديت إليه انتهى. وقال في سنة تسع وثمانين في كلامه على وفاة صلاح الدين: وكان الذي تولى غسله خطيب البلد الفقيه الدوامي، وكان الذي أحضر الكفن ومؤنة التجهيز القاضي الفاضل من صلب ماله الحلال وأبرز سيفه معه، وصلى عليه صلاة الظهر يوم الأربعاء السابع والعشرين من صفر، وكان له من العمر سبع وخمسون سنة، وأمَّ الناسَ عليه القاضي ابن الزكي، ثم دفن في داره بالقلعة المنصورة، وشرع ابنه - يعني الأفضل نور الدين علي، وهو أكبر أولاده الستة عشر الذكور - في بناء تربة له، وبمدرسة للشافعية بالقرب من مسجد القدم لوصيته بذلك قديماً، فلم يكمل بناؤها ولم يتمّ، وذلك حين قدم ولده العزيز، وكان محاصراً لأخيه الأفضل، كما سيأتي بيانه في سنة تسعين، ثم اشترى الأفضل داراً شمالي الكلاسة وراء ما زاده القاضي الفاضل في الكلاسة وجعلها تربة، هطلت سحائب الرحمة عليها، ووصلت ألطافه الوافية إليها، وكان نقلته إليها في يوم عاشوراء سنة اثنتين وتسعين وصلى عليه تحت قبة النسر قاضي القضاة محمد بن علي القرشي بن الزكي[1] عن إذن ولده الأفضل له، ودخل في لحده ولده الأفضل فدفنه بنفسه، وهو سلطان الشام، وذلك لما عليه من الحق والخدمة والاكرام، ويقال إنه دفن معه سيفه الذي يحضر به الجهاد، وذلك عن أمر القاضي الفاضل تفاؤلاً بأنه يكون معه يوم القيامة يتوكأ عليه حتى يدخل الجنة، لما أنعم الله به عليه من كسر الأعداء ونصر الأولياء وأعظم عليه بذلك المنة، ثم عمل عزاه في الجامع الأموي ثلاثة أيام، وحضر الخاص والعام والرعية والحكام، وسط ذلك. وقال في سنة اثنتين وتسعين في شهر رجب: منها أقبل العزيز من مصر صحبة عمه العادل في العساكر، فدخلا دمشق قهراً

---

(١) شذرات الذهب ٤ : ٣٣٧.

وأخرجا منها الأفضل ووزيره الذي أساء تدبيره، وصلى العزيز عند تربة والده الملك الناصر، وخطب له بدمشق، وقد دخل في هذا اليوم إلى القلعة المنصورة وجلس في دار العدل للحكم والفصل، هذا كله وأخوه الأفضل حاضر عنده في الخدمة، وأمر القاضي محيي الدين بن الزكي بتأسيس المدرسة العزيزية إلى جانب تربة أبيه، وكانت دار الأمير أسامة ـ يعني عز الدين نائب بيروت أخذها منه الفرنج من غير قتال سنة ثلاث وتسعين ـ، ثم استناب على دمشق عمه العادل، وانشمر إلى الديار المصرية يوم الاثنين تاسع شوال والسكة والخطبة له، وصولح الأفضل على صرخد، وهرب وزيره ضياء الدين بن الأثير الجزري[1] إلى جزيرته، وقد أتلف نفسه وملكه بجريرته، وانتقل الأفضل إلى صرخد بأهله وأولاده وأخيه قطب الدين انتهى. وقال الأسدي في سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة: قال أبو شامة في الروضتين: وفيها نزل العزيز بقلعة دمشق، ودخل هو وأخوه الأفضل مصاحبين إلى الضريح الناصري، وصلى الجمعة عند ضريح والده، ودخل دار أسامة في جوار التربة وأمر القاضي محيي الدين أن يبنيها مدرسة، فهي المدرسة العزيزية ووقفها قرية عظيمة تعرف بمحجة انتهى. وقال في سنة خمس وتسعين: **عثمان بن يوسف ابن أيوب بن شادي السلطان الملك العزيز أبو الفتح وأبو عمر وابن السلطان الملك الناصر صلاح الدين صاحب مصر**، ولد في جمادى الأولى سنة سبع وستين، وسمع من أبي طاهر السلفي، وأبي طاهر بن عوف، وعبد الله بن بري النحوي، وحدث بالاسكندرية، وملك مصر بعد والده، وقصد دمشق وملكها كما ذكرنا في الحوادث، وأنشأ بها المدرسة العزيزية، وكانت السكة والخطبة باسمه بها وبحلب. قال الموفق عبد اللطيف: كان العزيز شاباً حسن الصورة ظريف الشمائل قوياً ذا بطش زائد وخفة حركة حيياً كريماً عفيفاً عن الأموال والفروج، وبلغ من كرمه أنه لم يبق له خزانة ولا خاص (كذا)، ولا برك، ولا فرس، وأما بيوت أصحابه فتفيض بالخيرات، وكان

---

(١) شذرات الذهب ٥ : ١٨٧.

شجاعاً مقداماً، وبلغ من عفته أنه كان له غلام تركي اشتراه بألف دينار يقال له أبو شامة، فوقف على رأسه في خلوة فنظر إلى جماله، فأمره أن ينزع ثيابه وجلس بقصد الفاحشة، فأدركه التوفيق، فنهض مسرعاً إلى بعض جواريه، فقضى وطره، والمملوك بحاله، فأمره بالستر والخروج، وأما عفته عن الأموال، فلا أقدر أن أصف حكاياته في ذلك، ثم حكى ثلاث حكايات في المعنى. وقال ابن واصل: كانت الرعية تحبه محبةً عظيمة، وفجعت بموته، إذ كانت الآمال متعلقة بأنه يسد مسدَّ أبيه. ثم حكى ابن واصل حكايتين في عدله ومروءته، ولما سار أخوه الأفضل مع العادل فنزلا بمدينة بلبيس، فتزلزل أمره، بذات له الرعية أموالها ليذبّ عن نفسه فامتنع، قال ابن واصل: وقد حكى أنه لما امتنع قيل له اقترض من القاضي الفاضل فان أمواله عظيمة فامتنع فألحوا عليه، فاستدعى القاضي الفاضل، فلما رآه مقبلاً قام حياء ودخل إلى النساء، فراسله الأمراء وشجعوه، فخرج وقال له بعد أن أطنب في الثناء عليه: أيها القاضي قد ضاقت علي، وليس لي إلا حسن نظرك وإصلاح الأمر برأيك أو مالك أو بنفسك، فقال: جميع ما أنا فيه من نعمكم، ونحن نقدم الرأي أولاً والحيلة، ومتى احتيج إلى المال فهو بين يديك. فوردت رسالة من العادل الى القاضي الفاضل باستدعائه، فوقع الاتفاق. وقد حكي عنه ما هو أبلغ من ذلك، وهو أن شخصاً جاء إلى الأمير فخر الدين جهاركس[1]، وقال: هذه خمسة آلاف دينار لك، وهذه أربعون ألفاً للسلطان، وأريد قضاء الاسكندرية، وذلك لعداوة شديدة بينه وبين القاضي الفاضل، فأخذ منه المال واجتمع بالملك العزيز ليلاً وأحضر له الذهب، وحدثه فسكت ثم قال، ردَّ عليه المال، وقل له إياك والعود إلى مثلها، فما كل ملك عادلاً أفأنا أبيع أهل الاسكندرية بهذا المال، قال جهاركس: فوجمت وظهر علي بقول: أراك واجماً وأراك أخذت شيئاً على الوساطة! قلت نعم. قال كم أخذت؟ قلت خمسة آلاف دينار. قال أعطاك ما لا تنتفع به إلا مرة، فأنا أعطيك ما تنتفع به في

---

(١) شذرات الذهب ٥ : ٣٢.

قبالته مرات ثم أخذ القلم ووقع لي خطة باطلاق جهة يقال لها طنبذا كنت أستغلها سبعة آلاف دينار، وخرج إلى الفيوم فرماه الفرس فخسف صدره فردَّ إلى القاهرة ومرض أسبوعين ومات في المحرم عن ثمان وعشرين سنة، ودفن بدارم ثم حول إلى قرب تربة الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه. وخلف من الولد عشرة، وأقيم بعده ولده المنصور محمد بن عثمان وهو ابن عشر سنين أوصى له بالملك، وأن يكون مدبره الأمير بهاء الدين قراقوش[1] الأسدي، فاختلف رأي الأسدية، وكانوا محبين للملك الأفضل مؤثرين له، ولكن الأمراء الصلاحية بالعكس لكونهم أشاروا إليه، فاجتمعوا بالقاضي الفاضل، فأشار باقامة الأفضل في الأتابكية، فطلب من صرخد ليعمل الأتابكية سبع سنين ثم يسلم الأمر لابن أخيه بشرط أن لا يذكر في خطبة ولا سكة، فكتبوا إليه فأسرع إلى مصر في عشرين فارساً انتهى. قال ابن شداد: أول من درس بها قاضي القضاة محي الدين، ثـــم من بعده ولده زكي الدين، ثم من بعده أخوه محيي الدين، ثم من بعده الشيخ سيف الدين علي الآمدي المشهور، ثم أقضى القضاة شمس الدين بن الشيرازي، ثم بدر الدين قاضي سنجار، ثم محيي الدين، ثم ولده علاء الدين، ثم ولده الآخر زكي الدين، ثم من بعده ولده الآخر بهاء الدين. وهو مستمرٌّ بها إلى الآن انتهى.

قلت: درَّس بها بعد محيي الدين بن الزكي لما عزل عن القضاء قاضي القضاة **أبو القاسم جمال الدين عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل بن علي بن عبد الواحد الأنصاري الخزرجي العبادي الدمشقي الفقيه الشافعي الشهير بـابـن الحرستـاني**، ولـد في أحـد الربيعين سنـة عشريـن وخمسمائة، وسمع الكثير، وحدث وبرع في المذهب، وأفتى ودرس، وطال عمره، وناب في القضاء بدمشق عن ابن أبي عصرون، وكان إماماً فقيهاً عارفاً ورعاً صالحاً، محمود الأحكام كبير القدر حسن الصورة. قال أبو شامة: حدثني الشيخ عز الدين بن عبد السلام أنه لم يرَ أفقه منه، وعليه ابتدأ

(١) شذرات الذهب ٤ : ٣٣١.

اشتغاله، ثم صحب فخر الدين بن عساكر فسأله عنهما فرجح ابن الحرستاني، توفي في ذي الحجة سنة أربع عشرة وستمائة، وهو ابن خمس وتسعين سنة، ودفن بسفح قاسيون. قال الصفدي: وفيه يقول ابن عنين:

تبـاً لحكمـك لا حُـرستـا ... هـل أنـت إلا مـن حـرستـا
اسمٌ تجمَّـع مـن حـرٍ ... واستٍ فصار إذن حرستا

ثم نقل ما قال أبو شامة. ثم قال: قلت وناهيك من يثني عليه الشيخ عز الدين بن عبد السلام هذا الثناء. وقال: إنه يحفظ الوسيط للغزالي، وَلي القضاء نيابة بدمشق أيام شرف الدين بن ابي عصرون، ولما أضرَّ شرف الدين بقي على نيابته مع ابنه محي الدين[1]، فلما عزل ووُلي محي الدين بن الزكي وهو شابٌّ انقطع ابن الحرستاني في بيته إلى أن ولاَّه العادل قضاء القضاة، وأخذ منه مدرستيه العزيزية والتقوية محي الدين، واعتنى به العادل عناية كثيرة الى الغاية بحيث أنه جهز له ما يفرش تحته في مجلس الحكم لضعفه وكبره وما يستند إليه، وكان يجلس للحكم بمدرسته المجاهدية، وناب بها عنه ابنه عماد الدين عبد الكريم، وكان يجلس بين يديه، فإذا قام يستند مكانه. ثم إنه منعه ذلك لشيء بلغه عنه. وناب عنه أيضاً أكابر الشيوخ والقضاة يومئذ: شمس الدين ابن الشيرازي، وكان يجلس قبالته في إيوان المجاهدية، وشمس الدين ابن سني الدولة، وشرف الدين بن الموصلي[2] الحنفي بمجلس المحراب بها، وبقي في القضاء نحواً من سنتين وسبعة أشهر، ولما توفي كانت جنازته حافلة عظيمة، وكان له يوم توفي خمس وتسعون سنة، وفيه قال شهاب الدين فتيان الشاغوري[3]:

يامن تـدرَّع في حمل الخمـول ويـا ... معـانـق الهمَّ في سرّ وإعلان
لاتيئسن روح من عادى لدى مايـة ... قاضي القضاة الجمال بن الحرستـاني

(١) شذرات الذهب ٥ : ٣٧٩.

(٢) شذرات الذهب ٥ : ١٢٩.

(٣) شذرات الذهب ٥ : ٦٣.

يعني أنه غريب ولاية قاضي القضاة من هو في هذا السن، على أنه امتنع من الولاية لما طلب لها فألزمه العادل بها، وكان عادلاً في ولايته صارماً، وكان عديم الالتفات إلى شفاعة الأكابر عنده. قال سبط بن الجوزي: اتفق أهل دمشق على أنه ما فاته صلاة بجامع دمشق في جماعة، إلا إذا كان مريضاً، ينزل في الحويرة من سلم طويل، فيصلي ويعود إلى داره ومصلاه بيده، وكان مقتصداً في ثيابه ومعيشته، ولم يدع أحداً من غلمان القضاة يمشي معه. وقال إن العادل كتب لبعض خواصه كتاباً يوصيه به في خصومة بينه وبين آخر، فجاءَ إليه ودفع إليه الكتاب، فقال: أي شيء فيه؟ قال: وصية بي! قال: أحضر خصمك، فأحضره والكتاب بيده لم يفتحه، وادعى على الرجل، فظهر الحق لغريمه فقضى عليه، ثم فتح الكتاب وقرأه ورمى الكتاب لحامله، وقال: كتاب الله تعالى قد قضى وحكم على هذا الكتاب، فمضى الرجل إلى العادل فبكى بين يديه وأخبره بما قال، فقال العادل: صدق، كتاب الله أولى من كتابي: وكانّ القاضي جمال الدين المذكور قد شارك الحافظ أبا القاسم بن عساكر في كثير من مشايخة الدمشقية سماعاً وفي الغرباء إجازة، وسمع بدمشق علي بن المسلم، وعبد الكريم بن حمزة(١)، وعلي بن أحمد بن قيس(٢) المالكي، وسمع بحلب علي بن سليمان المرادي أكثر سنن البيهقي، وكان آخر من حدث عن عبد الكريم الحداد وجمال الإسلام علي بني المسلم سماعاً، وأجاز له أبو عبد الله الفراري، وهبة الله بن مميل(٣)، وقاضي المارستان، وابن السمر قندي(٤)، والأنماطي(٥)، وزاهر بن ظاهر الشحامي(٦)، وأبو المعالي الفارسي(٧)، وعبد المنعم بن أبي القاسم القشيري(٨)، انتهى كلام الصفدي.

---

(١) شذرات الذهب ٤ : ٧٨.
(٢) شذرات الذهب ٤ : ٩٥.
(٣) شذرات الذهب ٤ : ١٠٣.
(٤) شذرات الذهب ٤ : ١١٢.
(٥) شذرات الذهب ٤ : ١١٦.
(٦) شذرات الذهب ٤ : ١٠٢.
(٧) شذرات الذهب ٤ : ١٢٤.
(٨) شذرات الذهب ٤ : ٩٩.

وذكر له الأسدي ترجمته في نحو ورقة في سنة سبع عشرة وستمائة: وقال في سنة سبع عشر وستمائة: وفيها درّس بالعزيزية القاضي شمس الدين بن الشيرازي، ثم عزل بالآمدي انتهى، وقد مرّت ترجمة القاضي شمس الدين هذا في المدرسة الشامية البرانية، **والآمدي هو العلامة شيخ المتكلمين في زمانه سيف الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم بن التغلبي الحنبلي ثم الشافعي**، ميلاده بآمد بعد الخمسين والخمسمائة، وقدم دمشق في سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة، وأقام بها مدة، ثم ولآه الملك المعظم بن العادل تدريس العزيزية المذكورة، ولما وَلي أخوه الأشرف موسى عزله عنها، ونادى في المدارس من ذكر غير التفسير والحديث والفقه أو تعرَّض لكلام الفلاسفة نفيته، فأقام السيف الآمدي خامداً خاملاً في بيته إلى أن توفي في صفر سنة إحدى وثلاثين وستمائة، ودفن بتربته بقاسيون. وقال الذهبي: أقرأ بمصر مدة فنسبوه إلى دين الأوائل وكتبوا محضراً بإباحة دمه، فهرب وسكن بحماة، ثم تحول إلى دمشق ودرس بالعزيزية، ثم عزل لأمر أتهم فيه، ولزم بيته يشتغل، ولم يكن له نظيرٌ في الأصلين والكلام والمنطق، توفي في ثالث صفر. وقال الأسدي في سنة ست عشرة، وكان في دولة المعظم قد كثر الاشتغال بعلوم الأوائل، فنادى الملك الأشرف في البلدان: لا يشتغل الناس بذلك، وأن يشتغلوا بعلم التفسير والفقه والحديث، وكان سيف الدين الآمدي مدرساً بالعزيزية، فعزله عنها، وبقي ملازماً منزله حتى مات انتهىٰ. ثم درس بها القاضي إمام الدين بن الزكي، وقد مرت ترجمته في المدرسة التقوية. ثم درس بها قاضي القضاة بهاء الدين بن الزكي أخو إمام الدين، وقد مرت ترجمته في المدرسة المذكورة أيضاً. وقال البرزالي في سنة خمس وثلاثين وسبعمائة وفي ليلة الجمعة العشرين من شهر رجب قبل الفتنة: الفاضل **محيي الدين محمد ابن القاضي شمس الدين محمد ابن قاضي القضاة بهاء الدين يوسف بن الزكي القرشي**، توفي وصلي عليه عقب صلاة الجمعة، ودفن بسفح قاسيون، وكان شاباً ابن اثنتين وثلاثين سنة، وحفظ وشارك في تدريس المدرسة العزيزية،

وألقى بالمدرسة الدرس مدة انتهى. ثم درس بها المعمر كمال الدين بن الزكي أخو المتقدَمين، وقد مرت ترجمته في المدرسة التقوية. ثم درس بها قاضي القضاة تاج الدين بن السبكي، وقد مرت ترجمته في دار الحديث الأشرفية الدمشقية. ثم درس بها القاضي شمس الدين الأخنائي، وقد مرت ترجمته في المدرسة الأتابكية. وقد مرَّ في المدرسة الصارمية بأنه وَلي تدريسها يونس بن القاضي علاء الدين بن أبي البقا، وأنه توفي في صفر سنة أربع عشرة وثمانمائة، ووُلي وظائفه، فحضر في تدريسها والقيمرية أيضاً الشيخ شهاب الدين بن حجي، والصدر قاضي القضاة نجم الدين بن حجي، ثم تركه لابن خطيب عذراً، وأرسل إلى القاضي أن يقرره فيه، وتدريس الصارمية لشمس الدين الكفيري انتهى. وقال الأسدي في ذيله لتاريخ شيخه في ذي القعدة سنة ثلاث وعشرين: وفي يوم الأحد عاشره درس القاضي شمس الدين الكفيري بالمدرسة العزيزية، وحضر قاضي القضاة نجم الدين، وجماعة الشافعية،ودرَّس في أول باب الحجر، وكان قد وَلي هو والشيخ شهاب الدين بن نشوان تدريس المدرسة المذكورة مثالثة، عوضاً عن القاضي شمس الدين الأخنائي بنزوله لهم على ما قيل، فلما توفي الشيخ شهاب الدين نزل عن حصته للقاضي تاج الدين بن الزهري فتركها لهما. ثم في يوم الأحد سابع عشره درس شيخ تقي الدين اللوبياني بالمدرسة المذكورة، وحضر القاضي والفقهاء أيضاً انتهى.وقد مرت ترجمة القاضي شمس الدين الكفيري في المدرسة الشاهينية، وأما الشيخ تقي الدين اللوبياني فقال تقي الدين بن قاضي شهبة في الذيل في ذي القعدة سنة ثمان وثلاثين: الشيخ **تقي الدين أبو بكر ابن عبد الرحمن ابن رحال بن منصور اللوبياني ثم الدمشقي الشافعي**، ولد بلوبيا على ما أخبرني أقرانه ورفقته في سنة أربع وخمسين وسبعمائة تقريباً، وقدم دمشق وهو كبير وقرأ التنبيه، ورأيت له عرضاً على ابن الخطيب [1] في ذي القعدة سنة خمس وسبعين، وسكن البادرائية، واشتغل على الشيخ شرف الدين بن

(١) شذرات الذهب ٦ : ٢٤٤.

الشريشي وغيره يسيراً، وأنهى بالشامية البرانية ورافق زين الدين الكفيري [1] وشمس الدين الكفيري واندرج بصحبتهما، وأذن له بالإفتاء، ووُلي إمامة المدرسة القواسية، وسكن بها مدةً طويلة واستنزل عن إعادة الشامية الجوانية والناصرية، واستقرَّ معها في المدارس، وحصل له تصدير في الجامع، ولما جاءت الفتنة كان ممن أقام بدمشق في الفتنة وأوذي، وقعد بعدها في الشهود مدة. ثم أن القاضي نجم الدين بن حجي استنابه مع غيره من الفقهاء في القضاء، فباشره لغير واحد من القضاة مدة يسيرة، كان متوقفاً في الحكم لا يدخل في شيء، ولما أن مات القاضي شمس الدين الأخنائي نزل له عن ثلث تدريس العزيزية، ثم صار له النصف، ودرَّس بها دروساً عجيبة: درس مرةً أو مرتين في باب الغلس، ثم انتقل إلى باب الضمان، وخرج من الباب ولم يفرغ منه، وكان كثير الحرص على تحصيل الدنيا، ويأخذ من المدارس بغير حضور، حتى أنه حصل له بسبب ذلك أذى وضربه النائب بلبك ضرباً مؤلماً ولم يرجع عن ذلك، وكان في آخر أمره ترك التدريس وأساء لعجزه، وكان يأخذ المعلوم منه ومن سائر جهاته من غير مباشرة، وكان يكتب على الفتاوى كتابة عجيبة، ولم يكن يعرف شيئاً من العلوم سوى الفقه على طريقة المتقدمين، ولا يعرف شيئاً من كلام المتأخرين وتحريراتهم، ومات ولم يتخرج به أحد من طلبة العلم، وكرههم وكرهوه، وكان له طرق في تحصيل الدنيا لا يستحسن غيره أن يفعلها، ومع ذلك كان مقتراً على نفسه في عيشه وملبسه، يمشي مع كبر سنه ولا يسمح بدابة يركبها، وكان قد ترك مباشرة القضاء للقاضي بهاء الدين بن حجي مدة، بحيث ظنَّ الناس أنه ترك وظيفة القضاء، فلما جاء القاضي السراج الحمصي ناب له، وباشر مرات ثم ترك المباشرة، ومات وهو متولي القضاء، وكان رفيقه الشيخ شمس الدين الكفيري في مرض موته، فنزل له عن نصف تدريس العزيزية، فلم يحصل له من ذلك غبنٌ شديد، ثم إنه وقف في مرض موته فنزل عن نصف تدريس العزيزية وإعادة

---

(١) شذرات الذهب ٧ : ٣٢.

الشامية الجوانية بعوض ليحيى بن العطار [1]، وهو رجل ديون، وكان من سنين لابساً زيَّ الجند، نسأل الله تعالى حسن الخاتمة، وحصل في وظائفه خبط كثير، ولم يحصل لأحد من طلبة العلم منها شيئاً، توفي ليلة الأربعاء عاشره، واجتمع في جنازته خلقٌ كثير من الناس، وصلي عليه عند قناة ابن العوني، تقدم عليه في الصلاة القاضي السراج الحمصي الشافعي، ودفن بباب الفراديس بطرفها الشرقي، ولم يظهر له طائل انتهى. وقال الشيخ تقي الدين بن قاضي شهبة: ووَليتها أنا عن الشيخ شمس الدين الكفيري بولاية معلقةٌ، وحكم بها قاضي القضاة الحنفي وفقد ولم تحصل لي ولا للشيخ تقي الدين انتهى. وقال في صفر سنة ثلاث وعشرين: وفي يوم الأحد عاشره ابتدأت في الدرس بالشامية البرانية، ثم في يوم الأربعاء ثالث عشره حضرتُ في العزيزية في النصف الذي كان للشيخ شمس الدين الكفيري، وأخذتُ في باب قسم الفيء والغنيمة من التنبيه انتهى. وقال في شهر ربيع الآخر منها: وفي يوم الأحد ثامن عشريه دعيت بالشامية البرانية، وكان جملة الحضور بها في هذه العمالة أول النهار سبعة عشر درساً، وحضرت في العزيزية في النصف الذي كان للشيخ شمس الدين الكفيري سبعة دروس، وغالب مدارس دمشق لم يحضرْ بها أحد في هذه السنة، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم انتهى. ثم قال: في جمادى الأولى سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة دُعيت بالشامية البرانية وكان الحضور بها في أول النهار أربعة عشر درساً، وكان الحضور بالتقوية ست مرات، وبالقوصية سبع مرات، وقلَّ من حضر من مدارس دمشق في هذه السنة، ولم يحضر قاضي القضاة الشافعية مطلقاً، والحنفية لم يحضروا إلا قبل البطالة بدرسين. وفي يوم الأحد ثانيه، وهو اليوم الذي دعيت فيه، درّس القاضي كاتب السر كمال الدين بن ناصر الدين ابن البارزي في المدرسة العزيزية في النصف الذي كان بيد القاضي شمس الدين الكفيري، وكنت قد تلقيته عنه بولاية معلقة على الشغور، وباشرته في العام الماضي، وكان مع

---

(١) شذرات الذهب ٧: ٢٧٨.

الشيخ تقي الدين اللوبياني نزولٌ به من شمس الدين الكفيري، فلم يلتفت إليه، ثم أتى به خطيب قاراً متولياً جميع وظائف الكفيري من مصر، فلم يقدر على شيء، فعاد إلى مصر فغرق في البحر، وكفى الله تعالى شرّه. فولّى الجهات المذكورة ولد القاضي بدر الدين بن مزهر، وكانت قد صارت إلى جماعة من العلماء والطلبة فأخذ الجميع، ثم نزل للقاضي كمال الدين من مدة عن جميع الجهات حتى عن القضاء، ودرّس في هذا اليوم في قوله تعالى: ﴿قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا﴾ الآية، وكانت الآية الشريفة مناسبة للحال، وحضر عنده القضاة الثلاثة، والسيد ابن نقيب الأشراف، وجماعة من الفقهاء انتهى. وقال في شهر ربيع الآخر سنة أربع وثلاثين: وفي يوم الأحد ثاني عشريه حضر القاضي كمال الدين البارزي في المدرسة العزيزية وحضر قاضي القضاة وهو الأموي المعروف بابن المحمرة[1]، وجماعة من الفقهاء، وذكر درساً مختصراً من التفسير، وكان قد حضر في سنة إحدى وثلاثين مرةً أخرى، واستحقّ بذلك معلوم التدريس، فإنالله وإنا إليه راجعون. وقال في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين: وفي يوم الأحد سادسه حضر الناس الدروس وحضرتُ العذراوية والعزيزية والمسرورية،وكنتقد تلقيت تدريسها ونظرها أيضاً عن السيد شهاب الدين ابن نقيب الأشراف أيام غضب المؤيد عليه وحكم الي باستحقاقها، فلما رضي عليه المؤيد استولى عليها، ثم لما مات جرت أمور إلى أن قدر الله تعالى عوْد الدرس إلى في هذا الوقت انتهى.

٦٧ - المدرسة العصرونية

داخل بابي الفرج والنصر شرقي القلعة، وغربي الجامع بمحلة حجر الذهب، قال ابن كثير: عند سويقة باب البريد قبالة داره، بينهما عرض الطريق. قلت: صارت داره الآن قيسارية لعمارة الغير، والأرض لذريته لا للمدرسة، وبقي الآن آثار عمارته خراباً. ومن وقف المدرسة عشرة قراريط

---

(١) شذرات الذهب ٧: ٢٣٤.

ونصف قيراط في قرية هريرة، ومنه ببعلبك مزرعتان معروفتان الآن بدير النيط وقدريهما عشرة قراريط شركة الخانقاه السميساطية، ومنه مزرعة تعرف بالجلدية نحو أربعة عشر قيراطاً يزرعها أهل الجعيدية، ومنه في قرية حمارا بالمج الشمالي قيراط ونصف وربع قيراط، ومنه بالثابتية خارج باب الجابية بدمشق بستان يعرف بالسنبوسكي وشرط أن لا يزاد في عدة فقهائها على عشرين فقيهاً على الشافعية وغيرهم، وأن التدريس لذريته، ويستناب عن غير المتأهل، وأن يدرّس بها من تصانيف الواقف الآتي ذكره الإنتصار وغيره، لامن تصانيف الشريف، فان تعذر من تصانيفه فيدرس بها في الخلاف، وأن يكون لكل من أرباب وظائفها كذا وكذا من القراطيس، كذا أخبرني به أقضى القضاة نور الدين بن منعة الحنفي زوج بنتٍ من ذرية الواقف تسمى زينب، توفيت بمكة المشرفة في سنة عشرين ولها بنت اسمها بركة عن كتاب وقفها والله سبحانه وتعالى أعلم، أنشأها العلامة قاضي القضاة فقيه الشام **شرف الدين أبو سعيد عبد الله بن محمد بن هبة الله بن المطهر بن علي ابن أبي عصرون بن أبي السري التميمي الحديثي ثم الموصلي ثم الدمشقي،** أحد الأعلام، وكان من الصالحين والعلماء العاملين كما قاله الذهبي، ولد بالموصل في شهر ربيع الأول سنة اثنتين أو ثلاث وتسعين وأربعمائة، وقدم بغداد. قال الأسدي في تاريخه في سنة خمس وثمانين وخمسمائة: وقرأ بالسبع على أبي عبد الله البارع[1] وبالعشر على أبي بكر المرزقي[2]، ودعوان[3]، وسبط الخياط[4]، وتفقه على القاضي أبي محمد عبد الله بن القاسم بن الشهرزوري[5]، وتوجه إلى واسط وتفقه بها على القاضي الفارقي أبي علي[6] وبرع عنده، وعلق ببغداد عن أسعد المهني[7]، وأخذ الأصول عن أبي الفتح

(١) شذرات الذهب ٤ : ٦٩.
(٢) شذرات الذهب ٤ : ٨١.
(٣) شذرات الذهب ٤ : ١٣١.
(٤) شذرات الذهب ٤ : ١١٤.
(٥) شذرات الذهب ٤ : ٨٥.
(٦) شذرات الذهب ٤ : ٨٠.
(٧) شذرات الذهب ٤ : ٦١.

ابن برهان[١]، وسمع من أبي القاسم بن الحصين[٢]، وأبي البركات بن البخاري[٣]، وإسماعيل بن أبي صالح المؤذن[٤]، ودرس النحو على علي بن دبيس، وأبي دلف، وسمع قديماً في سنة ثمان وخمسمائة من أبي الحسن بن طوق، ورجع إلى بلده بعلم كثير، ودرّس بالموصل في سنة ثلاث وعشرين، ثم أقام بسنجار مدة، ووُلي قضاء سنجار ونصيبين وحران وغيرها، ودخل حلب في سنة خمس وأربعين، فأقبل عليه صاحبها السلطان نور الدين، فلما أخذ دمشق سنة تسع وأربعين قدم معه درس بالغزالية، ووُلي نظر الأوقاف، ثم ارتحل إلى حلب، ووُلي قضاء سنجار وحران وديار بكر، وتفقه عليه جماعة، ومن أكبر تلامذته فيه الفخر بن عساكر، ثم عاد إلى دمشق في سنة سبعين فوَلي القضاء سنة ثلاث وسبعين بعد أن استعفى ضياء الدين ابن أخي القاضي كمال الدين الشهرزوري، وأضر قبل وفاته بعشر سنين، ففوَّض السلطان القضاء إلى ابنه أبي حامد[٥]، وأقام معظماً بداره إلى أن توفي. وقد صنف التصانيف وانتفع به خلق كثير، وانتهت إليه رياسة المذهب. قال ابن الصلاح: وكان من أفقه أهل عصره، وإليه المنتهى في الفتاوى والأحكام، توفي في شهر رمضان وقد بلغ ثلاثاً وتسعين سنة، ودفن بمدرسته قبالة داره، وقد بنى له نور الدين المدارس بحلب وحماة وحمص وبعلبك، وبنى لنفسه مدرسة بحلب وأخرى بدمشق. روي عنه أبو القاسم بن صصري، وأبو نصر ابن الشيرازي، وأبو محمد ابن قدامة وخلق آخرهم مولانا العماد أبو بكر بن عبد الله بن النحاس، ومن تصانيفه: (صفوة المذهب من نهاية المطلب) في سبع مجلدات، وكتاب (الانتصار) في أربع مجلدات، وكتاب (المرشد) في مجلدين، وكتاب (الذريعة في معرفة الشريعة)، وكتاب (التيسير في الخلاف) أربعة أجزاء، وكتاب (مأخذ النظر)، ومختصراً في الفرائض، وكتاب (إرشاد المغرب في نصرة المذهب) ولم يتم، وذهب فيما نهب له بحلب، وكتاب (التنبيه

---

(١) شذرات الذهب ٤ : ٧٧.
(٢) شذرات الذهب ٤ : ٦٠.
(٣) شذرات الذهب ٤ : ٩٩.
(٤) شذرات الذهب ٤ : ٢٨٧.

في معرفة الأحكام)، وكتاب (فوائد المنذري) في مجلدين، وجمع جزءاً في جواز قضاء الأعمى. وقد أورد له العماد أشعاراً كثيرة، ومما أورد له ابن خلكان قوله:

أؤمل أن أحيا وفي كل ساعة | تمرُّ بيَ الموتى تُهز نهوشُها
وهل أنا إلا مثلهم غير أن لي | بقايا ليالٍ في الزمان أعيشها

انتهى كلام الأسدي. قد وقفت على كتابه التنبيه فرأيته سماه في أوله (التنبيه والاشارة في معرفة الأحكام المختارة) وهو في قدر منهاج النواوي رحمها الله تعالى، ورأيت خطه في آخره وهذه عبارته بحروفها: يعني بالله وحده قرأ عليّ جميع مختصري هذا صاحبه الفقيه أبو محمد سلمان بن فضل الله بن خير وفقه الله قراءة دراية وفهم، نفع الله به ووفقه ليعمل بموجبه، كتبه الفقير إلى رحمة ربه عبد الله بن محمد بن هبة الله بن علي بن المطهر بن أبي عصرون بخطه في العشر الأول من شعبان سنة تسع وخمسمائة لهجرة سيدنا محمد رسول الله ﷺ بحاضر حلب جعلها الله خلداً مقيلاً أبداً حامداً لله تعالى ومصلياً على نبيه محمد وآله ومسلماً ومستقراً لذنوبه ولوالديه ولمشايخه وكافة المسلمين آمين. شعر:

يا ناظراً في الكتاب بعدي | مجتنياً من ثمار جهدي
بيَ افتقارٌ إلى دعاءٍ | تهديه لي في ظلام لحدي
أصبحت بعد الغنى فقيراً | وبعد جمع الجموع وحدي

انتهى ما رأيته بخطه. والذي ولاّه ولد نجم الدين القضاء السلطان صلاح الدين ولم يعزله تطيباً لقلبه. قال ابن شداد: وهو أول من ذكر الدرس بها. ثم من بعده ولداه قاضي القضاة محي الدين ونجم الدين، ثم من بعده ابن شهاب الدين المطهر [١]، وكان ينوب بها عنه نجم الدين ابن الشيرجي [٢]، ثم شرف الدين بن أبي عصرون، وكان ينوب بها عنه علم الدين أبو القاسم الأندلسي

---

(١) شذرات الذهب ٥: ١٤٩.

(٢) شذرات الذهب ٥: ٢٨٩.

النحوي. فلما توفي شرف الدين في سنة ثمان وخمسين وستمائة وَليها كمال الدين محمد المعروف بالجنيد، ثم وَليها شرف الدين محمد بن ناصر الدين بن أبي عصرون، ثم وَليها من بعده الشيخ قطب الدين بن أبي عصرون، وهو مستمرّ بها إلى الآن انتهى. وقال الذهبي في العبر فيمن مات بسنة سبع وخمسين وستمائة: وابن الشيرجي الصدر **نجم الدين مظفر بن محمد بن إلياس الأنصاري الدمشقي ولي تدريس العصرونية والوكالة،** وحدَّث عن الخشوعي وجماعة، ووُلي أيضاً الحسبة ونظر الجامع، توفي في آخر السنة انتهى. وقال في سنة اثنتين وثمانين وابن أبي عصرون الشيخ **محيي الدين أبو الخطاب عمر بن محمد بن محمد ابن القاضي أبي سعد عبد الله بن محمد التميمي الدمشقي الشافعي،** سمع في الخامسة من طبرزد، وسمع من الكندي ومحمد بن الشريف، وتعانى الجندية، ثم لبس البقيار، ودرّس بمدرسة جده بدمشق، توفي فجأة في ذي القعدة انتهى. وقال الأسدي في سنة سبع وثمانين وستمائة: وفيها توفي **أحمد بن محمد بن نصر الله تاج الدين الحموي الشافعي،** كان فقيهاً فاضلاً متقناً، ووُلي مشيخة الشيوخ، ودرّس بالعصرونية انتهى. وقال ابن كثير في سنة اثنتين وتسعين: وفي أول المحرم درّس الشيخ شمس الدين بن غانم بالعصرونية انتهى. وقال في سنة تسع وتسعين: **الصدر سليمان بن سليمان بن حمايل بن علي المقدسي المعروف بابن غانم،** كان من أعيان الناس وأكثرهم مروءة، ودرّس بالعصرونية، توفي رحمه الله تعالى وقد جاوز الثمانين، وكان من المشاهير الكبار المشكورين، وهو والد علاء الدين بن غانم انتهى. ثم درّس بها الامام جمال الدين القلانسي، وقد مرت ترجمته في المدرسة الأمينية. ثم درس بها ولده القاضي الرئيس النبيل **أمين الدين أبو عبد الله محمد،** ولد سنة إحدى وسبعمائة، وأجاز له الحافظ الدمياطي شرف الدين وعدّة غيره، وحدّث عن إسماعيل بن مكتوم، وعيسى المطعم، وست الوزراء وغيرهم، ووُلي قضاء العساكر بدمشق، ووكالة بيت المال مرات، ودرّس بهذه المدرسة، ثم وَلي كتابة السر عوضاً عن القاضي ناصر الدين بن شرف الدين يعقوب الحلبي ومشيخة

الشيوخ وتدريس الناصرية الجوانية والشامية الجوانية، وقد أوردت تتمة ترجمته فيها. وقال ابن كثير: في سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة، وفي يوم الأربعاء ذكر الدرس بالأمينية والظاهرية والعصرونية وتركها له علاء الدين بن القلانسي عوضاً عن أخيه جمال الدين، وذكر ابن أخيه أمين الدين محمد بن جمال الدين الدرس عقب والده في العصرونية تركها له عمه، وحضر عنه جماعة من الأعيان انتهى. ثم درّس بها العالم المفتي المدرس القاضي **جمال الدين أبو المحاسن يوسف ابن الامام العلامة الزاهد الورع شيخ الشافعية شمس الدين محمد ابن القاضي نجم الدين عمر الأسدي المعروف بابن قاضي شهبة،** ميلاده في شهر رمضان سنة عشرين وسبعمائة، وسمع الحديث من جماعة، وتفقه على والده وعلى أهل عصره، وأذن له والده بالافتاء، وكان يثني على فهمه، وتنقل في قضاء البر، ثم ترك ذلك وأقام بدمشق على وظائف والده، نزل له عنها في حياته وهي: تصدير بالجامع الأموي وإعادات، ثم درس بالعصرونية هذه، ودرس بالمجاهدية نيابة، وكان فاضلاً في الفقه، غير أنه حصل ثقل في لسانه في مرضية مرضها، وكان يعسر عليه الكلام، وكان ديناً منجمعاً على نفسه، ساكناً، حسن الشكل، توفي في شوال سنة تسع وثمانين وسبعمائة، ودفن عند والده. ثم درس بها الشيخ شهاب الدين الزهري، وقد مرت ترجمته في المدرسة العادلية الصغرى. ثم درس بها شيخ الشافعية تقي الدين أبو بكر ابن الفقيه الفرضي شهاب الدين أبي العباس أحمد ابن شيخ الشافعية شمس الدين محمد ابن القاضي نجم الدين عمر بن قاضي شهبة ابن العلامة شرف الدين محمد ابن العلامة كمال الدين عبد الوهاب ابن جمال الدين أبي عبد الله المتقدم ذكره. ثم درس بها الشيخ تقي الدين الأذرعي، ثم شيخنا بدر الدين بن قاضي شهبة، ثم برهان الدين النواوي، ثم القاضي محيي الدين ابن غازي، ثم شهاب الدين بن أبي عبية[1] الواعظ.

---

(١) شذرات الذهب ٨: ٢٥.

(فائدة): قال الصفدي: بنو عصرون جماعة منهم: تاج الدين محمد بن عبد السلام، ومحيي الدين بن عبد الله بن محمد، وشهاب الدين عبد السلام بن المطهر، وقطب الدين أحمد بن عبد السلام، وشرف الدين عثمان بن محمد، ومحيي الدين عمر بن محمد، وشرف الدين عبد الله بن محمد، انتهى كلامه في الألقاب. وقال قبل ذلك: عبد السلام ابن المطهر ابن قاضي القضاة أبي سعد عبد الله بن أبي السري بن هبة الله ابن أبي السري بن هبة الله بن المطهر بن علي بن أبي عصرون الفقيه **شهاب الدين أبي العباس التميمي الدمشقي الشافعي**، سمع من جده ومن جماعة، وكان فقيهاً جليل القدر وافر الديانة ترسل من حلب إلى بغداد إلى الخليفة في رسالة وإلى الأطراف، وانقطع في الآخر بمكانه بالجبل عند حمام النحاس بدمشق، وكان منهمكاً في التمتع، كان له أكثر من عشرين سرية حتى نفشت أعضاؤه وتولدت عليه أمراض، وتوفي سنة اثنتين وثلاثين وستمائة انتهى. وذكره الذهبي في العبر في هذه السنة فقال: وكان صدراً محتشماً. وابن كثير فيها أيضاً وقال: كان فقيهاً زاهداً عابداً، ودفن بقاسيون وهو والد قطب الدين وتاج الدين انتهى. وقال قبل ذلك أيضاً في عثمان: هو **عثمان بن محمد بن عبد الله بن محمد بن هبة الله بن علي بن المطهر بن أبي عصرون التميمي الشافعي** أخو محيي الدين عمر، ولد بدمشق سنة إحدى وثمانين وخمسمائة، وتوفي سنة ثمان وخمسين وستمائة، ولم يروِ عن جده شيئاً، وسمع وروى، وكان جواداً مفضالاً أنفق أموالاً عظيمة إلى أن افتقر، وكان أبوه خلف من الأموال والخدم والخيل شيئاً كثيراً، من ذلك سطل بلور قدر المدّ أو أكبر بطوق ذهب وهو ملآن جواهر نفيسة فأذهب الجميع انتهى.

٦٨ ـ المدرسة العمادية

داخل بابي الفرج والفراديس، لصيق المدرسة الدماغية من قبلةٍ. وقال ابن شداد: المدرسة العمادية الصلاحية بانيها عماد الدين إسماعيل بن نور الدين، والواقف عليها صلاح الدين، أول من درس بها عماد الدين، ثم من بعده ولده

عز الدين، ثم من بعده تاج الدين بن جهبل، ثم من بعده محيي الدين ولده وتوفي بها، ثم وليها بعده ابنه، ولم يزد على ذلك، وإنما بناها نور الدين محمود ابن زنكي الشهيد رحمه الله تعالى برسم خطيب دمشق أبي البركات بن عبد الحارثي، وهو أول من درس بها. قال الذهبي فيمن مات سنة اثنتين وستين وخمسمائة: وفيها توفي خطيب دمشق **أبو البركات الخضر بن شبل بن عبد الحارثي الدمشقي الفقيه الشافعي**، درّس بالغزالية والمجاهدية، وبنى له نور الدين محمود رحمه الله تعالى مدرسته التي عند باب الفرج، فدرس بها، وتعرف الآن بالعمادية، [وقرأ] على أبي الوحش سبيع صاحب الأهوازي، وسمع من أبي الحسن علي بن الموازيني، توفي في ذي القعدة. وقال الأسدي في سنة اثنتين وستين وخمسمائة: الخضر بن شبل بن عبد الفقيه الشافعي أبو البركات الحارثي الدمشقي، خطيب دمشق ومدرّس الغزالية والمجاهدية، ولد في شعبان سنة ست وثمانين، وقرأ على أبي الوحش سبيع، وسمع منه ومن أبي القاسم النسيب، وأبي طاهر الحنائي، وأبي الحسن علي الموازيني، وجماعة كثيرة، وصحب أبا الحسن بن قيس ونفقه على جمال الاسلام، وأبي الفتح نصر الدين المصيصي، روى عنه ابن عساكر وابنه وزين الأمناء، وأبو نصر بن الشيرازي وآخرون، وكان فقيهاً إماماً كبير القدر بعيد الصيت، بنى نور الدين رحمه الله تعالى مدرسة عند باب الفرج وجعله مدرسها. قال ابن عساكر: كتب كثيراً من الحديث والفقه، ودرس سنة ثمان عشرة، وكان سديد الفتوى، واسع المحفوظ، ثبتاً في الرواية، ذا مروءة ظاهرة، لزمت دروسه مدة، وعلقت عنه في مسائل، وكان عالماً بالمذهب يتكلم في الأصول والخلاف، توفي في ذي القعدة، ودفن رحمه الله تعالى بباب الفراديس انتهى. وقال فيها: وفي شعبان منها كان قدوم العماد الكاتب من بغداد إلى دمشق فأنزله القاضي كمال الدين الشهرزوري بالمدرسة النورية داخل باب الفرج فنسبت إليه لسكناه بها، فيقال لها العمادية، ثم وَلي تدريسها وولي عماد الدين كتابة الانشاء لنور الدين رحمه الله تعالى انتهى. وقال الأسدي في تاريخه في سنة سبع وتسعين: **العماد الكاتب**

محمد بن محمد بن حامد بن محمد بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن محمود بن هبة الله بن أَلُهْ (بفتح الهمزة وضم اللام وتسكين الهاء)، ومعناه بالعربي العقاب الامام العلامة المنشىء البليغ الوزير عماد الدين أبو عبد الله الأصبهاني الكاتب المعروف بابن أخي العزيز، ولد بأصبهان سنة تسع عشرة، وقدم بغداد وهو ابن عشرين سنة أو نحوها، وتفقه بالنظامية على أسعد الميهني وأبي منصور الرزاز، وأتقن الخلاف والنحو والأدب، وسمع من ابن الرزاز، وأبي منصور بن خيرون[1]، وعلي بن عبد السلام[2]، وأبي القاسم ابن الصباغ[3] وطائفة، ورجع إلى أصبهان سنة ثلاث وأربعين. وقد برع في العلوم، فسمع بها، وقرأ الخلاف على أبي المعالي الوركاني[4]، ومحمد ابن عبد اللطيف الخجندي[5]، ثم عاد إلى بغداد وتعانى الكتابة والتصرف، وسمع بالثغر من السلفي، واجاز له ابن الحصين والغراوي[6]، وروى عنه ابن خليل، والشهاب القوصي، وشرف الدين محمد بن إبراهيم الأنصاري وطائفة. قال ابن خلكان: كان شافعياً، تفقه بالنظامية، وأتقن الخلاف وفنون الأدب، وولاه ابن هبيرة[7] نظر البصرة، ثم واسط، ثم انتقل إلى دمشق في سنة اثنتين وستين، واتصل بالسلطان نور الدين رحمه الله تعالى بطريقة الأمير نجم الدين أيوب، وكتب الانشاء، وعلت منزلته عنده، وفوّض إليه تدريس المدرسة المعروفة بالعمادية، فلما توفي نور الدين رحمه الله تعالى خرج إلى العراق، فلما وصل إلى الموصل مرض، فلما بلغه أخذ صلاح الدين دمشق عاد إلى دمشق في سنة سبعين وقصد صلاح الدين ومدحه ولزم ركابه، فاستكتبه واعتمد عليه وقرب منه حتى صار يضاهي الوزراء، وكان القاضي الفاضل ينقطع عن خدمة السلطان في مصالح الديار المصرية، فيقوم العماد مقامه، وكان بينه وبين القاضي الفاضل مخاطبات ومحاورات ومكاتبات. قال ابن خلكان: ولم ينزل

---

(١) شذرات الذهب ٤ : ١٢٥.

(٢) شذرات الذهب ٤ : ١٢٢.

(٣) شذرات الذهب ٤ : ١٣١.

(٤) شذرات الذهب ٤ : ١٨٧.

(٥) شذرات الذهب ٤ : ١٦٣.

(٦) شذرات الذهب ٤ : ٩٦.

(٧) شذرات الذهب ٤ : ١٩١.

العماد على مكانته إلى أن توفي الملك صلاح الدين، فاختلت أحواله، فلزم بيته وأقبل على التدريس والتصنيف.

وقال زكي الدين المنذري: وهو إمام البلغاء، وشمس الشعراء، وقطب رحى الفضلاء، أشرقت أشعة فضائله، وأنارت وأنجدت الركبان بأخباره، وأغارت في الفصاحة قسّ دهره، وفي البلاغة سحبان عصره، فاقَ الأوائل طراً، نظماً ونثراً، استعبدت رسائله المعاني الأبكار، وأخجلت الرياض عند إشراف النوار، توفي رحمه الله تعالى بدمشق في شهر رمضان، ودفن بمقابر الصوفية، ومن تصانيفه: (خريدة القصر في شعراء العصر)، جعله ذيلاً على زينة الدهر لأبي المعالي سعد بن علي الخطيري، (وزينة الدهر) ذيل على دمية القصر وعصرة أهل العصر للباخرزي[١]، (والدمية ذيل على يتيمة الدهر) للثعالبي[٢] (واليتيمة) ذيل على كتاب البارع لهارون بن علي المنجم، فذكر العماد الكاتب في كتابه هذا الشعراء الذين كانوا بعد المائة الخامسة إلى سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة، وجمع شعراءَ العراق والعجم والجزيرة ومصر والمغرب، وهو في عشر مجلدات. وله كتاب (البرق الشامي) في سبع مجلدات، وإنما سماه البرق الشامي لأنه شبه أوقاته في الأيام النورية والصلاحية بالبرق لطيبها، وسرعة انقضائها، وصنف كتاب (الفتح القسي) في مجلدين، وصنف كتاب (السيل على الذيل)، وكتاب (نصرة الفترة وعصرة الفطرة) في أخبار بني سلجوق ودولتهم، وله ديوان رسائل كبير، وديوان شعر في أربع مجلدات، وديوان دوبيت صغير انتهى.

وقال الأسدي في سنة سبع وستين وخمسمائة: قال العماد الكاتب في شهر رجب: فوّض إلى نور الدين المدرسة التي عند حمام القصير، وهي التي أنا منذ قدمت دمشق فيها ساكن، وكان فيها الامام الكبير ابن عبد، وقد استفاد من علمه كل حرٍ وعبدٍ، فتوفي وخلف ولدين استمرا فيها على رسم الوالد ودرّسا بها، فخدعهما مغربي بالكيمياء فلزماه والتقيا به وأغنياه، وغاظ نور الدين

(١) شذرات الذهب ٣: ٣٢٩.

(٢) شذرات الذهب ٣: ٢٤٦.

ذلك، فأحضرهما ووبخهما، ورتبني فيها مدرساً وناظراً انتهى. وقال العماد بن كثير: وولاه نور الدين يعني العماد الكاتب ابن ألُهْ المدرسة التي أنشأها داخل باب الفرج التي يقال لها العمادية نسبة إلى العماد الكاتب هذا لكثرة إقامته بها وتدريسه فيها، ولم يكن أول من درس بها، بل قد سبقه إليها في التدريس غير واحد، وكان بارعاً في درسه، يتزاحم الفضلاءُ فيه لفوائده وفرائده انتهى ملخصاً. ثم درّس بها الشيخ بدر الدين بن الصائغ، وقد مرت ترجمته في المدرسة الدماغية. ثم درَّس بها قاضي القضاة شمس الدين بن الشيرازي، وقد مرت ترجمته في المدرسة الشامية الكبرى. ثم درَّس بها العالم شرف الدين ابن ألهْ، وقد مرت ترجمته في المدرسة الطبرية. وقال الذهبي في العبر في سنة تسع وثلاثين وسبعمائة: ومات شيخنا المعمر الصالح شرف الدين الحسين بن علي بن محمد بن العماد الكاتب عن ثمانين سنة وأشهر، ودرَّس بالعمادية، وحدث عن ابن أبي اليسر، وابن الأوحدي[1] وجماعة انتهى. وقال ابن كثير في تاريخه في سنة ثلاث وثمانين وستمائة في ترجمة عز الدين بن الصائغ: ودرّس بعده ابنه محيي الدين أحمد بالعمادية وزاوية الكلاسة من جامع دمشق، ثم توفي ابنه أحمد في يوم الأربعاء ثامن شهر رجب، فدرّس بالعمادية والدماغية الشيخ زين الدين الفارقي شيخ دار الحديث نيابة عن أولاد القاضي عز الدين بن الصائغ بدر الدين وعلاء الدين انتهى، وقد مرت ترجمة الشيخ زين الدين الفارقي شيخ دار الحديث هذا في دار الحديث الأشرفية الدمشقية.

(فائدة): وقد وقفت على قائمة بخط تقي الدين ابن شهلا صورتها: الحمد لله محاسبة مباركة إن شاء الله تعالى. بما تحصل من ربع وقف المدرسة العمادية داخل باب الفرج، رحم الله تعالى واقفها، وبما صرف في العمائر بالمدرسة المشمول ذلك بنظر كاتبه، وذلك عن سنة خمس وستين وثمانمائة، من الدراهم ألف واثنين وسبعين من الحانوت جوار المدرسة سكن الأدمي في السنة أربع وثمانين طبقة علوّ ذلك عطل محاكرة المزرعة المعروفة بالعمادية بقصر اللباد

(١) شذرات الذهب ٥: ٣٦١.

بالقرب من حارة السلياني ثمانمائة محاكرة، نصف المزرعة بالوادي التحتاني وتعرف بالدماغية بيد ابن عصفور، خمساً وعشرين محاكرة الجنينة وبيت الأجرود القرادي، ثلاثمائة محاكرة الجنينة وبيت قرملك عشرين محاكرة بيت قرابغا الأطرش مسلم، محاكرة أرض الحوانيت الحاملة لعمارة زين الدين بن عطا، خمس عشرة محاكرة الحوانيت الحاملة لعمارة ابن عصفور، خمساً وثلاثين محاكرة أرض الحوانيت والمطلع الحاملة لعمارة شاهين مسيلم المصري المعروف تفصيله في أجرة فاعلين وتعزيل حول البحرة وغيرهما بمافيه مؤنة أربعة عشر وما هو معتد به بما كان صرف على جهة الوقف في عمارة الوقف في عمارة المدرسة في شهور أربع وستين. قال: له سبعين وخراج وفريضة لسنة خمس وستين، ونقيب الوقف عشرة، الباقي بعد ذلك سبعمائة وستة سلم للنظر مائة وستين للتدريس ثلاثمائة للبواري ثمن زيت أربع وعشرين، العمالة مائة، الإمامة أربعين، الفقهاء وهم عشرة أنفار: الشيخ شهاب الدين أحمد العنبري عشرين، الشيخ شمس الدين محمد بن حجي الخيري عشرين، الشيخ شمس الدين محمد الهريري عشرين، الشيخ شهاب الدين الحمصي عشرين، الشيخ شهاب الدين أحمد الحواري عشرين، الشيخ شهاب الدين أحمد الأريحي أيضاً عشرين، الشيخ عمر الطيبي الضرير عشرين، الشيخ جمال الدين عبد الله بن عبد السلام العدوي عشرين، الشيخ علي العصياني عشرين، الشيخ شمس الدين محمد بن الفراش البواب عشرين والخير يكون إن شاء الله تعالى انتهت بحروفها.

٦٩ - المدرسة الغزالية

في الزاوية الشمالية الغربية شمالي مشهد عثمان المعروف الآن بمشهد النائب من الجامع الأموي. قال ابن شداد - في ذكر ما في الجامع من المدارس: المدرسة الغزالية وتعرف بالشيخ نصر المقدسي. وقال في موضع آخر الزوايا بالجامع: الزاوية الغزالية منسوبة إلى الشيخ نصر المقدسي وتنسب إلى الغزالي

رحمها الله تعالى لكون الغزالي رحمه الله تعالى دخل إلى دمشق المحروسة وقصد الخانقاه السميساطية ليدخل إليها، فمنعه الصوفية من ذلك لعدم معرفتهم به فعدل عنها، وأقام بهذه الزاوية بالجامع إلى أن علم مكانه وعرفت منزلته، فحضر الصوفية بأسرهم إليه واعتذروا له، ثم أدخلوه الخانقاه السميساطية فعرفت الزاوية به، وإنما تنسب إلى الشيخ نصر المقدسي بعده انتهى. وقال ابن كثير في موضع آخر من تاريخه في سنة سبع وعشرين وستمائة: **الشيخ بيرم المارديني رحمه الله تعالى** كان صالحاً منقطعاً محباً للعزلة عن الناس، وكان مقيماً بالزاوية الغربية من الجامع، وهي التي يقال لها الغزالية، وتعرف بزاوية الدولعي وبزاوية القطب النيسابوري، وبزاوية الشيخ نصر المقدسي، قاله الشيخ شهاب الدين أبو شامة. وكان يوم جنازته يوماً مشهوداً، ودفن بسفح قاسيون. وقال في سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة: وفي صفر من هذه السنة وقف السلطان الملك الناصر قرية حزم على الزاوية الغزالية ومن يشتغل بها بالعلوم الشرعية، أو ما يحتاج الفقيه إليه، ونظرها جعله لقطب الدين النيسابوري في مدرسها انتهى. وأصل ذلك في كلام أبي شامة في الروضتين حيث قال في صفر سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة: وفيهاوقف السلطان قرية حزم باللوي من حوران على الجماعة الذين يشتغلون بعلم الشريعة أو بعلم يحتاج إليه الفقيه والحضور لسماع الدرس بالزاوية الغربية من جامع دمشق المعروفة بالفقيه الزاهد نصر المقدسي رحمه الله تعالى وعلى من هو مدرسهم بهذا الموضع من أصحاب الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه، وجعل النظر للشيخ قطب الدين النيسابوري رحمه الله تعالى، ورأيت كتاب الوقف وعليه علامة السلطان (الحمد لله وبه توفيقي) انتهى. قال ابن شداد: أول من درس بها الشيخ نصر المقدسي. ثم من بعده ابن عبد خطيب الجامع بدمشق. ثم من بعده جمال الدين الدولعي. ثم من بعده أخوه شرف الدين. ثم من بعده أصيل الدين الأسعردي[1]، ثم من بعده عماد الدين ابن شيخ الشيوخ[2]. ثم من بعده عز

---

(١) شذرات الذهب ٥: ٢٠٤. (٢) شذرات الذهب ٥: ١٨١

الدين بن عبد السلام. ثم من بعده كمال الدين محمد بن طلحة[١]. ثم عماد الدين داود خطيب بيت الآبار[٢]. ثم عماد الدين بن الحرستاني. ثم ولده محيي الدين وهو مستمر بها إلى الآن.

(فائدة): درّس بها بعد الشيخ نصر المقدسي تلميذه عالم الشام نصر الله المصيصي، وقد مرّت ترجمته في المدرسة الجاروخية. وكان لنصر الله هذا تلاميذ كثيرة، فانه عمر أربعاً وتسعين سنة كما قاله الذهبي في مختصر تاريخ الإسلام في سنة اثنتين وأربعين. ولكن أكثرهم ملازمة إمام جامع دمشق **أبو الحجاج يوسف بن مكي بن علي الحارثي الدمشقي الشافعي**. قال الأسدي في سنة أربع وستين وخمسمائة عنه: ولزم الفقيه نصر الله وأعاد له، وقد أوصى له بتدريس الزاوية فلم يصحّ له، توفي رحمه الله تعالى في صفر منها انتهى. وقال في سنة إحدى وستين وخمسمائة: **محمد بن علي ابن الوزير أبي نصر أحمد ابن الوزير نظام الملك أبي علي الطوسي**، صدر إمام معظم، تفقه على أسعد الميهني، ودرَّس بمدرسة جده ببغداد ستة أعوام، ثم صرف، ثم أعيد سنة أربع وسبعين، وفوض إليه نظر أوقافها، وكان ذا جاهٍ عريض وحرمة تامة، ثم عزل سنة سبع وسبعين، واعتقل مدةً ثم أطلق، فحجَّ سنة تسع وسبعين، ثم سافر إلى الشام، فأكرمه نوروز، ووُلي تدريس الغزالية إلى أن توفي. وقد سمع من أبي منصور بن خيرون، وأبي الوقت، ولم يرو، لأنه مات شاباً، توفي في صفر. وقال الصفدي: أبو نصر الفقيه ابن نظام الملك هو محمد بن علي بن أحمد بن الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي أبو نصر بن أبي الحسن بن أبي الحسن ابن الوزير بن نظام الملك بن علي من البيت المشهور بالوزارة، ودرس الفقه على سعد الميهني وعلى غيره، وبرع وتولى مدرسة والده، ثم عزل ثم أعيد إليها، وفوض إليه نظر أوقافها، وكانت له الحرمة التامة، والجاه العريض، والقرب من الديوان إلى أن عزل واعتقل بالديوان مُدَيدة، ثم حجَّ وعاد إلى بغداد وتوجه إلى دمشق، ووُلي تدريس الزاوية

---

(١) شذرات الذهب ٥: ٢٥٩.

(٢) شذرات الذهب ٥: ٢٧٥.

الغربية من الجامع، وأقام بها إلى أن توفي سنة إحدى وستين وخمسمائة، وسمع من أبي زرعة[1] وغيره. قال ابن النجار[2]: وما أظنه روى لأنه مات شاباً انتهى. ثم درّس بها خطيب دمشق أبو البركات بن عبد، وقد مرت ترجمته في المدرسة الأمينية والعمادية. وقال الذهبي في العبر في سنة ثلاث وستين وخمسمائة: **والصائن أبو الحسين هبة الله بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الفقيه الشافعي**، قرأ القرآن بالقراآت على جماعة منهم: أبو الوحش سبيع، وسمع من النسيب، وتفقه على جمال الإسلام، وسمع ببغداد من ابن نبهان[3]، وعلق الخلاف على سعد الميهني، ودرس بالغزالية وأفتى، وعني بفنون العلم، وكان ورعاً خيراً كبير القدر، عرضت عليه خطابة البلد فامتنع، توفي في شعبان انتهى. وقال الأسدي في تاريخه سنة ثلاث وستين هذه: الفقيه صائن الدين بن عساكر هو هبةالله بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن عساكر الفقيه صائن الدين أبو الحسين الدمشقي الشافعي، أخو الحافظ أبي القاسم، ولد في شهر رجب سنة ثمان وثمانين، وقرأ بالروايات على سبيع بن قيراط، وعلى أحمد بن محمد بن خلف الأندلسي مصنف المقنع في القراآت، وسمع أبا القاسم النسيب، وأبا طاهر الحناني، وأبا الحسن الموازيني، وتفقه على أبي الحسن بن المسلم، وعلى نصر الله بن محمد، ورحل إلى بغداد سنة عشر، فسمع أبا علي بن نبهان، وأبا القاسم بن المهتدي بالله[4]، وأبا طالب الزيني، وأصحاب التنوخي، وعلق الخلاف على أسعد الميهني، وقرأ على أبي عبد الله بن أبي كدية المتكلم شيئاً من أصول الدين، وعلى أبي الفتح بن برهان، شيئاً من أصول الفقه، وحجَّ سنة إحدى عشرة، وسمع بالكوفة ومكة، ورجع إلى بغداد فأقام بها إلى سنة أربع عشرة، ثم عاد إلى دمشق واعاد بالأمينية لشيخه أبي الحسن، ودرس بالغزالية، وافتى وكتب الحديث. قال أخوه الحافظ أبو القاسم: وكان معتنياً بعلوم القرآن والنحو واللغة، وحدث بطبقات ابن سعد،

---

(١) شذرات الذهب ٤ : ٨٦.
(٢) شذرات الذهب ٥ : ٢٢٦.
(٣) شذرات الذهب ٤ : ٣١.
(٤) شذرات الذهب ٤ : ٥٧.

وسنن الدارقطني، وأكثر مسند أحمد، وعرض عليه الخطابة وغيرها فامتنع، وكان سأله أبو المعالي أن ينوب عنه في القضاء فلم يفعل، وكان ثقة متقناً متيقظاً، له شعر كثير، روى عنه أخوه، وابنه القاسم، وابن السمعاني[1]، وبنو أخيه الحسن وتاج الأمناء أحمد[2] وفخر الدين عبد الرحمن ابنا محمد بن الحسن، وأبو القاسم بن صصري وآخرون، وذكر ابن الدبيثي أن الصائن وقع في الحمام ففلج أياماً ومات، توفي في شعبان، ودفن بباب الصغير عند والده وإخوته رحمهم الله تعالى انتهى.

وقال الأسدي في هذه السنة: عبد الرحيم بن رستم **أبو الفضائل الزنجاني الفقيه الشافعي،** تفقه ببغداد على أبي منصور الرزاز، وقدم دمشق، ودرس بالمجاهدية ثم بالغزالية، ثم وَلِي القضاء ببعلبك، ولم يزل بها حتى قتل شهيداً. قال ابن عساكر: كان عالماً بالمذهب والأصول وعلوم القرآت شديداً على المخالفين، يعني الحنابلة، وله شعر جيد، قتل ببعلبك في شهر ربيع الآخر، وحمل إلى دمشق ودفن بها انتهى. ثم درس بها مرتين العلامة قطب الدين النيسابوري، وقد مرت ترجمته في المدرسة الأمينية. وقال الأسدي في سنة تسع وسبعين وخمسمائة عقب وفاة قطب الدين المذكور: بنجير بن علي بن بنجير القاضي أبو الفتح الأشيري الفقيه نزيل دمشق، حدث عن عبد الملك الكروخي[3]، روى عنه أبو قاسم بن صصري وغيره، وناب في القضاء عن الشهرزوري، ودرس بالغزالية مدةً، وعاش نيفاً وسبعين سنة، توفي في شهر ربيع الآخر انتهى. ثم درس بها قاضي القضاة شرف الدين بن أبي عصرون، وقد مرت ترجمته في المدرسة العصرونية. ثم درس بها مدةً طويلة الشيخ **الفقيه العلامة الخطيب ضياء الدين أبو القاسم عبد الملك بن زيد بن يس بن زيد بن قائد بن جبل التغلبي الأرقمي الدولعي الموصلي الشافعي،** ولد بالدولعية، وهي قرية من قرى الموصل سنة أربع عشرة وخمسمائة وقيل سنة

---

(١) شذرات الذهب ٥: ٧٥.
(٢) شذرات الذهب ٥: ٤٠.
(٣) شذرات الذهب ٤: ١٤٨.

سبع، وتفقه ببغداد، ثم قدم الشام في شبيبته فتفقه على نصر المصيصي، وعلى ابن أبي عصرون، ووُلي خطابة جامع دمشق وتدريس هذه المدرسة. قال الشيخ العلامة النواوي رحمه الله تعالى في طبقاته: كان شيخ شيوخنا، وكان أحد الفقهاء المشهورين والصلحاء الورعين، توفي في شهر ربيع الأول سنة ثمان وتسعين وخمسمائة، ودفن بمقبرة باب الصغير، نقل عنه في الروضة في موضعين فقط. وقال الذهبيّ في هذه السنة: والشيخ الدولعي خطيب دمشق، سمع من الفقيه نصر الله المصيصي، وببغداد من الكروخي، وكان متقناً خيراً خبيراً بالمذهب، ودرس بالغزالية، ووُلي الخطابة بعد ابن اخيه انتهى. ثم درَّس بها مدة ابن اخيه العلامة جمال الدين الدولعي، وقد مرَّت ترجمته في مدرسته الدولعية. ثم درس بها بعده كما قاله ابن كثير في تاريخه: سلطان العلماء **عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي** الدمشقي ثم المصري، ولد سنة سبع أو ثمان وسبعين وخمسمائة، وله ترجمة طويلة جداً، وتوفي بمصر في جمادى الأولى سنة ستين وستمائة. ثم درس بها بعده سنة ثمان وثلاثين وستمائة الشيخ **الإمام عماد الدين ابو المعالي داود بن عمر بن يوسف بن يحي بن عمر بن كامل الزَبيدي القرشي ثم الدمشقي**. وقال الصلاح الصفدي: الخطيب عماد الدين أبو المعالي وابو سليمان المقدسي الشافعي خطيب بيت الآبار وابن خطيبها، ولد سنة ست وثمانين وخمسمائة، وتوفي سنة ست وخمسين وستمائة، وسمع من الخشوعي، وعبد الخالق ابن فيروز الجوهري[1]، وعمر بن طبرزد، وحنبل، والقاسم بن عساكر وجماعة، وروى عنه الدمياطي، والزين الفارقي، والعماد النابلسي[2]، والشمس ابن النقيب المالكي، والخطيب شرف الدين، والفخر بن عساكر، وولده الشرف محمد وطائفة من أهل القرية، وكان مهذباً فصيحاً، مليح الخطابة لا يكاد يسمع موعظته أحدٌ إلا وبكى، وخطب بدمشق، ودرَّس بالزاوية الغزالية سنة ثمان وثلاثين بعد الشيخ عز الدين بن عبد السلام لما انفصل عن دمشق،

---

(١) شذرات الذهب ٤ : ٣٠١.

(٢) شذرات الذهب ٦ : ٢٧.

ثم عزل العماد بعد ست سنين ورجع إلى خطابة القرية انتهى. وقال الذهبي في العبر في سنة ست وخمسين وستمائة: والعماد الآباري خطيب بيت الآبار، كان فصيحاً بليغاً، وَلي خطابة دمشق وتدريس الغزالية بعد ابن عبد السلام، ثم عزل بعد ست سنين وعاد إلى خطابة القرية، بها توفي في شعبان، ودفن هناك انتهى. وقال ابن كثير في سنة خمس واربعين: وفي شهر رجب منها عزل الخطيب عماد الدين خطيب بيت الآبار عن الخطابة بالجامع الأموي وتدريس الغزالية، ووُلي ذلك القاضي عماد الدين عبد الكريم ابن الحرستاني شيخ دار الحديث بعد ابن الصلاح انتهى، وقد مرت ترجمة القاضي **عماد الدين هذا في دار الحديث الأشرفية الدمشقية. ثم درس بها ولده الخطيب محي الدين بن الحرستاني.** قال الصفدي في تاريخه في المحمدين: محمد بن عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل الخطيب محي الدين أبو حامد ابن القاضي الخطيب عماد الدين بن الحرستاني الأنصاري الدمشقي الشافعي خطيب دمشق وابن خطيبها، ولد سنة أربع عشرة وستمائة، وأجاز له جده المؤيد الطوسي، وأبو روح الهروي[(١)]، وبنت الشغري، وسمع من زين الأمناء، وابن الصباح، وابن الزبيدي، وابن ماسويه[(٢)]، وابن اللتي، والعلم الصابوني[(٣)]، والفخر الأربلي[(٤)]، وأبي القاسم بن صصري، والفخر بن الشيرجي، وسمع بالقاهرة من عبد الرحيم ابن الطفيل[(٥)]، وحدث بالصحيح وغيره، أقام بصهيون مدة حياة أبيه، ووُلي الخطابة بعد موت أبيه، ودرس بالغزالية والمجاهدية، وأفتى وأجاد، وكان متصوفاً حسن الديانة، وله نظم، وكان طيب الصوت، على خطبته روح، روى عنه ابن الخباز، وابن العطار، وابن البرزالي، وأجاز الشيخ شمس الدين مروياته، وتوفي سنة اثنتين وثمانين وستمائة انتهى. وقال ابن كثير في سنة اثنتين هذه: الخطيب محي الدين محمد

---

(١) شذرات الذهب ٥: ٨١.
(٢) شذرات الذهب ٥: ١٤٩.
(٣) شذرات الذهب ٥: ٢٠٨.
(٤) شذرات الذهب ٥: ١٦١.
(٥) شذرات الذهب ٥: ١٨٤.

ابن الخطيب قاضي القضاة عماد الدين عبد الكريم ابن قاضي القضاة جمال الدين بن الحرستاني الشافعي، خطيب دمشق ومدرس الغزالية، كان فاضلاً بارعاً، أفتى ودرّس، ووُلي الغزالية بعد أبيه، وحضر جنازته نائب السلطنة وخلقٌ كثير، توفي في جمادى الآخرة عن ثمان وستين سنة، ودفن بقاسيون انتهى.

قلت: وكان ينوب عنه في الغزالية والخطابة ولده تاج الدين أبو القاسم عبد الصمد [1] الرجل الصالح والله أعلم. وقال ابن كثير: في سنة اثنتين وثمانين هذه في شعبان منها درس الخطيب جمال الدين عبد الكافي بن عبد الملك بن عبد الكافي بالغزالية عوضاً عن الخطيب بن الحرستاني، وأخذ منه الدولعية لكمال الدين بن النجار الذي كان وكيل بيت المال، ثم أخذ **شمس الدين الأيكي** تدريس الغزالية من ابن عبد الكافي المذكور انتهى. وشمس الدين الأيكي هذا قال ابن كثير في سنة سبع وتسعين: شمس الدين محمد بن أبي بكر بن محمد الفارسي المعروف بالأيكي، كان أحد الفضلاء الحلالين للمشكلات، المفسرين للمعضلات، لاسيما في علم الأصلين والمنطق وعلم الأوائل، باشر في وقت مشيخة الشيوخ بمصر، وأقام يدرس بالغزالية قبل ذلك، توفي رحمه الله تعالى بقرية المزة يوم الجمعة، ودفن يوم السبت، ومشى الناس في جنازته، منهم قاضي القضاة إمام الدين القزويني، وذلك في الرابع من شهر رمضان، ودفن بمقابر الصوفية إلى جانب شملة، وعمل عزاؤه بخانقاه السميساطية وكان معظماً في نفوس كثير من العلماء وغيرهم انتهى. بعد أن قال ابن كثير في سنة خمس وثمانين: وفيها درس بالغزالية بدر الدين بن جماعة، انتزعها من يد شمس الدين إمام الكلاسة الذي كان ينوب عن شمس الدين الأيكي شيخ سعيد السعداء، باشرها شهراً، ثم جاء مرسوم باعادتها إلى الأيكي، وقد استناب عنه جمال الدين الباجربقي، فباشرها الباجربقي في ثالث شهر رجب انتهى. وقال ابن كثير في سنة تسع وتسعين: الخطيب الامام العالم أبو المعالي محمد بن محمد

---

(١) شذرات الذهب ٥ : ٤٢٦ .

ابن أبي الفضل النهرواني القضاعي الحموي خطيب حماة، ثم خطب بدمشق عوضاً عن الفاروثي، ودرس بالغزالية، ثم عزل بابن جماعة وعاد إلى بلده، ثم قدم دمشق عام غازان فمات بها.

قلت: فلعله إمام الكلاسة الذي كان ينوب عن الأيكي قبل جمال الدين الباجربقي والله سبحانه وتعالى أعلم. قال ابن كثير في سنة ثلاث وتسعين وستمائة: وفي يوم الأربعاء ثامن ذي القعدة درس بالغزالية الخطيب شرف الدين المقدسي عوضاً عن قاضي القضاة شهاب الدين الخويي، توفي وترك الشامية البرانية، وقدم على قضاء الشام القاضي بدر الدين بن جماعة يوم الخميس الرابع عشر من ذي الحجة، ونزل العادلية، وخرج نائب السلطنة والجيش بكماله لتلقيه، وامتدحه الشعراء، واستناب تاج الدين الجعبري نائب الخطابة: وباشر تدريس الشامية البرانية عوضاً عن شرف الدين المقدسي الشيخ زين الدين الفاروثي، وانتزعت من يديه الناصرية، فدرس بها ابن جماعة وبالعادلية في العشرين من ذي الحجة انتهى. وقال ابن كثير في سنة أربع وتسعين: وفي أواخر شهر رمضان قدم القاضي نجم الدين بن صصري من الديار المصرية على قضاء العساكر بالشام. إلى أن قال: وفي أواخر شوال قدمت من الديار المصرية تواقيع شتى، منها تدريس الغزالية لابن صصري عوضاً عن الخطيب القدسي، وتواقيع الأمينية لإمام الدين القزويني عوضاً عن نجم الدين بن صصري، ورسم لأخيه جلال الدين بتدريس الظاهرية البرانية عوضاً عنه انتهى. وقال ابن كثير في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة: وكانت ولاية القاضي جمال الدين الزرعي في قضاء الشام عوضاً عن النجم بن صصري في يوم الجمعة رابع عشرين شهر ربيع الأول وخلع عليه بمصر، وكان قدومه إلى دمشق آخر نهار الأربعاء رابع جمادى الأولى فنزل بالعادلية، وقد قدم على القضاء ومشيخة الشيوخ وقضاء العساكر وتدريس العادلية والغزالية والأتابكية انتهى. وقال في سنة أربع وعشرين: وقدم البريد إلى نائب الشام يعني تنكز يوم الجمعة خامس عشرين ربيع الآخر بعزل قاضي الشافعية

الزرعي، فلما كان يوم الجمعة قدم البريد، فأخبر بتولية قضاء الشام لجلال الدين القزويني، وفي خامس شهر رجب دخلها على القضاء مع الخطابة وتدريس العادلية والغزالية، باشر ذلك كله انتهى ملخصاً. وقال في سنة ثلاثين وسبعمائة: وتولى في رابع المحرم منها علم الدين محمد بن أبي بكر بن عيسى بن بدران الأخنائي الشافعي قضاء الشافعية بدمشق، وقدم بها في الرابع والعشرين منه صحبة نائب السلطنة تنكز، ونزل بالعادلية الكبرى على العادة، ودرس بها وبالغزالية انتهى ملخصاً. وقال في سنة ثلاث وثلاثين وفي نصف شهر ربيع الأول لبس ابن جملة خلعة القضاء بدمشق للشافعية بدار السعادة، ثم جاء إلى الجامع وهي عليه، وذهب إلى العادلية وقرأ تقليده بها، ودرس في العادلية والغزالية يوم الأربعاء ثاني عشرين الشهر المذكور انتهى ملخصاً. ثم درس بها شيخ الاسلام قاضي القضاة تقي الدين السبكي، وقد مرت ترجمته في المدرسة الأتابكية. ثم درس بها ولده العلامة قاضي القضاة بهاء الدين أبو حامد، وقد مرت ترجمته في المدرسة العادلية الكبرى. ثم درس بها أخوه العلامة قاضي القضاة تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب، وقد مرت ترجمته في دار الحديث الأشرفية الدمشقية. ثم درس بها قاضي القضاة بهاء الدين أبو البقاء السبكي مدة يسيرة في أول مرة من ولايته القضاء ثم في ثاني مرة، وقد مرت ترجمته في دار الحديث المذكورة أيضاً. وقال الأسدي في ذيله في سنة ست عشرة وثمانمائة: في جمادى الأولى وفي يوم الاربعاء خامس عشريه حضر قاضي القضاة الشافعي - يعني شمس الدين الأخنائي المدرّس بالغزالية - وكان لهذا المكان مدة طويلة لم يحضر فيه أحد، ودرس في قوله تعالى: ﴿زُين للناس حب الشهوات﴾ الآية، ثم حضر فيه مراراً انتهى. وقال أيضاً في جمادى الآخرة: وفي يوم الأربعاء سادس عشره حضر قاضي القضاة بالغزالية ودرس وهو رابع درس حضر بها، وكان يحضر بها وبالأتابكية يوم الأحد انتهى. وقال في شهر رجب سنة ست عشرة المذكورة: وفي يوم الأحد سادس عشريه درس قاضي القضاة تاج الدين الزهري في الغزالية يعني بعد وفاة

شمس الدين الأخنائي، وحضر عنده جماعة قليلة، ودرس في قوله تعالى: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم﴾ الآية. وقال في شوال سنة سبع عشرة وثمانمائة: وفي يوم الأحد رابع عشريه حضر قاضي القضاة يعني نجم الدين بن حجي الدرس بالحلقة الغزالية انتهى. وقال في شوال سنة ثلاث وعشرين: وفي يوم الأحد سادس عشريه درَّس قاضي القضاة الشافعي بالمدرسة الشامية الجوانية وبالغزالية، ثم درس بالظاهرية والركنية والناصرية، وجعل يوم الأحد للأولين، ويوم الأربعاء بين الثلاث، وقد كان له مدة طويلة لم يحضر درساً انتهى. وقال في شهر ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين: وفي يوم الأحد ثانيه درس قاضي القضاة بهاء الدين بن حجي بالغزاليه في قوله تعالى: ﴿وعدكُم الله﴾ الآية. وقال في صفر سنة ثلاث وثلاثين: وفي يوم الأربعاء عاشره حضر قاضي القضاة الشافعي يعني ابن المحمرة بالحلقة الغزالية، ثم حضرها مرات انتهى. وقال في شهر ربيع الأول سنة أربع وثلاثين: وفي يوم الأحد سادس عشره حضر قاضي القضاة الشافعي بالغزالية، وكان قد عزم من صفر على الحضور، فتتابعت الأمطار وحصل للقاضي نزلة، فلم يتفق الحضور إلا في هذا اليوم انتهى. وقال في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين: وفي يوم الأحد خامسه حضر قاضي القضاة الشافعي يعني القاضي الجديد سراج الدين الحمصي الدرس بالغزالية، ودرس في قوله تعالى: ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو﴾ الآية، وذكر درساً لا بأس به، أخذه من مسودات القاضي جلال الدين البلقيني[1]، ثم ذهب إلى العادلية الكبرى فدرس بها في أول كتاب المنهاج. ومن تمرلنك إلى الآن لم يدرس بها أحد، ولذلك لم يدرس بها المذكور غير هذا الدرس انتهى. هكذا قال، ثم قال في جمادى الأولى منها: وفي يوم الأحد ثالثه حضر القاضي يعني سراج الدين المذكور بالغزالية، ولم يحضر معه إلا قليل من الفقهاء ودعا انتهى هكذا. ثم قال في صفر سنة ست وأربعين: وفي يوم السبت الحادي والعشرين منه حضر قاضي القضاة يعني شمس الدين الونائي بدار الحديث الأشرفية، ثم في العادلية، ثم في يوم الثلاثاء حضر بالغزالية والبادرائية اهـ.

٧٠ ـ المدرسة الفارسية

والتربة بها غربي الجوزية الحنبلية، تجاه الخارج من باب الزيادة، واقفها الأمير سيف الدين فارس الدوادار التنمي في سنة ثمان وثمانمائة في وقفه الجديد، واقف قرية صحنايا وغيرها على مدرّسين وعشرة فقهاء وعشرة مقرية، ويقرىء خمسة عشر يتيماً، إذا حفظ أحدهم القرآن يخرج ويقرر غيره، وتفرقة خبز في كل جمعة زنة ربع قنطار، ومقرئَين آخرَين فيها أيضا غير العشرة المذكورة يحضران عقب الظهر والعصر. قال الحافظ شهاب الدين بن حجي السعدي في سنة أحد عشر من تاريخه في العشر الأول من شوال من هذه السنة: حضرتُ الدرس بالمدرسة الفارسية قبليّ الجامع التي أنشأها الأمير سيف الدين فارس التنمي، دوادار تنم في حياة أستاذه، وكان وقف عليها حوانيت إلى جانبها وجعلها وقفاً على إمام وغيره، ثم اشترى قرية صحنايا في سنة ثمان وثمانمائة باذن السلطان بمصر، وكنت إذ ذاك هناك في المحرم، ثم وقفها على جهات بها على شيخين مدرسين للعلم. قال: ويقرأ عليهما أنواع العلوم من المذاهب الأربعة، وجعل لكل شيخ ثمانين درهما، وللطلبة كل شهر خمساً وأربعين وجعل عددهم عشرة، وكذلك المقرية لكل منهم خمسة عشر درهماً، وتمادى الأمر إلى هذا الوقت، فعيّن من الجماعة القاضيان شمس الدين الكفيري، ونور الدين ابن قاضي أذرعات، وتقي الدين بن قاضي شهبة، وآخرون منهم من لا أعرفه ولا أطلب له، وقررت أحد الشيخين، وقرر الشيخ جمال الدين الطيماني الآخر، فحضرت يومئذٍ أول درس، وحضر عز الدين القاضي المالكي وبعض الفقهاء، وحضر جمال الدين المذكور، فذكرت درساً مختصراً في تفسير أول سورة النساء، ثم قلت لجمال الدين تتكلم أيضاً أنت، فذكر شيئاً في تفسير آية أخرى انتهى. وبلغني من جمال الدين بن تقي الدين إمامها أن لكل يتيم في كل شهر خمسة عشر درهماً، وفي كل موسم وعيد لكل واحد خمسة عشر درهماً. ولما مات جمال الدين الطيماني المصري استقر ولده في تدريس الفقهاء، واستنيب عنه الشيخ تقي الدين العلامة ابن

قاضي شهبة، فكان يحضرها يوم الاثنين بعد العصر. ثم ولده شيخنا العلامة بدر الدين، واستمر بها شيخ الفقهاء إلى أن نزل عنها للشيخ تقي الدين بن قاضي عجلون. قال الأسدي في تاريخه في شهر ربيع الآخر سنة ثلاثين وثمانمائة: في يوم الأحد سابعه حضرت الدرس بتربة الأمير فارس، وقد تقرَّر فيها عشرة من الفقهاء وعشرة مقرية وذلك في الوقف الجديد، وكان الأمير فارس قد وقف أولاً وقفاً على قراء وأيتام وغير ذلك، ثم وقف قرية صحنايا وغيرها في سنة ثمان وثمانمائة على مدرسين وفقهاء ومقرية، ودرس بها الشيخان شهاب الدين ابن حجي، وجمال الدين الطيمانى في شوال سنة إحدى عشرة وثمانمائة، ولما توفي حضرت الدرس بها نيابة عن ولده جمال الدين، ولم يقرر بها أحد من الفقهاء، وإنما يحضر عندي من يقرأ عليّ، وكان يصرف للمدرس معلوم يسير، فلما كان شيخنا في هذا الوقت حصل ما أوجب ظهور شرط الواقف والعمل به. وفي شرط الواقف في الشهر لكل مدرس ثمانون درهماً، ولكل مقريء خمسة عشر درهماً، وشرط للحرمين جملة، وغير ذلك، وجعل الفاضل بعد ذلك لذريته، واستقر فيها فقهاء نواب القاضي وأعيان الطلبة، وصرَف لهم معلوم سنةٍ عند تقريرهم في السنة الماضية انتهى كلامه بحروفه. ومن وقفها كما أخبرني به جمال الدين العدوي بوابها ربع قرية فزاره من عمل الجولان، والعشر في قرية بالين من عمل البقاع، وربع سوق السلاح شركة المدرسة الأمينية، وبيت ابن مزلق انتهى.

٧١ ـ المدرسة الفتحية

أنشأها الملك الغالب فتح الدين صاحب بارين نسيب صاحب حماة. قال بعضهم: وبها قبر الواقف، ووقفها بالديار المصرية، وجعل نظرَ التدريس فيها إلى القاضي عماد الدين الحرستاني، ثم من بعده ولده محيي الدين، ثم أخذت منه سنة تسع وستمائة، وأعطيت لعز الدين محمد بن عبد القادر بن عبد الخالق بن خليل الأنصاري، وهو مستمرٌّ بها إلى الآن. قال ابن شداد: ثم

درس بها الشيخ جمال الدين الباجربقي، وقد مرت ترجمته في المدرسةالدولعية. ثم درس بها القاضي شهاب الدين الحسباني، وقد مرَّت ترجمته في المدرسة الاقبالية. ثم نزل عن هذه المدرسة الفتحية بعوض للقاضي **شرف الدين أبي محمد قاسم بن سعد بن محمد الحسباني السماقي**. قال ابن قاضي شهبة في شعبان سنة سبع وعشرين وثمانمائة: مولده على ما رأيته بخط شيخنا سنة تسع وأربعين أو ثمان وأربعين قال: لأن والده مات وهو رضيع في الطاعون كذا قال أخوه، وكان أخوه كبيراً يذكر الطاعون وموت والده، قرأ التنبيه، واشتغل يسيراً في الفقه، وجلس لتحمل الشهادة بباب الشامية وبسويقة صاروجا، ثم صار موقعاً بالعادلية، وقد درس بالفتحية في شهر ربيع الأول سنة أربع وتسعين. ثم أن قاضي القضاة النجم بن حجي استنابه، فتعجب الناس من ذلك، ولكن وَلي العرض نادماً، وباشر برذالة مع ملازمة الجلوس في الشهر، ووُلي قضاء حمص في وقت وقضاء الجبة، وكان قليل البضاعة قصير اللسان، غير أنه يدخل ويحكم بكل ما أمر به، توفي يوم الثلاثاء حادي عشريه وقيل قارب الثمانين، ودفن بمقبرة الوزير غربي سويقة صاروجا، وكنت قد رأيت له في حياته مناماً سيئاً، نسأل الله السلامة انتهى.

٧٢ ـ المدرسة الفخرية

بين السورين. قال الحافظ ابن حجي في تاريخه في سنة إحدى وعشرين وثمانمائة: وفي شهر رمضان تكاملت عمارة الفخرية وقررت فيها الصوفية، وفوضت مشيختها للشيخ شمس الدين البرماوي، ودرس الحنفية للقاضي شمس الدين الديري[1]، ودرس المالكية للقاضي جمال الدين المالكي، ودرس الحنابلة للقاضي عز الدين البغدادي ثم المقدسي الذي وَلي عن قريب تدريس الحنابلة بالمؤيدية، ولم يستطع فخر الدين الأستاذ الحضور عند المدرسين لشدة مرضه، وتمادى به الأمر إلى أن مات في سادس شوال، ودفن فيها في فسقية

(١) شذرات الذهب ٧: ١٨٢.

اتخذت له بعد موته انتهى.

(تنبيه): لنا مدرستان فخريتان إحداهما بالقدس الشريف. قال ابن كثير في تاريخه في سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة: القاضي **فخر الدين كاتب المماليك وهو محمد بن فضل الله**[1] ناظر الجيوش بمصر، أصله قبطي فأسلم وحسن إسلامه، وكان له أوقاف كثيرة وبرّ وإحسان إلى أهل العلم، وكان صدراً معظماً، حصل له من السلطان حظ وافر، وقد جاوز السبعين، وإليه تنسب الفخرية بالقدس الشريف، توفي في نصف شهر رجب، وأحيط على أمواله وأملاكه بعد وفاته انتهى. ثانيتهما بمصر. قال الصفدي: **عثمان بن قزل الأمير فخر الدين أبو الفتح الكاملي**، ولد بمدينة حلب الشهباء، وكان من خيار أمراء الكامل، وقف المدرسة المشهورة بالقاهرة والجوز المقابل لها، وكتاب السبيل، والرباط بمكة المشرفة، والرباط بسفح المقطم، وكان مبسوط اليد بالمعروف في الصدقات في حياته وبعد موته رحمه الله تعالى، توفي بحران، ودفن بظاهرها سنة تسع وعشرين وستمائة، وكتب إليه زكي الدين بن أبي الإصبع وقد جاءه ولدان في ليلة واحدة يهنيه ويقول له شعراً:

ليهنـــك عينـــاك بـــدرا ن زينـــــــا الخافقين
الآن صرت يقينـــــــاً عثمان ذا النـــــوريــــن

٧٣ - المدرسة الفلكية

غربي المدرسة الركنية الجوانية، بحارة الافتريس داخل بابي الفراديس و الفرج، أنشأها **فلك الدين سليمان أخو الملك العادل سيف الدين أبي بكر لأمه**. قال ابن شداد: وقال ابن كثير في تاريخه في سنة ست وتسعين وخمسمائة: وفي شوال رجع إلى دمشق الأمير فلك الدين أبو منصور سليمان بن شروة بن خلدك، وهو أخو الملك العادل لأمه، وهو واقف المدرسة الفلكية داخل باب الفراديس وبها قبره، فأقام بها محترماً معظماً إلى أن توفي رحمه الله

(١) إبن كثير ١٤: ١٦٧.

تعالى. وقال في سنة تسع وتسعين وخمسمائة: وممن توفي فيها من الأعيان الأمير فلك الدين أبو منصور سليمان بن شروة ابن خلدك أخو الملك العادل لأمه، وكانت وفاته في السابع والعشرين من المحرم، ودفن بداره التي جعلها مدرسة داخل باب الفراديس في محلة الأفتريس وقف عليها الجهان بكمالها، تقبل الله منه انتهى. وقال الأسدي في سنة تسع وتسعين هذه: واقف الفلكية سليمان بن شروة بن خلدك الأمير الكبير فلك الدين أبو منصور أخو الملك العادل لأمه، توفي في المحرم، ودفن بداره التي جعلها مدرسة داخل باب الفراديس، ووقف عليها قرية الجهان انتهى. وقال ابن شداد: وليها شمس الدين بن سني الدولة، ثم من بعده ولده صدر الدين قاضي القضاة أبو العباس أحمد. وبعده ولده نجم الدين محمد. وبعده شمس الدين بن خلكان. ثم وَليها كمال الدين محمد بن النجار. ثم من بعده تقي الدين محمد بن حياة الرقي. ثم من بعده عز الدين الأربلي. ثم تولاها الشيخ المراغي، وهو بها إلى الآن انتهى.

(قلت): المراغي هذا هو العلامة **برهان الدين أبو الثناء محمود بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد المراغي**، ولد سنة خمس وستمائة واشتغل بالعلم وتقدم، وسمع بحلب الشهباء من أبي القاسم بن رواحة، وابن الأستاذ[1]، ودرس بدمشق بالفلكية هذه مدة، وأفتى واشتغل بالجامع مدة طويلة وحدث، وروى عنه المزي، وابن العطار، والبرزالي وجماعة، وعرض عليه القضاء فامتنع، وعرضت عليه مشيخة الشيوخ فامتنع. قال الذهبي: وكان إماماً مفتياً مناظراً أصولياً كثير الفضائل، وكان مع براعة فيها صالحاً زاهداً متعففاً عابداً متفنناً بالأصلين والخلاف، وكان شيخاً طويلاً حسنَ الوجه مهيباً متصوفاً، وكان لطيف الأخلاق كريم الشمائل، عارفاً بالمذهب والأصول، مكمل الأدوات، توفي في شهر ربيع الآخر سنة إحدى وثمانين وستمائة، وله نيف وسبعون، ودفن بمقابر الصوفية. وقال ابن كثير في هذه السنة: الشيخ برهان الدين أبو الثناء محمود بن عبد الله بن عبد الرحمن المراغي الشافعي،

---

(١) شذرات الذهب ٥: ١٠٨.

مدرّس الفلكية، كان فاضلاً بارعاً، عرض عليه القضاء فلم يقبل، توفي يوم الجمعة الثالث والعشرين من شهر ربيع الآخر عن ست وسبعين سنة، وسمع الحديث وأسمعه. ودرس بعده بالفلكية القاضي بهاء الدين بن الزكي انتهى. وقد مرت ترجمة القاضي بهاء الدين هذا في المدرسة التقوية. ودرس بها نيابة العالم الحبر **علاء الدين علي بن زيادة بن عبد الرحمن الحبَكي** (بفتح الحاء المهملة والباء الموحدة والكاف) نسبة إلى قرية من قرى حوران، اشتغل على الشيخ علاء الدين بن سلام معيد الشامية، فلما توفي لازم فقيه الشام علاء الدين بن حجي وتفقه به، وحضر عند القاضي بها الدين أبي البقاء، وعند شيخ الشافعية شمس الدين بن قاضي شهبة، وقرأ في الأصول والعربية، وكان الغالب عليه الفقه، وكان يفتي بأجرة، وعنده ديانة وتورع ومباشرة لملازمة وظائفه، لا يترك الحضور بها وإن بطل المدرسون، وعنده وسواس في اجتناب النجاسة، ودرّس نيابة في المجاهدية كما سيأتي فيها، والفلكية هذه والكلاسة كما سيأتي فيها. توفي في ذي القعدة سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة، وجاوز الخمسين ظناً، ودفن بمقبرة الصوفية بتربة صاحبه القاضي شهاب الدين الزهري انتهى. ودرس بها في آخر الأمر العلامة تقي الدين أبو بكر بن ولي الدين عبد الله ابن زين الدين عبد الرحمن الشهير بابن قاضي عجلون. ثم درس بها بعده العلامة أقضى القضاة برهان الدين إبراهيم بن شمس الدين محمد بن برهان الدين إبراهيم بن المعتمد في ذي القعدة سنة اثنتين وثمانين في كتاب الشركة انتهى.

٧٤ - المدرسة القليجية

داخل البابين الشرقي وباب توما، شرقي المسمارية، وغربي المحراب التربة وكذا شرقيها، بحجر مزي منحوت قد طمست كذا ظهر لي أنها هي، وقال عز الدين بن شداد: المدرسة القليجية المجاهدية، بانيها مجاهد الدين ابن قليج

محمد بن شمس الدين محمود، وهي في موضع يعرف بقصر ابن أبي الحديد انتهى. وقال قبل ذلك في الجوامع في كلامه على جامع جراح بعد عمارة الأشرف موسى له: ثم احترق في أيام الملك الصالح عماد الدين إسماعيل، في أواخر سنة اثنتين وأربعين وستمائة، لما نزل دمشق معين الدين ابن الشيخ[1]، ثم جدد بناءه الأمير مجاهد الدين بن محمد ابن الأمير شمس الدين محمد ابن الأمير غرس الدين قليج النوري في سنة اثنتين وخمسين وستمائة انتهى. ومجاهد الدين هذا غير الأول، وإنما ذكرته للتنبيه على أنهما اثنان. قال ابن شداد: أول من درس بها القاضي زكي الدين بن اللتي. ثم ولده. ثم من بعده عماد الدين بن العربي. ثم جمال الدين بن عبد الكافي، وهو مستمر بها إلى الآن انتهى. يعني إلى سنة أربع وسبعين وستمائة.

(قلت): ودرس بها الإمام علاء الدين بن العطار، وقد مرت ترجمته في دار الحديث الدوادارية. ثم درس بها بعده أخوه الثقة المعمر أبو سليمان داود ابن إبراهيم الدمشقي. قال السيد الحسيني في ذيل العبر في سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة: ولد في شوال سنة خمس وستين، وتفقه وجوّد الخط، وحدث عن الشيخ شمس الدين، وابن أبي الخير، وابن علان وطائفة، وأجاز له شيخ الإسلام محيي الدين النواوي، وابن عبد الدائم، وابن أبي اليسر، وآخرون رحمهم الله تعالى. ووُلي مشيخة القليجية بعد أخيه الشيخ علاء الدين، توفي في جمادى الآخرة منها: ثم درس بها بعده المفتي شهاب الدين ابن النقيب، وقد مرَّت ترجمته في الصالحية المعروفة بتربة أم الصالح. ثم درس بها بعده صهره العلامة شهاب الدين الزهري، وقد مرت ترجمته في المدرسة العادلية الصغرى. ثم وليها بعده ولده جمال الدين، ثم نزل عنها لأخيه قاضي القضاة تاج الدين في أول سنة إحدى وثمانمائة، وقد مرت ترجمتها في المدرسة الشامية البرانية.

تنبيهات (الأولى): درس بها **بدر الدين بن غالب،** وأظنه نيابة. قال الصفدي في كتابه الوافي بالوفيات: محمد بن علي بن محمد بن غانم الشيخ بدر

---

(١) شذرات الذهب ٥: ٢١٨.

الدين ابن الشيخ علاء الدين، كان من جملة كتّاب الإنشاء بدمشق، وكان مسدداً لا يكتب إلا شيئاً يوافق الشرع وإن كان غير ذلك لم يكتبه، وطلب الإعفاء من كتابة الإنشاء، وسأل أن يكون يظهر معلومه على الجامع الأموي، فأجيب إلى ذلك، وكان يدرس بالقليجية، الشافعية، وكان قليل الكلام ملازمَ الصمت، منجمعاً عن الناس، منقبضاً لا يتكلم فيما لا يعنيه، مكباً على الإشتغال، يكرر على محفوظاته الليل والنهار، يحب الكتب ويجمعها، وخلف لما مات ألفي مجلدة، وكان معه عدة وظائف يباشرها بما يقارب الألف درهم في كل شهر، توفي في جمادى الأولى سنة أربعين وسبعمائة انتهى.

(الثانية): قد ذكر الصفدي في الوافي ترجمة أبي بكر بن أبي يوسف بن أبي بكر بن محمود بن عثمان بن عبدة المقريء بقيـة المشايخ زين الدين الدمشقي الشافعي المعروف بابن الحريري المقريء المتوفى في سنة ست وعشرين وسبعمائة أنــه درس بـالقليجيــة الصغـرى وغيرهـا. ولم أعلم كـونـه وصفهـا بالصغرى، اللهم إلا أن يكون نسبة إلى القليجية الحنفية التي عند دار الذهب.

(الثالثة): قال ابن كثير في سنة ست وعشرين وسبعمائة: **الشمس الكاتب محمد بن أسد الحراني المعروف بالنجار**، كان يجلس ليكتب الناس عليه بالمدرسة القليجية، توفي رحمه الله تعالى في شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة، ودفن عند باب الصغير انتهى.

٧٥ - المدرسة القواسية

بالعقيبة الصغرى بحارة السلماني بالقرب من مسجد الزيتونة. قال الشيخ عماد الدين في سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة: **الأمير عز الدين إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن القواس**، كان مباشراً للسر في بعض الجهات السلطانية، وله دار حسنة بالعقيبة الصغرى، فلما حضرته الوفاة أوصى أن تجعل مدرسة، ووقف عليها أوقافاً دارّة، وجعل تدريسها للشيخ عماد الدين الكردي الشافعي، توفي يوم الأربعاء العشرين من ذي الحجة انتهى.

ورأيت بخط البرزالي في تاريخه في السنة المذكورة ما صورته: وفي يوم الأحد عشية النهار وقت المغرب الرابع والعشرين من ذي الحجة توفي عز الدين إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن القواس بالعقيبة، ودفن يوم الاثنين بسفح قاسيون، ووقف داره مدرسة ظاهر دمشق خارج باب الفراديس انتهى. ثم درس بها الشيخ بهاء الدين بن إمام المشهد، وقد مرت ترجمته في المدرسة الأسدية، ثم نزل عنه للشيخ شمس الدين الكفتي، وقد مرّت ترجمته في المدرسة الطيبة، ثم استقرَّ فيه بحكم وفاته في جمادى الأولى سنة ثمان عشرة وثمانمائة الشيخ تقي الدين اللوبياني، وقد مرت ترجمته في المدرسة العزيزية، وقد كان آخر من درَّس بها، وكان استولى عليها من ذرّية الواقف جماعة، ثم انتقلت إليه، ثم انتقلت عنه بالوفاة إلى قريبه جمال الدين يوسف اللوبياني أحد المعدلين بمركز باب الفراديس. ثم من بعده لقريبه الشيخ خليل الكناوي. ثم لأخيه الشيخ موسى. ثم من بعده انتقلت عنه بنزوله إلى القاضي محيي الدين الناصري الحنفي.

فائدتان (الأولى): قال البرزالي في سنة خمس وثلاثين في وفاة**شمس الدين محمد بن يوسف بن نفيس التدمري:** كان رجلاً صالحاً وفقيهاً فاضلاً، يعرف كتاب الحاوي الصغير ويقريه، ويفتي ويدرس بالمدرسة القواسية توفي بحمص انتهى ملخصاً.

(الثانية): قال الشيخ تقي الدين بن قاضي شهبة في شهر رجب سنة ست وعشرين: **شمس الدين محمد بن الطباخ** وكان هو قد سمى نفسه ابن النحاس، حفظ المنهاجين، ولازم برهان الدين بن خطيب عذرا مدة، قرأ عليّ المنهاج للبيضاوي جميعه، وأذن له الشيخ برهان الدين في الإفتاء، وأنكر ذلك على الشيخ، وكان ذكياً يفهم جيداً، توفي مطعوناً بأعلى المدرسة القواسية في ليلة الثلاثاء ثالث عشره، ودفن من الغد بمقابر باب الفراديس، وقد قارب الثلاثين انتهى.

٧٦ - المدرسة القوصية

وهي الحلقة بالجامع الأموي. قال ابن شداد: الزاوية القوصية لم يعلم لها واقف، والذي تحقق ممن ذكر الدرس بها شهاب الدين القوصي إلى أن توفي، وذكر بعده عز الدين الأربلي وهو بها الآن انتهى. قلت هي تجاه البرادة. وقال جماعة: إن واقفها جمال الإسلام وعرفت بالقوصي المذكور. وقال آخرون: إن واقفها مدرسها القوصي وهو الشيخ الفقيه المدّرس الأخباري الأديب الرئيس **شهاب الدين أبو المحامد وأبو الطاهر وأبو العز إسماعيل ابن حامد بن عبد الرحمن بن المرجان المرحل الأنصاري الخزرجي،** وكيل بيت المال بالشام، ولد بقوص في المحرم سنة أربع وسبعين وخمسمائة، وقدم القاهرة في سنة تسعين، ثم قدم الشام سنة إحدى وتسعين واستوطنها، وسمع الكثير ببلادٍ متعددة، واتصل بالصاحب صفي الدين بن شكر، وترسل إلى البلاد، ووُلي وكالة بيت المال، وتقدم عند الملوك، ودرس بحلقته، وكان يلازم لبس الطيلسان المحيك والبزة الجميلة و يركب البغلة. قال الذهبي: كان فقيهاً فاضلاً مدرساً أديباً أخبارياً حافظاً للأشعار، فصيحاً مفوهاً بصيراً بالفقه، روى عن ابن يس إسماعيل والأرتاحي والخشوعي وخلق كثير، وخرج لنفسه معجماً في أربع مجلدات كبار ما قصر فيه، ويقال فيه غلط كثير مع ذلك وأوهام عجيبة، ووصفه في مختصر تاريخ الإسلام بالمحدث المفتي. وقال في العبر في سنة ثلاث وخمسين وستمائة: وفيها توفي القوصي شهاب الدين في شهر الأول، ودفن في داره التي وقفها دار حديث انتهى. وهي كما تقدم بالقرب من الرحبة داخل باب شرقي أحد أبواب دمشق. وقال الحافظ ابن ناصر الدين ومن خطه نقلت من مسودته توضيح المشتبه: وفيها المحدث الإمام شهاب الدين أبو العز القوصي ومعجمه في أربع مجلدات كبار قرأته وليس بالمتقن لما يقوله.

قلت: هو إسماعيل بن حامد وكيل بيت المال واقف دار الحديث القوصية

بدمشق، وبها قبره، وأكثر مشايخ معجمه بالإجازة، توفي سنة ثلاث وخمسين انتهى. ثم درس بها الشيخ علاء الدين بن العطار، وقد مرت ترجمته في دار الحديث الدوادارية. قال ابن كثير في تاريخه في سنة أربع وسبعمائة: وفي ذي القعدة تكلم الشيخ شمس الدين بن النقيب وجماعة من الفقهاء في الفتاوى الصادرة من الشيخ علاء الدين بن العطار شيخ دار الحديث النورية والقوصية، وإنها مخالفة لمذهب الشافعي، وفيها تخبيط كثير، فتوهم من ذلك وراح إلى الحنفي فحقن دمه وأبقاه على وظائفه، ثم بلغ ذلك نائب السلطنة - يعني الأفرم - فأنكر على المنكرين عليه ورسم عليهم ثم اصطلحوا، ورسم نائب السلطنة أن لا تثار الفتن بين الفقهاء انتهى. ثم درس بها البرهان الإسكندري في سنة تسعين وستمائة. ثم درس بها قاضي طرابلس ابن المجد. قال ابن كثير في سنة ثلاثين وسبعمائة: قاضي قضاة طرابلس **شمس الدين محمد بن عيسى ابن محمود البعلبكي المعروف بابن المجد الشافعي**، اشتغل مدة وبرع في فنون كثيرة، وأقام بدمشق مدةً يدرّس بالقوصية بالجامع، ويؤمّ في مدرسة أم الصالح، ثم انتقل إلى قضاء طرابلس، فأقام بها أربعة أشهر، ثم توفي في سادس شهر رمضان. قال الصلاح الصفدي: القاضي شمس الدين بن المجد ابن محمد بن عيسى بن عبد اللطيف العلامة المناظر البعلبكي الشافعي، ولد سنة ست وستين ببعلبك، وتوفي سنة ثلاثين وسبعمائة، تفقه وبرع بحلب، وكان صاحب فنون، ولي قضاء بعلبك مدةّ، ثم ترك ذلك وسكن دمشق، وأمَّ بتربة أم الصالح، ودرس بالقوصية، ثم انتقل إلى قضاء طرابلس، فمات بعد أشهر انتهى. وسمع الكثير. وقرأ على ابن مشرف والموازيني [1]، وسمع سنن ابن ماجة من القاضي تاج الدين عبد الخالق بن عبد السلام بن سعيد بن علوان، وأجاز له بخطه في سنة تسع وعشرين وستمائة بدمشق انتهى. ثم تولاها بعده ولده تقي الدين وهو أحد الفضلاء المشهورين، أسمعه والده ولم تطل مدته حتى عزل عنها وأخرج منها. ثم درَّس بها الامام بهاء الدين ابن إمام المشهد،

---

(١) شذرات الذهب ٦ : ١٨ .

وقد مرت ترجمته في المدرسة الأمينية. وقال الشيخ تقي الدين الأسدي في صفر سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة: وفي يوم الأربعاء تاسع عشريه حضرت الدرس بالحلقة القوصية بالجامع الأموي، وكان المرحوم بدر الدين ابن الشيخ شمس الدين المغربي قد نزل في مرض موته عن نصف تدريس التقوية ونصف تدريس القوصية ولولده عن النصف الآخر انتهى. وقال في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وأربعين: وفي يوم الأحد رابع عشره درس القاضي تقي الدين ابن الأذرعي بالحلقة القوصية، أعرضت له عنها وحضرت أنا عنده وجماعة من الفقهاء انتهى. ثم درس بها شيخنا العلامة بدر الدين بن قاضي شهبة. ثم درس بها القاضي محب الدين أبو الفضل محمد ابن شيخنا العلامة القاضي برهان الدين بن قاضي عجلون. ثم درس بها صهره السيد كمال الدين ابن السيد عز الدين في كتاب البيع، وقد مرت ترجمتهم في المدرسة الأمجدية انتهى.

٧٧ - المدرسة القيمرية

بالحريميين. قال ابن شداد: المدرسة القيمرية، منشؤها **الأمير ناصر الدين الحسين بن علي**، وقفها على القاضي شمس الدين علي الشهرزوري[١]، وهو مستمر بها إلى الآن انتهى. وقال الذهبي في عبره سنة خمس وستين وستمائة: والقيمري الامام مقدَّم الجيوش ناصر الدين حسين بن عبد العزيز الذي أنشأ المدرسة بسوق الحريميين، كان بطلاً شجاعاً رئيساً عادلاً جواداً، وهو الذي ملك دمشق للناصر، توفي مرابطاً بالساحل في شهر ربيع الأول انتهى. وقال في مختصر تاريخ الاسلام في هذه السنة: ومات واقف المدرسة القيمرية مقدم الجيوش ناصر الدين حسين بن عبد العزيز القيمري انتهى. وقال تلميذه ابن كثير في هذه السنة أيضاً: واقف القيمرية الأمير الكبير ناصر الدين أبو المعالي الحسين بن عبد العزيز بن أبي الفوارس القيمري الكردي، كان من أعظم الأمراء مكانة عند الملوك، وهو الذي سلم الشام إلى الملك الناصر صاحب حلب حين قتل توران شاه بن الصالح[٢] أيوب بمصر، وهو واقف المدرسة

(١) إبن كثير ١٣ : ٢٨٨.

(٢) شذرات الذهب ٥ : ٢٤١.

القيمرية عند مئذنة فيروز، وعمل على بابها الساعات التي لم يسبق إلى مثلها ولا عمل على شكلها، يقال إنه غرم عليها أربعين ألف درهم. وقال الصفدي: حسين بن عبد العزيز أبي الفوارس الأمير ناصر الدين أبو المعالي القيمري صاحب المدرسة القيمرية الكبرى التي بسوق الحريميين، كان من أعظم الناس وجاهة وأقطاعاً، وكان بطلاً شجاعاً، وهو الذي ملك الناصر دمشق، وكان أبوه شمس الدين من أجل الأمراء، وتوفي مرابطاً بالساحل سنة خمس وستين وستمائة، وكان الظاهر قد أقطعه أقطاعاً جيداً، وجعله مقدم العساكر بالساحل، فمات به وعمل عزاه بالجامع، وكان يضاهي الملوك في مركبه وتجمله وغلمانه وحاشيته، وقيل إنه غرم على الساعات التـي على باب مدرسته ما يزيد على أربعين ألف درهم انتهى. ثم إن واقفها فوَّض تدريسها إلى القاضي شمس الدين الشهرزوري وإلى أولي الأهلية من ذريته، وهو الامام شمس الدين أبو الحسن علي بن محمود بن علي بن محرز بن علي الشهرزوري الكردي. قال الذهبي: فقيه، إمام، عارف بالمذهب موصوف بجودة النقل، حسن الديانة قوي النفس، ذو هيبة ووقار، وقد ناب في القضاء على ابن خلكان، تكلم بدار العدل بحضرة الملك الظاهر عندما احتاط على الغوطة فقال: الماء والكلأ والمرعى لا تملك وكل من بيده ملك فهو له، فبهت السلطان لكلامه، وانفصل الموعد على هذا المعنى، وقد وقع نحو هذا الكلام للملك الظاهر من قاضي القضاة الحنفية **شمس الدين أبي محمد المعروف بالقاضي عبد الله الأذرعي** مدرس المرشدية، وهو أول من درس بها وأول من وَلي قضاء الحنفية مستقلاً بدمشق، وأغلظ على السلطان في خطابه، حيث قال بدار العدل: اليد لأرباب الأملاك، ولا يحل لأحد أن ينازعهم في أملاكهم، ومن استحل ما حرم الله فقد كفر، فغضب السلطان غضباً شديداً وتغير لونه وقال: أنا أكفر! انظروا لكم سلطاناً غيري، وانفضَّ المجلس على وحشةٍ من السلطان، فلما كان الليل أرسل السلطان في طلب القاضي، فلما دخل عليه قام له وعظمه وخلع عليه ونزل مجبوراً معظماً، لخصت ذلك من شرح الطرسوسي

للمنظومة، توفي صاحب الترجمة شمس الدين في شوال سنة خمس وسبعين[1] وستمائة، وأظن أنه دفن تجاه وجه الشيخ تقي الدين بن الصلاح بالصوفية وتوفي قبله قاضي القضاة شمس الدين الحنفي يوم الجمعة ثاني جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين، ودفن بسفح قاسيون، ثم درس بهذه المدرسة ولد الشهرزوري الشيخ صلاح الدين محمد. قال ابن كثير في سنة إحدى وثمانين وستمائة: الشيخ صلاح الدين محمد ابن القاضي شمس الدين علي بن محمود بن علي الشهرزوري مدرس القيمرية وابن مدرسها، توفي في آخر رجب، وتوفي أخوه شرف الدين بعد بشهر انتهى. وقال الصفدي في تاريخه في المحمدين: **صلاح الدين مدرس القيمرية محمد بن علي بن محمود أبو عبد الله الشهرزوري الشافعي** مدرّس القيمرية بدمشق وناظرها الشرعي، كان شاباً نبيهاً، حسن الشكل، كريم الأخلاق، طيب الكلام، وَلي تدريسها بعد والده القاضي شمس الدين علي، توفي في إحدى وثمانين وستمائة، ودفن إلى جانب والده بتربة الشيخ تقي الدين بن الصلاح ولم تكمل له أربعون سنة. ثم درس بها بعده في هذه السنة القاضي بدر الدين ابن جماعة. ثم قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان، وهو أول من جدد في أيامه قاضي القضاة من سائر المذاهب، فاستقلوا بالأحكام بعدما كانوا نواباً له، وقد مرت ترجمته في المدرسة الأمينية. وقال ابن كثير في سنة سبع وثمانين وستمائة: وفي شهر رمضان توجه الشيخ بدر الدين ابن جماعة إلى خطابة القدس الشريف بعد موت خطيبه قطب الدين، فباشر بعده تدريس القيمرية علاء الدين أحمد ابن القاضي تاج الدين ابن بنت الأعز قاضي مصر، ثم من بعد ثلاث سنين أخذ ابن جماعة قضاء الديار المصرية عوضاً عن ابن بنت الأعز انتهى. وقال في سنة إحدى وتسعين وستمائة: وفي سادس شوال ولى السلطان الأشرف خليل بن قلاوون نيابة دمشق لعز الدين أيبك الحموي[2] عوضاً عن الشجاعي علم الدين سنجر، وقدم الشجاعي من بلاد الروم في هذا اليوم من عزله فتلقاه الفاروثي وقال: قد عزلنا من

---

(١) شذرات الذهب ٥: ٣٤٠.

(٢) إبن كثير ١٤: ٣٢.

الخطابة، فقال الشجاعي: ونحن من النيابة، فقال الفاروثي: ﴿عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعلمون﴾ الآية، فلما بلغ ذلك الوزير ابن السلعوس[1] غضب عليه، وكان قد عين له القيمرية فترك ذلك، وسافر السلطان عاشر شوال إلى مصر انتهى. ثم درس بها عوضاً عن علاء الدين أحمد الشيخ الامام صدر الدين عبد البر ابن قاضي القضاة تقي الدين محمد بن رزين إلى أن توفي في شهر رجب سنة خمس وتسعين وستمائة قاله في العبر. وقال ابن كثير في سنة خمس وتسعين هذه: وفي يوم الأربعاء ثاني شهر رجب درس القاضي إمام الدين بالقيمرية عوضاً عن صدر الدين ابن رزين توفي في السنة المذكورة انتهى، وقد مرت ترجمته أي إمام الدين هذا في المدرسة الأمينية. وقال ابن كثير في سنة ست وتسعين وستمائة: ولما كان في جمادى الأولى وصل البريد فأخبر بولاية إمام الدين القزويني القضاء بالشام عوضاً عن بدر الدين بن جماعة، وإبقاء ابن جماعة على الخطابة، وتدريس القيمرية التي كانت بيد إمام الدين، وجاءه كتاب السلطان وفيه احترام وإكرام له، فدرس بالقيمرية يوم الخميس ثاني شهر رجب، ودخل إمام الدين إلى دمشق عقب صلاة الظهر يوم الأربعاء ثامن شهر رجب، فجلس بالعادلية وحكم بين الناس انتهى. وقال الذهبي في العبر في سنة سبع وأربعين وسبعمائة: وفيها توفي الشيخ شمس الدين بن الصلاح مدرس القيمرية، وفي ذيله لتلميذه السيد شمس الدين الحسيني في هذه السنة: وفيها توفي شيخنا شمس الدين محمد ابن الصلاح مدرس القيمرية الشهرزوري انتهى. ثم درس بها قاضي القضاة بهاء الدين أبو البقاء السبكي، وقد مرت ترجمته في دار الحديث الدمشقية. ثم ولده قاضي القضاة ولي الدين أبو ذر عبد الله، وقد مرت ترجمته في دار الحديث المذكورة. ثم درَّس بها شرف الدين يونس ابن القاضي علاء الدين بن أبي البقاء إلى أن توفي يوم الأربعاء خامس عشرين صفر سنة أربع عشرة وثمانمائة: قال الأسدي في تاريخه: ووُلي وظائفه وحضر

(١) شذرات الذهب ٥:٤٢٤.

في تدريس العزيزية والقيمرية الشيخ شهاب الدين بن حجي والصدر قاضي القضاة نجم الدين بن حجي، ثم تركه لابن خطيب عذرا، وأرسل إلى القاضي أن يقرره فيه وتدريس الصارمية شمس الدين الكفيري انتهى. وأعاد بهذه المدرسة الامام سعد الدين النووي، وقد مرّت ترجمته في الصالحية المشهورة بتربة أم الصالح. وقال ابن كثير في سنة ثلاث وثلاثين: وفي يوم الأحد رابع عشرين شهر ربيع الأول حضر ابن أخي قاضي القضاة جمال الدين بن جملة محمود إعادة القيمرية نزل له عنها انتهى.

قلت: سيف الدين القيمري صاحب المارستان بالجبل كان من جملة الأمراء وأبطالهم المذكورين، توفي بنابلس ونقل فدفن بقبته التي بازاء البيمارستان، ذكره الذهبي فيمن مات في سنة ثلاث وخمسين وستمائة.

٧٨ ـ القيمرية الصغرى

بالقباقبية العتيقة غربي المقدمية الحنفية وشمالي الحنبلية، وهي بين القيمرية الكبيرة المارة التي عند سوق الحريميين وسوق الصناديق، وغير القيمرية التي هي بطريق الشبلي التي هي قبلي الحافظية، نزل عنها بهاء الدين بن جمال الدين الباعوني سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة رحمه الله تعالى عليهم أجمعين.

٧٩ ـ المدرسة الكروسية

التي إلى جانب السامرية الشافعية. قال الحافظ ابن كثير في سنة إحدى وأربعين وستمائة، **واقف الكروسية محمد بن عقيل بن كروس بن جمال الدين محتسب دمشق،** كان كيساً متواضعاً، توفي بدمشق في شوال ودفن بداره التي جعلها مدرسة، وله دار حديث انتهى. وقال الصفدي في وافيه: المحتسب بن كروس محمد بن عقيل بن عبد الواحد بن أحمد بن حمزة بن كروس المحتسب جمال الدين أبو المكارم السلمي الدمشقي، سمع من بهاء الدين بن عساكر وابن حيوس، وكان رئيساً محتشماً قيماً بالحسبة، وتوفي سنة

إحدى وأربعين وستمائة انتهى. وقال الصفدي أيضاً: محمد بن عمر الشيخ نجم الدين ابن الشيخ نجم الدين بن أبي الطيب وكيل بيت المال بدمشق، كان قد تزوج بنت القاضي محيي الدين بن فضل الله، فحصل لما توجه القاضي محيي الدين إلى كتابة السر بالديار المصرية كل خير، وولي الوظائف الكبار مثل نظر الخزانة بقلعة دمشق، ووكالة بيت المال، وكان بيده نظر الرباع السلطانية، وتدريس المدرسة الكروسية، وسوف يأتي إن شاء الله تعالى في ترجمة والده عمر بن أبي القاسم[1] في حرف العين، التنبيه على تسمية بيتهم يعني أبا الطيب، وأم نجم الدين هذا بنت شمس الدين ابن القاضي نجم الدين أبي بكر محمد ابن قاضي القضاة بدمشق، وكان وْليها بعد عزل القاضي علاء الدين بن علي القلانسي لما غضب عليه الأمير سيف الدين تنكز وعزله عن وظائفه، وكان وَليها بعد الشيخ كمال الدين بن الزملكاني، ووليها بعد ابن الشريشي المذكور ووليها بعد نجم الدين عمر والد نجم الدين المذكور، وكان نجم الدين المذكور شافعي المذهب، حسن الشكل تامَّ الخلق، له تودد وملقى حسن، توفي في جرة ظهرت بوجهه في يومين، وكانت وفاته في رابع شعبان سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة، وكان حفظ الأخبار في أهل عصره وتواريخهم ووقائعهم لا يدانيه أحد في ذلك، واعترف له بذلك القاضي شهاب الدين بن فضل الله[2].

٨٠ ـ المدرسة الكلاسة

لصيق الجامع الأموي من شمالي ولها باب إليه، عمرها نور الدين الشهيد في سنة خمس وخمسين وخمسمائة، وأحرقت هي ومئذنة العروس في المحرم سنة سبعين وخمسمائة، وسميت هذا الاسم لأنها كانت موضع عمل الكلس أيام بناء الجامع، وجعلت زيادة لما ضاق الجامع بالناس، وفي تاسع عشر شهر ربيع الأول ملك صلاح الدين بن أيوب دمشق فأمر بتجديد عمارة الكلاسة في سنة

(١) ابن كثير ١٤ : ٣٧.

(٢) شذرات الذهب ٦ : ١٦٠.

خمس وسبعين وخمسمائة على يدِ الحاجب أبي الفتح عرف بابن العميد، وأول من صلى بها أبو جعفر القرطبي[1]، ولم تزل الامامة في يده ويد أولاده إلى سنة ثلاث وأربعين وستمائة، فانقرضوا ولم يبق لهم عقب. ثم تولى إمامتها في الأيام الصالحية النجمية الشيخ أحمد بن محمد بن الخلاطي الصوفي ولم يزل بها إلى أن توفي سنة إحدى وسبعين وستمائة وتوفي بها بعده ولده وهو مستمر بها إلى الآن. وجدد المرحوم جمال الدين بن يغمور في أيامه بركة الكلاسة، وبلط دهليزها وأرض البركة في سنة سبع وأربعين وستمائة قال ذلك ابن شداد. وقال ابن قاضي شهبة في ذيله في شهر رمضان سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة: وفيه شرع في تعزيل التراب من المدرسة الكلاسة من الايوان الشرقي، وسبب ذلك أن النائب جقمق[2] فتح لتربته شبابيك إلى الكلاسة من الايوان فأراد عمارتها، فطلب العامل على المدرسة المذكورة وسأل عن مالها فقال أخذه المدرس والناظر وبعض الفقهاء، فحسب ما أخذه، فكان أزيد من خمسة آلاف، فرسم بأن تسترجع ويعمر بها، فقيل له إن هذا الوقف ليس هو وقف الكلاسة وإنما هو وقف على من درَّس بها، فلم يسمع ورسم على تقي الدين صهر الغزي شهاب الدين المدرس والعامل بدار السعادة أكثر من شهر ثم أطلقا على أن يشرعا في العمارة انتهى. وذكر قبل ذلك نحو صفحة حكاية عن المجادلي إمام الكلاسة، وما قال في حق الغزي، وما جرى له بسببه. ودرس بها الكمال بن الحرستاني، وقد مرت ترجمه في المدرسة الأكزية. ثم درس بها قاضي القضاة بهاء الدين ابن الزكي، وقد مرت ترجمته في المدرسة التقوية ورتب مدرساً بها عن بني الزكي. قال المعتمدي: محمد بن إبراهيم الصفدي ثم الدمشقي المصري الشيخ الامام الفقيه المحصل العالم البارع المتصوف شمس الدين، قدم من بلاده فأنزله الشيخ زين الدين بن المرحل في بيته بالشامية، ثم تنزل فقيهاً بالمدرسة، وحفظ كتاب الشيخ زين الدين الذي ألفه في الأصول واشتغل وحصل، ثم أذن له بالفتوى مدرس الشامية ابن خطيب يبرود،

---

(١) شذرات الذهب ٤ : ٣٢٣.

(٢) شذرات الذهب ٧ : ١٦٤.

وكتب له إجازة بخطه، وصحب القاضي تاج الدين وكان يطريه ويمدحه. وقال ابن حجي: وكان مع دخوله في الفقهاء ومزاحمتهم في الوظائف سالكاً مسلك طريق الفقر، ووُلي إمامة الطواويس، وكان له هناك وقت للذكر، ورتب له شيء على الجامع، وطالع هو ووالدي كتاب النهاية في الفقه، ورتب مدرساً بالكلاسة عن بني الزكي، ثم سافر إلى مصر، توفي في يوم عشرين جمادى الآخرة سنة تسع وثمانين وسبعمائة، وقد جاوز السبعين. ثم درس بها مدة قاضي القضاة **عز الدين أبو المفاخر محمد بن شرف الدين عبد القادر ابن عفيف الدين عبد الخالق بن خليل الأنصاري الدمشقي**، وَلي قضاء القضاء بدمشق مرّتين، عُزل به شمس الدين بن خلكان، ثم عزل بابن خلكان بعد سبع سنين، ثم عزل ابن خلكان به ثانية، ثم عزل هو وسجن ووُلي بعده بهاء الدين بن الزكي وبقي معزولاً إلى أن توفي ببستانه في تاسع شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثمانين وستمائة بسوق الخيل ثم دفن بسفح قاسيون، وكان مولده سنة ثمان وعشرين وستمائة، وكان مشكور السيرة، له عقل وتدبير، واعتقاد كثير في الصالحين، وقد سمع الحديث وخرّج له ابن بلبان مشيخة قرأها ابن جعوان[1] عليه، ثم درس بهذه المدرسة بعده ابنه محيي الدين أحمد، وتوفي بعده في يوم الأربعاء ثامن شهر رجب، قاله ابن كثير ملخصاً في السنة المذكورة. ثم درس بها الامام جمال الدين بن الرهاوي في سنة إحدى وخمسين انتزعها من محيي الدين بن الزكي. ثم وَلي نظر الجامع في سنة إحدى وستين شهراً واحداً، ثم وكالة بيت المال في ذي القعدة سنة أربع وستين ثم عزل، وقد مرت ترجمته في المدرسة الشامية البرانية. ثم درس بها العلامة شمس الدين الصرخدي، وقد مرت ترجمته في المدرسة التقوية، وقال الشيخ تقي الدين الأسدي في ثالث ذي القعدة سنة خمس وثلاثين وثمانمائة: ويومئذٍ حضر رضي الدين محمد ابن الشيخ الامام شهاب الدين الغزي مدرس الكلاسة وكان بيد والده، ودرس جيداً، وله طلب وفضل ونشأ على طريقة حسنة غير أنه

(١) شذرات الذهب ٥ : ٤٤٤.

يلثغ في حروف يبدلها بغيرها. وقال أيضاً في شهر ربيع الأول سنة سبع وأربعين: ويوم الأربعاء تاسع عشره حضر الفقيه رضي الدين ابن الشيخ شهاب الدين الغزي الشافعي بالكلاسة، وحضرت أنا عنده والقاضي جمال الدين الباعوني وجمع من الفقهاء، وكان قد سافر إلى مصر مع القاضي الونائي للشهادة على السراج الحمصي بما التمسه من مال البيمارستان، فولاّه القاضي كاتب السر بمصر كمال الدين البارزي تصديراً جدده له بالكلاسة، ورتب له كل شهر مائة وخمسين درهماً انتهى.

(فائدتان): درَّس بها نيابة الشيخ علاء الدين الحبكي، وقد مرّت ترجمته في المدرسة الفلكية. وجلس للتحديث بها شيخ الاسلام تقي الدين السبكي، فقرأ عليه الحافظ تقي الدين أبو الفتح السبكي جميع معجمه الذي خرج له الحافظ شهاب الدين بن أيبك الدمياطي، وسمع عليه خلائق منهم الحافظان أبو الحجاج المزي وابو عبد الله الذهبي، وذكره في المعجم المختص وأطال فيه إلى أن قال: سمعت منه وسمع مني، وحكم بالشام فحمدت أحكامه، فالله تعالى يؤيده ويسدده، سمعنا معجمه بالكلاسة، وقد مرت ترجمته في المدرسة الأتابكية.

(تنبيه): الحلقة الكوثرية تجاه شباك الكلاسة تحت مئذنة العروس بالجامع الأموي، وقفها الشهيد نور الدين على صبيان صغار وأيتام يقرءون في كل ليلة بعد العصر ثلاث مرات ﴿قل هو الله أحد﴾ ويهدون ثوابها للواقف، ولهم على ذلك مرتب يتناولونه من ديوان السبع الكبير، يعني السبع الذي هو بالجامع المذكور الذي ذكره، وإن عدة من فيه يومئذٍ على ما استقرّ عليه الحال ثلاثمائة وأربعة وخمسون نفراً، والله سبحانه وتعالى أعلم.

٨١ ـ المدرسة المجاهدية الجوانية

بالقرب من باب الخواصين، واقفها الأمير الكبير مجاهد الدين أبو الفوارس بزان بن يامين بن علي بن محمد الجلالي الكردي أحد مقدمي الجيش

بالشام في دولة نور الدين وقبلة، وناب بصرخد. ولم يذكر ابن شداد اسمه ولا ترجمته هنا في كتابه الأعلاق، وذكره في كلامه على مساجد دمشق حيث قال: مسجد في مدرسة بزان بن يامين الكردي المعروف بمجاهد الذين التي كانت دار الشريف القاضي أبي الحسن علي. وفي كلامه على كورة حوران حيث قال: ولما فتح معين الدين[1] صرخد وبصرى وسلم صرخد للأمير مجاهد الدين بزان بن يامين الكردي، وسلم بصرى إلى حاجبه فارس الدولة صرخك، فأقام مجاهد الدين في صرخد إلى أن توفي ليلة الجمعة ثاني صفر سنة خمس وخمسين وخمسمائة، وتسلمها ولده سيف الدين محمد، فلما ملك الملك العادل نور الدين محمود دمشق أخذها منه إلى آخر كلامه، وفي كلامه ان بانيها مجاهد الدين قليج بن شمس الدين محمود انتهى، وهو عجب فانه إنما ذكر ذلك في المجاهدية القليجيبة ورأيت في الروضتين لأبي شامة ما صورته: ثم دخلت سنة خمس وخمسين قال الرئيس أبو يعلى - يعني القلانسي -: في صفر توفي الأمير مجاهد الدين بزان بن يامين أحد مقدمي أمراء الأكراد، وهو من ذوي الوجاهة في الدولة، موصوف بالشجاعة والبسالة والسماحة، مثابر على بثّ الصلات والصدقات في المساكين والضعفاء والفقراء مع الزمان في كل عصر يمضي وأوان، جميل المحيا، حسن البشر في اللقاء، وحل من داره بباب الفراديس إلى الجامع للصلاة عليه، ثم إلى المدرسة المشهورة باسمه (يعني المجاهدية التي عند باب الفراديس) فدفن فيها في اليوم [يعني] وفي الصفة الشامية ولم يخل من باكٍ عليه ومرثٍ له ومتأسفٍ على فقده لجميل فعاله وحميد خلاله.

قلت: وله أوقاف على أبواب البر منها المدرستان المنسوبتان إليه، إحداهما التي دفن بها وهي لصيق باب الفراديس المجدد، والأخرى قبالة باب دار سيف الغزي في صف مدرسة نور الدين رحمه الله تعالى، وله وقف على من يقرأ السبع كل يوم بمقصورة الخضر بجامع دمشق وغير ذلك، وقد مدحه

(١) شذرات الذهب ٤: ١٣٨.

عرقلة[1] الدمشقي الشاعر وغيره، انتهى كلام أبي شامة رحمه الله تعالى. وقال الذهبي في مختصر الاسلام في سنة خمس وخمسين وخمسمائة: وفيها مات الأمير مجاهد الدين بزان واقف المجاهدية بدمشق انتهى. وفي غيره: وأوصى إلى القاضي زكي الدين بن الزكي وجعل النظر لعقبه على أوقافه كلها وأوصى أن يحج عنه بثلاثين ديناراً، وإليه ينسب السبع المجاهدي بالجامع بمقصورة الخضر داخل باب الزيادة. وقال صلاح الدين بزان بن يامين الأمير مجاهد الدين الكردي أحد الموصوفين بالشجاعة والرأي والسماحة والصدقات والصلات، توفي رحمه الله تعالى سنة خمس وخمسين وخمسمائة انتهى. ومن وقفها طاحون اللوان بأواخر المزة والديروسة. قال ابن شداد: أول من درس بها قطب الدين النيسابوري. ثم وَلِها بعده [الفقيه] أبو الفتح نصر الله المصيصي وتوفي بها. وعادت إلى قطب الدين النيسابوري عند عوده من العجم المرة الثانية. ووليها القاضي شمس الدين يحيى بن هبة الله بن سني الدولة. ثم من بعده عماد الدين ابن الحرستاني. ثم ولده محيي الدين الخطيب الآن بدمشق. ثم أخذت منه في سنة تسع وستين وستمائة. ووليها تاج الدين عبد الرحمن الفقيه المفتي وهو مستمر بها إلى الآن انتهى.

قلت: أول من درس بها قاضي القضاة **منتجب الدين أبو المعالي محمد ابن قاضي القضاة أبي الفضل يحيى بن علي بن عبد العزيز القرشي**، وقد ولد في أوائل سنة سبع وستين وأربعمائة، وتفقه على الشيخ نصر المقدسي، وناب عن والده في القضاء لما حج أبوه في سنة عشر، ثم استقل بالقضاء لما كبر أبوه وبعد موته، ودرس في هذه المدرسة ثم ولاه الواقف على النظر والتدريس، توفي في شهر ربيع الأول سنة سبع وثلاثين وخمسمائة، ودفن عند والده بمسجد القدم. قال الشيخ تقي الدين: ودرّس بها بعده فيما أظن ولده قاضي القضاة **زكي الدين أبو الحسن علي**[2]، وقد وَلي قضاء دمشق ثم استعفى منه في سنة خمس وخمسين فأعفي وذهب إلى العراق. قال الذهبي:

---

(١) شذرات الذهب ٤: ٢٢٠.

(٢) شذرات الذهب ٤: ٢١٣.

وكان فقيهاً خيراً ديناً محمود [السيرة]، توفي ببغداد في شوال سنة أربع وستين وخمسمائة، ومولده سنة سبع وخمسمائة. ودرس بها العلامة قطب الدين النيسابوري لما قدم إلى دمشق في المرة الأولى سنة أربعين وخمسمائة، ثم درس بالزاوية الغزالية بعد موت الشيخ نصر [الله] المصيصي في سنة اثنتين وأربعين، وقد مرّت ترجمة العلامة قطب الدين في المدرسة الأمينية. قال الأسدي: وأظنه انتزع هذه المدرسة من القاضي زكي الدين، ثم لما سافر قطب الدين استعادها القاضي زكي الدين، ثم بعد سفره إلى العراق درس بها الخطيب ابن عبد، وقد مرت ترجمته في المدرسة العمادية. ثم درس بها جمال الأئمة أبو القاسم ابن المانح، إما أنه انتزعها من الخطيب ابن عبد، أو أنه درس بها بعد وفاته أياماً، وقد مرت ترجمته في المدرسة الأمينية. ثم درس بها أبو الفضائل ابن رستم، وقد مرّت ترجمته في الغزالية. ثم درّس بها الخطيب بن الحرستاني، وقد مرت ترجمته في الغزالية أيضاً. ثم درس بها مدة ثم تركها مفتي الاسلام تاج الدين الفزاري، وقد مرت ترجمته في دار الحديث النورية. ثم درّس بها قاضي القضاة بهاء الدين بن الزكي، وقد مرّت ترجمته في المدرسة التقوية. ثم درس بها نيابة العالم العلامة علاء الدين الحبكي، وقد مرت ترجمته في المدرسة الفلكية، ثم درس بها أيضاً نيابة القاضي جمال الدين بن قاضي شهبة، وقد مرت ترجمته في المدرسة العصرونية. قال الشيخ تقي الدين بن قاضي شهبة في ذيله في شهر ربيع الأول سنة ست وعشرين وثمانمائة ومن خطه نقلت: وفي يوم الأحد سادس عشره درست بالمدرسة المجاهدية، وحضر عندي فقهاء الشافعية، وكنت قد وَليتَ التدريس من سنين، وكانت المدرسة خراباً، فلما تماثل أمرها باشرت التدريس المذكور انتهى. ثم قال في صفر سنة تسع وأربعين: وفي يوم الأحد ثامنه درس الولد بدر الدين أبو الفضل بالمدرسة المجاهدية، نزلتُ له عنه، وكان التدريس المذكور بيدي أكثر من ثلاثين سنة انتهى. ثم تولاّها ولده الزيني عبد القادر. ثم نزل عنها لشيخنا قطب الدين الخيضري. ثم نزل عنها لبرهان الدين بن المعتمد، ولزين الدين

الطرابلسي ثم مات الطرابلسي، وأخذ نصفه عنه أخوه أظنه بنزول منه. ثم نزل عن ذلك النصف لابن احماي شمس الدين الكفرسوسي. ثم نزل عنه للشريف الموقع الحلبي ثم الدمشقي نائب كاتب السر بدمشق، واستمر النصف بيد البرهان بن المعتمد إلى أن توفي. ثم صار للشريف المشار إليه، وقد أخبرني عن ميلاده أنه سنة وخمسين وثمانمائة انتهى.

٨٢ - المدرسة المجاهدية البرانية

بين بابي الفراديس، واقفها الأمير مجاهد الدين، وقد مرَّت ترجمته في المدرسة التي قبلها وبها دفن. قال ابن شداد: والذي تحقق ممن وليها من المدرّسين شمس الدين عبد الكافي. ومن بعده تاج الدين أبو بكر الشحروري. ثم من بعده تاج الدين المراغي من أصحاب الشيخ البادرائي وهو مستمر بها إلى الآن، انتهى ملخصاً.

٨٣ - المدرسة المسرورية

قال ابن شداد: بباب البريد، أنشأها الطواشي شمس الدين الخواص مسرور، وكان من خدام الخلفاء المصريين، وهو صاحب خان مسرور بالقاهرة انتهى. وقال الشيخ تقي الدين الأسدي: ورأيت بخط شيخنا أنها منسوبة إلى الأمير فخر الدين مسرور الملكي الناصري العادلي، وقفها عليه شبل الدولة كافور الحسامي[١] واقف الشبلية، ووقفت على كتابها الثاني الذي زاد فيه زيادات على الواقف الأول، تاريخه سابع صفر سنة أربع وستمائة، وهو متصل الثبوت بالقاضي الدمشقي، بقاضٍ بعد قاض إلى آخر وقت. وأول من درس بهذه المدرسة بشرط الواقف الفقيه العالم **ناصح الدين أبو الحسن علي ابن مرتفع بن أفتكين الجميزي المصري الدمشقي العدلي**، وشرط الواقف أن له أن يباشر ذلك بنفسه ويستنيب فيه من أراد ممن هو أهل لذلك، لما

(١) شذرات الذهب ٥: ١٠٩.

علم من دينه وأهليته للتدريس بها، واستجماع شرائط الواقف، وجعل التدريس فيها لذريته إذا كان فيهم من هو أهل. قال: ولا أعلم وقت وفاته. ووُلي النظر بعده ولده العدل جمال الدين يوسف إلى أن توفي في خامس صفر سنة تسع وخمسين وستمائة، ودفن على أبيه بالجبل، ذكره الكتبي. ودرس بها بعد الشيخ ناصح الدين فيما أظن ولده الصدر ركن الدين يونس إلى أن توفي في سنة ثلاث وتسعين وستمائة ذكره الكتبي أيضاً انتهى. ورأيت ابن شداد قال: أول من درس بها شيخ الاسلام، ثم من بعده ولده شهاب الدين، ثم من بعده ناصح الدين علي بن مرتفع بن أفتكين، ثم من بعده ولده ركن الدين يونس وهو مستمر بها إلى الآن انتهى. ثم درس بها بعده القاضي جلال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عمر العجلي القزويني الدمشقي عوضاً عن ركن الدين بن أفتكين. قال ابن كثير في سنة ثلاث وتسعين: وفي اليوم الثاني والعشرين من شعبان درس بالمسرورية القاضي جلال الدين القزويني أخو إمام الدين، وحضر أخوه وقاضي القضاة شهاب الدين بن الخويي والشيخ تقي الدين بن تيمية، وكان درساً حافلاً انتهى. واستمر بها إلى أن توفي في جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين وسبعمائة بدمشق. ثم درس به الشيخ كمال الدين بن الزملكاني في شهر رجب سنة أربع وعشرين، لما ولي القاضي جلال الدين القضاء، وقد مرت ترجمة الشيخ كمال الدين المذكور في دار الحديث الأشرفية الدمشقية. ثم درس بها بعد سفره إلى حلب القاضي حسام الدين القرمي، وقد مرت ترجمته في دار الحديث الناصرية. ثم درس بها الشيخ جمال الدين بن الشريشي، قايض القاضي حسام الدين منها إلى الناصرية البرانية، وقد مرت ترجمة الشيخ جمال الدين هذا فيها. ثم درس بها تقي الدين عبد الرحمن ابن الشيخ كمال الدين بن الـزملكانـي. وفي يوم الأحد ثاني عشر صفر سنة ثمان وعشرين بحكم انتقال الشيخ جمال الدين إلى قضاء حمص، وحضر الناس عنده وترحموا على والده كمال الدين الزملكاني، واستمر بها إلى أن توفي في صفر سنة تسع وثلاثين وسبعمائة. ثم درس بها الخطيب جمال الدين بن جملة، وقد

مرت ترجمته في المدرسة الظاهرية البرانية. ثم تركها للشيخ تاج الدين المراكشي، ويحتمل أنه لما وَلي هذا الخطابة سنة تسع وأربعين. ثم درس بها الشيخ تاج الدين هذا بعد وفاة الشيخ تقي الدين بن الزملكاني. قال الأسدي فيما أظن: ثم إنه أعرض عنها. وقال: وجدت في شرط واقف المسرورية أن يعرف الخلاف وأنا لا أعرفه. قال الأسدي: قال شيخنا قال لي والدي: والذي زهده في التدريس بالمسرورية الشيخ شمس الدين القونوي الحنفي وكان صاحبه انتهى. والشيخ **تاج الدين المذكور وهو محمد بن إبراهيم بن يوسف بن حامد المراكشي** ميلاده سنة إحدى وقيل ثلاث وسبعمائة، واشتغل بالقاهرة على الشيخ علاء الدين القونوي وغيره من مشايخ العصر، وأخذ النحو عن أبي حيان، وتفنن بالعلوم، وسمع بالقاهرة وبدمشق من جماعة، وأعاد بقية الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه، وكان ضيق الخلق لا يجابي أحداً ولا يتحاشى من أحد، فآذاه لذلك القاضي جلال الدين القزويني، أول دخوله القاهرة فلم يرجع، فشاور عليه السلطان فرسم باخراجه من القاهرة إلى الشام مرسماً عليه. قال الصفدي: أظن ذلك في أواخر سنة سبع وثلاثين، فورد دمشق وأقام بها، ودرس بالمسرورية مدةً يسيرة، ثم أعرض عنها تزهداً. قال الأسنوي: حصل علوماً عديدة أكثرها بالسماع لأنه كان ضعيف النظر مقارباً للعمى، وكان ذكياً غير أنه كان عجولاً محتقراً للناس كثير الوقيعة فيهم، ولما قدم دمشق أقبل على الاشتغال والاشغال وسماع الحديث. ووُلي تدريس المسرورية ثم انقطع قبل موته بنحو سنة في دار الحديث، وترك التدريس الذي له، وأقبل على التلاوة والنظر في العلوم إلى أن توفي فجأة في جمادى الآخرة سنة إحدى وقيل اثنتين وخمسين وسبعمائة. ثم درس بها بعده قاضي القضاة تقي الدين السبكي في أول سنة إحدى وخمسين بعد إعراض الشيخ تاج الدين عنها واعترافه بأنه لا يعرف أحداً يعلم علم الخلاف غير القاضي تقي الدين المذكور، وقد مرت ترجمته في دار الحديث الأشرفية. ثم درّس بها بنزوله ولده قاضي

القضاة تاج الدين عبد الوهاب، وقد مرت ترجمته في دار الحديث الأشرفية الدمشقية ثم درس بها الشيخ شمس الدين بن خطيب يبرود، وقد مرّت ترجمته في المدرسة الدماغية. ثم درس بها قاضي القضاة جمال الدين الرهاوي، نزل له عنها الشيخ شمس الدين بن خطيب يبرود، وكان تدريس القاضي جمال الدين بها في ذي القعدة سنة ستين، وقد مرت ترجمته في المدرسة الشامية البرانية. ثم درّس بها الشيخ شهاب الدين الزهري بعد وفاة الرهاوي، وقد مرت ترجمة الشيخ شهاب الدين في المدرسة العادلية الصغرى. ثم درس بها الشيخ زين الدين عمر بن مسلم بن سعيد القرشي في المحرم سنة ثمان وسبعين وسبعمائة واستمرَّ في يده إلى أن توفي في ذي الحجة سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة. ثم درس بها بعد وفاته الشرف عيسى بن عثمان الغزي إلى أن توفي. قال الشيخ تقي الدين بن قاضي شهبة في الذيل في شهر ربيع الأول سنة ثمان وثلاثين حضر الناس الدرس، وحضرت العذراوية والعزيزية والمسرورية، وكنت قد تلقيت تدريسها ونظرها عن السيد شهاب الدين ابن نقيب الأشراف أيام غضب المؤيد عليه وحكم باستحقاقها، فلما رضي المؤيد عليه استولى عليها، ثم لما جرت أمور إلى أن قدّر عوْد التدريس إليّ في هذا الوقت انتهى. والظاهر أنه أراد هذه المدرسة.

٨٤ ـ المدرسة المنكلائية

قال الصفدي في حرف السين المهملة في ترجمة سنجر الأمير الكبير علم الدين الشجاعي المنصوري ما عبارته: وكان قد رُبي أولاً بدمشق عند امرأة تعرف بست قجاجوار المدرسة النكلائية انتهى.

٨٥ ـ المدرسة الناصرية الجوانية

داخل باب الفراديس شمالي الجامع الأموي والرواحية بشرق، وغربي بشمال، وشرقي القيمرية الصغرى والمقدمية الجوانية، إنشاء الملك الناصر

يوسف بن صلاح الدين يوسف بن أيوب، وقد مرت ترجمته في دار الحديث الناصرية، وتعرف بالناصرية البرانية. قال ابن شداد: وكانت هذه المدرسة تعرف بدار الزكي المعظم، وفرغ من عمارتها في أواخر سنة ثلاث وخمسين وستمائة، وأول من درس بها قاضي القضاة صدر الدين بن سني الدولة، ومن بعده ولده نجم الدين، ثم القاضي شمس الدين بن خلكان، ثم من بعده الشيخ رشيد الدين الفارقي، وهو مستمر بها إلى الآن انتهى.

قلت: وكان شروع قاضي القضاة صدر الدين بن سني الدولة في تدريسها في سابع المحرم سنة أربع وخمسين بحضرة الواقف وحضرة الأمراء والدوادار نجم الدين البادرائي وأعيان الشام. قال ابن كثير: وجمهور أهل الحلّ والعقد بدمشق، وقد مرت ترجمته في المدرسة الإقبالية. ثم درّس بها بعده أشهراً قاضي القضاة محيي الدين يحيى ابن قاضي القضاة محيي الدين محمد بن الزكي في سنة ثمان وخمسين وستمائة، ثم ذهب إلى مصر وتوفي بها في شهر رجب سنة ثمان وستين وستمائة. ثم وليها بعده القاضي نجم الدين أبو بكر محمد ابن قاضي القضاة صدر الدين بن سني الدولة في ذي القعدة سنة ثمان وخمسين إلى ذي القعدة في سنة تسع وستين، وقد مرت ترجمته في المدرسة الأمينية. ثم درس بها بعده الشيخ رشيد الدين الفارقي سنة تسع وستين وهي سنة قسم الوظائف بين الفقهاء، فباشرها نحو سبع سنين إلى سنة سبع وستين وستمائة، وقد مرت ترجمته في المدرسة الظاهرية الجوانية.

وقال ابن كثير في تاريخه في سنة تسعين وستمائة: وفيها أثبت ابن الخويي محضراً يتضمن أن يكون تدريس الناصرية للقاضي الشافعي وانتزعها من زين الدين الفارقي انتهى. وقال في سنة تسعين: وفيها أعيدت الناصرية إلى الفارقي انتهى. وقال ابن كثير في سنة ثلاث وتسعين وستمائة: وفي يوم الأربعاء ثاني ذي القعدة درّس بالغزالية شرف الدين الخطيب المقدسي عوضاً عن قاضي القضاة [شهاب الدين بن الخويي]، توفي وترك الشامية البرانية، إلى أن قال: وباشر تدريس الشامية عوضاً عن شرف الدين المقدسي الشيخ زين الدين

الفارقي، وانتزعت من يديه الناصرية، فدرس بها ابن جماعة وبالعادلية في العشرين من ذي الحجة انتهى.

وقال ابن كثير في سنة ست وتسعين وستمائة: وفي ثاني عشرين المحرم خرج السلطان الملك العادل كتبغا بالعساكر من دمشق بكرة النهار وخرج بعده الوزير وهو فخر الدين الخليلي، فاجتاز بدار الحديث الأشرفية وزار الأثر النبوي بها، وخرج إليه زين الدين الفارقي وشافهه بتدريس الناصرية أي بعد عزل ابن جماعة، وترك زين الدين تدريس الشامية البرانية فوليها القاضي كمال الدين بن الشريشي، وذكر أن الوزير أعطى الشيخ شيئاً من حطام الدنيا فقبله، وكذلك أعطى خادم الأثر النبوي على صاحبه ألف ألف صلاة وألف وألف سلام وهو المعين خطاب، وخرج الأعيان والقضاة مع الوزير لتوديعه، ووقع في هذا اليوم مطرٌ جيد استشفى الناس به وغسل آثار العساكر من الأوساخ وغيرها. ثم قال فيها: ودرس الشيخ زين الدين المذكور بالناصرية الجوانية عوضاً عن القاضي بدر الدين بن جماعة في يوم الأربعاء آخر يوم من المحرم الحرام. ثم قال فيها في شعبان: وأعيدت الشامية البرانية إلى الشيخ زين الدين مع الناصرية بسبب غيبة كمال الدين بن الشريشي بالقاهرة. ثم قال فيها في ذي القعدة منها: وقدم الشيخ كمال الدين بن الشريشي ومعه توقيع بتدريس الناصرية عوضاً عن الشامية البرانية. وقال في سنة سبعمائة: وكان الشيخ زين الدين الفارقي قد درس بالناصرية لغيبة مدرسها وهو كمال الدين ابن الشريشي بالكرك هارباً يعني من التتار، ثم عاد إليها في شهر رمضان انتهى. وقال في سنة إحدى وسبعمائة: وفي نصف شهر ربيع الآخر حضر القاضي بدر الدين بن جماعة تدريس الناصرية الجوانية عوضاً عن كمال الدين ابن الشريشي، وذلك أنه ثبت محضر أنها لقاضي الشافعية بدمشق، فانتزعها من يد ابن الشريشي انتهى. وقال فيها: وأعيدت الناصرية إلى ابن الشريشي، ودرس بها يوم الأربعاء الرابع عشر من جمادى الآخرة انتهى. وقال في سنة ثلاث وسبعمائة: فلما توفي الشيخ زين الدين الفارقي كان نائب السلطنة في

نواحي البلقاء، فلما تكلموا معه حين قدم في وظائفه عين الشامية البرانية ودار الحديث للشيخ كمال الدين بن الشريشي، إلى أن قال: وأخذ منه أي من كمال الدين المذكور الناصرية الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني، إلى أن قال: فلما كان بكرة يوم الاثنين ثاني عشرين شهر ربيع الأول وصل البريد من مصر صحبة الشيخ صدر الدين بن الوكيل والشيخ كمال الدين بن الزملكاني في دار الحديث الأشرفية الدمشقية. وقال ابن كثير في سنة تسع عشرة وسبعمائة: وفي يوم الأربعاء خامس صفر درس بالناصرية الجوانية النجم بن صصري عوضاً عن ابن الشريشي أيضاً وحضر عنده الناس على العادة انتهى، وقد مرت ترجمة النجم هذا في المدرسة الأتابكية، وفي رابع شهر ربيع الآخر. درس بالناصرية الجوانية الشيخ كمال الدين بن الشيرازي بتوقيع سلطاني، وأخذها من ابن صصري وباشرها إلى أن توفي، وقد مرت ترجمة الشيخ كمال الدين هذا في المدرسة البادرائية. وقال ابن كثير في سنة ست وثلاثين: وفي يوم الأربعاء عاشر جمادى الأولى درس بالناصرية الجوانية نور الدين الأردبيلي عوضاً عن كمال الدين الشيرازي لما توفي، وحضر عنده القضاة انتهى. ونحوه رأيت بخط البرزالي في تاريخه وفي العبر للذهبي، وقد مرت ترجمة نور الدين هذا في المدرسة الجاروخية. ثم درس بها القاضي ناصر الدين بن يعقوب، وقد مرت ترجمته في المدرسة الشامية الجوانية. ثم درس بها القاضي أمين الدين بن القلانسي لما سافر القاضي ناصر الدين إلى وظيفة كتابة السر بحلب. ثم درس بها ناصر الدين لما عاد على جهاته في سنة اثنتين وستين وسبعمائة، وقد مرت ترجمة القاضي أمين الدين هذا في المدرسة الشامية الجوانية أيضاً. ثم درس بها بعده سنة تاريخه قاضي القضاة بهاء الدين أبو حامد أحمد بن السبكي، وقد مرت ترجمته في المدرسة العادلية الكبرى. ثم درس بها بعده أخوه العلامة قاضي القضاة تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب، وقد مرّت ترجمته في دار الحديث الأشرفية الدمشقية. ثم درس بها الامام جمال الدين بن الرهاوي، وقد مرت ترجمته في المدرسة الشامية البرانية. ثم انتزعها منه القاضي شمس الدين

الغزي في ربيع الأول سنة اثنتين وسبعين، والقاضي **شمس الدين هذا هو الامام العلامة أبو عبد الله محمد بن خلف بن كامل بن عطاء الله الغزي ثم الدمشقي**، ميلاده سنة ست عشرة وسبعمائة، بغزة، وقدم دمشق واشتغل بها، ثم رحل إلى القاضي شرف الدين البارزي، فتفقه عليه وأذن له بالافتاء، ثم عاد إلى دمشق وجدّ واجتهد وسمع الحديث ودرس وأعاد، وناب للقاضي تاج الدين بن السبكي، وترك له تدريس الناصرية هذه، وقد كان في محنة القاضي تاج الدين المذكور قام قياماً عظيماً وخانق عنه، وأخذ البلقيني منه تدريس الناصرية هذه، ثم استعادها منه بمرسوم السلطان، توفي في شهر رجب سنة سبعين وسبعمائة، ودفن بتربة السبكيين. ثم درَّس بها بعد وفاته العلامة شمس الدين بن خطيب يبرود دون سنة، ثم تركها لما ولي تدريس الشامية البرانية، وقد مرت ترجمته في المدرسة الدماغية. ثم وَلي تدريسها قاضي القضاة بهاء الدين أبو البقاء بن السبكي مع قضاء الشام ثاني مرة، وقد مرت ترجمته في دار الحديث الأشرفية الدمشقية. ثم وَلي تدريسها العلامة زين الدين الملحي. ثم درَّس بها مع القضاء وَلي الدين أبو ذر عبد الله ولد القاضي بهاء الدين أبي البقاء المذكور، وقد مرت ترجمته وترجمة الشيخ زين الدين في دار الحديث المذكورة. ثم تركها القاضي ولي الدين هذا للمفنن فتح الدين بن الشهيد، وقد مرت ترجمته في المدرسة الظاهرية الجوانية، وقد مرَّ في المدرسة الأمجدية أن تدريس هذه المدرسة ونظرها تولاهما السيد ناصر الدين محمد ابن نقيب الأشراف. ثم وليهما بعد موته أخوه شهاب أحمد، وقد تقدمت ترجمة الاثنين هناك. ثم قاضي القضاة شهاب الدين الحسباني بعد عزله من القضاء أخذ من السلطان الخليفة نصف الناصرية عوضاً عن ابن نقيب الأشراف فوقف لنوروز نائب الشام بسببها، فرسم بردها إليه فلم يمكن الحسباني منها، كذلك ذكره ابن قاضي شهبة في يوم الأحد سادس عشر شهر ربيع الأول سنة خمس عشرة وثمانمائة. ثم قال في شوال سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة، وفي يوم الأحد سادس عشريه درس قاضي القضاة الشافعي يعني نجم الدين بن حجي بالمدرسة

الشامية الجوانية وبالغزالية، ثم درس بالظاهرية والركنية والناصرية، وجعل يوم الأحد للأوليتين، ويوم الأربعاء بين الثلاث، وقد كان له مدة طويلة لم يحضر درساً انتهى، وقد مرت ترجمته في المدرسة الركنية. ثم درَّس بها شيخنا شيخ الشام شمس الدين البلاطنسي. ثم شيخنا شيخ الاسلام بدر الدين بن قاضي شهبة، ثم شيخنا العلامة المفنن نجم الدين بن محمد ولي الدين بن قاضي عجلون، ودرَّس في المنهاج وفي باب الرهن، ثم بعده أخوه الشيخ تقي الدين أبو بكر القاضي ثم القاضي محيي الدين يحيى بن أحمد بن غازي زوج أخت ناظرها قاضي الحنفية ابن قاضي عجلون، ودرّس في أول خطبة المنهاج، ثم لما مات الحنفي المذكور أخذ النظر من السلطان نقيبه إسماعيل الناصري[1]، وجرى له أمور ولم يعط لأحد بها معلوماً، ثم في سنة خمس وتسعمائة نزل لقاضي القضاة الشافعية شهاب الدين أحمد بن شرف الدين محمود بن جمال الدين عبد الله بن الفرفور. وفي يوم الأربعاء رابع جمادى الآخرة وهو سابع عشرين تشرين الأول عقب حضور الشامية الجوانية حضر قاضي القضاة المشار إليه تدريس الناصرية هذه، واجلس ولده ولي الدين المراهق عن يساره، وتحته نائبه الشهاب الولي، ثم كاتبه ابن مكية النابلسي[2]، ثم بهاء الدين بن سالم[3]، وعن يمينه النجم ابن تقي الدين بن قاضي عجلون، ثم جلال الدين البصروي[4]، ثم الصدر الموصلي، وقدامه بدر الدين بن الياسوفي[5]، والشمس الكفرسوسي[6]، والتقي القاري[7]، وفضلاء الوقت، ودرس في كتاب البيع من المنهاج، واستدل بقوله تعالى: ﴿وأحلَّ الله البيع وحرَّم الربا﴾ وبقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم﴾ الآية التي في سورة البقرة، وذكر إعراب كل آية

(١) شذرات الذهب ٨ : ٣٧.
(٢) شذرات الذهب ٨ : ٣٣.
(٣) شذرات الذهب ٨ : ١٩٥.
(٤) شذرات الذهب ٨ : ٢٦٦.
(٥) شذرات الذهب ٨ : ٧٦.
(٦) شذرات الذهب ٨ : ١٨٨.
(٧) شذرات الذهب ٨ : ٢٦٠.

ومن قرأ تجارةً وتجارةً. ثم في يوم الأربعاء لم يحضر لشغل خاطره بمصادرة النائب له ولغيره بأخذ أموالهم. وأعاد بهذه المدرسة أول ما فتحت شيخ الاسلام تاج الدين الفركاح، وقد مرت ترجمته في دار الحديث النورية. وأعاد بها مدة سنتين القاضي العالم الزاهد الورع **صدر الدين أبو الربيع سليمان بن هلال بن شبل بن فلاح بن خصيب الهاشمي الجعفري المعروف بخطيب داريا**، ولد سنة اثنتين وأربعين وستمائة، وتفقه على الشيخ تاج الدين الفركاح، ومحيي الدين النواوي رحمهما الله تعالى، ووُلي الخطابة، وناب في الحكم مدة سنين، واستسقى الناس به في سنة تسع عشرة فسقوا، وكان يذكر نسبة إلى جعفر الطيار رضي الله تعالى عنه، بينهما ثلاثة عشر أباً، وترجمته طويلة حسنة، توفي رحمه الله تعالى في ذي القعدة سنة خمس وعشرين وسبعمائة، ودفن بباب الصغير عند شيخه تاج الدين. ثم أعاد بها العلامة بدر الدين بن مكتوم، وقد مرت ترجمته في المدرسة العادلية الصغرى. ثم أعاد بها سعد الدين النواوي، وقد مرت ترجمته في الصالحية أي في تربة أم الصالح. وقال ابن كثير في سنة ست وسبعمائة: **القاضي تاج الدين صالح بن تامر بن حامد بن علي الجعبري**[١] الشافعي نائب الحكم بدمشق ومعيد الناصرية، وكان ثقة ديناً عادلاً مرضياً زاهداً، حكم في سنة سبع وخمسين وستمائة، له فضائل وعلوم، وكان حسن الشكل، توفي في شهر ربيع الأول عن ست وسبعين سنة، ودفن بالسفح. وناب في الحكم بعده نجم الدين الدمشقي[٢] انتهى. ودرّس بمشيخة النحو بهذه المدرسة العالم سيف الدين البعلبكي، وقد مرت ترجمته في دار الحديث الأشرفية الدمشقية. ودرس بها شيخ النحاة بدمشق **شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن علي العنابي** تلميذ الشيخ أثير الدين أبي حيان وخادمه، واشتغل ببلاده، ثم قدم القاهرة، فأخذ عن الشيخ أبي حيان العربية والقرآت ولازمه، وكتب عنه تصانيفه بخطه الحسن العربي، وسمع منه وروى عنه، وتفقه على مذهب الشافعي، واشتهر في حياة شيخه، ثم قدم دمشق

---

(١) إبن كثير ١٤ : ٤٥.

(٢) إبن كثير ١٤ : ١٣١.

وصار صوفياً بالخانقاه الأندلسية الآتية وشيخ النحو بهذه المدرسة، وقصده الناس للأخذ عنه وانتفعوا به، وعظم قدره واشتهر ذكره، وشرح التسهيل وغيره، وكان حسن الخلق كريم النفس، توفي في المحرم سنة ست وسبعين، ودفن بمقبرة الصوفية وقد جاوز الستين، ووُلي هذه المشيخة العلامة بدر الدين بن مكتوم المار ذكره قريباً.

٨٦ ـ المدرسة المجنونية

شرقي الشامية البرانية بالعقيبة. لم يقع لنا من مدرسيها إلا القاضي شهاب الدين الظاهري، وقد مرت ترجمته في المدرسة الأمجدية، والمدرسة المجنونية أنشأها شرف الدين بن الزراري المعروف بالسبع مجانين بعد الثلاثين وستمائة. قال ابن شداد: أول من ذكر الدرس بها شيخ يقال له عز الدين أحمد بن محمد بن علي الموصلي فتوفي بها، وذكر بعده جمال الدين أحمد بن إسماعيل الهكاري، وذكر بعده بدر الدين، ثم بعده (وأخلى بياضاً)، ثم من بعده كمال الدين ابن بنت نجم الدين بن سلام، وهو مستمرٌّ بها إلى آخر سنة أربع وسبعين وستمائة انتهى. ودرس بها في ذي القعدة سنة إحدى وأربعين وسبعمائة الشيخ الفاضل علاء الدين علي ابن الإمام شرف الدين الحسين بن علي بن سلام الدمشقي. قال ابن رافع: سمع معي على جماعة منهم أحمد بن عبد الرحمن المرداوي، وتفقه وأعاد بالشامية البرانية، ودرس بالمجنونية، وأفتى وحج انتهى. وقال تقي الدين الأسدي: حكى لي قريبه أنه نزل له عنها اليمني يعني شمس الدين أيام كان يدرس فيها ابن النقيب ولم يذكره ابن كثير في ذيله هنا يعني في الشامية، وإنما ذكره درس في المجنونية في ذي القعدة سنة إحدى وأربعين وسبعمائة.

٨٧ - المدرسة النجيبية

لصيق المدرسة النورية وضريح نور الدين الشهيد من جهة الشمال. قال الذهبي في تاريخه في سنة سبع وسبعين وستمائة: والنجيبي جمال الدين أقوش الصالحي[١] النجمي استادار الملك الصالح[٢]، ووُلي أيضاً للملك الظاهر الأستدراية ثم نيابة دمشق تسعة أعوام، وعزل بعز الدين ايدمر، ثم بقي بالقاهرة مدة بطالاً، ولحقه فالج قبل موته بأربع سنين، وكان محباً للعلماء كثير الصدقة، لديه فضيلة وخبرة، عاش بضعاً وستين سنة، توفي في شهر ربيع الآخر، وله بدمشق خانقاه وخان ومدرسة، ولم يخلف ولداً انتهى. بعد أن قال في سنة سبعين: فيها سار السلطان إلى دمشق، فعزل عنها النجيبي وأمر عليها عز الدين ايدمر مملوكه، وفي نصف شعبان حصل بدمشق خوف شديد من التتار، ورسم نائب البلد علم الدين طيبرس الوزيري على من له قدرةٌ أن يسافر من دمشق إلى مصر، ووقعت الرجفة في الشام، وفي بلاد الروم أيضاً، فأرسل السلطان الملك الظاهر بيبرس في ذي القعدة، فأمسك النائب المذكور وعزله، واستناب بها الأمير جمال الدين أقوش النجيبي، وكان من أكابر الأمراء انتهى. وقال تلميذه ابن كثير في سنة اثنتين وستين وستمائة: قال أبو شامة وفي الثامن والعشرين توفي **محيي الدين عبد الله بن صفي الدين إبراهيم بن مرزوق** بداره بدمشق المجاورة للمدرسة النورية رحمه الله تعالى.

قلت: داره هذه هي التي جعلت مدرسة للشافعية وقفها الأمير جمال الدين أقوش النجيبي تقبل الله تعالى منه، وبها إقامتنا، جعلها الله داراً تعقبها دار القرار في الفوز العظيم. وقد كان القاضي صفي الدين وزير الملك الأشرف وملك من الذهب ستمائة ألف دينار خارجاً عن الأملاك والأثاث والبضائع، وكانت وفاته بمصر في سنة تسع وخمسين ودفن بتربته عند جبل المقطم انتهى. وقال في سنة سبع وسبعين: وممن توفي فيها من الأعيان: أقوش بن عبد الله

---

(١) إبن كثير ١٣ : ٢٩٦.

(٢) شذرات الذهب ٥ : ٢٣٧.

الأمير الكبير **جمال الدين النجيبي أبو سعد الصالحي** أعتقه الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل وجعله من أكابر الأمراء، وولاَّه استداريته، ثم استنابه بالشام تسع سنين، فاتخذ فيها المدرسة النجيبية، ووقف عليها أوقافاً دارَّةً واسعة، لكن لم يقدر للمستحقين قدراً يناسب ما وقفه عليهم، ثم عزله السلطان واستدعاه إلى مصر، فاقام بها مدةً بطالاً، ثم مرض بالفالج أربع سنين، وقد عاده في بعضها الملك الظاهر، ولم يزل به حتى كانت وفاته ليلة الجمعة خامس شهر ربيع الآخر بالقاهرة بداره بدرب الملوخية، ودفن يوم الجمعة قبل الصلاة بتربته التي أنشأها بالقرافة الصغرى، وقد كان بنى لنفسه تربة النجيبية، وفتح لها شبابيك إلى الطريق، فلم يقدر دفنه بها، وكان كثير الصدقة محباً للعلماء محسناً إليهم، حسن الاعتقاد، شافعي المذهب، متغالياً في السنة ومحبة الصحابة رضي الله تعالى عنهم وبغض الروافض، ومن جملة أوقافه الحسان البستان والأراضي التي وقفها على الجسورة التي قبلي جامع كريم الدين[١] اليوم، وعلى ذلك أوقاف كثيرة، وجعل النظر في أوقافه لابن خلكان انتهى. وقال فيها: وفي العشر الأول من ذي القعدة فتحت المدرسة النجيبية: وحضر تدريسها قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان، ثم نزل عنها لولده كمال الدين موسى، وفتحت الخانقاه النجيبية، وقد كانت أوقافها تحت الحوطة إلى الآن انتهى، وقد مرَّت ترجمة قاضي القضاة هذا في المدرسة الأمينية، وأنه توفي بايوان هذه المدرسة. وقال ابن كثير في سنة تسعين وستمائة: وفيها درس الخطيب عز الدين الفاروثي بالمدرسة النجيبية عوضاً عن كمال الدين موسى بن خلكان انتهى، وقد مرت ترجمة الخطيب عز الدين في المدرسة الظاهرية الجوانية. وقال ابن كثير في سنة إحدى وتسعين وستمائة: وفي يوم الاثنين سابع جمادى الآخرة درس بالنجيبية الشيخ **ضياء الدين عبد العزيز الطوسي**[٢] بمقتضى نزول الفاروثي له عنها انتهى. والشيخ ضياء الدين

---

(١) توفي سنة ٧٢٤ هجرية إبن كثير ١٤ : ١٢٠.

(٢) شذرات الذهب ٦ : ١٤.

هذا هو الامام أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن علي الطوسي ثم الدمشقي مدرس النجيبية هذه، وأعاد بها أيضاً شرح الحاوي، ومختصر ابن الحاجب، توفي فجأة يوم الأربعاء بعد مرجعه من الحمام تاسع عشرين جمادى الأولى سنة ست وسبعمائة، وصلي عليه يوم الخميس ظاهر باب النصر، وحضر نائب السلطنة وجماعة من الأمراء والأعيان، ودفن بالصوفية رحمه الله تعالى. وقال ابن كثير في سنة ست هذه: وفي يوم الأربعاء سادس جمادى الآخرة حضر تدريس النجيبية بهاء الدين يوسف بن كمال الدين أحمد بن عبد العزيز العجمي الحلبي عوضاً عن الشيخ ضياء الدين الطوسي توفي، وحضر عنده ابن صصري وجماعة من الفضلاء انتهى. وقال في سنة ست عشرة وسبعمائة: وفي يوم الأربعاء عاشر شهر رجب درس بالنجيبية القاضي نجم الدين عوضاً عن بهاء الدين العجمي سبط الصاحب كمال الدين بن العديم، ودفن عند خاله ووالده بتربة العديم انتهى. وقال في سنة ست وعشرين وسبعمائة: **القاضي نجم الدين أحمد بن عبد المحسن بن حسن بن معالي الدمشقي**، ولد سنة تسع وأربعين ثم اشتغل على تاج الدين الفزاري وحصّل وبرع، ووُلي الاعادة ثم الحكم بالقدس، ثم عاد إلى دمشق فدرس بالنجيبية، وناب في الحكم عوضاً عن ابن صصري مدةً بالنجيبية المذكورة يوم الأحد ثامن عشر ذي القعدة، وصلي عليه العصر بالجامع، ودفن بباب الصغير. ثم قال فيها: وفي ثاني عشر ذي الحجة درس بالنجيبية ابن قاضي الزبداني عوضاً عن الدمشقي نائب الحكم، مات بالمدرسة المذكورة انتهى، وقد مرت ترجمة ابن قاضي الزبداني هذا في المدرسة الشامية الجوانية انتهى. وقال ابن كثير في سنة ست وثلاثين: وبعده بيوم - يعني الخميس - حادي عشر جمادى الأولى درس بالنجيبية كاتبه إسماعيل بن كثير عوضاً عن الشيخ جمال الدين بن قاضي الزبداني، تركها حين تعين لتدريس الطاهرية الجوانية، وحصر عنده القضاة والأعيان، وكان درساً حافلاً أثنى عليه الحاضرون في قوله تعالى ﴿إنما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ﴾ الآية، وانساق الكلام إلى مسألة ربا الفضل انتهى. وقال الشيخ

تقي الدين الأسدي في سنة خمس وثلاثين وثمانمائة: وفي يوم الأحد حادي عشر شهر ربيع الأول حضر القاضي تقي الدين بن الحريري الدرس بالمدرسة النجيبية وليه عن ابن كثير ودرس درساً عجيباً أضحك الحاضرين، وعجز أن يتكلم بشيء، وصيَّر ذلك تاريخاً عليه يتحاكاه الناس انتهى، وقد مرَّت ترجمة ابن كثير هذا في دار الحديث الأشرفية الدمشقية.

فصل

مدارس الحنفية

٨٨ ـ المدرسة الأسدية

وقد تقدم ذكر محلها وأنها على الفريقين الحنفية والشافعية، وترجمة واقفها. قال ابن شداد: والذي تحقق من مدرسيها يعني من الحنفية الشيخ تاج الدين بن الوزان، وعمَّر إلى أن نيف على التسعين سنة، ثم توفي سنة خمس وأربعين وستمائة. فولَيها بعده تاج الدين بن النجار. ثم وَليها بعده صادر الدين أحمد بن الكاسي. ثم ذكر بها الدرس ولده نجم الدين أيوب، وهو مستمرّ بها إلى الآن انتهى. وقال الأسدي في سنة أربع وثمانين وخمسمائة: **عبد الله بن محمد بن سعد الله أبو محمد البجلي الحريري البغدادي الحريمي الحنفي الواعظ المعروف بابن الشاعر** نزيل القاهرة، روى عن ابن الحصين، وأبي المواهب بن ملوك[1]، والقاضي أبي بكر وجماعة من الكبار، وقدم دمشق وسمع من أبي المكارم بن هلال، والحافظ ابن عساكر، ودرس بالأسدية بالشرف القبلي، وحدث بدمشق ومصر، وروى عنه أبو الفضل الحافظ، وأبو القاسم بن صصري، وكان ذا جاهٍ وقبول وتقدم في مذهبه، توفي بالقاهرة رحمه الله تعالى عن اثنتين وسبعين سنة انتهى.

٨٩ ـ المدرسة الاقبالية

قد تقدم ذكر محلها إشارة عند ذكر المدرسة الاقبالية الشافعية، وذكر

---

(١) شذرات الذهب ٤ : ٧٣.

واقفها والذي رأيت مرسوماً بعتبة بابها بعد البسملة: «وقف هذه المدرسة المباركة الأمير الأجل جمال الدين إقبال عتيق الخاتون الأجلة ست الشام ابنة أيوب رحمه الله على الفقهاء من اصحاب الإمام سراج الأمة الشريفة النعمان أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه، وأوقف عليها الثمن من الضيعة المعروفة بالمسوقة، والثلث من مزرعة الأفتريس والثلث من مزرعة في الحديثة، وقيراط من مليحة زرع ما حاط بطريق سالكة من زرع إلى بصرى، وذلك في الرابع عشرين من ذي القعدة سنة ثلاث وستمائة عظم الله أجره» انتهى. قال ابن شداد: ذكر من علم بها من المدرسين: بهاء الدين عباس كان مدرساً بها وخطيباً بالقلعة ولم يزل بها إلى حين توفي. فوَليها بعده تاج الدين عبد العزيز ابن سوار الحنفي إلى أن توفي فجأة بها. ووُلي بعده رشيد الدين سعيد بن الحنفي[١] ووُلي بعده برهان الدين التركماني. ووُلي بعده فخر الدين أبو الوليد المغربي الأندلسي وهو مستمرّ بها إلى سنة أربع وسبعين وستمائة انتهى. ثم وَليها بعد وفاة فخر الدين تقيّ الدين أحمد ابن قاضي القضاة صدر الدين سليمان الحنفي في ثامن عشر جمادى الأولى سنة ست وسبعين وستمائة.

قلت: قال الذهبي في مختصر تاريخ الاسلام في سنة سبع وسبعين وستمائة: وفيها مات قاضي القضاة شيخ الحنفية **صدر الدين سليمان بن أبي العز الحنفي الأذرعي**[٢] ثم الدمشقي، وله ثلاث وثمانون سنة، والصاحب العلامة قاضي القضاة مجد الدين عبد الرحمن بن عمر بن العديم الحنفي قبل صدر الدين سليمان بأشهر انتهى. وقال في العبر في السنة المذكورة: والصدر سليمان ابن أبي العز بن وهيب الأذرعي ثم الدمشقي شيخ الحنفية قاضي القضاة أبو الفضل، أحد من انتهت إليه رئاسة المذهب في زمانه، وبقية أصحاب الشيخ جمال الدين الحصيري، درس بمصر مدة، ثم قدم دمشق فاتفق موت القاضي ابن العديم، فقلد بعده القضاء، فبقي فيه ثلاثة أشهر، ثم توفي في شعبان عن ثلاث وثمانين سنة. ووُلي بعده القاضي حسام الدين الرومي[٣] انتهى. قال

(١) شذرات الذهب ٥: ٣٨٥. (٢) شذرات الذهب ٥: ٣٥٧. (٣) شذرات الذهب ٥: ٤٤٦.

الصفدي رحمه الله تعالى في حرف السين: سليمان بن أبي العز بن وهيب المفتي الكبير الشيخ صدر الدين الحنفي قاضي القضاة أبو الفضل الأذرعي ثم الدمشقي الحنفي، إمام عالم متبحرّ عارف بدقائق الفقه وغوامضه، وإليه انتهت الرئاسة في الحنفية بمصر والشام، وتفقه على الشيخ جمال الدين الحصيري وغيره، وقرأ الفقه بدمشق مدة، ثم سكن مصر وحكم بها، ودرس بالصالحية ثم انتقل إلى دمشق قبل موته، فاتفق موت مجد الدين بن العديم، وكان الملك الظاهر بيبرس يحبه ويبالغ في احترامه، وأذن له أن يحكم حيث حلّ، وكان لا يكاد يفارقه في غزواته وحجَّ معه، ولم يخلف بعده مثله في مذهبه، وله شعر، مات رحمه الله تعالى سنة سبع وسبعين ووُلي القضاء بعده حسام الدين الرومي انتهى. وقال الحافظ علم الدين البرزالي في تاريخه ومن خطه نقلت في سنة أربع وثلاثين وسبعمائة: وفي ليلة السبت منتصف شوال توفي الشيخ الفقيه الامام **شمس الدين محمد بن عثمان بن محمد الأصبهاني المعروف بابن العجمي الحنفي**، وصلي عليه ظهر السبت بجامع دمشق، ودفن بمقبرة باب الصغير، وكان مدرساً بالاقبالية الحنفية وفيها مات، ودرَّس أيضاً بالمدينة النبوية الشريفة على الحالّ بها الصلاة والسلام، وسمع من ابن البخاري مشيخته، وحدّث بالمدينة النبوية الشريفة على مشرّفها أفضل الصلاة وأتم السلام، وكان فقيهاً فاضلاً، وجمع منسكاً على مذهبه، وكان فيه وسواس في الطهارة، وفيه ديانة وقلة مخالطة للناس. ووُلي المدرسة المذكورة بعده **نجم الدين ابن قاضي القضاة عماد الدين الحنفي** ودرس بها في يوم الاثنين الرابع والعشرين من شوال، وحضر درسه القضاة وأعيان المدرسين والفقهاء وأثنوْا عليه وعلى نباهته وفهمه وحسن آدابه وفصاحته وقوة جنانه مع صغر سنه، زاده الله من فضله انتهى. وقال ابن كثير في سنة أربع وثلاثين وسبعمائة: وفي يوم الاثنين رابع عشرين شوال درس بالاقبالية الحنفية نجم الدين ابن قاضي القضاة عماد الدين الطرسوسي الحنفي عوضاً عن شمس الدين محمد بن عثمان ابن محمد بن عمر الأصبهاني بن العجمي الحنيطي ويعرف بابن الحنبلي، وكان

ديناً متقشفاً كثير الوسوسة في الماء جداً؛ وأما المدرس مكانه وهو القاضي نجم الدين ابن الحنفي فانه ابن خمس عشرة سنة، وهو في غاية النباهة والفهم، وحسن الاشتغال والشكل والوقار، بحيث غبط الحاضرون كلهم أباه على ذلك، ولهذا آل أمره إلى أن تولى قاضي القضاة في حياة أبيه، نزل له عنه وحدث فيه سيرته وأحكامه انتهى.

٩٠ ـ المدرسة الآمدية

بالصالحية العتيقة جوار الميطورية من الغرب ولهذا قال الشيخ تقي الدين الأسدي في تاريخه في سنة إحدى وعشرين وثمانمائة ما صورته: وغربي الميطورية مدرسة للحنفية بقال لها الآمدية، حكى لي من شاهدها وهي عامرة وعلى بابها طواشية انتهى. وقال لي ناظرها الآن قاضي القضاة يعني الحنفية كان محب الدين بن القصيف إنها تربة والله أعلم.

٩١ ـ المدرسة البدرية

قبالة الشبلية التي بالجبل عند جسر كحيل ـ قاله السيد وابن كثير ويعرف الآن بجسر الشبلية. قال ابن شداد: بانيها الأمير بدر الدين المعروف بلالا في سنة ثمان وثلاثين وستمائة. وقال ابن كثير في تاريخه في سنة خمس عشرة وستمائة: وفيها فوض الملك المعظم النظر في التربة البدرية تجاه مدرسة الشبلية عند الجسر الذي على ثورا ويقال له جسر كحيل، وهي منسوبة إلى بدر الدين حسن بن الداية، كان هو وإخوته من أكابر أمراء نور الدين محمود ابن زنكي.

قلت: وقد جعلت في حدود الأربعين وستمائة جامعاً فيه خطبة يوم الجمعة ولله الحمد، ووقفها نصف الحمام بقرية مسنون والبستان بقرب جسر كحيل، كذا رأيته مكتوباً بأعلى عتبتها انتهى. وقال ابن كثير في سنة أربع وخمسين وستمائة: الشيخ **شمس الدين سبط ابن الجوزي يوسف ابن الأمير حسام**

الدين قز أوغلي بن عبد الله بن عتيق الوزير عون الدين ابن هبيرة[1] الحنبلي الشيخ شمس الدين أبو المظفر الحنفي البغدادي ثم الدمشقي سبط ابن الجوزي، أمه رابعة بنت الشيخ جمال الدين أبي الفرج بن الجوزي الواعظ، وقد كان حسن الصورة طيب الصوت حسن الوعظ كثير الفضائل والمصنفات، وله كتاب مرآة الزمان في عشرين مجلداً من أحسن التواريخ نظم فيه كتاب المنتظم لجده وزاد عليه وذيل إلى زمنه، وهو من أحسن التواريخ وأبهجها، قدم دمشق في حدود الستمائة، وحظي عند ملوك بني أيوب وقدموه وأحسنوا إليه، وكان له مجلس وعظ كل يوم سبت بكرة النهار عند السارية التي يقوم عندها الوعاظ اليوم عند باب مشهد علي بن الحسين زين العابدين[2]، وقد كان الناس يبيتون ليلة السبت بالجامع ويتركون البساتين في الصيف حتى يسمعوا ميعاده، ثم يسرعون إلى بساتينهم فيتذكرون ما قاله من الفوائد والكلام الحسن على طريقة جده رحمهما الله تعالى، وكان الشيخ تاج الدين الكندي رحمه الله تعالى وغيره من المشايخ يحضرون عنده تحت قبة يزيد التي عند باب البريد ويستهجنون ما يقول، ودرس بالعزية البرانية التي بناها الأمير عز الدين أيبك المعظمي بدرب ابن منقذ، ودرس السبط أيضاً بالشبلية التي بالجبل عند جسر كحيل، وفوض إليه البدرية التي قبالتها وكانت سكنه، وبها توفي ليلة الثلاثاء الحادي والعشرين من ذي الحجة من هذه السنة، وحضر جنازته سلطان البلد الملك الناصر بن العزيز فمن دونه، وقد أثنى الشيخ شهاب الدين أبو شامة عليه في علومه وفضائله ورئاسته وحسن وعظه وطيب صوته ونضارة وجهه وتواضعه وزهده وتودده، ولكنه قال: وقد كنت مريضاً ليلة وفاته فرأيتُ وفاته في المنام قبل اليقظة، ورأيته في حالة منكرة ورأى غيري أيضاً كذلك، نسأل الله العافية، ولم أقدر على حضور جنازته، وكانت جنازته حافلةً حضرها خلقٌ كثير، وقد كان فاضلاً عالماً ظريفاً منقطعاً، منكراً على أرباب الدول ما هم عليه من المنكرات وكان مقتصداً في لباسه

---

(١) شذرات الذهب ٤ : ١٩١.

(٢) شذرات الذهب ١ : ١٠٤.

مواظباً على المطالعة والاشتغال والجمع والتصنيف، مصنفاً لأهل العلم والفضل، مبايناً لأهل الخزية والجهل، وتأني الملوك وأرباب الدولة إليه زائرين وقاصدين، ورُبي في طول زمانه في جاهٍ عريض عند الملوك والعوام نحو خمسين سنة، وكان مجلس وعظه مطرباً وصوته فيما يورد فيه حسناً طيباً رحمه الله تعالى.

قلت: وهو ممن ينشد له عند موته قول الشاعر:

ما زلت تكتب في التاريخ مجتهداً حتى رأيتك في التاريخ مكتوبا

وقد سئل يوم عاشوراءَ من الملك الناصر صاحب حلب أن يذكر للناس شيئاً من مقتل الحسين رضي الله تعالى عنه فصعد المنبر وجلس طويلاً لا يتكلم ثم وضع المنديل على وجهه وبكى، ثم أنشا يقول وهو يبكي شعراً:

ويلٌ لمن شفعاؤه خصماؤه والصور في نشر الخلائق ينفخُ
لا بد أن ترد القيامة فاطم وقميصها بدم الحسين ملطخُ

ثم نُزل عن المنبر وهو يبكي وصعد إلى الصالحية وهو يبكي كذلك انتهى.

وقال الذهبي في العبر في سنة اربع وخمسين وستمائة: وابن الجوزي العلامة المؤرخ شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قز أوغلي التركي ثم البغدادي العوني الهبيري الحنفي، سبط الشيخ جمال الدين أبي الفرج بن الجوزي، أسمعه جده منه ومن ابن كليب وجماعة، وقدم دمشق سنة بضع وستمائة فوعظ بها، وحصل له القبول العظيم للطف شمائله وعذوبة وعظه، وله تفسير في تسعة وعشرين مجلداً، وشرح الجامع الكبير. وجمع مجلداً في مناقب أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه، ودرس وأفتى وكان في شبيبته حنبلياً، توفي رحمه الله تعالى في الحادي والعشرين من ذي الحجة، وكان وافر الحرمة عند الملوك انتهى.

وقال **شمس الدين الشريف الحسيني** رحمه الله تعالى في ذيل العبر في **سنة إحدى وأربعين وسبعمائة:** وفي هذا العام جددت خطبة بالمدرسة البدرية جوار الشبلية باعتناء القاضي شهاب الدين بن فضل الله كاتب السر انتهى.

وقال ابن شداد: اذكر من درس بها الذي تحقق منهم: زكي الدين زكريا بن عقبة. ثم من بعده صفي الدين يحيي بن فرج بن عتاب الحنفي البصروي المعروف بالأسود، وهو مستمرٌّ بها إلى الآن انتهى. وقال الحافظ البرزالي في تاريخه في سنة احدى وثلاثين وسبعمائة: وفي ليلة الثلاثاء ثالث عشر ربيع الأول توفي الشيخ الفقيه الامام العالم العدل الرضي **شمس الدين محمد بن علي ابن هاشم بن جبريل بن ذرع الحنفي**، وصلي عليه ظهر الثلاثاء بجامع دمشق، ودفن بسفح قاسيون بتربة الشيخ موفق الدين، وكان يوماً مطيراً، وكان رجلاً جيداً فقيهاً فاضلاً [عدلاً] محترماً فقيهاً بالمدارس، وله تدريس بالصالحية بمدرسة صغيرة تعرف بالبدرية، وله مركز يجلس فيه مع الشهود تحت الساعات، وأذن له في الفتوى، وكان يسكن بخانقاه الشنباشي بحارة البلاطة وهناك مات، وسمع من الشرف أحمد بن عساكر، والكمال تمام الحنفي وجماعة انتهى. ومن خطه نقلت.

٩٢ ـ المدرسة البلخية

كانت تعرف قديماً بخربة الكنيسة، وتعرف أيضاً بدار أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه، أنشأها الأمير ككز الدقاقي بعد سنة خمس وعشرين وخمسمائة للشيخ **برهان الدين أبي الحسن علي البلخي**(١)، قاله ابن شداد وقال الذهبي في العبر في سنة ثمان وأربعين وخمسمائة: وابو الحسن البلخي علي بن الحسن الحنفي الواعظ الزاهد، درس بالصادرية، ثم جعلت له دار الأمير طرخان مدرسة، وقام عليه الحنابلة لأنه تكلم فيهم، وكان يلقب برهان الدين، وكان زاهداً معرضاً عن الدنيا، وهو الذي قام في إبطال (حيَّ على خير العمل) من حلب، وكان معظماً مفخماً في الدولة، درس أيضاً بمسجد خاتون، ومدرسته داخل الصادرية انتهى.

قلت: وبابها الآن إليها، وكان بابها عند الحمام بباب البريد. وقال الذهبي

---

(١) شذرات الذهب ٤ : ١٤٨.

أيضاً في مختصر تاريخ الاسلام في سنة ثمان وأربعين المذكورة: وشيخ الحنفية برهان الدين علي بن الحسن البلخي الواعظ مدرس الصادرية واليه تنسب المدرسة البلخية انتهى. قال ابن شداد: ودرس بها بعده ولده شمس الدين وجماعة لم يحقق منهم إلا من يذكر، منهم القاضي بدر الدين أبو محمد يوسف ابن الخضر بن عبد الله الحنفي، ومن بعده ولده شمس الدين أبو عبد الله محمد. ومن بعده الشيخ سديد الدين التميمي ومن بعده القاضي عزيز الدين أبو عبد الله محمد بن أبي الكرم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن علوي السنجاري إلى أن توفي بها في سنة ست وأربعين وستمائة في السادس والعشرين من شعبان، وكان له من العمر ست وسبعون سنة. وتولى من بعده ولده كمال الدين أبو الفضائل عبد اللطيف، ولم يزل بها مدرساً بها إلى أن خرج من دمشق ناجعاً بسبب استيلاء التتار عليها في سنة ثمان وخمسين وستمائة. ثم وَليها بعده صدر الدين إبراهيم الهندي. ثم عاد كمال الدين إليها في أواخر السنة المذكورة، وبقي مستمراً بها إلى أن توجه صحبة الخليفة المستنصر (١) المعروف بالأسود، وقتل بالفلوجه. ومولد كمال الدين المذكور في جمادى الآخرة سنة ثمان عشرة وستمائة، واستخلف بها المولى الشيخ الامام عبد القادر، وأقام بها سنة واحدة وشهرين. وتولاها بعده **رشيد الدين إسماعيل المعروف بابن المعلم**، وهو مستمرٌّ بها إلى سنة أربع وسبعين وستمائة انتهى. وفي **الذيل على العبر في سنة أربع عشرة وسبعمائة**: ومات بمصر العلامة المعمر شيخ الحنفية رشيد الدين إسماعيل بن عثمان بن المعلم القرشي الدمشقي في شهر رجب عن إحدى وتسعين سنة سمع من ابن الزبيدي الثلاثيات، وسمع من السخاوي والنسابة وجماعة وتفرَّد، وتلا بالسبع على السخاوي، وأفتى ودرس، ثم انجفل إلى القاهرة سنة سبعمائة، ومات قبله ابنه تقي الدين ببعلبك، تغير قبل موته بسنة أو أكثر وأنهزم. وقال ابن كثير في سنة أربع عشرة: والشيخ رشيد الدين أبو الفدا إسماعيل بن محمد القرشي الحنفي المعروف بابن المعلم، كان من

---

(١) إبن كثير ١٣ : ٢٤٨ .

أعيان الفقهاء والمفتين، ولديه علوم شتى وفوائد وفرائد، وعنده زهد وانقطاع عن الناس، وقد درس بالبلخية مدةً، ثم تركها لولده وسافر إلى مصر فأقام بها، وقد عرض عليه قضاء دمشق فلم يقبل، وقد جاوز التسعين من العمر، توفي سحر يوم الأربعاء خامس شهر رجب ودفن بالقرافة رحمه الله تعالى انتهى.

٩٣ - المدرسة التاجية

بزاوية الجامع الأموي الشرقية، غربي دار الحديث العروية. قال عز الدين محمد بن عمر الأنصاري: في الأيام المعظمية جددت المقصورة التاجية المعروفة بابن سنان قديماً والآن بالسلارية في سنة أربع وعشرين وستمائة انتهى. وقال الذهبي في العبر في سنة ثلاث عشرة وستمائة: وفيها توفي العلامة **تاج الدين الكندي أبو اليمن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن البغدادي النحوي اللغوي المقريء**، شيخ الحنفية والقراء والنحاة بالشام، ومسند العصر، ولد سنة عشرين وخمسمائة، وأكمل القراآت العشر، وله عشرة أعوام، وهذا ما لا أعلمه تهيأ لأحد سواه، أعتنى به سبط الحافظ، فأقرأه وحرص عليه، وجهزه إلى أبي القاسم هبة الله بن الطبر [١] فقرأ عليه بست روايات، وإلى أبي منصور ابن خيرون، وأبي بكر خطيب الموصل، وأبي الفضل بن المهتدي بالله، فقرأ عليهم بالروايات الكثيرة، وسمع من ابن الطبر المذكور وقاضي المارستان وأبي منصور القزاز وخلق، وأتقن العربية على جماعة، ونال الجاه الوافر، وقال الشعر الجيد، وكان الملك المعظم مديماً للاشتغال عليه، وكان ينزل إليه من القلعة انتهى. وستأتي ترجمة الملك المعظم هذا في المدرسة المعظمية إن شاء الله تعالى.

ثم قال: توفي الكندي رحمه الله تعالى في سادس شوال، ونزل الناس بموته درجة في القراآت وفي الحديث، لأنه آخر من سمع من القاضي أبي بكر،

(١) شذرات الذهب ٤ : ٩٧.

والقاضي آخرُ من سمع من أبي محمد الجوهري، والجوهري آخر من روى عن القطيعي، والقطيعي آخر من روى عن الكدمي وجماعة انتهى كلام الذهبي.

وقال ابن كثير في سنة ثلاث عشرة المذكورة: الشيخ العلامة تاج الدين أبو اليمن الكندي الحنبلي ثم النحوي الحنفي اللغوي المفنن، وكانت داره بدرب العجم، ووفاته رحمه الله تعالى يوم الاثنين سادس شوال من هذه السنة، وله ثلاث وتسعون سنة وشهر وستة عشر يوماً وصلي عليه بجامع دمشق، ثم حمل إلى الصالحية فدفن بها، وكان قد وقف كتباً نفيسة وهي سبعمائة وإحدى وستون مجلداً على معتقه نجيب الدين ياقوت[1] ثم على ولده من بعده، ثم على العلماء في الحديث والفقه وغير ذلك، وجعلت في خزانة كبيرة بمقصورة ابن سنان الحلبية المجاورة لمشهد علي زين العابدين رضي الله تعالى عنه، ثم أن هذه الكتب تفرقت وبيع كثير منها، ولم يبق في الخزانة المشار إليها إلا القليل، وهي بمقصورة الحلبية، وكانت قديماً يقال لها مقصورة ابن سنان. وقال في سنة ثلاث وعشرين: ياقوت ويقال له يعقوب بن عبد الله نجيب الدين مولى الشيخ تاج الدين الكندي، وقد وقف عليه الشيخ الكتب التي بالخزانة بالزاوية الشرقية الشمالية من جامع دمشق، وكانت سبعمائة وإحدى وستين مجلداً، ثم على ولده من بعده، ثم على العلماء، فتمحقت هذه الكتب وبيع أكثرها، وقد كان ياقوت هذا لديه فضيلة وأدبٌ وشعرٌ جيد، وكانت وفاته ببغداد في مستهل شهر رجب، ودفن بمقبرة الخيزران بالقرب من مشهد أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه انتهى.

وقال الصفدي في تاريخه في حرف الزاي المعجمة: زيد بن الحسن بن زيد ابن الحسن بن زيد بن الحسن ثلاثة ابن سعيد بن عصمة ابن خير بن الحارث ابن الأصغر تاج الدين أبو اليمن الكندي النحوي اللغوي الحافظ المحدث، ولد ببغداد سنة عشرين وخمسمائة، وتوفي سنة ثلاث عشرة وستمائة، فحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين، وأكمل القراآت العشر وهو ابن عشر، ووفاق

(١) إبن كثير ١٣ : ١٧٦.

أهل الأرض إسناداً في القراآت إلى أن قال: وقدم دمشق في شبيبته، وسمع بها من المشايخ وبمصر، وسكن دمشق ونال بها الحشمة الوافرة والتقدم، وازدحم الطلبة عليه، وكان حنبلياً، فصار حنفياً وتقدم في مذهب أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه، وأفتى ودرس وصنف ُوأقرأ القراآت والنحو واللغة والشعر، وكان صحيح السماع ثقة في النقل، ظريفاً في العشرة طيب المزاج. إلى أن قال: استوزره فروخشاه، ثم بعد ذلك اتصل بأخيه تقي الدين عمر صاحب حماة واختصَّ به وكثرت أمواله، وكان المعظم عيسى يقرأ عليه دائماً، قرأ عليه كتاب سيبويه وشرحه معاً، وقرأ الحماسة والايضاح، وقرأ شيئاً كثيراً، وكان يأتي من القلعة ماشياً إلى درب العجم والمجلد تحت إبطه، واستملي عليه فروخشاه وابنه الملك الأمجد، ثم تردد إليه بدمشق الملك الأفضل وأخوه الملك المحسن، ولما مات خامس ساعة من يوم الاثنين سادس شوال في التاريخ المتقدم صلي عليه العصر بجامع دمشق، ودفن بتربته بسفح قاسيون، وأطال في ترجمته، وما له من الشعر والفوائد، وما قال فيه العلماء في نحو نصف كراس فراجعه، وفيه يقول الشيخ علم الدين السخاوي رحمهما الله تعالى شعراً.

لم يكــن في عصر عمــرو مثلــه ... وكـذا الكنـدي في آخـر عصر
فهما زيـــد وعمـــروٌ إنما ... بُني النحــو على زيـدٍ وعمــرو

وقال ابن كثير في سنة إحدى عشرة وسبعمائة: **الشيخ شعبان بن أبي بكر بن عمر الاربلي** شيخ الحلبية بجامع بني أمية، كان صالحاً مباركاً فيه خير كثير، وكان كثير العبادة وإيجاد الراحة للفقراء، وكانت جنازته حافلة جداً، صُلي عليه بالجامع بعد ظهر يوم السبت تاسع عشرين شهر رجب، ودفن بالصوفية، وله سبعٌ وثمانون سنة، وروى شيئاً من الحديث، وخُرجت له مشيخة حضرها الأكابر انتهى. وقال في ذيل **العبر في سنة** إحدى عشرة المذكورة: ومات الشيخ الصالح الزاهد البركة الشيخ شعبان بن أبي بكر بن عمر الاربلي شيخ مقصورة الحلبيين في شهر رجب عن سبع وثمانين سنة،

وكانت جنازته مشهودة، خرّج له رفيقه ابن الظاهري عن محمد بن النعالي، وعبد الغني بن بنين[1]، والكمال الضرير وطبقتهم، وكان خيراً متواضعاً وافر الحرمة، انتهى كلام صاحب العبر.

٩٤ - المدرسة التاشية

قال ابن شداد: مدرسة الناشيء، وتعرف بمسجد التاشي، أنشيء في شهور سنة نيف وخمسين وخمسمائة، بانيه الأمير التاشي، الدقاقي، أول من درس بها قبل أن تعلم أنها مدرسة، ثم علمت بعد ذلك في الأيام العادلية السيفية القاضي عز الدين أبو عبد الله محمد الحنفي واستمرَّ إلى أن انتقل عنها إلى المدرسة البلخية. ثم وليها بعده جماعة لم يتحقق منهم إلا أوحد الدين بن الكعكي إلى أن توفي. ثم من بعده تاج الدين ابن الأرشد إلى أن سافر إلى الديار المصرية، وأقام بها إلى أن توفي. وقد تولاّها من بعده سفره عماد الدين داود البصروي. ثم تولاَّها بعده التقي إبراهيم الرقي. ثم أخذها منه فخر الدين موسى الحنفي إلى سنة تسع وستين وستمائة، فوليها شرف الدين الرسعني وبقي بها مدة. وأخذها مجد الدين بن فخر الدين موسى، وهو مستمر بها إلى الآن انتهى.

وقال الحافظ البرزالي ومن خطه نقلت في تاريخه في سنة خمس وثلاثين وسبعمائة: وفي ليلة الثلاثاء الثالث والعشرين من شعبان توفي الإمام الفاضل المفتي **بدر الدين محمد بن الصدر جمال الدين يحي ابن الشيخ الإمام بدر الدين محمد بن عبد الرحمن بن الفويرة** السلمي الحنفي بداره ظاهر دمشق، وصلي عليه ضحوة النهار على باب الزنجبيلية، وبسوق الخيل وبالصالحية، ودفن بتربة لهم بسفح قاسيون، ومولده في سنة ثلاث وتسعين وستمائة، وكان رجلاً فاضلاً حسن السيرة، خطب بالزنجبيلية، ودرَّس بالخاتونية البرانية، وبمسجد التاشي، وافتى واشتغل عليه الطلبة، وكان له حلقة بجامع دمشق، وسمع على

(١) شذرات الذهب ٥: ٣٠٦.

جماعة من رواة الحديث وحدث انتهى.

٩٥ ـ المدرسة الجلالية

بدمشق والتربة بها لصيق البيمارستان النوري بشامة، وستأتي ترجمة واقفها في المدرسة الخاتونية الجوانية، ومن وقفها فدان ونصف في القرية الساهلية.

٩٦ ـ المدرسة الجمالية

بسفح قاسيون، رحم الله واقفها الأمير جمال الدين يوسف، ولم أقف له على ترجمة، ولا وقفت لها على وقف.

٩٧ ـ المدرسة الجقمقية

وبها التربة وتجاهها من الشمال خانقاهها يفصل بينهما الطريق الآخذ إلى المدرستين الظاهرية والعادلية من جهة الغرب والآخذ إلى الجامع الأموي وغيره من جهة الشرق. **قال السيد الحسيني رحمه الله تعالى في ذيله في سنة إحدى وستين وسبعمائة:** وفي شهر ربيع الأول قبض على شيخنا المعلم سنجر الهلالي، وأخذ منه أزيد من ألف ألف درهم بسبب ما نقل عنه من عدم أداء الزكاة، والثلب الفاحش على الأمراء، ثم احتيط على حججه وأملاكه وحواصله، فكانت أزيد من ثلاثة آلاف ألف درهم، ثم سلموها إليه بعد مدة، وأخذ من ابنه شمس الدين محمد الصائغ تربته التي كان أنشأها بباب الجامع انتهى.

وقال الأسدي في تاريخه في شعبان سنة أربع عشرة وثمانمائة ما صورته: وهذه التربة كان قد أسسها المعلم سنجر الهلالي وابنه شمس الدين الصائغ، فانتزعها الملك الناصر حسن في شهر ربيع الآخر سنة إحدى وستين وسبعمائة لما صادرهما، كما مرَّ ذلك مبسوطاً، ثم إن السلطان أمر بعمارتها فبنوا فوق الأساسات، وجعلوا لها شبابيك من شرقيها، وبنوْا حائطها بالحجارة البيض والسود، وجاءت في غاية الحسن، وكان السلطان قد رسم بأن تجعل مكتباً

للأيتام، فلم يتم أمرها حتى قتل في جمادى الأولى سنة اثنتين وستين وسبعمائة، وقد درّس بها الشيخ عز الدين ابن شيخ السلامية[1] الحنبلي في المحرم سنة تسع وستين وسبعمائة، ثم إنها صارت خانقاه بعد ذلك، ولها وقفٌ يسير جداً إلى أن احترقت في الفتنة انتهى. وقال الأسدي أيضاً في تاريخه: وتولى سيف الدين جقمق المذكور نيابة دمشق في شوال سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة، ودخلها في ذي القعدة منها، وكان له همة في عمارة دمشق بنفسه وبالزام الناس بذلك وبالنقلة إلى داخلها، وشرع في عمارة الطيوريين والفسقار، وعمارة التربة بباب الناطفيين وفرغها، وجاءَت في غاية الحسن والزخرفة، قيل إنه ليس بدمشق ولا مصر نظيرها، ووسعها من جهة القبلة وجعل لها شبابيك إلى الكلاسة ومن جهة الشمال، وبنى مقابلها خانقاه للصوفية، ورتب بها شيخاً وصوفية، ورتب بالتربة المذكورة ميعاداً بعد صلاة الجمعة، وجعل في قبلة التربة مكتباً للأيتام، وقد كان في هذا المكان مكتب للأيتام قبل الفتنة، ووقف السوق الذي عمره داخل باب الجابية، وطاحون الأعجام التي أنشأها بالوادي، والخان شمالي المصلى، البعض على التربة، والبعض على نفسه وأولاده، والبعض على غير ذلك، وهذه التربة كان قد أسسها المعلم سنجر، وعصى جقمق في أول سنة أربع وعشرين وأخذ قلعة دمشق، ثم قام عليه القوشي وأخرجه في جمادى الأولى منها ثامن شهر ربيع، ثم أعيد ثانية إلى دمشق مكانه تنبك ميق[1] في سادس عشر جمادى الأولى المذكورة.

وقال الأسدي أيضاً فيه: وفي يوم الجمعة ثامن شهر ربيع الآخر سنة اربع وعشرين وثمانمائة، وفي هذا اليوم حضر الشيخ شرف الدين ابن مفلح بتربة النائب، وقد رتب له ميعاد في كل جمعة، وحضر معه قاضي القضاة يعني نجم الدين بن حجي وجماعة من الفقهاء، هذا وقد كملت التربة المذكورة وجاءت في غاية الحسن ولكن ظلمة الظالم لائحةٌ عليها انتهى. وكان ذكر فيما تقدم أنه دفن أمه بها في آخر السنة قبلها وورث منها مالا كثيراً. وقال الأسدي: في

---

(١) شذرات الذهب ٦ : ٢١٤. (٢) شذرات الذهب ٧ : ٢٠٨.

جمادى الآخرة منها وفي يوم الأربعاء عاشره بلغني أن الأمير ماماش استقطع وقف جقمق واستخرج منه اجرة شهرين، وارسل الى التربة يأخذ منها البسط والقناديل الكفت ومنع الصوفية والقراء من الحضور فيها، وقيل إنه طلب كتاب الوقف وغسله انتهى. ثم ان جقمق لماسئم من المحاضرة بقلعة صرخد، طلب الأمان من السلطان. ثم لما رجع السلطان من حلب يوم السبت ثالث عشر شعبان سنة اربع وعشرين ونزل في القلعة طلب جقمق فحضر وقبل الأرض بين يدي السلطان الملك المظفر بن المؤيد وبين يدي الأمير الكبير ططر[1] فرسم عليه بقاعة القلعة وطلب منه المال الذي أخذه، ثم انه في ليلة الأحد قيل أنه عوقب وقرر على المال، وفي يوم الاثنين خامس عشريه ارسل الى حبس الخيالة وقيد، وفي ليلة الأربعاء قتل جقمق بعد أن عوقب وقرر على ماله من الودائع والذخائر، وبقي ملقى في القلعة الى عشية الخميس، فنقل ودفت بتربته ولقي ما قدمه، وكان ذكياً عارفاً بالناس وتراجمهم، وقد تدرب ومهـر في الظلم، فالله سبحانه وتعالى يسامحه وايانا انه على كل شيء قدير انتهى ملخصاً.

وقال الحافظ ابن حجر في تاريخه: في سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة وفي الثامن من جمادى الأولى ولد الملك المظفر أحمد ابن الملك المؤيد شيخ فقدر الله تعالى انه ولي السلطنة في اول سنة اربع وعشرين وعمره سنة واحدة وثمانية أشهر واياماً انتهى. ثم قال أيضاً: في سنة ثلاث وعشرين وفي العشرين من شوال عهد المؤيد شيخ لولده أحمد بالسلطنة وعمره سنة ونصف. ثم قال فيها أيضاً: وفي ثالث شوال قرر جقمق في نيابة الشام عوضاً عن تنبك ميق في تقدمة الف على اقطاع جقمق، واستقر تنبك الدوادار في وظيفة جقمق انتهى. وكانت وفاة جقمق ليلة الثلاثاء سابع عشرين شعبان، ودفن يوم الأربعاء بمدرسته التي انشأها بدمشق عند باب الجامع الأموي الشمالي، وكان ظالماً غشوماً متطلعاً الى اموال الناس، قاله ابن حجر رحمه الله تعالى. وولي مشيخة

---

(١) شذرات الذهب ٧: ١٦٥.

هذه المدرسة والتدريس بها السيد **عماد الدين أبو بكر ابن السيد علاء الدين ابي الحسن علي ابن السيد برهان الدين أبي اسحاق ابراهيم ان السيد الشريف عدنان ابن السيد النبيه أمين الدين جعفر ابن السيد الكبير محي الدين محمد بن عدنان الحسيني**. قال تقي الدين بن قاضي شهبة في شهر رجب سنة ثلاث وثلاثين: مولده في شهر رجب سنة خمس وسبعين، واشتغل في مذهب أبي حنيفة رحمه الله تعالى يسيراً، وفي النحو، وكتب خطاً حسناً، وباشر ايام أخيه نيابة كتابة السر بدمشق، ثم ولي الحسبة في شهر رجب سنة ست وعشرين، ثم عزل في شهر ربيع الآخر سنة سبع وعشرين، واستمر بطالاً وبيده مشيخة الجقمقية وتدريس الريحانية والعذراوية والمقدمية، ولما ولي أخوه كتابة السر بمصر طلبه ليساعده، فذهب في صفر من هذه السنة واقام هناك على كره منه، وكان يباشر نيابة كتابة السر أحياناً، والوظيفة باسم شرف الدين الموقع، فلما توفي أخوه تعين لكتابة السر للطمع في تركة أخيه، ولم يبق الا أن يخلع عليه فلم يمتنع، ومات بعد أخيه بستة عشر يوماً، في يوم الجمعة ثالث عشرة أول النهار، واخرج قبل الصلاة ودفن بمقبرة الصوفية بوصية منه، وكانت جنازته حافلة بخلاف جنازة أخيه، والعجب أن في هذا اليوم جاء من أخبر أهله بموته فأقاموا عليه العزاء ثم قيل إن قائل ذلك لم يتحرز وإن الخبر كذب انتهى. ثم قال في شعبان منها، وفي يوم الخميس سابع عشره خلع على ولده السيد عماد الدين ابن نقيب الاشراف عوضاً عن عمه السيد شهاب الدين، وذهب معه القضاة وبعض الحجاب والدوادارية وكاتب السر، وقرىء بالجامع توقيعه باستقراره في نقابة الأشراف واستقراره في وظائف أبيه انتهى. واما وظائف عمه شهاب الدين فأخذها جميعها القاضي زين الدين عبد الباسط، التداريس والأنظار وغيرها، ولم يحصل لأحد من الفقهاء منها شيء، وكان شهاب الدين بن المغربي وشهاب الدين الحلبي الاستدار متكلمين للسيد شهاب الدين، فطلبا الى مصر ليسألا عن جهاته وما يتعلق بها، قاله تقي الدين ابن قاضي شهبة في سنة ثلاث وثلاثين

في شعبان منها. وقال في شهر رمضان سنة خمس وثلاثين: وممن ختم في هذه السنة ولد السيد عماد الدين ابن نقيب الأشراف، صلى بمسجد النائب، وختم بمسجد القصب، وخلع عليه خلع كثيرة، وحضر في ختمه خلق من الاعيان انتهى. وقال في جمادى الاولى سنة ست وثلاثين: وممن توفي فيه السيد عدنان ابن السيد النقيب شرف الدين حسين بن عدنان ابن عم السيد علاء الدين ابن نقيب الاشراف كان خاملاً في زمن أولاد عمه، وهو منجمع عن الناس مقيم بالمزة، وبعد موت السيد عماد الدين التف على ولده وكان يتردد اليه، وكان ساكناً سليم الفطرة عنده نوع سذاجة، توفي يوم الثلاثاء سادس الشهر، وهو في عشر السبعين ظناً مات عن بنت، وابن عمه يوسف أصغر أولاد السيد عماد الدين انتهى.

وقال الصفدي في المحمدين من كتابه الوافي بالوفيات: الشريف ابن عدنان محمد بن عدنان بن حسن الشيخ الامام العالم العابد الشريف السيد **محيي الدين العلوي الحسيني** الدمشقي الشيعي شيخ الامامية، ولد سنة تسع وعشرين وستمائة، ولي مدة نظر السبع، وولي ابناه زين الدين حسين[1] وأمين الدين جعفر[2] نقابة الاشراف فماتا واحتسبهما عند الله تعالى، اخبرني غير واحد أنهما لما مات كل واحد منهما كان مسجى قدامه وهو قاعد يتلو القرآن ولم ينزل له دمعة عليه، وكان كل منهما رئيس دمشق، وولي النقابة في حياته ابن ابنه شرف الدين عدنان بن جعفر، وكان محيي الدين ذا تعبد زائد وتلاوة وتأله وانقطاع بالمزة آخر مدة، وكان يترضى على عثمان وغيره من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين، ويتلو القرآن ليلاً ونهاراً ويناظر منتصراً للاعتزال متظاهراً به، توفي في سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة. وقال الصفدي أيضاً في حرف الحاء: الحسين بن محمد بن عدنان الشريف **زين الدين الحسيني** الكاتب المشهور، قدم للكرك الشوبك شاباً، وحضر الى دمشق وتنقل في المباشرات، ثم انتقل إلى نظر حلب، ثم إلى نقابة الأشراف بدمشق والديوان،

(١) إبن كثير ١٤ : ٥١.

(٢) شذرات الذهب ٦ : ٣٣.

إلى أن استولى قازان[1] على دمشق، واستخرج منها ذلك المال العظيم، وكان ظاهره أربعة آلاف ألف درهم وتوزيعه ما لا يحصى، فباشره زين الدين كاتب ديوانه. قال ابن القضاعي: ولم يحصل إلى قازان منه عشره، هذا غير ما بذله الناس مداراةً وما أخذ من الحواصل، ولما عادت الدولة الاسلامية وشمس الدين الأعسر[2] المشدّ في شعبان سنة تسع وتسعين وستمائة عوقب الشريف زين الدين وضرب هو وأخوه أمين الدين بدار الوزير الأمير شمس الدين الأعسر، وصودر بأموال كثيرة، وأخذ إلى مصر. ثم إن الأمير جمال الدين الأفرم أرسل في طلبه مراراً ليحاققه، فأرسل إليه فولاه ديوانه ونظر الجامع، ثم أعاده إلى الديوان، فتوفي سنة ثمان وسبعمائة انتهى. وقال الذهبي في ذيل العبر في سنة أربع عشرة وسبعمائة: ومات نقيب الأشراف أمين الدين جعفر ابن شيخ الشيعة محيي الدين محمد بن عدنان الحسيني في حياة أبيه. فولَي النقابة بعده ولده شرف الدين عدنان، وخلع عليه بطرحة وهو شاب طرير انتهى. وقال في سنة تسع وثلاثين.وسبعمائة: ومات بدمشق نقيب الأشراف عماد الدين موسى بن جعفر بن محمد بن عدنان الحسيني، وكان سيّد النبلاء، وقف على من يقرأ الصحيحين بالنورية في الأشهر الحرم انتهى. وقال الحسيني في ذيل العبر في سنة تسع وأربعين وسبعمائة: ومات السيد الشريف النقيب **علاء الدين علي بن السيد النقيب زين الدين الحسيني ابن محمد بن عدنان نقيب العلويين بدمشق**، ولد في مستهل سنة خمس وثمانين وستمائة، وسمع من ابن البخاري، وباشر المواريث، ثم نقابة السادة الأشراف، وتوفي في شعبان، ووُلي بعده زين الدين الحسيني ابن عمه انتهى. وقد تقدم في الأمجدية والأسدية شيء من تراجم بني عدنان.

٩٨ - المدرسة الجركسية

ويقال لها الجهاركسية بالصالحية مشتركة بين الحنفية والشافعية، ويؤيد هذا

---

(١) شذرات الذهب ٦ : ٩.

(٢) شذرات الذهب ٦ : ٢٠.

أنه ذكر الدرس بها القاضي تقي الدين أبو الفتح محمد بن عبد اللطيف السبكي الشافعي، وقد مرت ترجمته في المدرسة الركنية، ثم أخبرني قاضي الحنفية محب الدين محمد الشهير بابن القصيف أن وقف على كتاب وقفها، وأنها على الحنفية فقط، وواقفها فخر الدين شركس[1] الصلاحي. قال الذهبي في العبر في سنة ثمان وستمائة: وجهاركس الأمير الكبير فخر الدين الصلاحي، أعطاه العادل بانياس والشقيف، فأقام هناك مدة، توفي في شهر رجب، ودفن بتربته بقاسيون انتهى. وقال ابن كثير في تاريخه في سنة ثمان وستمائة: الأمير فخر الدين شركس ويقال له جهاركس أحد أمراء الدولة الصلاحية، وإليه تنسب قباب شركس بالسفح تجاه تربة خاتون وبها قبره. قال القاضي ابن خلكان: وهو الذي بنى القيسارية الكبرى بالقاهرة المنسوبة إليه، وبنى في أعلاها مسجداً معلقاً وربعاً وقد ذكر جماعة من التجار أنهم لم يروْا لها نظيراً في سائر البلدان في حسنها وعظمها وإحكام بنائها، وقال: وجهاركس بمعنى أربعة أنفس. قلت: وكان نائب العادل على بانياس والشقيف وتبنين وهونين انتهى.

وقال في سنة خمس وثلاثين وستمائة: الأمير الكبير المجاهد المرابط **صارم الدين خطلبا بن عبد الله مملوك شركس** ونائبه بعده مع ولده على تبنين وتلك الحصون، وكان كثير الصدقات والإحسان، ودفن مع أستاذه بقباب شركس، وهو الذي بناها بعده، وكان خيراً قليل الكلام كثير الغزو مرابطاً مدة سنين انتهى. وقال الصلاح الصفدي في حرف الجيم: جهاركس بن عبد الله الأنصاري الأمير فخر الدين كان من أكابر الامراء الصلاحية، وكان كريماً نبيل القدر عالي الهمة، بنى بالقاهرة القيسارية الكبرى المنسوبة إليه. قال القاضي شمس الدين أحمد بن خلكان: رأيت جماعة من التجار الذين طافوا البلاد يقولون لم نرَ في شيء من البلدان مثلها في حسنها وعظمها وإحكام بنائها، وبنى بأعلاها مسجداً كبيراً وربعاً معلقاً، وتوفي سنة ثمان وستمائة بدمشق، ودفن بجبل الصالحية، وتربته مشهورة هناك، وكان العدل أعطاه

---

(١) إبن كثير ١٣ : ٦٩.

بانياس وتبنين والشقيف فأقام هناك مدة، ولما مات اقرَّ العادل ولده على ما كان عليه، وكان أكبر من بـقي من أمراء الصلاحية، وقيل في اسمه إياز جركس يعني اشتري بأربعمائة دينار انتهى. وقال: خطلبا الأمير صارم الدين التنيسي كان غازياً مجاهداً ديناً كثير الرباط والصدقات، توفي سنة خمس وثلاثين وستمائة بدمشق، ودفن بتربة جهاركس بالجبل، وهو الذي أنشأها ووقف عليها من ماله انتهى. وقال الأسدي في تاريخه في سنة ثمان وستمائة: الأمير جهاركس الصلاحي ويقال شركس الأمير الكبير فخر الدين أبو منصور الصلاحي، أعطاه العادل نيابة بانياس والشقيف وتبنين وهونين، وكان أكبر من بقي من أمراء صلاح الدين وابنه الملك العزيز، وكان كريماً نبيل القدر، عالي الهمة، شهد مع أستاذه الغزوات كلها، وكان منحرفاً عن الأفضل. قال ابن خلكان: وهو الذي بنى بالقاهرة القيسارية الكبرى المنسوبة إليه، وبنى في أعلاها مسجداً وربعاً معلقاً، توفي في شهر رجب، ودفن بتربته كما تقدم، ولما توفي ترك ولداً صغيراً، فأقره العادل على ما كان يليه أبوه وجعل له مدبراً، فلم تطل حياته بعد أبيه، وقيل مات سنة سبع، وجهاركس بكسر الجيم، قال ابن خلكان: ومعناه بالعربي أربعة أنفس، وهو لفظ أعجمي معربة إستار، والاستار أربع أواق. وقال في المرآة: جهاركس معناه اشترى بأربعمائة دينار انتهى. وقال في المرآة أيضاً: وقام بأمره الأمير صارم الدين خطلبا التنيسي، واشترى الكفر بوادي بردى وأوقفها على تربة فخر الدين، وقبره له قبة عظيمة على الجادة انتهى. قلت: ومن وقفها الحصة من قرية (بيت سوى) ومبلغها النصف والثلث وحصة أخرى مبلغها اثنا عشر سهماً والثلث من المزرعة.

٩٩ ـ المدرسة الجوهرية

شرقي تربة أم الصالح داخل دمشق بحارة بلاطة، وكانت داراً للامير الكبير ممدوح وداراً للست عذراء، أنشأها الصدر **نجم الدين أبو بكر محمد**

ابن عياش التميمي الجوهري. قال الذهبي في العبر في سنة أربع وتسعين وستمائة: والجوهري الصدر نجم الدين أبو بكر بن محمد بن عياش التميمي صاحب المدرسة الجوهرية الحنفية بدمشق، توفي في شوال ودفن بمدرسته عن سن عالية انتهى. ورأيت قد رسم على عتبة بابها بعد البسملة: «هذه المدرسة المباركة وقف العبد الفقير الى الله تعالى أبو بكر بن محمد بن أبي طاهر بن عياش بن أبي المكارم التميمي الجوهري على مذهب الامام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه، وكان الفراغ من عمارتها والتدريس بها في سنة ست وسبعين وستمائة» انتهى. وقال ابن كثير: في سنة ثمانين وستمائة وفي يوم الاحد سابع شهر رمضان فتحت المدرسة الجوهرية بدمشق في حياة منشئها وواقفها الشيخ نجم الدين محمد بن عياش بن أبي المكارم التميمي الجوهري، ودرس بها قاضي الحنفية حسام الدين الرازي[1] انتهى. وقال في سنة أربع وتسعين وستمائة: واقف الجوهرية توفي ليلة الثلاثاء تاسع شوال ودفن بمدرسته، وقد جاوز الثمانين، وكان له خدم على الملوك فمن دونهم انتهى. ثم درس بها الشيخ محيي الدين الأسمر الحنفي، ثم أخذ تدريس الركنية ودرس بها رابع عشرين جمادى الأولى سنة عشرين وسبعمائة، وأخذت منه الجوهرية لشمس الدين الرقي الأعرج، وسيأتي ذلك من كلام ابن كثير في الركنية. وقال ابن كثير في سنة ثلاثين وسبعمائة: وفي يوم الأحد سادس شهر رجب حضر الدرس الذي أنشأه القاضي فخر الدين كاتب المماليك على الحنفية بمحرابهم بجامع دمشق، ودرَّس به الشيخ شهاب الدين ابن قاضي الحصن او قاضي القضاة برهان الدين بن عبد الحق بالديار المصرية، وحضر عنده القضاة والأعيان، وانصرفوا من عنده إلى عند ابن أخيه صلاح الدين بالجوهرية، فدرس بها عوضاً عن حَمْوه شمس الدين الرقي نزل له عنها انتهى. ورأيت بخط الحافظ علم الدين البرزالي في تاريخه سنة ثلاثين المذكورة: وفي يوم الأحد سادس عشر شهر رجب الفرد ذكر الدرس الشيخ شهاب الدين أحمد ابن قاضي الحصن الحنفي بجامع دمشق

(١) شذرات الذهب ٥ : ٤٤٦ .

بمحراب الحنفية الجديد، وهذه الوظيفة أنشأها القاضي فخر الدين ناظر الجيوش المنصورة، ورتبها بالمكان المذكور تقبل الله منه، وحضر القضاة والأعيان وانصرفوا من درسه إلى درس ابن أخيه الفقيه صلاح الدين ولد شمس الدين ابن قاضي الحصن بالمدرسة الجوهرية فانه وليها مكان حَمْوه الشيخ شمس الدين الرقي بمقتضى نزوله له عنها، وكان الشيخ شهاب الدين المذكور قدم من الديار المصرية هو وأخوه قبل ذلك بأيام من زيارة أخيهم قاضي القضاة برهان الدين الحنفي الحاكم بالديار المصرية، بعد المثول بالأبواب السلطانية والانعام عليهم وتشريفهم بالخلع انتهى. ثم وَلي تدريسها الشيخ **شرف الدين أبو محمد نعمان ابن الشيخ فخر الدين بن جمال الدين يوسف الحنفي**. قال الأسدي في شعبان سنة عشرين من ذيله لتاريخ شيخه: مولده سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة، وهكذا أخبر به وأنا أسمع، وكان والده من أهل العلم فأخذ عنه، وقدم دمشق وسكن المدرسة النورية، ثم بعد الفتنة وَلي مشيخة الخانقاه الحسامية وسكنها، وتزوج بعد الفتنة، وكان قد تكلم فيه بسبب العزوبية، ودرس بالمدرسة العزِّية البرانية، وله تصدير بالجامع الأموي للاشتغال، ووُلي الخدمة بالخانقاه السميساطية في سنة خمس عشرة، وكان له مشاركة في النحو والأصول وبعض العلوم العقلية، لكنه قاصر في الفقه، وكان كذلك في الفتاوى، وتوفي يوم الأربعاء عاشر الشهر بالمارستان النوري عن سبع وسبعين سنة، وصلي عليه بالجامع الأموي، ودفن بمقابر الصوفية، وحضر جنازته القاضي الحنفي وبعض الفقهاء، ووُلي عوضه تدريس الجوهرية ومشيخة الحسامية وبعض التصدير ابنُ عوض بنزول قديم كان معه، ونصف تدريس العزية ونصف الخدامة والامامة بالخانقاه المذكورة، وهو الذي كان بيد شهاب الدين ابن الفصيح، وليس بأهل للتدريس بوجه من الوجوه انتهى. وسيأتي ذكر شهاب الدين هذا بالعزية إن شاء الله تعالى.

١٠٠ - المدرسة الحاجبية

والخانقاه بها، قبلي المدرسة العمرية بصالحية دمشق، أنشأها الأميرُ **ناصر**

الدين **محمد ابن الأمير مبارك الاينالي** دوادار سودون النوروزي، كان قد توجه في حياة مخدومه هذا إلى مصر، فبعد توجهه بثلاثة أيام مات مخدومه سودون المذكور، وكان صحبته منه للسلطان تقدمة كثيرة، ثم عاد إلى دمشق وقد استقر حاجباً صغيراً بها وأمير التركمان، وشرع في تجهيز الأغنام الشامية إلى مصر، ثم خرج إلى البلاد الشمالية واستخرج عدد الأغنام، فكانت عدة ستة عشر ألف رأس غنم، واشترى نائب القلعة سودون عدة عشرين ألف رأس غنم، وجهزاها إلى مصر ففتحت عيون المصريين إلى حضور الغنم إليهم، فصارت سنة قبيحة، وكانت العادة أن أعداد الأغنام تذبح وتباع بدمشق، فحصل للناس بسبب ذلك غلاء في اللحم حتى صار الرطل يباع بستة دراهم. وفي سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة استقر في نيابة البيرة، واستهلت سنة سبع وخمسين وهو الحاجب الكبير بدمشق. وفي ثاني عشرين جمادى الأولى منها عزل عنها. وفي يوم تاسع جمادى الآخرة منها ألبس التشريف بامرة التركمان والأكاريد. وفي يوم الجمعة تاسع عشرين شهر ربيع الآخر سنة ثمان عاد من مصر إلى دمشق، وكان له مدة بمصر، وقد استقرَّ أحد الألوف بدمشق مع إمرة التركمان والأكاريد، فأقام أياماً قلائل ثم سافر إلى البلاد الشمالية لجمع أعداد الأغنام وإرسالها إلى مصر قاتله الله تعالى على ظلمه، والتركمان معه في أسوإ الأحوال، ثم في أوائل سنة اثنتين وسبعين ورد إليه مرسوم بتجهيز الأغنام على العادة، ومن مضمونه أن يشتري مائة فرس ويجهزها إلى الاصطبلات الشريفة، فشرع في ذلك. [وقال] شيخنا الجمال ابن المبرد في الرياض: وَلي نيابة طرابلس وحماة، وعنده معرفة ومشاركة توفي سنة ثمان وسبعين وثمانمائة، ودفن بتربته بالقرب من تربة السبكيين تحت كهف جبل جبريل بسفح قاسيون.

١٠١ - المدرسة الخاتونية البرانية

مسجد خاتون على الشرف القبلي عند مكان يسمى صنعاء الشام المطل على وادي الشقراء، وهو مشهور بدمشق، واقفته الست خاتون أم شمس الملوك

أخت الملك دقاق[1] قاله ابن شداد. وقال الحافظ في العبر في سنة سبع وخمسين وخمسمائة: المحترمة صفوة الملوك زمردخاتون ابنة الأمير جاولي أخت دقاق لأمه وزوجة تاج الملوك بوري، وأم ولديه شمس الملوك إسماعيل ومحمود، سمعت الحديث من أبي الحسن علي بن قبيس واستنسخت الكتب، وحفظت القرآن الكريم، وبنت المدرسة الخاتونية بصنعاء دمشق، ثم تزوجها أتابك زنكي، فبقيت معه تسع سنين، فلما قتل حجت وجاورت بالمدينة المنوّرة، فماتت ودفنت هناك بالبقيع، وأما خاتون بنت[2] أنر زوجة الملك نور الدين فتأخرت، ولها مدرسة بدمشق وخانقاه معروفة على نهر بانياس انتهى. وقال ابن كثير في سنة إحدى وثمانين وخمسمائة عقب ذكر خاتون عصمة الدين الآتية: فأما الخاتونية البرانية التي على القنوات بمحلة صنعاء دمشق، ويعرف ذلك المكان الذي هي فيه بتلّ الثعالب، فهي من إنشاء الست زمرد خاتون ابنة جاولي، وهي أخت الملك دقاق لأمه، وكانت زوجة زنكي والد نور الدين صاحب حلب، وقد ماتت قبل هذا الحين كما تقدم انتهى. وقال صلاح الدين الصفدي: زمرد الخاتون بنت الأمير جاولي بن عبد الله الحجة صفوة الملوك أخت الملك دقاق وزوجة الملك بوري تاجر الملوك[3] وأم الملك إسماعيل شمس الملوك[4] ومحمود[5] ابنيْ بوري، سمعت الحديث، واستنسخت الكتب، وقرأت القرآن الكريم، وبنت المسجد الكبير الذي في صنعاء، ووقفت مدرسة للحنفية، وهي من كبار مدارسهم وأجودها معلوماً، وكانت كبيرة القدر وافرة الحرمة، خافت على ابنها شمس الملوك فدبرت الحيلة في تسليمه بحضرتها وأقامت أخاه شهاب الدين محمود، وتزوجها الأتابك قسيم الملك زنكي والد نور الدين[6]، وسارت إليه إلى حلب، فلما مات عادت إلى دمشق، ثم حجت على درب بغداد وجاورت إلى أن ماتت [بالمدينة]، ودفنت بالبقيع سنة سبع وخمسين وخمسمائة، وإليها ينسب مسجد خاتون الذي هو مدرسة الأصحاب

(١) شذرات الذهب ٣ : ٤٠٥.
(٢) شذرات الذهب ٤ : ٢٧٢.
(٣) شذرات الذهب ٤ : ٢٦٥.
(٤) شذرات الذهب ٤ : ٩٠.
(٥) شذرات الذهب ٤ : ١٠٣.
(٦) شذرات الذهب ٤ : ٦١.

أي أصحاب أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه بأعلى الشرف القبلي وقد تقدم ذكره انتهى.

وقال شيخنا بدر الدين في كتابه الكواكب الدرية في السيرة النورية في سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة: وفيها أخذ عماد الدين زنكي مدينة حمص،وتزوج بالست زمرد خاتون أم شمس الملوك إسماعيل، وهي التي تنسب إليها المدرسة الخاتونية البرانية بدمشق بأعلى الشرف القبلي انتهى. وقال ابن شداد: تاريخ وقفه سنة ست وعشرين وخمسمائة، وقف على الشيخ أبي الحسن علي البلخي المشهور، وهو أول من ذكر بها الدرس، والذي علم من بعده فخر الدين القاري. وبعده ولده نجم الدين. وبعده القاضي شرف الدين عبد الوهاب الحوراني. ثم من بعده قاضي القضاة صدر الدين سليمان المشهور. ثم من بعده ابن أخيه عز الدين عبد العزيز. ثم من بعده فخر الدين موسى ابن هلال بن موسى، وهو مستمر إلى سنة أربع وسبعين وستمائة. وقال الذهبي في تاريخه العبر سنة إحدى وتسعين وستمائة: والخبازي الامام العلامة **جلال الدين أبو محمد عمر بن محمد بن عمر الحنفي الخجندي،** كان فقيهاً، بارعاً، زاهداً، ناسكاً، عابداً،عارفاً بالمذهب، صنف في الفقه والأصلين، ودرَّس بالعزية على الشرف الشمالي، ثم حجَّ وجاور بمكة سنة، ثم رجع إلى دمشق، فدرس بالخاتونية التي على الشرف القبلي إلى أن توفي في آخر ذي الحجة عن اثنين وستين سنة، ودفن بالصوفية رحمه الله تعالى انتهى. وقال تلميذه ابن كثير في سنة تسعين: وفي هذا الشهر درس الشيخ جلال الدين الخبازي بالخاتونية البرانية انتهى. وقال في سنة إحدى وتسعين المذكورة: جلال الدين الخبازي عمر بن محمد بن عمر أبو محمد الخجندي وأحد مشايخ الحنفية الكبار، أصله من بلاد ما وراء النهر من بلد يقال لها خجندة، وهناك اشتغل، ودرس بخوارزم وأعاد ببغداد، ثم قدم دمشق فدرس بالعزية والخاتونية البرانية، وكان فاضلاً بارعاً، مصنفاً في فنون كثيرة، توفي رحمه الله تعالى لخمس بقين من ذي الحجة منها، وله اثنان وستون سنة، ودفن بالصوفية انتهى. ثم ولي

تدريسها في سنة ثمان وتسعين وستمائة شمس الدين بن الحريري قاضي القضاة، وستأتي ترجمته في المدرسة الفرخشاهية. وقال الذهبي **في ذيل العبر في سنة خمس عشرة وسبعمائة:** قدم قاضي ملطية بعد فتحها إلى دمشق، **فأعطي** تدريس الخاتونية البرانية وشيخ الصوفية انتهى. وقال تلميذه ابن كثير في تاريخه في السنة المذكورة: وفي يوم الأربعاء سادس عشر جمادى الآخرة درس قاضي ملطية الشريف شمس الدين بالمدرسة الخاتونية البرانية عوضاً عن قاضي القضاة الحنفي البصروي[1]، وحضر عنده الأعيان، وهو رجل له فضيلة وحسن خلق، كان قاضياً بملطية وخطيباً بها نحواً من عشرين سنة انتهى. وقاضي القضاة المشار إليه هو صدر الدين أبو الحسن علي ابن الشيخ صفي الدين أبي القاسم الحنفي البصروي، وفي يوم الجمعة التاسع والعشرين من ذي الحجة سنة ست قدم دمشق من القاهرة متولياً قضاء الحنفية عوضاً عن الأذرعي مع ما بيده من تدريس النورية والمقدمية، وخرج الناس لتلقيه وهنؤوه، وحكم بالنورية، وقرئ تقليده بالمقصورة الكندية في الزاوية الشرقية من جامع بني أمية، وتوفي رحمه الله تعالى في شعبان سنة سبع وعشرين وسبعمائة عن خمس وثمانين سنة. وقال ابن كثير في سنة تسع عشرة وسبعمائة في جمادى الآخرة: وفي هذا الشهر درس بالخاتونية البرانية القاضي بدر الدين أبو نويرة الحنفي وعمره خمس وعشرون سنة، عوضاً عن القاضي شمس الدين محمد قاضي ملطية لما توفي انتهى.

وقال الأسدي في شهر رمضان سنة ست عشرة وثمانمائة من ذيله على تاريخ شيخه: وفي يوم الجمعة ثامن عشريه، بلغني وفاة قاضي القضاة **صدر الدين بن الآدمي بالقاهرة**، مات رحمه الله تعالى بالفولنج ولم ينقطع إلا يومين، وكان له بدمشق جهات كثيرة، وكانت خرجت قبل ذلك، فلما جاء الخبر بموته أخرج باقيها، فما كان بيده: تدريس الخاتونية البرانية، والقصاعين، والشبلية، وخزانة كتب الأشرفية بالجامع، ومباشرات، وأنظار كثيرة، وخلف

---

(١) شذرات الذهب ٦ : ٧٨.

ابناً صغيراً انتهى.

فائدتان (الأولى): قال ابن كثير في تاريخه في سنة أربع وثلاثين وسبعمائة: وفي يوم الجمعة ثاني ربيع الأول أقيمت الجمعة بالخاتونية البرانية، وخطب بها شمس الدين النجار المؤذن بالأموي، وترك خطابة جامع القابون انتهى. زاد البرزالي في تاريخه ومن خطه نقلت: وخلع عليه خلعة الخطابة وقرر له معلوم على مال المصالح المبرورة، وانتفع بذلك أهل تلك الناحية، ووُلي مكانه خطابة القابون الإمام به ولد الشيخ عبد الوهاب التركماني الحنفي انتهى. (الثانية): قال ابن كثير أيضاً فيه في سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة: وفيها توفيت الست خاتون والدة الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب، توفيت بدمشق في ذي الحجة في دارها المعروفة بدار العقيقي انتهى. ويقول كاتبه: كأنها أم ست الشام أو زوجة أبيها، ولم أدرِ أين تربتها الآن، فان دار العقيقي الآن هي المدرسة الظاهرية وشرقيها دار ابن البارزي؛ بل رأيت في كلام بعضهم أن الأسدية تجاه العزيزية شرقي دار العقيقي، وهي الآن الدار المذكورة، فليحرر.

١٠٢ ـ المدرسة الخاتونية الجوانية

بمحلة حجر الذهب[(١)]، أنشأتها خاتون بنت معين الدين أنر زوجة الشهيد نور الدين محمود بن زنكي تنسب إليها، وقفها سعد الدين[(٢)] أخوها عليها، ثم من بعدها على عقبها ونسلها، وماتت ولم تعقب، قاله عز الدين. وقال الذهبي في العبر في سنة إحدى وثمانين وخمسمائة: وعصمة الدين **الخاتون بنت الأمير معين الدين أنر زوجة نور الدين ثم صلاح الدين** واقفة المدرسة التي بدمشق للحنفية والخانقاه التي بظاهر دمشق، توفيت في ذي الحجة، ودفنت بتربتها التي هي تجاه قبة جركس بالجبل انتهى. وقال في مختصر تاريخ الاسلام في سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة: وفيها سار صاحب حلب نور الدين محمود بن

---

(١) شذرات الذهب ٥ : ١٣٨.

زنكي، فاستفاد أبراجاً من الفرنج، فخافته ورعبت منه، وتزوج بابنة نائب دمشق معين الدين أنر، وأرسلت إليه إلى حلب انتهى. وقال ابن كثير في تاريخه في سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة: وفي صفر منها تزوج السلطانَ صلاح الدين بالست خاتون عصمة الدين بنت معين الدين أنر، وكانت زوجة الملك نور الدين، فأقامت مدة في القلعة محترمة مكرمة معظمة، ووُلي تزويجها منه أخوها الأمير سعد الدين مسعود بن أنر، وحضر القاضي ابن أبي عصرون العقد ومعه جماعة من العدول، وبات السلطان عندها تلك الليلة والتي بعدها، ثم سافر إلى مصر بعد يومين من الدخول بها انتهى. وقال في سنة إحدى وثمانين وخمسمائة: الست خاتون عصمة الدين بنت معين الدين نائب دمشق وأتابك عساكرها قبل نور الدين كما تقدم، وقد كانت زوجة نور الدين ثم خلف عليها من بعده صلاح الدين، وكانت من أحسن النساء وأعفهن وأكثرهن خدمة، وهي واقفة الخاتونية الجوانية بمحلة حجر الذهب وخانقاه خاتون ظاهر باب النصر في أول الشرف القبلي على بانياس، ودفنت بتربتها في سفح قاسيون قريباً من قباب الجركسية، ولها أوقاف كثيرة غير ذلك انتهى. وقال الأسدي في تاريخه في سنة إحدى وثمانين وخمسمائة: عصمة الدين خاتون بنت معين الدين أنر زوجة السلطان صلاح الدين، تزوجها سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة، وكانت قبله زوجة نور الدين محمود، وكانت من أعف النساء وأكرمهن وأحزمهن، ولها صدقات كثيرة وبرٌّ عظيم، بنت بدمشق مدرسة لأصحاب أبي حنيفة النعمان رضي الله تعالى عنه في محلة حجر الذهب، وبنت للصوفية خانقاه خارج باب النصر على بانياس، وبنت تربة بقاسيون على نهر يزيد مقابل تربة جركس، ووقفتْ على هذه الأماكن أوقافاً كثيرة، وكانت وفاتها في شهر رجب كذا قال في المرآة.

وقال الذهبي: توفيت رحمها الله تعالى في ذي القعدة ودفنت بتربتها، وبلغ السلطان وفاتها وهو مريض بحرَّان، فتزايد مرضه وحزن عليها وتأسف، وكان يصدر عن رأيها، ومات بعدها أخوها سعد الدين مسعود في جمادى

الآخرة من هذه السنة من جرحٍ أصابه في حصار ميافارقين، وكان من أكبر الأمراء، زوَّجه السلطان أخته ربيعة خاتون، فلما توفي تزوجها مظفر الدين[1] صاحب إربل، وفي زماننا وسعت تربتها وصارت جامعاً وأقيمت فيه الجمعة وغيرها انتهى. قال الشيخ شهاب الدين أبو شامة في الروضتين في سنة إحدى وثمانين وخمسمائة: قال العماد في هذه السنة توفيت الخاتون ذات العصمة بدمشق في ذي القعدة، وهي عصمة الدين بنت معين الدين أنر، وكانت في عصمة الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله، فلما توفي وخلفه السلطان بالشام في حفظ البلاد ونصرة الاسلام تزوج بها في سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة، وهي من أعف النساء وأعصمهن وأجهلن في الصيانة وأحزمهن، متمسكة من الدين العروة الوثقى، ولها أمر نافذ ومعروف وصدقات ورواتب للفقراء وإدرارات وبنت للفقهاء والصوفية بدمشق مدرسة ورباطاً. قلت: وكلاهما ينسبان إليها، فالمدرسة داخل دمشق بمحلة حجر الذهب قرب الحمام الشركسي، والرباط خارج باب النصر راكب على نهر بانياس في أول الشرف القبلي، وأما مسجد خاتون الذي في آخر الشرف القبلي من الغرب، فهو منسوب إلى خاتون أخرى قديمة تقدم ذكرها، وهي زمرد بنت جاولي أخت الملك دقاق لأمه والد نور الدين رحمهما الله تعالى، قال العماد: وذلك سوى وقوفها على مُعتَقيها وعوارفها وأقاربها، وكان السلطان حينئذٍ بحرَّان في بحر المرض وبحرانه، وعنف الألم وعنفوانه، فما أخبرناه بوفاتها خوفاً من تزايد علته وتوقد غلته، وهو يستدعي في كل يوم درجاً ويكتب إليها كتاباً طـويلاً، ويلقي على ضعفه من تعب الكتابة والفكر حملاً ثقيلاً، حتى سمع نعي ناصر الدين محمد بن شيركوه ابن عمه فنعيت إليه الخاتون، وقد تعدت عنه إليهما المنون، وكانت وفاة ناصر الدين بحمص في تاسع ذي الحجة فجأة من غير مرض، وأجرى السلطان أسد الدين شيركوه ولده على ما كان لوالده ومقابلته بأحسن عوائده. قلت: وقبر الخاتون المذكورة في التربة المنسوبة إليها بسفح

---

(١) شذرات الذهب ٥ : ٤٣٨.

جبل قاسيون قبلي المقبرة الشركسية، وأما ناصر الدين فنقلته ابنة عمه ست الشام بنت أيوب فدفنته في مقبرتها بمدرستها بالعوينة، فهو القبر الأوسط بين قبرها وقبر أخيها، وكانت ست الشام كثيرة المعروف والبر والصدقات. إلى أن قال: قال العماد وفيها في جمادى الآخرة توفي أخو الخاتون المذكورة سعد الدين مسعود ابن أنر، ونحن قد فتحنا ميافارقين بها، ولقد كان من الأكارم والأكابر، ومن ذوي المآثر والمفاخر، وما رأيتُ أحسن منه خلقاً وأزكى عرقاً، ولم يزل في الدولتين النورية والصلاحية أميراً مقدماً وعظيماً مكرماً، ولغور فضائله ووفور فواضله وجدّ شهامته وحدّ صرامته، رغب السلطان وهو زوج أخته أن يكون هو أيضاً زوج أخته، فزوجه بالتي تزوجها مظفر الدين كوكبري بعده. قلت: وهي ربيعة خاتون بنت أيوب عمرت إلى أن توفيت بدمشق بدار أبيها، وهي دار العقيقي في شهر رمضان سنة ثلاث وأربعين وستمائة، وهي آخر أولاد أيوب لصلبه موتاً، وكان يحترمها الملوك من أولاد إخوتها وأولادهم ويزورونها في دارها، انتهى كلامه. وقال شيخنا في الكواكب الدرية في السيرة النورية: وقد كانت زوجته هذه أيضاً من الصالحات الخيرات تكثر القيام، فنامت ذات ليلة عن وردها، فأصبحت وهي غضبى، فسألها نور الدين عن أمرها، فذكرت لها نومها الذي فوَّت عليها وردها، فأمر نور الدين عند ذلك بضرب طبلخانات في القلعة وقت السحر ليوقظ النائم بذلك الوقت لقيام الدين، ورتب للضارب جراية وجامكية انتهى. قال ابن الأثير: وكان لا يفعل فعلاً إلا بنية حسنة انتهى. وقال ابن شداد: وانتقلت المدرسة في شهور سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة. وأول من ذكر بها الدرس حجة الاسلام والدين إلى أن توفي. ثم من بعده تولاها فخر الدين الحواري إلى أن توفي. واستمر بها ولده إلى أن توفي. وبقيت على ولده تاج الدين محمد المذكور. وقد ناب عنه بها نجم الدين خليل بن علي الحموي إلى أن توفي فجأة، ووَليها بعده ولده شمس الدين علي وانتزعت من يده في زمان الملك الصالح نجم الدين أيوب في جمادى سنة أربع وأربعين وستمائة. ووَليها

بعده القاضي عز الدين السنجاري إلى أن توفي في سادس عشرين شعبان سنة ست وأربعين وستمائة. ووَليها بعده ولده كمال الدين عبد اللطيف في الشهر المذكور في السنة المذكورة، واستمرَّ بها إلى حين استيلاء التتار على دمشق في صفر من سنة ثمان وخمسين وستمائة، فوليها في أيام التتار القاضي شمس الدين عبد الله بن محمد بن عطاء الحنفي إلى حين عود الشام إلى يد المسلمين، فعاد كمال الدين عبد اللطيف المذكور وانتزعها من يده ووليها واستمر بها إلى حين توجه الخليفة إلى بغداد، فسار معه وقتل بالفلوجة في سنة تسع وخمسين وستمائة، وكان ينوب عنه في حال غيبته صدر الدين إبراهيم بن عقبة[1] الحنفي، فلما صحَّ قتله وليها القاضي شمس الدين عبد الله بن محمد الحنفي المتقدم ذكره إلى حين توفي وهو متوليها في خامس جمادى سنة ثلاث وسبعين وستمائة، ودفن بسفح قاسيون بالتربة المعظمية، وكان له من العمر ثمان وسبعون سنة، وكان رجلاً فاضلاً. ثم وَلي بعده قاضي القضاة مجد الدين أبو المجد عبد الرحمن ابن الصاحب كمال الدين أبي القاسم عمر ابن قاضي القضاة نجم الدين أبي الحسن أحمد ابن قاضي القضاة جمال الدين أبي الفضل هبة الله ابن قاضي القضاة مجد الدين أبي غانم محمد ابن قاضي القضاة جمال الدين أبي الفضل هبة الله ابن قاضي القضاة نجم الدين أبي الحسن أحمد بن أبي جرادة الحنفي، وهو مستمر بها إلى سنة خمس وسبعين وستمائة انتهى.

أما ابن عطاء المذكور، فقال الذهبي في العبر في سنة ثلاث وسبعين وستمائة: وفيها توفي قاضي القضاة **شمس الدين عبد الله بن محمد بن عطاء الأذرعي الحنفي**، وكان المشار إليه في مذهبه، مع الدين والصيانة، والتواضع والتعفف، واشتغل عليه جماعة، وتوفي في جمادى الأولى، روى عن ابن طبرزد وغيره، ومات وقد قارب الثمانين انتهى.

وأما ابن عقبة، فقال الذهبي فيها أيضاً: والصدر بن عقبة الفقيه أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عقبة البصروي، أفتى ودرس وولي مرة قضاء حلب، وكان ذا همةٍ وجلادةٍ وسعي، توفي في شهر رمضان عن سن عالية

سنة سبع وتسعين وستمائة انتهى. وقال ابن كثير في تاريخه في هذه السنة: **الصدر بن عقبة إبراهيم بن أحمد بن عقبة بن هبة الله بن عطاء البصروي الحنفي**، درّس وأعاد ووُلي في وقت قضاء حلب، ثم سافر قبل وفاته إلى مصر، فجاء بتوقيع فيه قضاء حلب، فلما اجتاز بدمشق توفي بها في شهر رمضان من هذه السنة، وله سبع وثمانون سنة انتهى.

وأما ابن أبي جرادة فقال الشيخ نجم الدين الطرسوسي في شرح منظومته: قاضي القضاة **مجد الدين أبو محمد عبد الرحمن ابن الصاحب الكبير كمال الدين بن عمر بن أحمد بن هبة الله بن يحيى بن زهير بن هارون بن موسى بن عيسى بن عبد الله بن محمد بن أبي جرادة**، ميلاده بحلب سنة أربع عشرة وستمائة، كان إماماً جليلاً فاضلاً ديناً متعبداً متقشفاً، مواظباً على ورده من النوافل، ممدوحاً رئيساً، لم يزل من أول عمره عند الناس معظماً، حتى قيل إنه في حياة والده كان يرجح عليه مع جلالة والده، درس بحلب ودمشق ومصر: فدرّس بدمشق بالخاتونية العصمية، وهو أول من درس بالمدرسة الظاهرية بالقاهرة، وحضر السلطان درس وسمع بحثه ومناظرته، وتأخر هو عن الناس حتى تكاملوا، فلما حضر قام له السلطان وتلقاه، ووُلي الخطابة بالجامع الحاكمي مدةً بمصر، وكان له أوراد من العبادة لا يخل بشيء منها، وفي يوم الأربعاء سلخ ذي القعدة سنة ثلاث وسبعين وستمائة قدم دمشق قاضي القضاة بها بعد القاضي شمس الدين عبد الله، واستناب القاضي بدر الدين مدرّس المعينية الآتي ذكرها، ومات بجوسقه ظاهر دمشق في الشرف القبلي يوم الثلاثاء سادس عشر شهر ربيع الأول سنة سبع وسبعين وستمائة، ودفن بتربته بالقرب منه، ومما أنشد لنفسه يقول:

شهودُ ودّي تؤدي وهي صادقة ... وحاكم الشوق بالأسجال قد حكما
هبْ أنني مدَّعٍ قد غاب شاهده ... أليس قلبك يقضي بالذي علما

وممن درس بها البرهان بن الموفق. قال الذهبي في العبر في سنة تسع وتسعين (بالتاء فيهما) وخمسمائة: والعلامة أبو الموفق مسعود بن الموفق شجاع

الأموي الحنفي الدمشقي مدرس النورية والخاتونية وقاضي العسكر، كان صدراً معظماً مفتياً رئيساً في المذهب، وارتحل إلى بخارى، وتفقه هناك، وعمّر دهراً، توفي رحمه الله تعالى في جمادى الآخرة وله تسعون إلا سنة، وكان لا يغسل له فرجيه، يهبها ويلبس جديدة انتهى. وقال الأسدي في تاريخه في هذه السنة: **مسعود بن شجاع بن محمد الامام برهان الدين بن الموفق القرشي الأموي الدمشقي الحنفي** مدرس النورية والخاتونية أيضاً، إمامٌ خبيرٌ بالمذهب، درَّس وأفتى وأشغل، وكان ذا أخلاق شريفة وشمائل لطيفة، ولد بدمشق ورحل إلى ما وراء النهر فتفقه على شيوخ بخارى، وسمع بها من الامام ظهير الدين الحسن بن علي المرغيناني وجماعة، ووُلي قضاء العسكر لنور الدين، وحصل له جاهٌ وافر، ودنيا واسعة، وكان لا يغسل له فرجية، بل إذا اندعكت وهبها ولبس أخرى جديدة، وطال زمانه، ولد في جمادى الآخرة سنة عشر وخمسمائة، وتوفي في جمادى الآخرة أيضاً، روى عنه الشهاب القوصي في معجمه وابن خليل. قال بعضهم: وجمع كتاباً في الفقه انتهى. ودرَّس بها الحسام الرومي.

قال الصفدي في وافيه في حرف الحاء: الحسن بن أحمد بن أنو شروان قاضي القضاة **حسام الدين أبو الفضائل ابن قاضي القضاة تاج الدين أبي المفاخر الرازي الحنفي الرومي**، ولد سنة إحدى وثلاثين بآق سراي، ووُلي ملطية أكثر من عشرين سنة، وخرج إلى الشام سنة خمس وسبعين وستمائة بعد القاضي صدر الدين سليمان، وامتدت عليه أيامه إلى أن تسلطن حسام الدين لاجين، فسار إليه سنة ست وتسعين وستمائة، فأقبل عليه وولاه القضاء بالديار المصرية، وولي ابنه جلال الدين[1] مكانه بدمشق، وبقي معظماً وافر الحرمة إلى أن قتل السلطان حسام الدين وهو عنده، فلما زالت دولة حسام الدين قدم دمشق على مناصبه وقضائه بدمشق، وعزل ولده، وكان مجمع الفضائل كثير المكارم، يتودّد إلى الناس، له أدب وشعر وفيه خير ومروءة وحشمة،

---

(١) إبن كثير ١٤ : ٢٢٥.

خرج إلى المصافّ وشهد الغزاة، فكان ذلك آخر العهد به في سنة تسع وتسعين وستمائة. قال الشيخ شمس الدين: والأصح أنه لم يقتل بالغزو، وصحَّ بروزه مع المنهزمين بناحية الجرديين، وأنه أسر مع الفرنج وأدخل إلى قبرس هو وجمال الدين المطروحي، وقيل إنه تعاطى الطب والعلاج، وإنه جلس يطيب بقبرس، وهو في الأسر، ولكن لم يثبت ذلك والله سبحانه وتعالى أعلم. قلت: ولما كان بدمشق سنة خمس وثلاثين وسبعمائة جاء الخبر إلى ولده القاضي جلال الدين، فأشاع بدمشق أن والده القاضي حسام الدين حيٌّ يرزق بقبرس، وأنه يريد الحضور إلى الشام، ويطلب بما يفك به من الأسر، ثم أن القضية سكنت، انتهى كلام الصفدي.

وقال الذهبي في العبر في سنة تسع وتسعين وستمائة: وقاضي القضاة حسام الدين الرازي ثم الرومي الحنفي عدم بعد الوقعة، وتُحدث أنه بقبرس ولم يثبت ذلك والله سبحانه وتعالى أعلم، وكان هو والمطروحي من أبناء السبعين انتهى. وقال تلميذه ابن كثير في سنة سبع وتسعين وستمائة: وفي عاشر صفر تولى جلال الدين بن حسام الدين القضاء مكان أبيه بدمشق، وطلب أبوه إلى مصر، فأقام عند السلطان وولاه قضاء مصر للحنفية، عوضاً عن شمس الدين السروجي[1]، واستقر ولده بدمشق قاضي قضاة الحنفية، ودرس بمدرستي أبيه والمقدمية، وترك مدرسة القصاعين والشبلية انتهى. وقال في سنة ثمان وتسعين وستمائة: وفي العشر الأول من ذي الحجة عاد القاضي حسام الدين الرازي إلى قضاء الشام، وعزل عن قضاء مصر، وعزل ولده عن قضاء الشام انتهى. وقال في سنة تسع وتسعين وستمائة وفي يوم الأحد الحادي والعشرين من شعبان: ووُلي قضاء الحنفية بدمشق شمس الدين بن الصفي الحريري عوضاً عن حسام الدين الرازي فُقدَ يوم المعركة في ثاني شهر رمضان انتهى. وقال فيه أيضاً: حسام الدين أبو الفضائل الحسن ابن القاضي تاج الدين أبي المفاخر أحمد بن الحسن بن أنو شروان الرازي الحنفي، وَلي قضاء ملطية مدة عشرين سنة، ثم

(١) شذرات الذهب ٦ : ٢٣.

قدم دمشق فوَليها مدةً، ثم انتقل إلى مصر فوَليها مدةً، وولده جلال الدين بالشام، ثم صار إلى الشام فعاد إلى الحكم بها، ثم لما خرج الجيش إلى لقاء قازان بوادي الخزندار عند سلمية خرج معهم، ففقد من الصف ولم يُدر ما خبره، وقد قارب السبعين، وكان فاضلاً بارعاً رئيساً، له نظم حسن، ومولده بأفسس من بلاد الروم في المحرم سنة إحدى وثلاثين وستمائة، قلت: وسلمية هذه ببلاد الشيخ محيي الدين النواوي رحمه الله تعالى انتهى. وفقد يوم الأربعاء الرابع والعشرين من شهر ربيع الأول منها، وقد قتل فيه يومئذٍ من سادات الأمراء خلق. ثم وَلي القضاء بعده شمس الدين الحريري انتهى. وقال في سنة سبعمائة: وفي يوم الجمعة ثالث عشرين من ذي القعدة عزل شمس الدين بن الحريري عن قضاء الحنفية بالقاضي جلال الدين بن حسام الدين على قاعدته وقاعدة أبيه، وذلك باتفاق من الوزير الأمير شمس الدين الأعسر، ونائب السلطان الأفرم انتهى. وقال في سنة إحدى وسبعمائة: استمرت الخاتونية الجوانية بيد القاضي جلال الدين بن حسام الدين باذن نائب السلطنة انتهى. وقال **السيد شمس الدين رحمه الله تعالى في ذيله:** ومات بدمشق العلامة قاضي القضاة **جلال الدين أبو المفاخر أحمد ابن قاضي القضاة حسام الدين الحسن بن أحمد بن الحسن بن أنو شروان الرازي ثم الدمشقي الحنفي**، عن ثلاث وتسعين سنة ونصف، حدث عن ابن البخاري وغيره، ونائب في الحكم بدمشق عن والده، ثم وَلي استقلالاً، ثم عرض له صمم فصرف بالقاضي شمس الدين الحريري، ودرس بالخاتونية والزنجارية والقصاعين، وإليه المنتهى في مكارم الأخلاق، ومحاسن الشيم، توفي رحمه الله تعالى في شهر رجب سنة خمس وأربعين وسبعمائة، ودفن بمدرسته التي أنشأها بدمشق المعروفة بالجلالية، وكانت سكنه رحمه الله انتهى.

وقال تقي الدين بن قاضي شهبة في ذيله في شهر ربيع الأول في سنة خمس وعشرين وثمانمائة: وفي يوم الأحد حادي عشريه حضر ابن القاضي شهاب الدين بن العز بالمدرسة الخاتونية الجوانية، وحضر عنده القاضي الشافعي

وبعض الفقهاء والترك، وكان يوماً مطيراً انتهى. ثم قال في ثامن عشرين المحرم سنة ست وعشرين وثمانمائة وهو يوم دخل المحمل ما عبارته: وفي يوم دخول المحمل سأل قاضي القضاة شهاب الدين بن العز قاضي القضاة الشافعي أن يستنيب ولده في القضاء فأجابه إلى ذلك، وهو شاب لم تطلع ذقنه بعد، ولكنه قد قرأ كتباً واشتغل، وباشر الخاتونية الجوانية وباشر القصاعين، وكان يحضر معه نواب والده وغيرهم من الحنفية انتهى. ثم قال في محرم سنة أربعين: وفي يوم الجمعة ثاني عشره بلغني أن قاضي القضاة شمس الدين الصفدي رجع ومعه ولايته بالخاتونية الجوانية، ثم قاتل في ذلك غريمه، ووقفا للنائب، ثم قيل إنهما يصطلحان فلم يتفقْ ذلك، وأرسل كل منهما قاصده يسعى في ذلك انتهى. ثم قال في سنة إحدى وخمسين ما عبارته: وفي العشر الأخير أي من شهر رمضان، الى أن قال: وفيه جاء مرسوم فيه أن القاضي حسام الدين بن العماد الحنفي أنهى أن الخاتونية والقصاعين كانتا بيد القضاة، وهي معروفة عندهم وبهم، فجاء مرسوم أن يعقد لهما مجلس عند النائب بحضرة القضاة والعلماء، فإن كان كما أنهاه فيسلمان إليه، وإن كانتا بيد القاضي شمس الدين الصفدي بطريق شرعي فتستمران بيده، فعقد له مجلس في رابع عشريه وحضر الصفدي وأظهر بيده نزولاً من ابن العز بالقصاعين، محكوماً له بالاستحقاق، وولاية الخاتونية عوضاً عن ابن العز بحكم وفاته، ومحضر مثبوت على المصريين، على أن الوظيفة المذكورة لم تزل بيد بني العز في حال ولايتهم وعزلهم، ومال أكثر أهل المجلس مع الصفدي، وتكلم خصمه حسام الدين بكلام ساقط، ونسب أهل المجلس إلى التحامل عليه، وانقضى المجلس على المراجعة، واحتج الحسام بأشياء لا تجدي شيئاً، فأجيب عنها في المجلس انتهى.

١٠٣ ـ المدرسة الدماغية

قد تقدم محلها وأنها على الفريقين الحنفية والشافعية وترجمة واقفها. قال

ابن شداد: أول من درس بها - يعني من الحنفية - الافتخار الكَاشغْري[1] إلى أن توفي، وهو من أصحاب الشيخ جمال الدين بن الحصيري، ثم وَليها بعده القاضي عز الدين السنجاري، ثم استناب فيها تاج الدين عبد الله بن الأرشد إلى أن تولى المدرسة الخاتونية القاضي عز الدين المذكور، فنزل عنها لفخر الدين أحمد ولم يزل بها إلى أن توفي. ووليها بعده عماد الدين محمد، ولم يزل بها إلى أن انتزعت من يده. وتولاها **مجد الدين بن السحنون خطيب النيرب**، وهو بها إلى الآن انتهى. قال الذهبي في العبر في سنة أربع وتسعين وستمائة: وابن سحنون خطيب النيرب مجد الدين شيخ الأطباء أبو محمد عبد الوهاب بن أحمد بن سحنون الحنفي، روى عن خطيب مردا يسيراً، وله شعر وفضائل، توفي في ذي القعدة. وقال ابن كثير في السنة المذكورة: الشيخ الامام العالم المفتي الخطيب الطبيب مجد الدين أبو محمد عبد الوهاب بن أحمد ابن أبي الفتح بن سحنون التنوخي الحنفي، خطيب النيرب ومدرس الدماغية للحنفية، وكان طبيباً ماهراً حاذقاً، توفي بالنيرب، وصلي عليه بجامع الصالحية، وكان فاضلاً، وله شعر حسن، وروى شيئاً من الحديث، توفي ليلة السبت خامس ذي القعدة عن خمس وسبعين سنة، رحمه الله تعالى انتهى.

١٠٤ - المدرسة الركنية البرانية

بالصالحية. قال القاضي عز الدين: منشئها الأمير **ركن الدين منكورس الفلكي**[2] في سنة نيف وعشرين وستمائة انتهى. وقال الحافظ ابن كثير في تاريخه في سنة إحدى وثلاثين وستمائة: واقف الركنية الحنفية الأمير الكبير ركن الدين منكورس الحنفي الفلكيّ، غلام فلك الدين أخي الملك العادل لأمه، واقف الفلكية كما تقدم، وكان هذا الرجل من خيار الأمراء، ينزل في كل ليلة وقت السحر إلى الجامع وحده بطوافة ويواظب على حضور الصلوات فيه مع الجماعة، وكان قليل الكلام، كثير الصدقات، وقد بنى المدرسة الركنية

---

(١) شذرات الذهب ٥: ٢٣٠.
(٢) شذرات الذهب ٥: ١٤٧.

بسفح قاسيون، وأوقف عليها أوقافاً كثيرة، وعمل عندها تربة، وحين توفي بقرية جرود حمل إليها رحمه الله انتهى. قال الأسدي في تاريخه في سنة خمس وعشرين وستمائة: وفيها نجزت مدرسة ركن الدين الفلكي بالسفح، ودرس بها ملك شاه أبو المظفر وجيه الدين القاري، وكان رجلاً فاضلاً بارعاً متعبداً مشهوراً بالدين والعلم إلى أن انتقل عنها. فوليها بعده تاج الدين محمد بن وثاب بن رافع البجلي إلى أن انتقل عنها إلى المدرسة بالقصاعين. فوليها بعده صدر الدين بن عقبة إلى أن انتقل عنها إلى حلب المحروسة. فوليها بعده ولده محيي الدين أحمد إلى حين عود والده من حلب. ثم أخذها من ولده واستمر بها إلى الآن انتهى. ووجدت بخط تقي الدين الأسدي على هامش **ذيل الحسيني** في وفاة زين الدين القحفازي، خطيب جامع تنكز ومدرّس الحنفية بالظاهرية ما صورته: أول من خطب به ودرّس بالركنية بالجبل ثم تركها، لأنه اطلع على أن من شرط واقفها على المدرس السكن بها، ذكره البرزالي في معجمه وقال: تميز في الفقه والعربية وغيرهما، وله ذهن جيد ومناظرة صحيحة، وهو ملازم للاقراء بالجامع، وله شعر جيد، وتعين للفتوى والتدريس والاشتغال، وقصده الطلبة، وقد مات البرزالي قبله بمدة في سنة تسع وثلاثين وسبعمائة، انتهى ما وجدته بخطه. وقال ابن كثير في تاريخه في سنة عشرين: وفي يـوم الأربعاء رابع عشرين جمادى الأولى درس بالركنية الامام محيي الدين الأسمر الحنفي، وأخذت منه الجوهرية لشمس الدين الرقي الأعرج، وتدريس جامع القلعة لعماد الدين بن محيي الدين الطرسوسي الذي وَلي قضاء الحنفية بعد هذا، وأخذ من الرقي إمامة مسجد نور الدين بحارة اليهود لعماد الدين بن الكيال، وإمامة الربوة للشيخ محمد النصيبي انتهى. ثم درس بها الشيخ **برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم ابن الشيخ العالم شهاب الدين أبي العباس أحمد بن خضر الحنفي**، مولده في سابع شهر رمضان سنة أربع وأربعين وسبعمائة. وقال الأسدي في تاريخه: في شهر ربيع الأول سنة ست عشرة نقلته من خط شيخنا وقال إنه أخبره بذلك، اشتغل على والده

وغيره، وفضل وافتى ودرس بالركنية بالسفح والمقدمية شريكاً لغيره، وناب في القضاء بالديار المصرية قديماً عن القاضي ابن منصور، وباشر إفتاء دار العدل بدمشق مدةً طويلةً، وكان عنده جرأةٌ وإقدام ومرافعة، ثم أنه بعد الوقعة تأخر وترك الاشتغال بالعلم وافتقر وضعف، توفي بسكنه بالشبلية ليلة السبت سابع عشريه، وصلى عليه من الغد بعد الظهر بجامع الحنابلة، وحضر جنازته جمع من الفقهاء وغيرهم، ودفن بسفح قاسيون. واستقرَّ في جهاته أخوه القاضي عز الدين[1]، وصهره السيد ركن الدين بن زمام، ووالده توفي في شهر رجب سنة خمس وثمانين، وقد مرت ترجمته. ثم قال تقي الدين في شعبان سنة خمس وعشرين: وفي هذا الشهر أخرج النائب تنبك ميق عن السيد ركن الدين الركنية البرانية ونصف النظر عليها لشمس الدين ابن اللبودي بلا سبب، فشقَّ عليه وعلى غيره ذلك مع أنه لم يكن محموداً في مباشرته نظرها انتهى. ثم قال تقي الدين في محرم سنة ست وعشرين وفي يوم الأربعاء ثاني عشريه حضر تدريس المدرسة الركنية بالسفح شرف الدين بن برهان الدين ابن الشيخ شرف الدين بن منصور، وحضر معه القضاة والفقهاء، وذلك عن ربع التدريس بالمكان المذكور، نزل عنه ابن عمه، وكان تدريس هذه المدرسة قد صار إلى بدر الدين ابن الشيخ صدر الدين بن منصور، فنزل عن نصفه للشيخ بدر الدين ابن الرضي[2]، فلما توفي نزل عنه لولده شمس الدين، فنزل عنه للقاضي بدر الدين المقدسي، ثم نزل عنه لابنه، فنزل عنه للشيخ برهان الدين ابن خضر، ثم نزل عنه للسيد ركن الدين بن زمام، واستمر النصف الآخر بيد ولده بدر الدين بن منصور، ثم نزل عنه لابن منصور وشمس الدين بن الرضي نصفين انتهى. ثم قال في الشهر المذكور منها وفي هذا الشهر: وحكى لي القاضي ناصر الدين بن اللبودي الحموي أنه صالح السيد ركن الدين وردّ إليه تدريس الركنية، ورجع هذا معيداً ورتب له شيء وعجل له بعضه انتهى.

---

(١) شذرات الذهب ٧: ١٣٣.

(٢) شذرات الذهب ٦: ٣٦٨.

١٠٥ - المدرسة الريحانية

قال القاضي عز الدين: جوار المدرسة النورية لغرب منشئها خواجا ريحان الطواشي خادم نور الدين الشهيد محمود بن زنكي في سنة خمس وستين وخمسمائة، ووقف عليها أوقافاً معلومة مشهورة انتهى. وقال أبو شامة في كلامه على سلطنة ولد نور الدين: وحضر جمال الدين ريحان وهو أكبر الخدم هذه عبارته، وقال بعد ذلك: وجمال الدين ريحان والي القلعة والسجن من قبله، والأمر إليه بتفصيله وجمله. ثم قال: فلما دخل صلاح الدين لأخذ دمشق بقي جمال الدين ريحان الخادم في القلعة على تأبيه، فراسله حتى استماله، وأغزر له نواله، وتملك المدينة والقلعة اهـ. ورأيت قد رسم على عتبة بابها بعد البسملة: «وقف هذه المدرسة المباركة الأمير جمال الدين ريحان بن عبد الله على المتفقهة على مذهب الامام سراج الأمة أبي حنيفة النعمان بن ثابت رضي الله عنه، ووقف عليها جميع البستان الخراجي المعروف بأرض الحواري، والأرض المعروفة بدف العناب، والقرماوي بدف القطايع، والجورتين البرانية والجوانية بأرض الخامس، والنصف والثلث من الريحانية، ومن الاصطبل المعروف بعمارية ببستان بقر الوحش، وذلك معروف مشهور، فمن بدّله الآية، وذلك في شعبان سنة خمس وسبعين وخمسمائة» انتهى. وقال ابن شداد: الذي يعلم ممن وليها من المدرسين وليها حجة الدين إلى أن توفي. ووليها جماعة لم يقع لي منهم سوى تاج الدين محمد الحواري. ثم من بعده نجم الدين ابن خليل قاضي العساكر العادلية إلى حين أن توفي، واستمر بها ولده شمس الدين علي إلى حين توفي. وبقيت مدةً معطلة في الأيام الناصرية. فوَليها المولى جمال الدين محمد ابن المولى الصاحب كمال الدين بن العديم، وبقي مستمراً بها. وينوب عنه بها تاج الدين محمد البجلي. ثم من بعده القاضي شمس الدين عبد الله الحنفي إلى أن انتقل جمال الدين المذكور إلى حماة. وناب عنه بدر الدين مظفر بن رضوان بن أبي الفضل الحنفي نائب الحكم العزيز بدمشق، فأخذت

منه. ووليها القاضي محيي الدين محمد بـن يعقوب بن إبراهيم بن النحاس[1] الحلبي، وهو مستمرٌّ بها إلى الآن انتهى. والظاهر أن نجم الدين خليل المذكور هو من ذكره الصفدي حيث قال: خليل بن علي بن الحسين نجم الدين الحموي الحنفي، قدم دمشق وتفقه بها، وحدث وخدم المعظم فأرسله إلى بغداد، ودرَّس في الريحانية بدمشق، وناب عن القـاضي الرفيـع[2] في القضـاء، وتوفي في شهر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين وستمائة انتهى. وأما ابن النحاس الحلبي، فقال البرزالي ومن خطه نقلت في تاريخه: في سنة أربع وثلاثين وسبعمائة في ليلة الجمعة الثاني من شهر ربيع الأول توفي علاء الدين علي ابن الصاحب محيي الدين بن يعقوب بن إبراهيم بن النحاس الأسدي الحلبي الحنفي، وُصلي عليه عقيب الجمعة بقرية المزة، ودفن هناك بتربة والده وأهله، بعد أن مرض خمسة أشهر انتهى. وقال الذهبي في العبر في سنة خمس وتسعين وستمائة: **وابن النحاس الصاحب العلامة محيي الدين أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن إبراهيم الاسدي الحلبي الحنفي**، روى عن الكاشغري وابن الخازن[3]، وكان من أساطين المذهب، توفي رحمه الله تعالى بالمزة في سنة خمس، وله إحدى وثمانون سنة وشهران انتهى. وقال في مختصر تاريخ الاسلام: في هذه السنة توفي شيخ الحنفية الصاحب محيي الدين محمدبـن يعقوب ابن النحاس الأسدي الحلبي الحنفي بالمزة، وله إحدى وثمانون سنة انتهى. وقال الصفدي: محمد بن يعقوب بن إبراهيم بن هبة الله بن طارق بن سالم الامام العلامة محيي الدين أبو عبد الله ابن الامام القاضي بدر الدين بن النحاس الأسدي الحلبي الحنفي، ولد بحلب سنة أربع عشرة، وسمع من ابن شداد وجده لأمه موفق الدين يعيش[4] شيئاً يسيراً، وكأنه كان مكباً على الفقه والاشتغال. قال الشيخ شمس الدين لم أجده سمع من ابن روزنة، ولا من الموفق عبد اللطيف، ولا هذه الطبقة، واشتغل ببغداد، وجالس بها العلماء

---

(١) إبن كثير ١٣ : ٣٦٦.
(٢) شذرات الذهب ٥ : ٢١٤.
(٣) شذرات الذهب ٥ : ٢٢٦.
(٤) شذرات الذهب ٥ : ٢٢٨.

وناظر، وبان فضله، وسمع من أبي إسحاق الكاشغري، وأبي بكر بن الخازن، وكان صدراً معظماً متبحراً في المذهب وغوامضه، موصوفاً بالذكاء وحسن المناظرة، انتهت إليه رياسة المذهب بدمشق، ودرّس بالريحانية والظاهرية، ووُلي نظر الدواوين، وولي نظر الأوقاف والجامع، وكان معماراً مهندساً كاتباً موصوفاً بحسن الانصاف في البحث، وكان يقول: أنا على مذهب الامام أبي حنيفة في الفروع، ومذهب الامام أحمد في الأصول، وكان يحب الحديث والسنة، سمع منه ابن الخباز، وابن العطار، والعرضي، والمزي، والبرزالي، وابن تيمية، وابن حبيب، والمقاتلي، وأبو بكر الرحبي، وابن النابلسي، توفي رحمه الله تعالى سنة خمس وثمانين وستمائة، .ودفن بترْتبه بالمزة، وحضر جنازته نائب السلطنة والقضاة والأعيان. وفيه يقول علاء الدين الوداعي، وقد قرر قواعد مذهب أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه، ويعرض بذكر ولده الشيخ شهاب الدين يوسف ومن خطه نقلت:

ومَن مثلُ محيي الدين دامتْ حياته ... إلى مذهب الدين الحنيفي يُرشِد
لقد أشبه النعمانَ وهو حقيقة ... أبو يوسف في علمه ومحمدُ

انتهى كلام الصفدي رحمه الله تعالى. وقال السيد شمس الدين الحسيني في ذيل العبر في سنة خمس وخمسين وسبعمائة: ومات الامام العلامة ذو الفنون **فخر الدين أبو طالب أحمد بن علي بن أحمد الهمداني الكوفي ثم الدمشقي الحنفي المعروف بابن الفصيح**، وُلد بالكوفة سنة ثمانين وستمائة، وسمع من الدواليبي وغيره، وتفقه وبرع، وقدم دمشق ودرس بالريحانية، وأفتى وناظر وظهرت فضائله، وله النظم والنثر والمصنفات المفيدة، وكان رفيقي في الحج سنة خمسين، وتوفي في شعبان من ذا العام، رحمه الله تعالى انتهى. ثم درس بها السيد عماد الدين أبو بكر بن عدنان، وقد مرت ترجمته في المدرسة الجقمقية انتهى.

١٠٦ - المدرسة الزنجارية

قال القاضي عز الدين: المدرسة الزنجارية خارج باب توما وباب السلامة انتهى. ويقال لها الزنجيلية، بالسبعة تجاه دار الأطعمة، وبها تربة جامع بخطبة بمعلوم على الجامع الأموي، وهي من أحسن المدارس، ثم رأيت في تاريخ ابن كثير في سنة سبع وسبعين وخمسمائة: وأما نائب عدن فخر الدين عثمان بن الزنجيلي فانه خرج من اليمن قبل قدوم طغتكين إليها فسكن الشام، وله أوقاف مشهورة باليمن ومكة، وإليه تنسب المدرسة الزنجيلية خارج باب توما تجاه دار الطعم، وكان قد حصل من اليمن أموالاً عظيمة جداً انتهى. وقال في المرآة له مدرسة بمكة المشرفة، وله رباط بالمدينة المنورة على الحالّ بها أفضل الصلاة وأتمّ السلام انتهى. وتبعهما الأسدي في تاريخه. وقال أبو شامة في الروضتين: ولهذا الأمير أوقاف وصدقات بمكة واليمن ودمشق، وإليه تنسب المدرسة والرباط المتقابلان بباب العمرة بمكة المشرفة، والمدرسة التي خارج باب توما بدمشق رحمه الله انتهى. ثم قال القاضي عز الدين: أنشئت في سنة ست وعشرين وستمائة أنشأها الأمير عز الدين أبو عمرو عثمان بن علي الزنجيلي، وكان صاحب اليمن، وانتقل إلى الشام في زمن الملك العادل سيف الدين أبي بكر انتهى، وبها دفن. والذي وجد من وقفها في سنة عشرين وثمانمائة: حانوتان جوارها، ولها طاحون بالقرب منها، وبجوار الطاحون حانوت، كذا رأيته في كشف مشد الأوقاف سيدي محمد بن منجك الناصري في السنة المذكورة. ثم قال القاضي عز الدين: أول من درّس بها حميد الدين السمرقندي إلى أن توفي. ثم ذكر الدرس بعده في سنة خمس وثلاثين كمال الدين عبد اللطيف بن السنجاري، واستمر بها مدرساً وناظراً إلى أن توفي. ثم درس بها في زمن التتار المخذولين بولاية جماعة منهم عز الدين إسحاق المعروف بالأقطع، إلى حين عاد المسلمون إلى الشام، فعادت إلى كمال الدين المذكور، وتولاها بعد تاج الدين عبد الرحمن بن عبد الباقي المعروف بابن النجار إلى حين توفي. وتولاها بعده عماد الدين ابن الشماع إلى حين نزل فيها

في سنة خمس وستمائة. وتولاها فخر الدين بن عثمان المعروف بالزقزوق إلى أن توفي. ثم تولاها شمس الدين سليمان بن إسماعيل المعروف بالملطي، وهو مستمر بها إلى الآن انتهى. ثم درس بها الصاحب محيي الدين بن النحاس، وقد مرت ترجمته في المدرسة التي قبل هذه. ثم قال ابن كثير في سنة ست وتسعين: وفي المحرم منها حضر شهاب الدين يوسف ابن قاضي حلب ووزير دمشق محيي الدين محمد بن بدر الدين يعقوب بن إبراهيم بن عبد الله بن طارق بن سالم بن النحاس الأسدي الحلبي الاصل الحنفي الدمشقي تدريس أبيه في الزنجارية والظاهرية، وحضر الناس عنده عوضاً عن والده. توفي ببستانه بالمزة عشية الاثنين سلخ ذي الحجة من سنة خمس وتسعين وستمائة، ودفن يوم الثلاثاء مستهل هذه السنة انتهى كلامه. وقال في سنة ثمان وتسعين وستمائة: القاضي شهاب الدين يوسف ابن الصاحب محيي الدين بن النحاس أحد رؤساء الحنفية ومدرس الزنجارية والظاهرية، توفي ببستانه بالمزة ثالث عشر ذي الحجة انتهى. ودرس بعده بالزنجيلية قاضي القضاة شمس الدين الأذرعي[1]، وستأتي ترجمته في المدرسة العلمية. ودرس بعده بالزنجارية القاضي جلال الدين بن حسام الدين انتهى، وقد مرت ترجمة القاضي جلال الدين هذا في المدرسة الخاتونية الجوانية. ثم درس بها الشيخ شمس الدين القطعة. قال الأسدي في شهر رمضان سنة ست عشرة وثمانمائة من ذيله لتاريخ شيخه: وممن توفي فيه الشيخ **شمس الدين محمد الحجيني الحنفي المعروف بالقطعة،** أخذ عن جماعة من مشايخ الحنفية كالشيخ صدر الدين بن منصور وأخيه، والشيخ شهاب الدين بن خضر، وحفظ كتباً، ولازم الاشتغال حتى صار في آخر عمره أحفظ الحنفية بدمشق لفروع مذهبه، ثم أنه كان بعيد الذهن جداً جامداً، وكان يكتب خطاً رديئاً إلى الغاية بحيث أنه إذا أراد أن يكتب ينقط له رسم الكتابة، وكان رثَّ الهيأة والملبس، معانقاً للفقر، وقد درس بالمدرسة الزنجيلية، مات رحمه الله تعالى في خامس هذا الشهر، ولم أعلم

---

(١) إبن كثير ١٤: ٧٠.

بحقيقة ذلك إلا في نحو نصف الشهر، وأظنه قارب السبعين انتهى.

فائدتان (الأولى): أقرأ بالزنجيلية المذكورة القاضي **شهاب الدين الكفري**. قال الصفدي: الحسين بن سليمان بن فزارة القاضي شهاب الدين الكفري (بفتح الكاف وسكون الفاء وبعدها راء) الدمشقي الحنفي، تلا بالسبع على علم الدين القاسم[1]، وسمع من ابن طلحة، ومن ابن عبد الدائم، وتصدر للاقراء، وطال عمره، وقرأ عليه خلق من الفضلاء، ودرس وأفتى، وناب في الحكم، وكان ديناً خيراً عالماً، توفي رحمه الله تعالى في سنة تسع عشرة وسبعمائة عن اثنتين وثمانين سنة، ودرَّس بالطرخانية، وكان شيخ الاقراء بالمقدمية، وأيضاً بالزنجيلية، وقرأ بنفسه على ابن أبي اليسر، وكتب الطباق، وأضرّ بآخره رحمه الله تعالى انتهى.

(الثانية): قال ابن قاضي شهبة في شوال سنة تسع عشرة وثمانمائة الشيخ الخير **شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله المعروف بابن مؤذن الزنجيلية الحنفي**، اشتغل في صغره بالعلم، وحفظ مجمع البحرين ورأيت عرضه له في المحرم سنة تسع وثمانين، ثم حفظ الألفية وغيرها وأخذ الفقه على القاضيين بدر الدين بن الرضي، وبدر الدين المقدسي، وأخذ الفرائض عن الشيخ محب الدين الفرضي، وجلس للشهادة على باب المدرسة المذكورة، وكان ديناً خيراً انتهى. وجلس للاشتغال بالفرائض بالجامع الأموي، وفضل في الفضائل والفرائض، وانتفع الناس به، توفي رحمه الله تعالى يوم الاثنين ثالث عشر بالمدرسة الزنجيلية، ودفن بمقبرة الشيخ رسلان رحمهما الله تعالى انتهى.

١٠٧ - المدرسة السفينية

قال الغزي الحلبي: المدرسة السفينية بجامع دمشق لم يعلم لها واقف، ذكر من علم ممن ذكر بها الدرس ركن الدين بن سلطان[2] إلى أن توفي. وتولى

(١) شذرات الذهب ٥: ٣٠٧.
(٢) شذرات الذهب ٥: ٤٣٢.

بعده صدر الدين بن عقبة إلى أن تولى القضاء بحلب المحروسة وسافر إليها. فتولى بعده محيي الدين. ثم انتزعها من يده القاضي تاج الدين عبد القادر بن السنجاري، وبقي بها إلى أن عاد من حلب المأنوسة بعد عزله عنها، فسأل من كان بها متولياً وهو القاضي تاج الدين عبد القادر المذكور بحضور جماعة من العلماء والفقهاء من جملتهم عماد الدين ابن الشجاع وسألوه أن ينزل عنها لصدر الدين المذكور. ثم عزل عنها وتولى بعده الشيخ عماد الدين بن الشماع، وهو شيخ عالم فاضل متعبد وهو مستمر بها إلى الآن يشتغل بها جماعة من العلماء والفقهاء انتهى.

١٠٨ ـ المدرسة السيبائية

خارج باب الجابية وشمالي بئر الصارم، والتربة بها والزاوية بها أيضاً، هي إنشاء نائب الشام الذي كان أمير السلاح بمدينة مصر المحروسة رحمه الله تعالى واسمه سيباي.

١٠٩ ـ المدرسة الشبلية البرانية

قال ابن شداد في المدارس الخارجة عن البلد: المدرسة الشبلية الحسامية بسفح جبل قاسيون بالقرب من جسر ثوري، بانيها الطواشي شبل الدولة الحسامي في سنة ست وعشرين وستمائة انتهى. قال الذهبي في تاريخه العبر فيمن مات سنة ثلاث وعشرين وستمائة: **وكافور شبل الدولة الحسامي طواشي حسام الدين محمد بن لاجين** ولد ست الشام، وله فوق جسر ثوري المدرسة والتربة والخانقاه، وكان ديناً وافر الحشمة، روى عن الخشوعي انتهى. وقال ابن كثير في تاريخه في سنة ثلاث وعشرين وستمائة: واقف الشبلية التي بطريق الصالحية شبل الدولة كافور الحسامي، نسبة إلى حسام الدين محمد بن لاجين ولد ست الشام، وهو الذي بنى الشبلية الحنفية والخانقاه على الصوفية إلى جانبها، وكانت منزله، وأوقف القناة والمصنع والساباط، وفتح للناس طريقاً

من عند المقبرة غربي الشامية البرانية إلى طريق عين الكرش، ولم يكن للناس طريقٌ إلى الجبل من هناك، إنما كانوا يسلكون من عند مسجد الصفي بالعقيبة، وكانت وفاته إلى رحمة الله تعالى في شهر رجب، ودفن في تربته التي كانت مدرسة، وقد سمع الحديث من الكندي وغيره. وقال في سنة خمس وخمسين وستمائة: بشارة بن عبد الله الأرمني الأصل **بدر الدين الكاتب مولى شبل الدولة المعظمي**، سمع الكندي وغيره، وكان يكتب خطاً جيداً، وأسند إليه مولاه النظر في أوقافه وجعله من ذريته، فهم الآن ينظرون في الشبليتين، وكانت وفاته رحمه الله تعالى في النصف في شهر رمضان من هذه السنة انتهى. وقال الصفدي في حرف الباء من كتابه الوافي: بشباك الشبلي الحسامي الكاتب مولى شبل الدولة صاحب المدرسة والخانقاه عند ثوري بدمشق، سمع من مولاه، وحنبل، وابن طبرزد وغيرهما. وروى عنه الدمياطي، والأبرقوهي وجماعة، وهو رومي الجنس، وهو من أولاد بشارة المشهورين بدمشق، وكان يكتب خطاً جيداً، وذريته يدعون النظر على المدرسة والخانقاه المنسوبة إلى شبل الدولة المذكور، وتوفي سنة أربع وخمسين وستمائة. وقال الأسدي في سنة ثلاث وعشرين وستمائة: شبل الدولة الحسامي كافور بن عبد الله الطواشي الكبير خادم الأمير حسام الدين محمد بن لاجين ولد الخاتون ست الشام، يقال إنه كان من خدام القصر بالقاهرة، وكان ديناً صالحاً عاقلاً مهيباً، ذا حرمة وافرة ومنزلة عند الملوك، وعليه اعتمدت مولاته في بناء الشامية البرانية، وقد سمع من الخشوعي والكندي، روى عنه البرزالي والأبرقوهي. قال أبو شامة: وكان حنفياً، فبنى المدرسة والخانقاه والتربة التي دفن فيها عند جسر كحيل، وفتح للناس طريقاً إلى الجبل من عند المقبرة التي عند غربي الشامية يفضي إلى عين الكرش، ولم يكن لعين الكرش طريق إلا من عند مسجد الصفي الذي بالعقيبة. قال أبو المظفر الجوزي: وله صدقات دارّة وإحسان كثير، توفي رحمه الله تعالى في شهر رجب، ودفن بتربته انتهى. ثم قال ابن شداد: أول من درس بها الشيخ صفي

الدين السنجاري، وكان ضريراً فاضلاً عالماً إلى أن توفي. ووُليها بعده شمس الدين بن الجوزي. وبعده الشيخ وجيه الدين محمد، وكان رجلاً فاضلاً عالماً إلى أن توفي. ثم من بعده جمال الدين يوسف إلى أن توفي. ووليها بعده نور الدين ابن قاضي آمد إلى أن استولى التتار المخذولون على الشام. وتولاها عز الدين عبد العزيز إلى أن توفي. ووليها بعده بدر الدين ابن الفويرة، وانتقل عنها. ووليها بعده **رشيد الدين سعيد بن علي بن سعيد البصروي،** وهو مستمر بها إلى الآن. قال الذهبي: في سنة أربع وثمانين وستمائة: والرشيد سعيد بن علي بن سعيد البصروي الحنفي مدرس الشبلية أحد أئمة المذهب، وكان ديناً ورعاً نحوياً شاعراً، توفي في شعبان وقد قارب الستين انتهى. وقال ابن كثير في تاريخه في سنة أربع وثمانين وستمائة: الرشيد سعيد بن علي بن سعيد الشيخ رشيد الدين الحنفي مدرس الشبلية، وله تصانيف مفيدة كثيرة ونظم حسن، ومن ذلك قوله:

قُلْ لمن يحذرُ أن تدركه ... نكبات الدهر لا يغني الحذرْ
أذهبَ الحزنَ اعتقادي أنه ... كل شيء بقضاءٍ وقدرْ

ومن شعره أيضاً قوله:

إلهي لك الحمد الذي أنت أهله ... على نعمٍ منها الهداية والحمدُ

إلى آخره، توفي رحمه الله تعالى يوم السبت ثالث شهر رمضان، وصُلي عليه العصر بالجامع المظفري، ودفن بالسفح انتهى. وقال الصفدي في حرف السين: سعيد بن علي بن سعيد العلامة رشيد الدين أبو محمد البصروي الحنفي مدرّس الشبلية، كان إماماً مفتياً مدرساً، بصيراً بالمذهب، جيد العربية، متين الديانة، شديد الورع، عرض عليه القضاء أو ذكر له فامتنع. قال شمس الدين أبو الفتح: لم يخلف الرشيد سعيد بعده مثله في المذهب، وكان خبيراً بالمذهب والنحو وغيره، وكتب عنه ابن الخباز، وابن البرزالي، وتوفي سنة أربع وثمانين وستمائة، ومن شعره قوله:

إستجرِ دمعك ما استطعت معينا فعساهُ يمحو ما جنيتَ سنينا
أنسيتَ أيام البطالة والهوى أيام كنت لدى الضلال قرينا

ومنه:

ألا أيها الساعي على سنن الهوى أو بذل مال للنفوس غرورُ
أتدري إذا حان الرحيل وقربت مطايا المنايا منك أين تسير
أطعت داعي الهوى لدى سكرة الصبا أمالك من شيب العذار نذير
كأني بأيام الحياة قد انقضت وإن طال هذا العمر فهو قصير
ووافاك ترداد الحمام ويا لها زيارة من لا تشتهيه يزور
وأصبحت مصروع السقام معللاً يقولون داء قد ألمّ يسير
وهيهات هل خطبٌ عظيم وبعده عظائم منها الراسيات تمور
ولما تيقنت الرحيل ولم يكن لديك على ما قد أتاك نصير
وما لك من زاد وأنت مسافر ولا من شفيع والذنوب كثير
بكيت فما يغني البكاء على الذي جرى، وتلافي الماضيات عسير
فبادرْ وأيام الحياة مقيمةٌ وحالك موفورٌ وأنت قديرُ

انتهى. وقال ابن كثير في سنة اثنتي عشرة وسبعمائة: قاضي القضاة **شمس الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن داود بن حازم الأذرعي الحنفي**، كان فاضلاً درس وأفتى، ووُلي قضاء الحنفية بدمشق سنة، ثم عزل واستمر على تدريس الشبلية مدةً، ثم سافر إلى مصر فأقام بسعيد السعداء خمسة أيام، وتوفي يوم الأربعاء ثاني عشرين شهر رجب انتهى. وقال الذهبي في سنة ست وثلاثين وسبعمائة: وعزل الشمس الكاشغري من تدريس الشبلية بنجم الدين أحمد الطرسوسي انتهى. وقال ابن كثير في هذه السنة: وفي يوم الأربعاء سابع ذي الحجة ذكر الدرس بالشبلية القاضي **نجم الدين ابن قاضي القضاة عماد الدين الطرسوسي**، وهو ابن سبع عشرة سنة، وحضر عنده القضاة والأعيان وشكروا من فضيلته ونباهته وفرحوا لأبيه انتهى. ورأيت بخط البرزالي في السنة المذكورة: وفي يوم الأربعاء سابع ذي الحجة ذكر الدرس بالمدرسة

الشبلية بسفح قاسيون القاضي نجم الدين أحمد ابن قاضي القضاة عماد الدين بن الطرسوسي الحنفي عوضاً عن الشيخ شمس الدين الكاشغري، وحضر قضاة القضاة وأعيان المدرسين وأكرموه وأجلسوه بينهم في مجلس التدريس وأثنوا على فضيلته مع صغر سنه انتهى. وقال السيد الحسيني في ذيله في سنة ثمان وخمسين وسبعمائة: ومات الامام العلامة قاضي القضاة نجم الدين أحمد ابن قاضي القضاة عماد الدين علي بن الطرسوسي الحنفي، ولد بالمزة، وتفقه بوالده وغيره، وبرع في الفقه والأصول، ودرس وأفتى، وناظر وأفاد، مع الديانة والصيانة والتعفف والمهابة، ناب في الحكم عن والده ثم وَلي استقلالاً بعده، وحدث عن ابن الشيرازي وغيره، توفي في شعبان، ووُلي بعده نائبه القاضي شرف الدين الكفيري،[1] انتهى. وقال الصفدي في تاريخه في حرف السين: سليمان بن عثمان المفتي الزاهد الورع بقية السلف **تقي الدين التركماني** مدرّس الشبلية، ناب في القضاء بدمشق لمجد الدين بن العديم، ثم استعفى ولازم الاشتغال. قال: وكان من أعيان الحنفية، وتوفي سنة تسعين وستمائة انتهى. وقال الشيخ تقي الدين بن قاضي شهبة في ذيله في شوال سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة: **شمس الدين محمد ابن القاضي** العالم بدر الدين بن الرضي الحنفي، كان في حياة والده قد قرأ كتباً في العلم، واشتغل يسيراً، ودرس في حياة والده بالمدرسة الشبلية، ثم بعد موت والده ترك الاشتغال وبقي بيده بعض جهات والده، ووقع له قضية بعد فتنة التتار وأوذي فيها، ووضع في عنقه الزنجير، ولما ولي الأمير سيف الدين تنبك ميق نيابة دمشق، وكان له بالمذكور معرفة فأحسن إليه وجعله نائب الناظر بالجامع، فلم يحسن المباشرة، فلما مات تعب يسيراً، ثم استقر في مباشرته بالجامع وما بيده من الجهات إلى أن توفي ليلة الأربعاء حادي عشريه شبه الفجأة بمنزله بأرض مقرى في عشر الستين، وقرَّر القاضي الشافعي القاضي زين الدين عبد الباسط فيما في يده من التداريس والأنظار. وكان بعد ذلك بمدةٍ يسيرةٍ قد قرر المذكور في وظائف ابن نقيب

(١) شذرات الذهب ٦ : ٢٣٩.

الأشراف التداريس والأنظار فيعجب الناس من القاضي في ذلك والله المستعان انتهى.

وأعاد بهذه المدرسة جماعة منهم ابن عباد، قال الذهبي في عبره فيمن مات سنة تسع وسبعين وستمائة: والفقيه المعمر أبو نصر بن هلال بن عباد **الحنفي عماد الدين معيد** الشبلية، توفي في شهر رجب عن مائة وأربع سنين، وقد سمع في الكهولة من أبي القاسم بن صصري وغيره انتهى. وقال الصفدي: أبو بكر بن هلال بن عباد عماد الدين الحنفي معيد الشبلية، كان عالماً صالحاً، منقطعاً عن الناس مشتغلاً بنفسه ونفع من يقرأ عليه، مولده سنة خمس وسبعين وخمسمائة، وتوفي في سنة تسع وسبعين وستمائة وسمع وهو كبيرٌ من ابن صصري، ومن ابن الزبيدي، ولو سمع صغيراً لكان أسند أهل الأرض، وكان يعرف بالعماد الجبلي، وسمع البرزالي وابن الخباز انتهى. ومنهم ابن بشارة، قال البرزالي ومن خطه نقلت في تاريخه في سنة أربع وثلاثين وسبعمائة: وفي ليلة السبت سابع شعبان توفي **الفقيه الامام العالم علاء الدين علي ابن الشيخ الإمام شرف الدين الحسين بن علي بن بشارة الشبلي الحنفي بسفح قاسيون**، وصُلي عقب الظهر من يوم الثلاثاء المذكور بالجامع المظفري، ودفن هناك، وكان شاباً فاضلاً عفيفاً عاقلاً، وَلي إعادة المدرسة الشبلية، وشهد له بأهلية التدريس والفتوى، وسمع معنا كثيراً، ورافقته في الحج انتهى.

(فائدة): قال الذهبي في سنة إحدى عشرة وسبعمائة: وممن توفي فيها من الأعيان الشيخ الرئيس **بدر الدين محمد ابن رئيس الأطباء أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن طرخان**[1] الأنصاري من سلالة سعد بن معاذ السويـدي، من سويداء حوران، سمع وبرع في الطب، توفي في شهر ربيع الأول ببستانه بقرب الشبلية، ودفن في تربة له في قبة فيها عن سبعين سنة، انتهى رحمه الله.

---

(١) شذرات الذهب ١: ١١.

١١٠ ـ المدرسة الشبلية الجوانية

قال ابن شداد: قبالة الأكزية، أي الشافعية، أنشأها شبل الدولة كافور المعظمي انتهى، وقد مرت ترجمته في المدرسة قبلها، ثم قال ابن شداد: أول من درَّس بها تاج الدين عبد الرحمن بن نجار إلى أن أخذها فخر الدين موسى. ثم ذكر بها الدرس زكي الدين زكريا البصروي. ثم ذكر بها الدرس نجم الدين حمزة بن الكاشي. ثم بعد ذلك أخذها مجد الدين بن فخر الدين موسى المذكور. ثم عادت إلى والده، واستمر بها إلى الآن انتهى.

١١١ ـ المدرسة الصادرية

داخل باب البريد. قال القاضي عز الدين: هي داخل دمشق بباب البريد على باب الجامع الأموي الغربي، أنشأها شجاع الدولة صادر بن عبد الله. وهي أول مدرسة أنشئت بدمشق سنة إحدى وتسعين وأربعمائة، وأول من درس بها الامام العالم علي بن زنكي الكاشاني، ولم يزل بها إلى أن نزل عنها للشيخ الامام أبي الحسن علي بن الحسن البلخي الواعظ المشهور بالعلم، يعني صاحب المدرسة البلخية لصيقها. ووُلي بعده الشهاب أبو العيش الدمشقي الأصل، وكان جدُّ الشهاب النقيب لأمه، وإليه ينسب بنو العيش. ثم بعده الشيخ مجد الدين الحنفي في الدولة الصلاحية، ودرس بها أوحد الدين الدمشقي. وبعده رشيد الدين الغزنوي، وبعده عز الدين عرفة بن مسعود. وبعده أوحد الدين بن الكعكي. وبعده الرضي الملتاني الهندي. وبعده برهان الدين إبراهيم بن محمود الغزنوي المعروف بأبي الهول. وبعده الشيخ الإمام العالم عماد الدين محمد بن عبد الكريم بن عثمان المارداني المعروف بابن الشماع من أول المحرم من سنة ثمان وخمسين وستمائة في الأيام الناصرية، وهو مدرسها إلى الآن انتهى. ثم توفي يوم الثلاثاء تاسع عشرين شهر رجب سنة ست وسبعين وستمائة. وقال الذهبي في العبر في سنة أربع وستين وخمسمائة: وأبو محمد عبد الخالق بن أسد الدمشقي الحلبي مدرس الصادرية والمعينية، روى عن عبد

الكريم بن حمزة وإسماعيل بن السمرقندي[١] وطبقتهما، ورحل إلى بغداد وأصبهان، وخرج لنفسه المعجم، توفي في المحرم انتهى. وقال الأسدي في تاريخه في سنة أربع وستين المذكورة: عبد الخالق بن أسد بن ثابت الفقيه تاج الدين أبو محمد الطرابلسي الأصل الدمشقي الحنفي، تفقه شافعياً ثم تحوّل حنفياً على البرهان المشلي، ورحل في الحديث وجمع وخرّج ودرّس بالصادرية والمعينية، وعمل مجلس للوعظ سمع جمال الاسلام بن المسلم، ونصر الله المصيصي، وابن طاووس وطائفة بدمشق، وإسماعيل بن السمرقندي، وأبا محمد سبط الخياط، وعبد الوهاب الأنماطي ببغداد، وعمر بن إبراهيم العلوي[٢] بالكوفة، وهبة الله ابن أخت الطويل بهمدان، وإسماعيل الحمامي[٣]، وطائفة بأصبهان، وعمل لنفسه معجماً، توفي في المحرم بدمشق انتهى. قال الذهبي في سنة سبع وستين وخمسمائة: **وأبو المظفر محمد بن أسعد بن الحكيم** العراقي الحنفي الواعظ، كان له القبول التام في الوعظ بدمشق، ودرس بالصادرية والطرخانية والمعينية، سمع أبا علي بن نبهان وجماعة، وروى المقامات عن الحريري[٤]، وصنف لها شرحاً، وصنف تفسير القرآن، عاش نيفاً وثمانين سنة انتهى. وقال الأسدي في هذه السنة: محمد بن أسعد بن محمد بن نصر الفقيه أبو المظفر بن الحكيم البغدادي الحنفي الواعظ نزيل دمشق، درس بالطرخانية وبالصادرية، وبنى له الأمير معين الدين أنر مدرسة، وظهر له القبول في الوعظ، سمع أبا علي بن نبهان وأبا طالب القزاز، ونور الهدى الزيني وغيرهم، روى عنه أبو المواهب، وأبو القاسم بن صصري، والقاضي أبو نصر ابن الشيرازي وغيرهم، وقد كتب عنه ابن السمعاني. وقال ابن عساكر في ترجمته: وذكر أنه سمع المقامات من الحريري، وألف تفسيراً، وشرح المقامات، وأنشد في ماردين أبياتاً لفتنةٍ بها، توفي عن نيف وثمانين سنة، انتهى كلامه.

---

(١) شذرات الذهب ٤ : ١١٢.
(٢) شذرات الذهب ٤ : ١٢٢.
(٣) شذرات الذهب ٤ : ١٥٨.
(٤) شذرات الذهب ٤ : ٥٠.

١١٢ - المدرسة الطرخانية

قبلي البادرائية. قال ابن شداد: بجيرون أنشأها الحاج ناصر الدولة طرخان انتهى. وقال في تعداد مساجد دمشق مسجد في المدرسة المعروفة بدار طرخان، وهي كانت قديماً للشريف أبي عبد الله بن أبي الحسن، فوقفها سنقر الموصلي وجعلها مدرسة لأصحاب أبي حنيفة رحمه الله تعالى انتهى. وقال الذهبي في العبر في سنة ثمان وأربعين وخمسمائة: وأبو الحسن البلخي علي بن الحسن الحنفي الواعظ الزاهد، درس بالصادرية، ثم جعلت له دار الأمير طرخان مدرسة انتهى، وقد مرَّت ترجمته في المدرسة البلخية. وقال الصفدي في حرف الطاء من وافيه: طرخان بن محمود الشيباني أحد الأمراء الكبار بدمشق صاحب المدرسة التي بجيرون توفي في حدود الخمس مائة وعشرين انتهى. ثم قال ابن شداد: أنشئت للشيخ برهان الدين أبي الحسن علي البلخي في سنة خمس وعشرين وخمسمائة، وهو أول من درس بها، وبعده جماعة منهم رشيد الدين الحواري، وبعده ولده. ثم بهاء الدين عباس بن الموصلي. ثم زين الدين العتال من أصحاب الشيخ الامام جمال الدين الخضيري. ثم وَليها الخطيب شمس الدين الحسين بن العباس بقلعة دمشق، وهو مستمر بها إلى سنة أربع وسبعين وستمائة انتهى. وقال ابن كثير في تاريخه في سنة ثلاثين وستمائة: القاضي **شرف الدين إسماعيل بن إبراهيم** (١) أحد مشايخ الحنفية، وله مصنفات في الفرائض وغيرها، وهو ابن خالة القاضي شمس الدين بن الشيرازي الشافعي، وكلاهما كان ينوب عن ابن الزكي وابن الحرستاني، وكان يدرس بالطرخانية وبها مسكنه، فلما أرسل إليه الملك المعظم (٢) أن يفتي بإباحة نبيذ التمر وماء الرمان امتنع من ذلك، وقال: أنا على رأي محمد بن الحسن (٣) في ذلك، والرواية عن أبي حنيفة شاذة، ولا يصح حديث ابن مسعود (٤) في ذلك، ولا الأثر عن عمر (٥) أيضاً، فغضب عليه المعظم وعزله عن التدريس

---

(١) شذرات الذهب ٥ : ١٢٩ (٣) شذرات الذهب ١/ ٣٢١

(٢) شذرات الذهب ٥ : ١١٥ (٤) شذرات الذهب ١ : ٣٨. (٥) شذرات الذهب ١ : ٢٤٠.

وولاه تلميذه الزين بن العتال. وأقام الشيخ بمنزله حتى مات رحمه الله تعالى انتهى. وقال الأسدي في سنة تسع وعشرين وستمائة: إسماعيل بن إبراهيم بن أحمد بن غازي بن محمد القاضي شرف الدين أبو الفضل ويقال أبو الطاهر الشيباني المارداني الدمشقي الحنفي عرف بابن فلوس، ولد ببصرى في شهر ربيع الآخر سنة أربع وأربعين، واشتغل في الفقه، وسمع الحديث بدمشق من يوسف بن معالي البزاز[1] وهبة الله بن محمد الشيرازي[2]، وناب في الحكم بدمشق بالمدرسة الطرخانية بجيرون، ودرس بها، روى عن الزكي البرزالي، والشهاب القوصي، والمجد بن الحلوانية وجماعة، وأجاز لتاج العرب بنت غيلان، وهي آخر من روى عنه، وكان شيخاً ديناً لطيفاً، من أعيان الحنفية، وبعث إليه الملك المعظم يأمره باظهار إباحة الأنبذة، فأبى وقال: لا أفتح على أبي حنيفة هذا الباب وأنا على مذهب محمد في تحريمها، وقد صحَّ عن أبي حنيفة رحمه الله تعالى أنه ما باشرها قط، وحديث ابن مسعود لا يصح، وما روي فيه عن غيره لا يثبت، فغضب الملك المعظم وأخرج عنه الطرخانية وأعطاها للزين بن العتال تلميذ شرف الدين، فلم يتأثر شرف الدين المذكور وأقام في بيته، وأقبل على التحديث والفتوى والافادة، إلى أن توفي رحمه الله تعالى في جمادى الأولى، ودفن بقاسيون، وذكره ابن كثير فيمن توفي سنة ثلاثين. قال: وله مصنفات في الفرائض وغيرها، وكان جده شيرازياً، فسكن الموصل مدة، ووُلي قضاء الرُّها، وقدم أبوه القاضي أبو إسحاق إبراهيم، وناب بدمشق في القضاء انتهى. ثم درس بها أبو المظفر العراقي، وقد مرت ترجمته في المدرسة الصادرية انتهى. وقال ابن كثير في سنة تسع عشرة وسبعمائة: وممن توفي فيها من الأعيان الشيخ المقرىء **شهاب الدين أبو عبد الله الحسين بن سليمان بن فزارة بن بدر الكفري الحنفي**، ولد تقريباً في سنة سبع وثلاثين وستمائة، وسمع الحديث، وقرأ بنفسه كتاب الترمذي، وقرأ القرآن بالقرآت، وتفرد بها مدةً يشتغل الناس عليه، وجمع عليه السبع أكثر

---

(١) شذرات الذهب ٤: ٣١١.
(٢) شذرات الذهب ٤: ٢٦٣.

من عشرين طالباً، وكان يعرف النحو والأدب وفنوناً كثيرةً، ودرس بالطرخانية أكثر من أربعين سنة، وناب في الحكم عن الأذرعي مدة ولايته، وكان خيراً مباركاً، وأضرَّ في آخر عمره، وانقطع في بيته مواظباً على التلاوة والذكر وإقراء القرآن، إلى أن توفي رحمه الله تعالى سنة تسع عشرين وخمسمائة يوم الاثنين ثالث عشر جمادى الأولى، وصُلي عليه بعد الظهر يومئذ بجامع دمشق، ودفن بقاسيون انتهى، وقد مرت ترجمته من كلام الصفدي في المدرسة الزنجيلية.

١١٣ - المدرسة الطومانية

تجاه دار الحديث الأشرفية الدمشقية، غربي الشريفية والفقاعية. لم أقف على ترجمة واقفها، ووقفها نصف قرية قصيفة غربي المغونس، وقبلي لاهتة من اللجاة، وحوانيت جوارها خراب. ورأيت في تاريخ ابن قاضي شهبة في جمادى الأولى سنة سبع عشرة: وفي يوم الأربعاء سابعه حضرتُ الدرس بالشامية البرانية، ثم حضر قاضي القضاة في مدارسه، وحضر القاضي الحنبلي - يعني شمس الدين بن عبادة - فحكم بها، وكان من حين دخلوا إلى المدينة من بعد الوقعة إلى الآن يحكم بالطومانية الحنفية، فلما كان في هذا الحصار احترق بعضها فانتقل إلى الفارسية، ودخل نواب الحنفي إلى دار الحديث النورية، وكانوا قبل يحكمون ببيت القاضي الحنفي بالقرب من السبعة انتهى. ولعل واقفها طومان النوري. قال الأسدي في تاريخه في سنة خمس وثمانين وخمسمائة: طومان بن ملاعب بن عبد الله الأنصاري الخزرجي النوري حسام الدين نجم الدولة الأمير الكبير الكامل الفاضل صاحب الرقة، كان شجاعاً جواداً، محباً للخير كثير الصدقات، مائلاً إلى العلماء والفقهاء، بنى بحلب المحروسة مدرسة الحنفية، وكان السلطان يحبه ويعتمد عليه، وكان من شجعان المسلمين وأكبر أمراء نور الدين رحمه الله تعالى، توفي رحمه الله تعالى مع السلطان ليلة النصف من شعبان، وقد جاوزت سنه المائة بمكان يقال له تل

العاصية من مدينة صور، وقبره بها يزار رحمه الله تعالى، وقد بنى الخان المعروف به بطريق حلب المحروسة.

١١٤ - المدرسة الظاهرية الجوانية

البيبرسية الصالحية، قد تقدم محلها وأنها على الفريقين الحنفية والشافعية وترجمة واقفها، وأن أول من درس بها الشيخ **صدر الدين سليمان من الحنفية**، وهو قاضي القضاة الصدر سليمان بن أبي العز بن وهيب بن عطاء أبو الربيع الحنفي الأذرعي، صاحب الجامع الصغير، شيخ الحنفية في زمانه وعالمهم شرقاً وغرباً، أقام يدرّس مدة بدمشق ويفتي، ثم انتقل إلى الديار المصرية، ميلاده سنة أربع وتسعين وخمسمائة، تفقه على الشيخ جمال الدين الحصيري، ووُلي قضاء القضاة بالقاهرة في أيام السلطان الملك الظاهر بيبرس، وحج زميله، وكان قلده القضاء حيث حلَّ ركاب السلطان، وكان يحبه ويعظمه ولا يفارقه في غزواته، ثم استعفاه من القضاء بالقاهرة، وعاد إلى دمشق فأقام بها مدةً مديدة يدرس بهذه المدرسة، ثم مات مجد الدين بن العديم، فعرض عليه المنصب مكانه، فقبل وباشره مدة ثلاثة أشهر، ومات ليلة الجمعة سادس شعبان سنة سبع وسبعين وستمائة، ودفن من الغد بعد الصلاة بتربته بالقرب من الجامع الأفرم، ومن لطيف شعره في مملوك تزوج جارية للملك المعظم:

يا صاحبيَّ قفا لي وانظرا عجباً ... أتى به الدهر فينا من عجائبه
البدر أصبح فوق الشمس منزلة ... وما العلوُّ عليها من مراتبه
أضحى يماثلها حسناً يشاركها ... كفواً وسار إليها في مواكبه
وأشكل الفرق لولا وشي نمنمةٍ ... بصدغه واخضرار فوق شاربه

وقال ابن كثير في تاريخه في سنة ثلاث وسبعين: قاضي القضاة **شمس الدين أبو محمد عبد الله ابن الشيخ شرف الدين محمد بن عطاء بن حسن ابن جابر بن وهيب الأذرعي الحنفي**، ولد سنة خمس وتسعين وخمسمائة، سمع الحديث وتفقه على مذهب أبي حنيفة، وناب في الحكم عن الشافعي

مدة، ثم اشتغل بقضـاء الحنفية أول ما وَلي القضاة من المذاهب الأربعة، ولما وقعت الحوطة على أملاك الناس، أراد السلطان منه أن يحكم بها بمقتضى مذهبه، فغضب من ذلك وقال: هذه الأملاك بأيدي أربابها، وما يحل لمسلم أن يتعرض لها، ثم نهض من المجلس وذهب، فغضب السلطان من ذلك غضباً شديداً، ثم سكن غضبه، فكان يثني عليه بعد ذلك ويمدحه ويقول: لا تثبتوا كتاباً الا عنده، وكان ابن عطاء من العلماء الأخيار، كثير التواضع، قليل الرغبة في الدنيا، روى عنه ابن جماعة وأجاز البرزالي، توفي رحمه الله يوم الجمعة تاسع جمادى الأولى، ودفن بالقرب من المعظمية بسفح قاسيون انتهى.

ولم يذكر له تدريساً بهذه المدرسة. ثم درس بها الصاحب محي الدين بن النحاس، وقد مرّت ترجمته في المدرسة الزنجارية. ثم درَّس بها العلامة ركن الدين السمرقندي. قال الذهبي في مختصر تاريخ الاسلام في سنة إحدى وسبعمائة: في صفر خنق شيخ الحنفية العلامة **ركن الدين السمرقندي عبيد الله بن محمد السمرقندي،** مدرس الظاهرية، وألقي في بركتها، وأخذ ماله، ثم ظهر قاتله أنه قيم الظاهرية فشنق على حائطها انتهى. وقال ابن كثير في إحدى وسبعمائة: وفي يوم الثلاثاء عاشر شهر ربيع الآخر شنق الشيخ علي الحوراني بواب الظاهرية على بابها، وذلك أنه اعترف بقتل الشيخ ركن الدين السمرقندي انتهى. وقال صلاح الدين الصفدي في الوافي: عبيد الله بن محمد السمَرقندي الامام العابد شيخ الحنفية ركن الدين البارشاه السمرقندي نزيل دمشق، مدرس الظاهرية ثم النورية، وكان من كبار أئمة المذهب، مكباً على المطالعة والتعليم، له وردٌ في اليوم والليلة مائة ركعة، وله حلقة بالجامع، أصبح يوماً ملقى في بركة الظاهرية، كأنه خنق بشيء من حطام الدنيا، وأخذ علي الحوراني قيم دار الحديث بالظاهرية وضرب فأقرَّ بقتله، فشنق بذلك في سنة إحدى وسبعمائة انتهى. ثم درس بها العلامة **شمس الدين الحريري،** وهو كما قال الصلاح الصفدي: محمد بن عثمان بن أبي الحسين قاضي القضاة شيخ المذهب شمس الدين بن صفي الدين الأنصاري الحنفي بن الحريري الدمشقي،

ولد في صفر سنة ثلاث وخمسين، وتفقه وبرع وحفظ الهداية وغيرها، وأفتى ودرس وتميز، مع الوقار والسمت الحسن، والأوراد وحسن الهدى، والفتوة والهيبة وانطلاق العبارة، سمع من أبي اليسر، وابن عطاء، والجمال بن الصيرفي، والقطب بن أبي عصرون وجماعة، ودرس بأماكن، ثم ولي القضاء بدمشق مدة. قال ابن كثير في سنة تسع وتسعين: وفي يوم الأحد الحادي والعشرين من شعبان وَلِي قضاء الحنفية بدمشق شمس الدين بن الصفي الحريري عوضاً عن حسام الدين الرازي فقد في المعركة في ثاني شهر رمضان انتهى. ثم قال الصلاح الصفدي: وطلب إلى الديار المصرية ووُلي بها القضاء، وكان صارماً تولاها بحق، حميد الأحكام، قليل المثل، متين الديانة، انتقدوا عليه أموراً من تعظيم نفسه، توفي بالقاهرة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة، وكانت جنازته مشهودة، وطلب القاضي برهان الدين ابن قاضي الحصن مكانه باشارته. أخبرني الشيخ فتح الدين بن سيد الناس أن المصريين لم يعدوا على القاضي شمس الدين بن الحريري أنه ارتشى في حكومته، ويقال إنه كان له قلم للعلامة وقلم للتوقيع، وله أشياء من مراعاة الاعراب في لفظه حتى مع النساء في بيته انتهى. وقال ابن كثير في سنة عشر وسبعمائة: في شهر ربيع الآخر درس القاضي شمس الدين بن أبي العز الحنفي بالظاهرية عوضاً عن شمس الدين بن الحريري، وحضر عنده خاله الصدر علي قاضي قضاة الحنفية وبقية القضاة والأعيان انتهى. وقال في سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة: وممن توفي فيها من الأعيان القاضي **شمس الدين بن أبي العز الحنفي أبو عبد الله محمد ابن الشيخ عز الدين أبي العز صالح بن أبي العز بن وهيب الأذرعي الحنفي** أحد مشايخ الحنفية وأحد أعيانهم وفضلائهم في فنون من العلوم متعددة، حكم نيابة نحواً من عشرين سنة، وكان شديد الأحكام، محمود السيرة، جيد الطريقة، كريم الأخلاق، كثير البرّ والصلة والإحسان إلى أصحابه وغيرهم، وخطب بجامع الأفرم مدةً، وهو أول من خطب به، ودرس بالمعظمية واليغمورية والقليجية والظاهرية، وكان ناظرَ أوقافها، وأذن للناس في الافتاء، وكان كبيراً معظماً مهيباً، توفي رحمه الله تعالى بعد مرجعه

من الحج بأيام قلائل، يوم الخميس سلخ المحرم، وصلي عليه يومئذ بعد الظهر بجامع الأفرم، ودفن عند المعظمية عند أقاربه، وكانت جنازته حافلة، وشهد له الناس بالخير، وغبطوه بهذه الموتة رحمه الله تعالى، ودرس بعده في الظاهرية نجم الدين القحفازي، وفي المعظمية والقليجية والخطابة بالأفرم ابنه علاء الدين. وباشر بعده نائبه الحكم القاضي عماد الدين الطرسوسي مدرّس القلعة انتهى. وقال الذهبي في العبر: في سنة اثنتين وعشرين المذكورة درس بالظاهرية القحفازي بعد موت ابن أبي العز الحنفي انتهى. وقال ابن كثير في السنة المذكورة: وفي يوم الأربعاء سادس صفر درس الشيخ **نجم الدين القحفازي** بالظاهرية للحنفية، وهو خطيب جامع دنكز، وحضر عنده القضاة والأعيان، ودرس في قوله تعالى: ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها﴾ الآية، وذلك بعد وفاة القاضي شمس الدين بن العز الحنفي في مرجعه من الحجاز. وباشر بعده نيابة القضاء عماد الدين الطرسوسي، وهو زوج ابنته، وكان ينوب عنه في حال غيبته، فاستمر بعده، ثم ولي الحكم بعده مستنيبه فيها انتهى. وقال السيد الحسيني رحمه الله تعالى في ذيل العبر **في سنة خمس وأربعين وسبعمائة:** ومات بدمشق شيخ الأدب الامام ذو الفنون نجم الدين علي بن داود بن يحيى بن كامل القرشي القحفازي الحنفي، خطيب جامع دنكز ومدرس الحنفية بالظاهرية، سمع من البرهان بن الدرجي[1] وغيره، ولد سنة ثمان وستين ووُلي الخطابة بعد القاضي عماد الدين بن العز انتهى. **وقال الذهبي في العبر في سنة خمس وعشرين وسبعمائة:** ومات بدمشق شيخ الظاهرية **عفيف الدين إسحاق بن يحيى الآمدي الحنفي** في شهر رمضان عن ثلاث وثمانين سنة، وروى كثيراً عن ابن خليل وعن عيسى الخياط والضياء صقر[2] وغيره، وطلب الحديث، وحصل أصولاً بمروياته، وخرج له ابن المهندس معجماً قرأته عليه، وكان لا بأس به انتهى. وقال السيد **في سنة ثمان وخمسين وسبعمائة:** مات بالقاهرة الشيخ قوام الدين لطف

(١) شذرات الذهب ٥: ٣٧٣.
(٢) شذرات الذهب ٥: ٢٦١.

الله الحنفي أحد الزهاد، وقد وُلي مشيخة الظاهرية بدمشق أياماً انتهى.

١١٥ ـ المدرسة العذراوية

قد مرَّ محلها وأنها على الحنفية والشافعية وترجمة واقفها. قال ابن شداد: ذكر من علم بها من المدرسين ـ يعني الحنفية ـ القاضي عزيز الدين السنجاري بقي بها مدةً فلما حضر الشيخ حميد الدين السمرقندي نزل عنها له وتولاها مدة، ثم أخذت من يده. وتولاها قاضي القضاة صدر الدين سليمان الحنفي، ولم يزل بها إلى الدولة الناصرية الصلاحية، واستناب ولده شمس الدين محمد وتوجه إلى الديار المصرية، فاستقل بها ولده حين أقام والده قاضي القضاة بالديار المصرية، وهو مستمر بها إلى الآن انتهى. ثم درس بها السيد عماد الدين بن عدنان، وقد مرت ترجمته في المدرسة الجقمقية. ثم درس بها القاضي جلال الدين الرازي، وقد مرت ترجمته في المدرسة الخاتونية الجوانية انتهى.

١١٦ ـ المدرسة العزيزية

جوار المدرسة المعظمية بالصالحية، وقال ابن شداد: المدرسة المعظمية والمدرسة العزيزية مجاورة لها، أنشئت المعظمية بالصالحية في سنة إحدى وعشرين وستمائة انتهى. قال ابن كثير في سنة ثلاثين وستمائة: **والملك العزيز عثمان ابن الملك العادل، وهو شقيق الملك المعظم**، وكان صاحب بانياس وتلك الحصون التي هناك وهو الذي بنى الصبيبة، وكان عاقلاً، قليل الكلام، مطيعاً لأخيه المعظم، ودفن عنده، وكانت وفاته يوم الاثنين عاشر شهر رمضان ببستانه الناعمة من بيت لهيا سامحه الله تعالى. وقال الذهبي في العبر في السنة المذكورة: الملك العزيز عثمان ابن الملك العادل أخو الملك المعظم لأبويه، هو الذي بنى قلعة الصبيبة بين بانياس وتبنين وهونين، اتفق موته بالناعمة، وهو بستان له ببيت لهيا، في عاشر رمضان انتهى. ثم قال ابن شداد:

أول من وليها القاضي صدر الدين إبراهيم ابن الشيخ برهان الدين مسعود. ثم من بعده مجد الدين أخوه إلى أن توفي. ثم وليها بعده كمال الدين عبد اللطيف ابن القاضي عز الدين السنجاري، فظهر كتاب وقفها، فعلم أن مدرسها يكون مدرس المعظمية. ثم انتقلت من بعده إلى من انتقلت إليه المعظمية إلى الآن انتهى. ثم درس بها الشيخ **شمس الدين محمد الحنفي المعروف بابن عزيز الواعظ**. قال الأسدي في تاريخه في جمادى الآخرة سنة تسع عشرة وثمانمائة: كان فاضلاً ذكياً يكتب خطاً حسناً، ودرَّس بالمعظمية والعزيزية بها ومشيخة اليونسية، وكان قبل الفتنة يركب في حمدة، ويلبس ثياباً حسنة، ثم أنه بعد الفتنة افتقر وساءت حاله، وكان حسن العشرة، كريم النفس، توفي بقرية كتيبة وقف المدرسة العزيزية، وقدم منها ميتاً يوم الخميس سادسه، واستقر عوضه في تدريس المعظمية والعزيزية القاضيان بدر الدين الحسيني وشمس الدين بن الأذرعي انتهى.

١١٧ - المدرسة العزية البرانية

فوق الوراقة، وقفها بالشرف الأعلى شمالي ميدان القصر خارج دمشق، . قال القاضي الحلبي: مدرسة الأمير عز الدين استادار المعظمي المعروف بصاحب صرخد، منشئها الأمير عز الدين المذكور في سنة ست وعشرين وستمائة انتهى. قال الذهبي في مختصر تاريخ الاسلام في سنة خمس وأربعين وستمائة: وفيها توفي صاحب صرخد عز الدين أيبك، ونقل في تابوت، فدفن بتربته المشرفة على الميدان انتهى. وقال ابن كثير في تاريخه في السنة المذكورة: واقف العزية **الأمير عز الدين أيبك** استادار المعظم، وكان من العقلاء الأجواد الأمجاد، استنابه الملك على صرخد، فظهرت منه نهضة وكفاية، واقف العزيتين البرانية والجوانية، ولما أخذ منه الصالح أيوب صرخد عوضه عنها، وأقام بدمشق، ثم وشى به بأنه يكاتب الصالح إسماعيل، فاحتيط عليه وعلى أمواله وحواصله، فمرض وسقط إلى الأرض وقال: هذا آخر عبدي، ثم

لم يتكلم حتى مات، ودفن بباب النصر بمصر، ثم نقل إلى تربته التي فوق الوراقة، وإنما أرخ السبط وفاته في سنة سبع وأربعين فالله سبحانه وتعالى أعلم. وقال ابن كثير في سنة أربع وخمسين وستمائة: الأمير **مظفر الدين ابراهيم ابن صاحب صرخد عز الدين ايبك** استادار المعظم واقف العزيتين الجوانية والبرانية على الحنفية، ودفن عند والده بالتربة تحت القبة عند الوراقة انتهى. ثم قال القاضي الحلبي: أول من ذكر بها الدرس شمس الدين ابن فلوس، وكان رجلاً فاضلاً إلى أن توفي. ثم من بعده رشيد الدين الغزنوي. ثم من بعده تاج الدين العتابي. ثم من بعده فخر الدين ابن الصلاح إلى أن توفي. ثم درَّس بعده شمس الدين يوسف سبط ابن الجوزي. ثم من بعده ولده عز الدين إلى أن توفي. وكان ينوب عنه فيها كمال الدين علي بن عبد الحق. ثم تولاها بعده الشيخ برهان الدين محمد بن علي بن سفيان الترمذي، إلى أن انتقل إلى قضاء الحصن بعد أخذه من الفرنج المخذولين. ثم تولى بعده عز الدين إسحاق المعروف بالعباس، وهو مستمر بها إلى الآن انتهى، وقد مرت ترجمة السبط في المدرسة البدرية.

وأما ولده، فقال الصفدي: **عبد العزيز بن يوسف عز الدين ابن الشيخ شمس الدين سبط بن الجوزي** رحمهما الله تعالى. كان قد درَّس مكان أبيه بعده بالمدرسة العزية التي فوق الميدان الكبير، ودفن عند أبيه بجبل قاسيون لما مات في سلخ شوال سنة ستين وستمائة انتهى. ثم درس بها الشيخ جلال الدين الخجندي، وقد مرت ترجمته في المدرسة الخاتونية البرانية. ثم درس بها الشيخ شرف الدين نعمان، وقد مرت ترجمته في المدرسة الجوهرية. وقال تقي الدين بن قاضي شهبة في محرم سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة من ذيله لتاريخ شيخه: وفي يوم الأربعاء خامسه درس قوام الدين الرومي الحنفي بالمدرسة العزية البرانية، وحضر عنده قاضي القضاة الشافعي يعني نجم الدين بن حجي وغيره، وكان هذا الرجل بمصر ووُلي قضاء العسكر، ثم غضب عليه السلطان وأخرجه إلى القدس، فأقام نحو سنة على ما بلغني، ثم قدم دمشق

وهو متزوج بنت المقريء شمس الدين بن الجزري، فسعى وأخذ تصدير ابن الجزري بالجامع، وجلس يشتغل، وله يد في العلوم العقلية وتودد إلى النائب، ثم أعطي نصف تدريس هذه المدرسة عن ابن القطب وابن الخشاب، وكان ذاك تلقاها عن أبيه، وهذا عن أخيه، ولم يحضر بها أحد من الأربعة، فأعطيت لهذا بحكم عدم أهلية المذكورين، وبلغني أيضاً أنه أعطي الفرخشاهية وغيرها من الجهات التي بيد ابن الخشاب، بحكم أنه أخذ وقف المدرسة العزية الجوانية في المدة الماضية، وطلب منه العمارة في العام الماضي فعجز وسجن بالقلعة مدةً، وأخرجت جهاته. ودرس في النصف الآخر شمس الدين بن الجزري، وكان هذا النصف قد تلقاه في سنة عشرين شخص لا أهلية له عن شرف الدين نعمان، ولم يباشر، ثم نزل عنه في هذا الوقت لهذا الرجل انتهى.

ثم قال فيه أيضاً في شوال سنة سبع وعشرين: وفي يوم الاثنين سابعه سافر إلى مصر الشيخ المعمر المقريء شمس الدين ابن الجزري ومعه الشيخ قوام الدين ابن قاسم العلائي الحنفي، كان قد قدم من سنين من مصر، وجلس للاشتغال بالجامع الأموي، ودرَّس بالعزية البرانية، ووُلي خدمة الجيش وغير ذلك، فنزل عن جهاته وتوجه إلى مصر انتهى. وقال في شعبان سنة سبع وعشرين المذكورة: وممن توفي فيه الشيخ العالم **شمس الدين أبو عبد الله محمد بن شهاب الدين أحمد بن زين الدين المبارك الحموي الأصل الحنفي المعروف بابن الجزري** بلغني أنه قرأ على الشيخ شرف الدين بن منصور وغيره من أشياخ الحنفية بدمشق، وأقام بحماة مدة طويلة، ثم سكن بعد الفتنة بمصر، وتاب بها القضاء الحنفي، ثم قدم دمشق من سنين، واستنزل عن تصدير الجامع الأموي وجلس للاشتغال، وحصل له نصف تدريس العزية البرانية، وكان مشاركاً في فنون ويده في الفقه ضعيفة، وكان ضعيف البنية كثير الأمراض، توفي بمنزله بالعزية البرانية يوم الأربعاء خامس عشر الشهر، وصلى عليه بجامع يلبغا، ودفن بالمقبرة التي سبَّلها السلطان الملك الأشرف غربي خانقاه عمر شاه، وأظنه جاوز السبعين، وكان قد اتقى، وكان يتهم بمال فلم

يظهر طائل على ما بلغني، وكان أخوه زين الدين قاضي حماة الشافعي، وكان قد قدم إليه في ضعفه، فنزل عن التصدير وأمضى النزول، ثم خرج عنه لغيبته بحماة، يعني سمى فيه قوام الدين قاسم العلائي عند النائب، ولهذين الأخوين أخ ثالث يقال له علاء الدين هو الأوسط، بلغني أنه فاضلٌ يستحضر في الروضة كثيراً، ويفتي بحماة انتهى. ثم قال فيه أيضاً في شعبان سنة ثمان وعشرين وثمانمائة: الشيخ **شهاب الدين أحمد بن الفصيح الحنفي،** كان قبل الفتنة يشهد بالمدرسة النورية عند القاضي الحنفي، ثم توجه إلى مصر ودخل في الأكابر، وكان له وجاهة عند القاضي صدر الدين بن الآدمي، وكان بينهما قرابة، وعند القاضي ناصر الدين بن الفصيح البارزي، وحصل له بسبب ذلك وظائف، منها خدامة الخانقاه البيبرسية، ونصف خدمة الخانقاه السميساطية، ونصف تدريس بالعزية البرانية، وعمل نقابة قاضي القضاة شهاب الدين ابن حجي، وكان عنده عقل وسياسة، توفي بالقاهرة وقد قارب السبعين أو جاوزها، واستقر عوضه في جهاته ولده، ووصل الخبر بوفاته إلى دمشق في يوم الأحد رابع عشره انتهى، وقد مرَّ في الجوهرية أنه ولي نصف تدريس العزية هذه عنه ابن عوض، ووُلي مشيخة الحديث بهذه المدرسة جماعة منهم ابن صابر. قال الذهبي في العبر في سنة سبع وثلاثين وستمائة: **وأبو طالب بن صابر الدمشقي محمد بن أبي المعالي عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد بن علي بن صابر السلمي الصوفي،** روى عن أبيه وجماعة، وصار شيخ الحديث بالعزية. قال ابن النجار: لم أرَ إنساناً كاملاً غيره، زاهداً عابداً ورعاً كثير الصلاة والصوم، توفي في سابع المحرم انتهى. ومنهم ابن المظفر. **قال السيد الحسيني في ذيل العبر في سنة ثمان وخمسين وسبعمائة:** ومات الحافظ المفيد **شهاب الدين أبو العباس أحمد بن المظفر النابلسي سبط الزين خالد،** ولد سنة خمس وسبعين في شهر رمضان، وسمع من زينب بنت مكي[1] وابن الواسطي[2] وخلق ورحل وقرأ وكتب وعُني بهذا الشأن، ووُلي مشيخة العزية

---

(١) شذرات الذهب ٥: ٤٠٤.

(٢) شذرات الذهب ٦: ٢٤.

وغيرها، توفي في شهر ربيع الأول بدمشق، وكان من أئمة هذا الشأن انتهى.

١١٨ - المدرسة العزية الجوانية

قال ابن شداد: بالكشك تعرف هذه المدرسة بدار ابن منقذ منشئها الأمير أيبك المعظمي استدار الملك المعظم انتهى. وقد مرت ترجمته في المدرسة قبلها. وقال ابن كثير في سنة أربع وخمسين وستمائة في ترجمة مدرسها شمس الدين سبط ابن الجوزي، ودرس بالعزية البرانية التي بناها الأمير عز الدين أيبك المعظمي استادار الملك المعظم، وهو واقف العزية الجوانية التي بالكشك أيضاً، وكانت قديماً تعرف بدور ابن منقذ انتهى. ثم قال ابن شداد: ذكر من درس بها القاضي مجد الدين قاضي الطور إلى أن توفي. ثم ذكر من بعده القاضي شرف الدين عبد الوهاب الحوراني إلى أن توفي. وبعده شرف الدين داود. ثم من بعده شمس الدين بن الجوزي الواعظ المشهور. ثم تولاها بعده ولده عز الدين عبد العزيز إلى أن توفي. ووليها بعده عماد الدين داود البصروي، وهو بها الى الآن انتهى. وقال ابن كثير في تاريخه في سنة أربع وثمانين وستمائة: القاضي **عماد الدين داود بن يحي بن كامل القرشي البصروي الحنفي،** مدرس العزية بالكشك، وناب في الحكم عن مجد الدين بن العديم، وسمع الحديث، وتوفي في ليلة النصف من شعبان، وهو والد الشيخ نجم الدين القحفازي شيخ الحنفية وخطيب جامع دنكز انتهى. وقال الصفدي: داود بن يحي القاضي عماد الدين القرشي الحنفي البصروي والد الشيخ نجم الدين القحفازي وَلي تدريس العزية بالكشك، وناب في القضاء، وروى الحديث عن أبي القاسم بن صصري فيما قيل، وعن أبي إسحاق الصيرفيني، وعبد الرحمن الصولي، وناب عن القاضي مجد الدين بن العديم، وكان إماماً محققاً، ولد سنة ثمان وتسعين وتوفي سنة أربع وثمانين وستمائة انتهى.

فائدة: قال الذهبي في عبره فيمن مات في سنة إحدى وثمانين وستمائة: **والبرهان أحمد بن الدرجي أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق بن إسماعيل**

ابن إبراهيم بن يحي القرشي الدمشقي الحنفي إمام مدرسة الكشك، روى عن الكندي، وأبي الفتوح البكري، وأجاز له أبو جعفر الصيدلاني[1] وطائفة، وروى المعجم الكبير للطبراني، توفي في صفر. وقال ابن كثير في السنة المذكورة: وممن توفي فيها من الأعيان الشيخ الصالح بقية السلف برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم ابن الشيخ صفي الدين أبي الفدا إسماعيل بن إبراهيم بن يحي بن علوي ابن الرضي الحنفي إمام العزية بالكشك، سمع الكثير من جماعة، منهم الكندي، وابن الحرستاني، ولكن لم يظهر سماعه منهما إلا بعد وفاته، وقد أجاز له أبو جعفر الصيدلاني، وعفيفة الفارقانية[2]، وابن المنازي، وكان رجلاً صالحاً محباً لإسماع الحديث، كثير البرّ بالطلبة، وقد قرأ عليه الحافظ جمال الدين المزي معجم الطبراني الكبير، وسمع منه بقراءته الحافظ البرزالي وجماعة كثيرون، وكان مولده في سنة تسع وتسعين، وتوفي في يوم الأحد سابع صفر، وهو اليوم الذي قدم فيه إلى دمشق الحجاج من الحجاز، وكان هو معهم فمات بعد استقراره بدمشق رحمه الله تعالى.

١١٩ ـ المدرسة العزية الحنفية

قال عز الدين الحلبي: بجامع دمشق، واقفها عز الدين أيبك المعظمي استدار الملك المعظم، وشرط وقفها أنه بنى مدرسة بالقدس الشريف على أنه متى كان القدس بيد المسلمين يكون الوقف على المكان المذكور، وإن تعطل، أي تعطل القدس، كان على مدرسته بالجامع الأموي المعمور جوار مشهد علي انتهى. وهو الذي أنشأ المدرستين قبل هذه، وقد مرت ترجمته في أولاهما. ثم قال عز الدين: ذكر من درس بها حين تعطل القدس القاضي مجد الدين قاضي الطور، وكان رجلاً فاضلاً يلبس الطرحة ويذكر بها الدرس. ثم ذكر بعده القاضي شرف الدين عبد الوهاب بن الحوراني وبقي مدةً. وذكر بعده

---

(١) شذرات الذهب ٥: ١٠.

(٢) شذرات الذهب ٥: ١٩.

رضي الدين عمر بن الموصلي الى حين دار القدس الشريف. ثم ذكر بعده شمس الدين بن الجوزي، إلى حين دار القدس الشريف، فعاد وقف المدرسة العزية كما تقدم بالقدس الشريف على حكم شرط الواقف.

١٢٠ - المدرسة العلمية

شرقي جبل الصالحية وغربي الميطورية. قال عز الدين الحلبي: بانيها الأمير علم الدين سنجر المعظمي في شهور سنة ثمان وعشرين وستمائة انتهى. ولم يذكره الصفدي في تاريخه فانه قال: علم الدين سنجر الحصني وعلم الدين سنجر التركستاني، وعلم الدين سنجر الصالحي، وعلم الدين سنجر الحلبي، وعلم الدين سنجر العبدي، وعلم الدين سنجر الشجاعي المنصوري، وعلم الدين سنجر الإمام الأمير العالم المحدث التركي الدواداري، وعلم الدين سنجر الجاولي (١) وعلم الدين سنجر الحمصي ولم يذكر المعظمي. قال عز الدين - ذكر من درس بها - : أول من درس بها صدر الدين علي المعروف بأبي الدلالات العباسي إلى أن توفي وناب عنه بها تاج الدين النخيلي نيابة عن ولده نجم الدين حمزة إلى أن توفي الولد. وتولاها بعده تقي الدين التركماني. ثم تولاها بعده شرف الدين الراسعيني. ثم وليها بعده كمال الدين علي بن عبد الحق، وهو مستمر بها إلى الآن انتهى. وممن درس بها قاضي القضاة **شمس الدين محمد بن إبراهيم بن داود بن حازم الأذرعي**، ميلاده سنة أربع وأربعين وستمائة بأذرعات، تفقه على الشيخ رشيد الدين سعيد البصروي، وأخذ علم النحو عن بدر الدين بن مالك، ولما قدم من أذرعات كان دون العشرين بقليل، فقرأ القرآن الكريم بالجامع الأموي على الشيخ يحي بن المنبجي (٢) في مدة يسيرة فيما قيل دون ستة أشهر، ثم اشتغل بالفقه وتوجه إلى حلب، ودرس بالحلاوية وأفتى، ثم انتقل الى دمشق ودرس بالعلمية وغيرها، وفي سنة خمس وسبعمائة وَلي القضاء بدمشق، وكانت ولايته

---

(١) شذرات الذهب ٦ : ١٤٢.

(٢) شذرات الذهب ٥ : ٣٥٤.

سنة كاملة، وتوفي يوم الأربعاء ثامن عشرين شهر رجب سنة اثنتي عشرة وسبعمائة بالقاهرة، وقد مرت له ترجمة مختصرة من كلام ابن كثير في المدرسة الشبلية البرانية، واتفق له في توليته للقضاء اتفاق غريب. قال ابن كثير في سنة خمس وسبعمائة: وفي يوم الخميس ثاني عشر ذي القعدة وصل البريد من مصر بتولية القضاء لشمس الدين محمد بن إبراهيم الأذرعي قضاء الحنفية عوضاً عن ابن الحريري. وقال في سنة ست وسبعمائة: وفي يوم الأحدى والعشرين من شهر ربيع الآخر قدم البريد من القاهرة ومعه تجديد توقيع للقاضي شمس الدين الأذرعي الحنفي، فظن الناس أنه بولاية القضاء لابن الحريري، فذهبوا إليه ليهنوه مع البريدي إلى الظاهرية، واجتمع الناس لقراءة التقليد على العادة، فشرع الشيخ علم الدين البرزالي في قراءته، فلما وصل إلى الاسم تبين أنه ليس له وأنه للأذرعي، فبطل القاريء، وقام الناس مع البريدي إلى الأذرعي، وحصلت كسرة وخمدة على الحريري والحاضرين انتهى. وقال الحافظ الحسيني: والحافظ المفيد شرف الدين عبد الله بن محمد بن ابراهيم الواني الحنفي مدرس العلمية، توفي في سنة تسع وأربعين وسبعمائة، وذكره في ذيل العبر في هذه السنة انتهى.

١٢١ - المدرسة الفتحية

قال ابن شداد: هي برحيبة خالد، منشئها الملك الغالب فتح الدين صاحب بارين نسيب صاحب حماة، ولها أوقاف بالديار المصرية في سنة ست وعشرين وستمائة انتهى. وأنشأ مدرسة أخرى على الشافعية كما مر في مدارسهم. وقال الصفدي في ترجمة خالد بن أسد بن أبي العيش[1]: وذكر أبو الحسين الرازي أن الدار والحمام المعروفين بخالد في رحبة خالد بن أسد. قال ابن عساكر: يشبه أن يكون ذلك نسبة إلى خالد بن عبد الله بن خالد ابن أسد، أنه كان بدمشق مع عبد الملك ، وهو من أهل دمشق. ثم قال

(١) شذرات الذهب ١ : ٩٧.

الصلاح في ترجمة **خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد أبي الهيثم البجلي القسري** أمير مكة المشرفة للوليد وسليمان أمير العراقين: قال الحافظ ابن عساكر: وداره بدمشق هي الدار الكبيرة التي في مربعة القز بقرب القدم بدار الشريف المزيدي، وإليه يُنسب الحمام الذي مقابل قنطرة سنان بباب توما، وهو الذي قتل جعد بن درهم، وكان جواداً سخياً ممدحاً فصيحاً، الا أنه كان رجل سوء، كان يقع في علي رضي الله تعالى عنه، ويذم بئر زمزم، وكان نحواً من الحجاج، مات في المحرم سنة ست وعشرين ومائة، بعد أن عصرت قدماه ثم ساقاه حتى انقصفنا ثم صلبه فمات حينئذ. ثم قال ابن شداد: أول من درس بها الشيخ بهاء الدين عباس إلى أن توفي، ثم تولى من بعده الصدر الشريف العباسي وما زال بها إلى أن توفي، ثم وليها القاضي نظام الدين ابن الشيخ جمال الدين الحصيري في الدولة الناصرية وما زال بها إلى سنة تسع وستين وستمائة، ثم وليها الزين عبد الرحمن ابن الشيخ نصر وهو مستمر بها إلى الآن انتهى والله تعالى أعلم.

١٢٢ - المدرسة الفرخشاهية

قال عز الدين الحلبي: تعرف بعز الدين فرخشاه، واقفتها حظ الخير خاتون ابنة ابراهيم بن عبد الله والدة **عز الدين فرخشاه**، وهي زوجة شاهنشاه بن أيوب أخي صلاح الدين وذلك في سنة ثمان وسبعين وخمسمائة انتهى. وقال الذهبي في العبر فيمن مات في سنة ثمان وسبعين وخمسمائة: وفرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب بن شادي عز الدين صاحب بعلبك وابو صاحبها الملك الأمجد ونائب دمشق لعمه صلاح الدين، كان ذا معروف وبرّ وتواضع وأدب، وكان للتاج الكندي به اختصاص، توفي بدمشق ودفن بقبته التي بمدرسته على الشرف الشمالي في جمادى الأولى، وهو أخو صاحب حماة تقي الدين انتهى. وقال في مختصر تاريخ الاسلام في السنة المذكورة: وفيها مات عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب صاحب بعلبك، ودفن بمدرسته

التي على الشرف الأعلى، وتملك بعلبك ابنه الأمجد انتهى. وقال ابن كثير في السنة المذكورة في تاريخه: فصل في وفاة المنصور عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب صاحب بعلبك ونائب دمشق لعمه الملك صلاح الدين، وهو والد الملك الأمجد بهرام شاه صاحب بعلبك أيضاً بعد أبيه المذكور، وإليه تنسب المدرسة الفرخشاهية بالشرف الشمالي والى جانبها التربة الأمجدية لولده، وهما وقف على الحنفية والشافعية، وقد كان فرخشاه شهماً شجاعاً بطلاً عاقلاً ذكياً فاضلا: كريماً ممدحاً، امتدحته الشعراء لفضله وجوده واحسانه، وكان من أكابر أصحاب الشيخ تاج الدين أبي اليمن الكندي، عرفه من مجلس القاضي الفاضل إلى أن قال: ومن محاسن المنصور عز الدين فرخشاه صحبته لتاج الدين الكندي، وله في الكندي مدائح، وقد أورد الشيخ شهاب الدين ذلك مستقصى في الروضتين، ومن ذلك أنه دخل يوماً إلى الحمام فرأى رجلاً كان يعرفه من أصحاب الأموال وقد نزل به الحال حتى أنه تستر ببعض ثيابه حتى لا يبدو جسده، فرق له وأمر غلامه أن ينقل بقجة وسماطاً إلى موضع الرجل، وأحضر ألف دينار وبغلة وتوقيعاً له في كل شهر بعشرين ألف درهم، فدخل الرجل الحمام من أفقر الناس وخرج منه وهو من أغنى الناس، وذلك منه لوجه الله على الأجواد والأكياس. ثم قال عز الدين المذكور: ولم اتحقق ممن درس بها سوى عماد الدين ابن الفخر غازي إلى أن توفي، ثم من بعده أوحد الدين محمد بن الكعكي وقد تقدم ذكره في مسجد التاشي. ثم من بعده تاج الدين موسى بن عبد العزيز سوار، ثم من بعده القاضي عز الدين أبو عبد الله محمد ابن أبي الكرم الحنفي، وقد تقدم ذكره.

ثم من بعده ولده كمال الدين عبد اللطيف في حال حياة والده، ثم نزل عنها لأخيه عماد الدين عبد الرحيم، وبقي بها مستمراً إلى أن توفي في سنة تسع وستين وستمائة، ثم وليها من بعده القاضي تاج الدين عبد القادر بن السنجاري أخو المتوفى، وهو مستمر بها إلى حين هذا التاريخ انتهى، يعني سنة أربع وسبعين وستمائة، ثم درس بها في سنة احدى وثمانين الشيخ **شمس الدين بن**

الصفي الحريري كما قال ابن كثير في تاريخه، وهو قاضي القضاة شمس الدين محمد بن عثمان بن أبي الحسن بن عبد الوهاب الأنصاري المعروف بابن الحريري حافظ الهداية.

قال قاضي القضاة نجم الدين الطرسوسي في شرح منظومته: ميلاده بدمشق في عاشر صفر سنة ثلاث وخمسين وستمائة، وقرأ الفقه على الشيخ عماد الدين ابن الشماع، وعلى الشيخ رشيد الدين بن البصروي، وتفقه عليه والدي وعمي قاضي القضاة برهان الدين بن عبد الحق وأخوه الشيخ شهاب الدين والشيخ شمس الدين بن هاشم وشيخنا الشيخ نجم الدين وجماعة، وشرح الهداية، وعلق فوائد فقهية، وولي تدريس المدرسة الخاتونية البرانية في سنة ثمان وتسعين وستمائة، وولي القضاء بدمشق في يوم الاثنين ثاني شهر رمضان سنة تسع وتسعين وستمائة، واستناب جدي لأمي أقضى القضاة شمس الدين بن العز، وذكر الدرس بالمدرسة الخاتونية، ودرس بالفرخشاهية أيضاً قديماً في سنة احدى وثمانين وستمائة، وفي سنة سبعمائة درس بالظاهرية بدمشق عوضاً عن القاضي شمس الدين الملطي، وفي ثاني عشر ذي القعدة سنة سبعمائة عزله قاضي القضاة جلال الدين، وكانت هذه العزلة غير صحيحة، فإنها لم تكن من السلطان، وانما كانت من الوزير والنائب، ولهذا أحكام جلال الدين فيها لا تنفذ، ثم في يوم الثلاثاء خامس جمادى الآخرة سنة إحدى وسبعمائة أعيد إلى القضاء بتقليد السلطان، فصارت المدة التي لا تنفذ فيها أحكام جلال الدين ستة أشهر وثمانية عشر يوماً، ودرس بالمدرسة المرشدية والصادرية، وولي بعد مدارس العز في ثامن شهر ربيع الأول سنة عشر وسبع مائة، ووصل البريد بطلبه إلى القاهرة حاكماً وتوجه يوم الاثنين العشرين من الشهر المذكور. وبلغني ممن أثق به أنه امتنع عن ركوب البريد وركب بغلته، وتوفي بمصر على القضاء في يوم السبت خامس جمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة انتهى كلام الطرسوسي. وقد مرت ترجمته لشمس الدين هذا مختصرة في المدرسة الظاهرية.

تنبيه: ما قدمناه من كلام ابن كثير صريح في أن هذه المدرسة مشتركة بين الفريقين. وفي كلام الأسدي ما يخالفه، فانه قال عقيب ما تقدم: ودفن بتربته بالشرف الأعلى التي إلى جانب مدرسته وهي على الحنفية، ووُلي بعده ابنه الأمجد، ومن شعر فرخشاه قوله:

إذا شئت أن تعطي الأمور حقوقها ... وتوقع حكم العدل أحسن موقعهْ
فلا تضع المعروف في غير أهله ... فظلمك وضع الشيء في غير موضعهْ

١٢٣ - المدرسة القجماسية

داخل باب النصر وباب السعادة، أنشأها نائب الشام قجماس الاسحاقي الشركسي، كفل دمشق سبع سنين وثمانية شهور، ورتب فيها أربعين مقرئاً بعد العصر، كل يوم يقرأ كل منهم جزءاً من الربعة، وشيخاً ومجاورين وشيخاً لهم، وأوقافاً دارَّةً، وفي يوم الأربعاء وهو حادي عشرين ايلول كان يوم عيد الفطر من سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة، وشاع عند الناس أنه على خطر، وكان متمرضاً ببيت ابن دلامة بالصالحية، وأتى به ليلة الاثنين قبل العيد بيومين في محفة إلى إصطبل دار السعادة وعيد به، ودفن بالتربة التي أنشأها بالمدرسة المذكورة عند بيته، وأول من وَلي مشيخة هذه المدرسة العلامة شمس الدين أبو تراب محمد بن رمضان الامامي الدمشقي الحنفي الصوفي انتهى.

١٢٤ - المدرسة القصاعية

بحارة القصاعين أنشأتها خطلبسي خاتون بنت ككجا في سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة. قال عز الدين: والذي رأيته مكتوباً بنقر في صخرة فوق بابها أن اسمها فاطمة بنت الأمير كوكجا، وكذا هو في كتاب وقفها كما أخبرني عاملها القاضي بهاء الدين الحجيني، وشرط الواقف فيها إذا تعذر الحضور بالمدرسة يحضر بالجامع بالرواق الشمالي، وأن شرط المدرس بها أن يكون أعلم الحنفية بالأصلين، ثم قال عز الدين: ذكر من علم ممن درس بها شهاب الدين علي الكاسي، ثم وليها

شرف الدين بن سوار إلى أن سافر إلى بغداد. ووليها بعده رضي الدين الموصلي، وبقي بها مدة، ثم توجه إلى الديار المصرية. ووليها بعده القاضي تاج الدين أبو عبد الله محمد بن وثاب بن رافع النخيلي إلى أن مات فجأة في مساطب الحمام بعد خروجه سنة سبع وستين وستمائة يعني ودفن بقاسيون. ووليها بعده بدر الدين الفويرة، وهو مستمرٌّ بها إلى سنة أربع وسبعين وستمائة انتهى. قال الذهبي في مختصره فيمن مات سنة خمس وسبعين وستمائة: وابن الفويرة **بدر الدين محمد ابن عبد الرحمن بن محمد السلمي الدمشقي الحنفي أحد الأكابر** الموصوفين، درّس وافتى وبرع في الفقه والأصول والعربية ونظم الشعر الرقيق الرابق، وتوفي في الحادي والعشرين من جمادى الأولى قبل الكهولة انتهى. وقال تلميذه ابن كثير في تاريخه في هذه السنة: محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن الحافظ بدر الدين أبو عبد الله بن الفويرة السلمي الحنفي، اشتغل على الصدر سليمان وابن عطاء، وفي النحو على ابن مالك، وحصل وبرع ونظم ونثر، ودرس في القصاعين والشبلية، وطلب لنيابة القضاء وامتنع، وكتب الكتابة المنسوبة، وقد رآه بعض أصحابه في المنام بعد وفاته فقال: ما فعل الله بك؟ فأنشأ يقول:

ما كان لي من شافع عنده ... غير اعتقادي أنه واحدُ

وتوفي رحمه الله تعالى في جمادى الأولى، ودفن بظاهر دمشق انتهى. ثم وليها بعده **عماد الدين بن الشماع**، قال الصفدي في المحمدين: محمد بن عبد الكريم ابن عثمان عماد الدين أبو عبد الله الماردينى الحنفي المعروف بابن الشماع، كان من فقهاء الحنفية، درّس بمدرسة القصاعين بدمشق وغيرها، وكان عنده فطنة وتيقظ، وبيته مشهور بماردين بالحشمة والرياسة، توفي رحمه الله تعالى في سنة ست وسبعين وستمائة، وهو فيما يقارب الخمسين انتهى. ثم وليها بعده الحسام الرازي، قال العلامة نجم الدين الطرسوسي في شرح منظومته: وممن درس بها قاضي القضاة **جلال الدين أحمد ابن قاضي القضاة حسام الدين الحسن بن أحمد بن الحسن بن أنو شروان الرازي الحنفي**، ميلاده سنة إحدى وخمسين وستمائة، ولي القضاء بخرت برت وعمره سبع عشرة سنة، وناب عن والده في الحكم في

سنة ست وتسعين بتقديم التاء، وفي سنة سبع بتقديم السين وتسعين بتقديم التاء وَلي القضاء استقلالاً عن والده لما انتقل والده إلى القاهرة، ودرس بالخاتونية العصمية، ودرس أيضاً بالزنجارية، والعذراوية، والمقدمية، توفي يوم الجمعة تاسع عشر شهر رجب سنة خمس وأربعين وسبعمائة انتهى، وقد مرت ترجمة والده الحسام ثم ترجمته من كلام غير ابن الطرسوسي في الخاتونية الجوانية. وقال الشيخ تقي الدين بن قاضي شهبة في شهر ربيع الأول سنة سبع وعشرين وثمانمائة: وممن توفي فيها الشيخ العالم **شرف الدين يعقوب بن التباني الحنفي المصري**، تفقه على والده وغيره، ودرّس بعدَّة أماكن، وأفتى، ووُلي ولايات عديدة، وكان في آخر عمره من أعيان الحنفية بالديار المصرية، وقد قدم علينا دمشق في شهر رجب سنة اثنتي عشرة هارباً من الملك الناصر اتهمه بمكاتبة الأمير شيخ لمكان أخيه، ثم ولاه النائب شيخ مشيخة الشيوخ في شوال سنة اثنتي عشرة عوضاً عن القاضي شهاب الدين الباعوني، ودرس بالمقصورة بالجامع الأموي عن الخاتونية بالقصاعين لخرابها، وكانت بيد القاضيين صدر الدين بن الآدمي وشهاب الدين ابن العز، ثم أنه عاد إلى مصر واستمر بها على جهاته وغيرها، محروق الميل في غالب أوقاته لا يزال مسبوقاً، وكان فاضلاً في عدة علوم، من أعيان علماء بلده، بلغني وفاته بمصر في هذا الشهر، والظاهر أنه في أواخر الشهر الماضي، وهو في عشر السبعين ظناً، وأخوه القاضي شمس الدين، توفي في شهر رمضان سنة ثمان عشرة انتهى. ثم درس بها قاضي القضاة عماد الدين بن العز الصالحي الشهير بابن الكشك. ثم أولاده من بعده. ثم قاضي القضاة شمس الدين محمد بن عمر بن علي الصفدي الحنفي. ثم قاضي القضاة حسام الدين محمد ابن قاضي القضاة زين الدين عبد الرحمن بن العماد الكاتب الحنفي. ثم قاضي القضاة حميد الدين محمد ابن قاضي بغداد النعماني. ثم أعيد إليها قاضي القضاة حسام الدين، واشتغل بها إلى الآن، توفي في ثاني عشر شهر رمضان سنة أربع وسبعين وثمانمائة، فاستقر بها ولده جلال الدين محمد إلى أن توفي في رابع شهر رجب سنة إحدى وثمانين، فاستقر بها مفتي الحنفية شرف الدين قاسم بن محمد بن معروف الرومي

ثم الدمشقي الحنفي إلى أن توفي في رابع عشر شهر ربيع الأول سنة سبع وثمانين. ثم استقر بها قاضي القضاة محب الدين بن علاء الدين علي بن أحمد بن هلال بن عثمان بن عبد الرحمن الدمشقي الشهير بابن القصيف في سلخ جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين. ودرَّس بها في هذه السنة وأعاد بهذه المدرسة الفقيه شهاب الدين أحمد ابن الشيخ الفقيه مجير الدين محمد ابن الصدر نجم الدين محمد بن فخر الدين مفضل بن محمد بن سعد بن الوزان الحنفي، كان فقيهاً، وحفظ الهداية في الفقه، وحفظ عدة كتب، وكان مجانباً للناس، قليل الخلطة. قال الحافظ البرزالي: وباشر الاعادة بمدرسة القصاعين، سمع من ابن البخاري، وزينب بنت مكي، ولم يروِ شيئاً، توفي يوم السبت سادس عشر صفر. فائدة: قال الأسدي في تاريخه في سنة ست وتسعين وخمسمائة: عسكر بن خليفة بن خياط الفقيه أبو الجيوش الحموي الحنفي، حدث عن نصر الله المصيصي، وهبة الله بن طاووس، وكان من خيار الحنفية بدمشق، روي عنه الشهاب القوصي فقال: شيخ الاسلام بدر الدين، كان مبرزاً في جميع الفنون، قرأت عليه بمدرسة القصاعين، توفي رحمه الله تعالى في جمادى الأولى انتهى.

١٢٥ - المدرسة القاهرية بالصالحية

على حافة يزيد لصيق دار الحديث القلانسية المشهورة الآن بالخانقاه يفصل بينهما الطريق وغربي المدرسة العمرية.

١٢٦ - المدرسة القليجية

قال ابن شداد: الموصي بوقفها الأمير سيف الدين علي بن قليج النوري إلى قاضي القضاة صدر الدين بن سني الدولة الشافعي، وعمَّرها بعد وفاة الموصي في سنة خمس وأربعين وستمائة انتهى. وقال الشيخ تقي الدين الأسدي: وبها قبر الواقف انتهى. وقال الحافظ ابن كثير في تاريخه في سنة ثلاث وأربعين وستمائة: وفيها وفاة واقف القليجية الحنفية، وهو الأمير **سيف الدين بن قليج**، ودفن

بتربته التي بمدرسته المذكورة التي كانت سكنه بدار الفلوس انتهى. ورأيت بخط الحافظ علم الدين البرزالي في تاريخه في سنة خمس وثلاثين وسبعمائة: في شهر رجب منها كانت وفاة زوجة نائب الشام دنكز، وعمل عزاؤها بالمدرسة القليجية الحنفية جوار الدار التي دفنت فيها انتهى. وأظنها التي قبلي الخضراء قبليّ الجامع الأموي شمالي الصدرية، وغربي تربة قاضي القضاة الجمال المصري، ورأيت على عتبة شباك بها وأظنها التربة. قال الأمير المرابط السيد الشهيد الاسفهلار سيف الدين أبو الحسن علي بن قليج بن عبد الله رحمه الله تعالى، وأوصى أن تكتب هذه الأبيات على تربته بعد وفاته رحمه الله تعالى ورحم أموات المسلمين:

هـذه دارنـا التي نحـن فيهـا ... دار حـق ومـا سـواهـا يـزول
فـاعتمـر مـا استطعـت داراً إليهـا ... عـن قليـل يفضي بـك التحـويـل
واعتمـدْ صـالحاً يـؤانسـك فيهـا ... مثلما يـؤنس الخليـلَ الخليـل

انتهى. وأحسن من هذه الأبيات ما كتبه سعدون المجنون على جدار قبر في مقبرة حرب هذه الأبيات وهي:

يـا طـالـب الدنيـا إلى نفسـه ... إن لهـا في كـل يـوم خليـلْ
مـا أقبـح الدنيـا لخطـابها ... تقتلهـم عمـداً قتيـلاً قتيـل
تستنكـح البعـل وقـد وطنـتْ ... في مـوضـع آخـر منـه البـديـل
أنـى لمغتـر وإن البلـى ... يعمـل في النفس قليـلاً قليـل
تـزودْ إلى المـوت زاداً فقـد ... نـادى منـاديـه: الرحيـل الرحيـل

ثم قال ابن شداد: أول من ذكر بها الدرس شمس الدين علي ابن قاضي العسكر إلى أن توفي وبقيت على أولاده. وناب عنهم فخر الدين إبراهيم بن خليفة البصروي، ثم اشتغل بها إلى أن انتقل إلى التدريس. وتولاها بعده تقي الدين أحمد ابن قاضي القضاة صدر الدين سليمان الحنفي، ثم أخذت منه ووليها **بهاء الدين أيوب بن النحاس**، وهو بها إلى الآن انتهى. وقال الذهبي في العبر في سنة تسع وتسعين وستمائة: وأيوب ابن أبي بكر بن إبراهيم بن هبة الله الشيخ بهاء

الدين أبو صابر الأسدي الحلبي الحنفي الشهير بابن النحاس، مدرس القليجية وشيخ الحديث بها، روى لنا عن ابن روزبه، وعن مكرم، وابن الخازن[1]، والكاشغري، وابن خليل، توفي في شوال عن اثنين وثمانين سنة انتهى. ثم درس بها الشيخ شمس الدين بن العز، وقد مرت ترجمته في المدرسة الظاهرية الجوانية. ثم درس بها بعده ابنه علاء الدين. وقال الدمشقي ـ أي السيد شمس الدين الحسيني ـ في ذيل العبر في **سنة تسع وأربعين وسبعمائة:** وشيخ الشيوخ علاء الدين علي بن محمود بن حميد القونوي[2] ثم الدمشقي الحنفي مدرس القليجية انتهى. ثم قال في **سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة:** ومات شيخنا المعمر الثقة **داود أبو سليمان بن إبراهيم بن داود العطار الدمشقي الشافعي،** ولد في شوال سنة خمس وسبعين وتفقه وجوَّد الخط، وحدث عن الشيخ شمس الدين وابن أبي الخير، وابن علاَّن وطائفة، وأجاز له شيخ الاسلام محيي الدين النواوي، وابن عبد الدائم، وابن أبي اليسر وآخرون رحمهم الله تعالى في جمادى الآخرة من السنة المذكورة انتهى.

١٢٧ - المدرسة القيمازية

قال عز الدين: داخل بابي النصر والفرج، منشئها صارم الدين قايماز النجمي انتهى. قال أبو شامة في الروضتين في سنة ست وتسعين وخمسمائة: فصل في وفاة جماعة من الأعيان في هذه السنة، قال العماد: وفيها ثالث عشر جمادى الأولى توفي في داره بدمشق الأمير **صارم الدين قايماز** النجمي، وكان يتولى أسباب صلاح الدين رحمه الله تعالى في مخيمه وبيوته، ويعمل عمل أستاذ الدار، وإذا فتح بلداً سلمه إليه واستأمنه عليه، فيكون أول من افتضَّ عذرته، وشام ديمته، وحصل له من بلد آمد عند فتحها، ومن ديار مصر عند فتح عاضدها أموال عظيمة، وتصدَّق في يوم واحدٍ بسبعة آلاف دينار مصرية عيناً، وأظهر أنه قضى من حقوق الله في ذمته ديناً، وهو بالعرفِ معروف، وبالخير موصوف، يحب

(١) شذرات الذهب ٥: ٤٤٥.
(٢) شذرات الذهب ٥: ١٨٤.

اقتناء المفاخر، ببناء الربط والقناطر، ومن جملتها رباط خسفين، ورباط نوى، وله مدرسة مجاورة داره، ولقد كفى الله دمشق الحصر نهض وراء العادل إلى مصر، فرده إلى دمشق ليلازم خدمة المعظم ولده، وأن يكون من أقوى عُدده وأوفى عَدده، وكان في خلقه رغادة، وكانت حصافئه مستعادة. قال: ولما دفن نبشت أمواله وفتشت رحاله، وحضر أمناء القاضي وضمناء الوالي، وأخرجوا خبايا الزوايا، وسموط النقود وخطوط النسايا، وغيروا رسوم المنزل ومعالمه، واستنبطوا دنانيره ودراهمه، وحفروا أماكن في الدار وبركة الحمام في الجوار، فحملوا أوقاراً من النضار، وظهروا على الكنوز المخفية، والدفائن الألفية، فقيل زادت على مائة ألف دينار، وهو قليل في جنب ما يحرز به من كذا وكذا قنطاراً، واستقل ما حواه الخزن، وأخفاه الدفن، وقيل كان يكنز في صحارى ضياعه، ومفازات أقطاعه، وأتهم بعده جماعة بأن له عندهم ودائع، وتأذى بذلك منهم المتأبي والطائع، وداره بدمشق هي التي بناها الملك الأشرف أبو الفتح موسى بن العادل داراً للحديث في سنة ثلاثين وستمائة، وأخرب الحمام الذي كان مجاوراً لها، وأدخله في ربعها، وذلك في جوار قلعة دمشق بينهما الخندق والطريق، وثم مدرسته المعروفة بالقهازية انتهى.

وقال ابن كثير في تاريخه في سنة ست وتسعين وخمسمائة: والأمير صارم الدين قايماز بن عبد الله النجمي، من أكابر الدولة الصلاحية، وكان عند الملك صلاح الدين بمنزلة أستاذ دار، وهو الذي تسلم القصر حين مات العاضد بمصر، فحصل له أموال جزيلة جداً، وكان كثير الصدقات والأوقاف، وقد تصدّق في يوم بسبعة آلاف دينار، وهو واقف المدرسة القيمازية شرقي القلعة المنصورة، وقد كانت دار الحديث الأشرفية داراً لهذا الأمير وله بها حمام، فاشترى ذلك الملك الأشرف فيما بعد موسى بن العدل، وبناها دار حديث، وأخرب الحمام وبناه مسكناً للشيخ المدرس بها، ولما توفي ودفن في قبره نبشت دوره وحواصله وكان متهماً بمال جزيل، وقد كان متحصل ما جمع من ذلك مائة ألف دينار، وكان يظن أن عنده أكثر من ذلك، ولكن كان يدفن أمواله في الخراب من أراضي

ضياعه وقراياه، فسامحه الله وبلَّ بالرحمة ثراه انتهى. وقال الأسدي في تاريخه فيها: واقف القيمازية هو قايماز بن عبد الله الأمير صارم الدين النجمي، من أكابر مماليك نجم الدين أيوب وأعيان الدولة الصلاحية، وكان عند الملك صلاح الدين بمنزلة استادار، وهو الذي تسلم القصر حين مات العاضد.

وقال في المرآة: بنى القنطرة التي بين خسفين ونوى. وكان العادل قد جعله بدمشق مع ولده المعظم عيسى ثقة به، فتوفي في جمادى الأولى وظهرت له أموال عظيمة، يقال أنه وجد في أسفل بركة مائة ألف دينار انتهى كلام الأسدي. ثم قال عز الدين: ولم نحقق من وليها إلا الشيخ حميد الدين السمرقندي، ثم تولاها صدر الدين سليمان قاضي القضاة، ثم عاد إليها الشيخ حميد الدين السمرقندي، ولم يزل بها إلى أن توفي، ثم وليها ظهير الدين الاربلي إلى أن توفي، ووليها من بعده ولده شمس الدين إلى أن توفي، ووليها بعده أخوه مجد الدين [1] وهو مستمر بها إلى عصرنا وهو سنة أربع وسبعين وستمائة انتهى. قال الذهبي في عبره فيمن مات سنة سبع وسبعين وستمائة: وابن الظهير العلامة **مجد الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي شكر الأربلي الحنفي الأديب** ولد سنة اثنتين وستمائة باربل وسمع من السخاوي وطائفة بدمشق ومن الكاشغري وغيره ببغداد، ودرس بالقيمازية مدة، له ديوان مشهور ونظم رائق، مع الجلالة والديانة التامة، توفي رحمه الله تعالى في شهر ربيع الآخر انتهى. قال تلميذه ابن كثير فيها من تاريخه: الشيخ محمد بن الظهير اللغوي محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن أبي شاكر مجد الدين أبو عبد الله الاربلي الحنفي المعروف بابن الظهير، ولد باربل سنة اثنتين وستمائة، ثم أقام بدمشق ودرس بالقيمازية وأقام بها حتى توفي ليلة الجمعة ثاني عشر شهر ربيع الآخر، ودفن بمقابر الصوفية، وكان بارعاً في اللغة والنحو، وكانت له يد طولى في النظم، وله ديوان مشهور وشعر رائق، فمن شعره قوله رحمه الله تعالى:

---

(١) شذرات الذهب ٥ : ٣٥٩.

كـــل حـــي إلى الممات إيـــابــــه ومـدى عمـره سريــع ذهـــابــه

ثم مـــن قبــره سيحــشر فـــرداً واقفـاً وحـده يـوفـى حسـابــه

معـــه ســائـــق لـــه وشهيـــد وعلى العــرض ويحـــه وكتـــابــه

وهي طويلة جداً فراجعها. وقال ابن كثير أيضاً في سنة ست وتسعين وستمائة: وفي ضحية يوم الأحد ثالث عشر المحرم درس القاضي شمس الدين بن الحريري بالقيمازية عوضاً عن ابن النحاس باتفاق بينهما وحضر عنده جماعة. وقد مرت ترجمته في المدرسة الريحانية أعني ابن النحاس. وأما ابن الحريري فمرت ترجمته في المدرسة الفرخشاهية.

وقال الذهبي في العبر في سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة: فمات بدمشق المفتي العلامة **رضي الدين المنطقي ابراهيم بن سليمان الرومي الحنفي** مدرس القيمازية، وحج سبع مرات وبلغ ستاً وثمانين سنة وله تلامذة انتهى. ورأيت بخط الحافظ علم الدين البرزالي في تاريخه في سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة المذكورة وفي ليلة الجمعة السادس والعشرين من شهر ربيع الأول توفي الشيخ العالم رضي الدين ابراهيم بن سليمان الحموي الأب كرمي الرومي الحنفي المعروف بالمنطقي بسكنه بالمدرسة النورية بدمشق، وصلي عليه بجامع دمشق عقب صلاة الجمعة. ودفن بمقبرة الصوفية جوار الشيخ برهان الدين الحنفي وكان شيخاً فاضلاً، له إحسان إلى أصحابه وتلامذته، وفيه ديانة وخير وتواضع، وحج سبع مرات، وكان مدرساً بالمدرسة القيمازية، وإماماً بمقصورة الحنفية الشمالية ومعيداً بالمدارس، وقرأ عليه جماعة من الفضلاء وهو من قرية من قرى أب كرم، وهي بليدة صغيرة بالقرب من قونية كثيرة الفواكه من بلاد الروم، وبلغ من العمر ستاً وثمانين سنة هكذا نقل عنه. وولي تدريس القيمازية بعده قاضي القضاة عماد الدين الطرسوسي ودرس بها في ثامن شهر ربيع الآخر، وحضر عنده جماعة من القضاة والأعيان انتهى. وقال ابن كثير في السنة المذكورة: الشيخ رضي الدين إبراهيم بن سليمان بن عبد الله أي المنطقي الحنفي، أصله من آب كرم من بلاد قونية، وأقام بحماة ثم بدمشق، ودرس بالقيمازية، وكان فاضلاً في الجدل والمنطق، وقد اشتغل

عليه جماعة في ذلك، وبلغ من العمر ستاً وثمانين سنة، وحجّ سبع مرات، توفي رحمه الله تعالى في ليلة الجمعة سادس عشر ربيع الأول، وصُلي عليه بعد الصلاة ودفن بالصوفية، وفي تاسع شعر ربيع الآخر منها حضر الدرس بالقيمازية عماد الدين بن الطرسوسي الحنفي عوضاً عن الشيخ رضي الدين المنطقي الذي توفي، وحضر عنده القضاة والأعيان انتهى.

١٢٨ ـ المدرسة المرشدية

بالصالحية على نهر يزيد جوار دار الحديث الأشرفية. قال ابن شداد: منشئتها بنت الملك المعظم شرف الدين عيسى ابن الملك العادل في سنة أربع وخمسين وستمائة، وأول من درس بها صدر الدين أحمد بن شهاب الدين علي الكاشي. ثم انتزعت من يده ووليها صدر الدين إبراهيم بن عقبة إلى أن توجه إلى حلب المحروسة، فوليها بعده صدر الدين علي وهو مستمر بها إلى الآن انتهى. قلت: قال قاضي القضاة النجم الطرسوسي في شرح منظومته: إن أول من درس بها الشمس بن عطاء حيث قال فيه: قاضي القضاة شمس الدين أبو محمد عبد الله بن محمد بن عطاء بن جبير بن جابر بن وهيب الأذرعي الحنفي المعروف بالقاضي عبد الله، ميلاده سنة تسع وتسعين وخمسمائة، تفقه علي الشيخ رشيد الدين سعيد بن علي البصروي، وقاضي القضاة صدر الدين علي بن أبي القاسم البصروي، واتفق أن والده كان حنبلي المذهب، وكان يتغالى في الشيخ الفقيه اليونيني البعلبكي ورحل إليه إلى بعلبك، وأقرأ ولده عبد الله المشار إليه القرآن على الشيخ الفقيه، ثم استأذنه فيما يشتغل به ولده، فأشار الشيخ الفقيه بأن يشغله على مذهب الامام الأعظم أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه، فاشتغل وحفظ القدوري، ورحل إلى دمشق فتفقه بها حتى صار رئيس الحنفية، ودرس بالخاتونية العصمية وبالمرشدية، وهو أول من درس بها، وباشر نيابة القضاء بدمشق مدةً عن قاضي القضاة أحمد بن سني الدولة الشافعي وعمن بعده من القضاة الشافعية، يعني قبل حدوث القضاة الأربعة، ثم ولي القضاء استقلالاً من

السلطان الملك الظاهر بيبرس الصالحي في سنة أربع وستين وستمائة، وفي سادس جمادى الأولى منها استناب القاضي بدر الدين المظفر بن رضوان المنبجي المدرس بالمعينية، واستمرَّ قاضي القضاة إلى أن توفي، وجرت له حكاية مليحة مع السلطان الملك الظاهر لما احتاط على البساتين بدمشق حين حضر السلطان بدار العدل بدمشق وجرى الكلام في ذلك، فتكلم قاضي القضاة شمس الدين عبد الله المذكور بين الحاضرين، وقال السيد لأرباب الأملاك: ولا يحلُّ لأحد أن ينازعهم في أملاكهم، ومن استحل ما قد حرم الله فقد كفر، فغضب السلطان غضباً شديداً وتغير لونه، ثم قال: أنا أكفر؟ انظروا لكم سلطاناً غيري!. وكان الذي حمل القاضي على هذا الكلام مخافة الله وخشيته وألقى الله تعالى على خاطره هذه الآية الكريمة: ﴿وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه﴾ الآية، وانفض المجلس على وحشة من السلطان، فلما كان الليل أرسل السلطان طلب القاضي، فخاف وأوصى وودع أهله وراح إلى السلطان وفي ذهنه أنه لا يعود، فلما دخل قام السلطان وعظمه وقال: يا قاضي تكفرنا اليوم؟ فقال: يا مولانا أنا ما خصصت مولانا السلطان بهذا الكلام، ولكن كل من استحل ما حرم الله فقد كفر، فقال السلطان لحاشيته: القاضي كما هو يكفرنا، وخلع عليه ورجع إلى بيته مجبوراً معظماً. قال البرزالي في المنتقى: وأجاز لي جميع مروياته، وتوفي في يوم الجمعة الثامن من جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين وستمائة، ودفن بسفح قاسيون انتهى. وقد مرت ترجمة ابن عطاء هذا من كلام الذهبي في المدرسة الخاتونية الجوانية، ومن كلام ابن كثير في المدرسة الظاهرية، وقد تقدم في المدرسة القيمرية الشافعية أن القاضي شمس الدين أبا الحسن علي بن محمود الشهرزوري الكردي الشافعي مدرس القيمرية قال بدار العدل بحضرة الملك الظاهر عندما احتاط على الغوطة: الماء والكلأ والمرعى لله لا يملك، وكل من بيده فهو له، فبهت السلطان لكلامه وانفصل الموعد انتهى. وقال الذهبي في التاريخ المختصر في سنة ست وستين وستمائة: وفيها كانت الصقعة العظمى على الغوطة يوم ثالث نيسان إثر حوطة السلطان عليها، ثم صالح أهلها على ستمائة ألف

درهم، فأضرَّ الناس وباعوا بساتينهم بالهوان انتهى. ثم درس بهذه المدرسة قاضي القضاة شمس الدين الحريري، وقد مرت ترجمه في المدرسة الفرخشاهية.

١٢٩ ـ المدرسة المعظمية

بالصالحية بسفح قاسيون الغربي جوار المدرسة العزيزية. قال الغزي الحلبي: المدرسة المعظمية والمدرسة العزيزية مجاورة لها، انشئت المدرسة المعظمية في سنة إحدى وعشرين وستمائة، والمدرسة العزيزية في سنة خمس وثلاثين وستمائة انتهى. وقال الذهبي في العبر في سنة أربع وعشرين وستمائة: **والملك المعظم سلطان الشام شرف الدين عيسى بن العادل الفقيه الأديب**، ولد بالقاهرة سنة ست وسبعين وخمسمائة، وحفظ القرآن الكريم، وبرع في الفقه، وشرح الجامع الكبير في عدة مجلدات باعانة غيره، ولازم الاشتغال زماناً، وسمع المسند كله لابن حنبل، وله شعر كثير، وكان عديم الالتفات إلى النواميس وأنفة الملوك، ويركب وحده مراراً ثم تتلاحق مماليكه بعده، توفي في سلخ ذي القعدة، وكان فيه خير وشرٌّ كثير سامحه الله، تملك بعد أبيه انتهى. وقال ابن كثير في سنة أربع وعشرين وستمائة: السلطان الملك المعظم عيسى بن العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب ملك دمشق والشام، وكانت وفاته يوم الجمعة سلخ ذي القعدة من هذه السنة، وكان استقلاله بملك دمشق لما توفي أبوه سنة خمس عشرة وستمائة، وكان شجاعاً عاقلاً فاضلاً، اشتغل في الفقه على مذهب أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه على الحصيري رحمه الله تعالى مدرس النورية فقرأ عليه الجامع وغيره، وفي اللغة والنحو على الشيخ تاج الدين الكندي، وكان محفوظه مفصل الزمخشري، وكان يصل من يحفظه بثلاثين ديناراً، وكان أمر أن يجمع له كتاب في اللغة يشتمل على صحاح الجوهري والجمهرة لابن دريد، والتهذيب للأزهري وغير ذلك، وأمر أن يرتب له مسند أحمد، وكان يحب العلماء ويكرمهم، ويجتهد في متابعة الخير ويقول: أنا على عقيدة الطحاوي، وأمر عند وفاته أن لا يكفن إلا في البياض، وأن يلحد له ويدفن في الصحراء ولا يبنى عليه، وكان يقول: واقعة دمياط

أذخرها عند الله تعالى وأرجو أن يرحمني بها - يعني أنه أبلى فيها بلاءً حسناً رحمه الله تعالى - وقد جمع له بين الشجاعة والسماحة والبراعة والعلم ومحبة أهله، وكان يجيء في كل يوم جمعة إلى تربة والده فيجلس قليلاً، ثم إذا ذكر المؤذنون ينطلق إلى تربة عمه صلاح الدين فيصلي فيها الجمعة، وكان قليل التعاظم، يركب في بعض الأحيان وحده ثم يلحقه بعض غلمانه سوقاً. وقال فيه بعض أصحابه وهو محب الدين بن أبي السعود البغدادي:

لئن غودرتْ تلك المحاسن في الثرى بواليَ ما وجدي عليك ببال
ومذ غبتَ عني ما ظفرتُ بصاحبٍ أخي ثقةٍ إلا خطرتَ ببالي

وملك دمشق بعده ولده الناصر داود بن المعظم وبايعه الأمراء انتهى.

وقال ابن كثير في سنة اثنتين وستمائة: وفي يوم الجمعة العشرين من شهر ربيع الأول توفيت الخاتون أم السلطان الملك المعظم زوجة الملك العادل، فدفنت بالقبة بالمدرسة المعظمية بسفح قاسيون انتهى وقال في سنة ست وستمائة: وفيها توفي الملك المغيث فتح الدين عمر ابن الملك العادل، ودفن بتربة أخيه الملك المعظم بسفح قاسيون انتهى. وقال: ولما توفي الملك الجواد يونس بن مودود ابن الملك[1] العادل مسجوناً بسجن عزّتا نقل إلى تربة المعظم بسفح قاسيون انتهى. وقال في سنة خمس وخمسين وستمائة في ترجمة الملك الناصر داود ابن المعظم عيسى ابن العادل[2]: رسم عليه الناصر بن العزيز بقرية البويضا التي لعمه مجير الدين يعقوب[3] حتى توفي بها في هذه السنة، فاجتمع الناس وحمل منها فصلي عليه، ودفن عند والده بسفح قاسيون. وقال في سنة اثنتين وتسعين وستمائة: **الملك الزاهر مجير الدين أبو سليمان داود ابن الملك المجاهد أسد الدين شيركوه صاحب حمص ابن ناصر الدين محمد ابن الملك المعظم،** توفي ببستانه عن ثمانين سنة، وصلي عليه بالجامع المظفري، ودفن بتربته بالسفح، وكان ديناً كثير

---

(١) شذرات الذهب ٥ : ٢١٢.
(٢) شذرات الذهب ٥ : ٢٧٥.
(٣) شذرات الذهب ٥ : ٢٦٦.

الصلاة في الجامع، وله إجازة من المؤيد الطوسي، ومن زينب الشعرية(١)، وأبي روح(٢) وغيرهم، وتوفي في جمادى الآخرة انتهى. وقال البرزالي في تاريخه في سنة ثلاثين وسبعمائة: وفي بكرة السبت عاشر جمادى الآخرة توفي الأمير العالم الفاضل **سيف الدين أبو بكر محمد بن صلاح الدين أبي الحسن محمد ابن الملك الأمجد مجد الدين الحسن ابن السلطان الملك الناصر صلاح الدين داود ابن الملك المعظم شرف الدين عيسى ابن الملك العادل سبط أبي بكر محمد بن أيوب ابن شادي بسفح جبل قاسيون**، وصُلي عليه الظهر بجامع الصالحية، ودفن بالتربة المعظمية عند والده وأجداده، وكان فقيهاً فاضلاً وله شعر كتب عنه شيئاً منه سنة خمس وسبعمائة، وذكر لي أنه مدح الخليفة والسلطان وقاضي القضاة نجم الدين بن صصري والشيخ كمال الدين بن الزملكاني، وذكر لي أن الشيخ كمال الدين المذكور أجابه بقصيدة مدحه فيها عوضاً عن قصيدته، وأقام بحماة مدةً، ثم عاد إلى دمشق واقام بها، وسمع معنا على الفاروثي وغيره، وكان يسمع مع والده أيام الجمع بالكلاسة بقراءة الشيخ جمال الدين المزي، وسمع بقراءتي على ابن مؤمن سنة تسعين وستمائة انتهى.

وقال الصفدي في حرف الباء: أبو بكر بن داود بن عيسى بن أبي بكر بن محمد بن أيوب بن شادي سيف الدين الملقب بالملك العادل، كان جمع من حسن الأوصاف، ومكارم الأخلاق، وحسن الصورة، وسعة الصدر، وحسن العشرة، وكثرة الايصال، واحتمال الأذى، وبذل المعروف، ما لا يضاهيه في ذلك أحد من أبناء جنسه، وكان له ميلٌ للاشتغال بالعلم والأدب، وعنده ذكاء مفرط، وحدة ذهن، وعبارة حلوة، وآدابه ملوكية، لم ير في زمانه أوفر عقلاً منه، وكان له وقار وحشمة وميل إلى أرباب القلوب وأصحاب الاشارات يلازمهم ويقتدي بهم، ويمتثل ما يأمرونه به، ويزور الصلحاء حيث سمع بهم، وروى عن ابن اللتي، وتوفي في شهر رمضان سنة اثنتين وثمانين وستمائة، وصلي عليه بالجامع الأموي، وحمل إلى تربة جده الملك المعظم بسفح قاسيون، وهو في عشر

(١) شذرات الذهب ٥: ٦٣.

(٢) شذرات الذهب ٥: ٨١.

الأربعين لم يبلغها انتهى. وقال الأسدي في تاريخه في سنة أربع وعشرين وستمائة: الملك المعظم عيسى بن أبي بكر محمد بن أيوب بن شادي السلطان الملك المعظم شرف الدين عيسى ابن السلطان الملك العادل سيف الدين أبي بكر محمد صاحب دمشق الفقيه الحنفي الأديب، وُلد بالقاهرة سنة ست وسبعين، قيل إنه ولد بعد أخيه موسى بليلة واحدة، ونشأ بالشام، وحفظ القرآن، وتفقه على الشيخ جمال الدين الحصيري، وبرع في المذهب، ولازم التاج الكندي مدةً، وكان ينزل إلى داره بدرب العجم من القلعة والكتاب تحت إبطه، فيأخذ عنه كتاب سيبويه وشرحه للسيرافي، وأخذ عنه الحجة في القراآت لأبي علي الفارسي، والحماسة، وغير ذلك من الكتب المطوّلة، وحفظ الايضاح في النحو، وسمع المسند من حنبل، وسمع من عمر بن طبرزد وغيره، واعتنى بالجامع الكبير فشرحه في عدة مجلدات بمعاونة غيره، وصنف في العروض، وله ديوان مشهور، وكان محباً لمذهبة مغالياً فيه، قيل إن أباه قال له كيف خالفت أهلك وصرت حنفياً؟ قال: يا خوند ألا ترضون أن يكون منكم واحد مسلماً؟ قاله على سبيل المداعبة، وكان كثير الاشتغال مع كثرة الأشغال،وكان يحب كتاب سيبويه وطالعه مرات، وكان يحب الفضيلة، جعل لمن يحفظ المفصل للزمخشري مائة دينار، ولمن يحفظ الجامع الكبير مائتي دينار ولمن يحفظ الايضاح ثلاثين ديناراً سوى الخلع، وقد حجَّ سنة إحدى عشرة، وجدد البرَك والمصانع، وأحسن إلى الحجاج كثيراً، وبني سور دمشق والطارمة التي على باب الحديد، وبنى بالقدس مدرسة، وبنى عند جعفر الطيـار رضـي الله تعالى عنه مسجداً، قال أبو المظفر الجوزي: وبنى بمعان دار مضيف وحامين، وكان قد عزم على تسهيل طريق الحجاج، وأن يبني في كل منزلة مكاناً، وكان يتكلم مع العلماء ويناظر ويبحث، وكان ملكاً حازماً وافر الحرمة، مشهوراً بالشجاعة والاقدام، وفيه تواضع وكرم وحياء، وكان قد اعتدّ للجواسيس والقصاد، فان الفرنج كانوا على كتفه، فلذلك كان يظلم ويعسف ويصادر، وأخرب القدس لعجزه عن حفظه من الفرنج، وكان يملك

من العريش إلى حمص والكرك، وكان يركب وحده مراراً عديدة ثم يتبعه غلمانه يتطاردون خلفه، وكان مكرماً لأصحابه كأنه واحد منهم، ويصلي الجمعة في تربة عمه الصالح السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى، ويمشي منها إلى تربة أبيه، وكان إخوته وملوك الأرض والأطراف يعظمونه. قال الملك الظاهر صاحب حلب عنه: هو والله واسطة العقد وعين القلادة. وكان الملك الكامل يقول: وهل أنبت الشعر على رؤوسنا إلا الملك المعظم. قال ابن الأثير: كان عالماً بعدة علوم فاضلاً فيها، منها الفقه ومنها علم النحو، وكذلك اللغة، نفق سوق العلم في زمنه، وقصده العلماء من الآفاق فأكرمهم وأعطاهم. إلى أن قال: ولم يسمع أحد منهم ممن صحبه كلمة نزقة، وكان يقول كثيراً: اعتقادي في الأصول ما سطره أبو جعفر الطحاوي، وكان يقول في مرضه: لي عند الله في أمر دمياط ما أرجو أن يرحمني به. وقال ابن واصل: كان جند الملك المعظم ثلاثة آلاف فارس لم يكن عند إخوته جند مثلهم، في فرط تجملهم وحسن زيهم، وكان بهذا العسكر القليل يقاوم إخوته، وكان الكامل يخافه لما يتوهمه من ميل عسكر مصر إليه لما يعلمونه من أمر اعتنائه بأمر أجناده، وكان المعظم يخطب لأخيه الكامل في بلاده، ويضرب السكة باسمه ولا يذكر اسمه مع الكامل، وكان مع شهامته وعظم هيبته قليل التكلف جداً، لا يركب في الصناجق السلطانية في غالب أوقاته، بل في جمع قليل، ولقد رأيته بالقدس الشريف في سنة ثلاث وعشرين الرجال والنساء يزاحمونه فلا يردهم، فلما كثر هذا منه ضرب به المثل فيمن يفعل فعلاً لا تكلف فيه قيل: فعله كالمعظم، توفي رحمه الله في سلخ ذي القعدة وأوصى أن لا يدفن في القلعة، ويخرج إلى الميدان ويصلي عليه الناس ويحمل إلى قاسيون فيدفن على باب تربة والدته، فلم تنفذ وصيته ودفن في القلعة، ثم أخرجه الملك الأشرف لما ملك دمشق، ودفن مع والدته في القبة وفيها أخوه المغيث، وجرى على الرعية ما لا يجر عليهم عند موت أحد من الملوك انتهى. وقال الأسدي أيضاً في سنة إحدى عشرة وستمائة: وفيها حج المعظم فسار على الهجن في حادي عشر ذي القعدة ومعه عز الدين أيبك صاحب صرخد

وعماد الدين بن موسك[1] والظهير بن سنقر الحلبي، وجدد المصانع والبرك، وأحسن إلى الناس، وتلقاه سالم صاحب المدينة، وقدَّم له خيلاً، وقدم سالم معه إلى الشام، وأما قتادة[2] صاحب مكة فقصر في خدمته ولم يرفع له رأساً انتهى. ورأيت على الهامش عن المظفر ابن الجوزي، وكانت القلاع لبني صخر وهي قلعة، فأخذها منهم، ورتب فيها جماعة. وقال في سنة تسع وعشرين وستمائة: **العزيز أخو المعظم وشقيقه، عثمان بن محمد بن أيوب الملك العزيز ابن الملك العادل** باني قلعة الصبيبة، وكان عاقلاً قليل الكلام، مطيعاً لأخيه المعظم، وكان بعد موت المعظم قد قصد بعلبك ليأخذها من الملك الأمجد، فأرسل إليه الملك الناصر داود فرحله عنها كرهاً، فلما جاء الكامل إلى القدس ذهب إليه وحسن له أخذ دمشق، ودفن في تربة المعظم انتهى. ثم قال العز الحلبي: أول من ذكر بها الدرس القاضي مجد الدين قاضي الطور إلى أن توفي. ثم وَليها صدر الدين ابن الشيخ برهان الدين مسعود. ثم وَليها بعده القاضي شرف الدين عبد الوهاب الحواراني. ثم وَليها بعد القاضي شمس الدين عبد الله بن محمد بن عطاء الحنفي وبقي مستمراً بها إلى أن توفي. ثم وليها تقي الدين سليمان التركماني، وهو مستمرٌّ بها إلى الآن انتهى. وقال ابن كثير في سنة أربع وتسعين وستمائة: وفي شهر رجب منها درس بالمعظمية القاضي شمس الدين بن العز، انتزعها من يد العلاء ابن الدقاق انتهى. وقال في سنة سبع وتسعين: وفي يوم الجمعة ثاني عشر شهر ربيع الآخر أقيمت الجمعة في المدرسة المعظمية، وخطب فيها مدرسها القاضي شمس الدين بن العز الحنفي انتهى، وقد مرَّت ترجمته، وأن ابنه علاء الدين درس بالمعظمية بعده والله سبحانه وتعالى أعلم انتهى. ثم درس بالمعظمية بعده الشيخ عز الدين بن عبد العزيز، وقد مرَّت ترجمته في المدرسة العزيزية، وأنه استقرَّ عوضه في تدريس المدرستين المذكورتين القاضي بدر الدين الحسيني وشرف الدين بن الأذرعي كما تقدم في العزيزية انتهى. وقال الأسدي في جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة: الشيخ **شمس الدين أبو عبد الله محمد بن**

---

(١) إبن كثير ١٣ : ١٨٣.

(٢) شذرات الذهب ٥ : ٧٦.

شهاب الدين أحمد بن سليمان الأذرعي الحنفي، اشتغل على القاضي بدر الدين ابن الرضي والقاضي بدر الدين المقدسي، ثم أنه بعد الوقعة صار شافعياً ووُلي في زمن القاضي ابن عباس بعلبك وغيرها، ثم إنه عاد إلى مذهبه واشتغل وفضُل، وأفتى ودرَّس، ووُلي نيابة القاضي شمس الدين بن القباني واختص به، وحصل منه أذى للقاضي شهاب الدين بن العز، فلما توفي ابن القباني[١] اشتمر الشر بينه وبين القاضي ابن العز، واشتكى عليه إلى المؤيد، ثم إنه أصلح بينهما واستنابه مدةً يسيرةً، ثم وقعت له قضية فأغرى النائب جقمـق بـه فضربه في جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين، وبقي بعدها مجمعاً، ويجلس بالجامع للفتوى، وكان يكتب على الفتوى جيداً وخطه جيد، وكان بيده تدريس جامع القلعة ونظره، وحصته من تدريس المعظمية والعزيزية بها، وكان يقرأ البخاري قراءةً حسنة، ويقرأ في المحراب جيداً، وبلغني أنه كان له تهجد في الليل، ثم إنه توجه آخر عمره إلى مصر لبعض مآربه، وسافر برسباي، فبعدها وصل إلى هناك طعن ومات شهيداً غريباً، وكانت وفاته في نصف الشهر عن نحو ستين سنة، واستقر ولده في غالب جهاته، وقال لي إن جده سليمان الكردي كان يسكن عند باب المصلى، ثم انتقل إلى أذرعات وخدم عند الكاشف أظنه قال دوادار، وأقام هناك وولد له انتهى.

١٣٠ - المدرسة المعينية

بالطريق الآخذ إلى باب المدرسة العصرونية الشافعية. قال عز الدين: بحصن الثقفيين، أنشأها **معين الدين أنر كان أتابك مجير الدين**[٢] ابن صاحب دمشق في شهور خمس وخمسين وخمسمائة انتهى. وقال الذهبي في العبر في سنة أربع وأربعين وخمسمائة: والأمير معين الدين أنر بن عبد الله الطغتكيني مقدم عسكر دمشق ومدبر الدولة، كان عاقلاً سايساً مدبراً، حسن الرياسة، ظاهر الشجاعة، كثير الصدقات، وهو مدفون بقبته التي بين دار البطيخ والشامية، توفي في شهر ربيع الآخر، وله مدرسة بالبلد انتهى. وقال في مختصر تاريخ الاسلام في سنة

(١) شذرات الذهب ٧: ٢٩١.

(٢) شذرات الذهب ٤: ٢١١.

أربع وأربعين المذكورة: والأتابك ملك الأمراء معين الدين أنر، وقبره في قبة خلف دار البطيخ، وهو واقف المعينية، وبنته خاتون هي واقفة الخاتونية انتهى. ووجدت بخط ابن ناصر الدين في مسودة توضيحه في المشتبه. قال الذهبي: ومعين الدين أنر أمير الجيش الشامي، واقف المعينية، وكتب على أنر على الألف ضمة وفتح النون وصحّ عليها وجعل الراء مهملة فليحرر انتهى. وقال أبو شامة في الروضتين في كلامه على محق معين الدين أنر، تنصل من عسكره بحوران ووصل إلى دمشق في أواخر شهر ربيع الآخر لأمر أوجب ذلك ودعاه إليه، وأمعن في الأكل، فلحقه عقب ذلك انطلاق وتأذى به، وتولد معه مرض في الكبد، فأوجب الحال عوده إلى دمشق في محفة لمداواته، وقضى نحبه في ليلة الثالث والعشرين من شهر ربيع الآخر، ودفن في إيوان الدار الأتابكية التي كان يسكنها، ثم نقل بعد ذلك إلى المدرسة التي عمرها. قلت: قبره في قبة بمقابر العوينة شمالي دار البطيخ الآن واسمه مكتوب على بابها فلعله نقل من ثم إليها انتهى. وقال الذهبي في العبر في سنة أربع وستين وخمسمائة: وفيها توفي أبق الملك المظفر مجير الدين صاحب دمشق قبل نور الدين وابن صاحبها جمال الدين محمد ابن تاج الملوك بوري التركي ثم الدمشقي، ولد في دمشق في أمارة أبيه عليها، وولي دمشق بعد أبيه عليها، ووُلي دمشق بعد أبيه خمس عشرة سنة، وملكوه وهو دون البلوغ، وكان المدبر لدولته أنر، فلما مات أنر انبسطت يد أبق انتهى. وقال في مختصر تاريخ الاسلام في سنة خمس وأربعين وخمسمائة: وفيها حاصر نور الدين دمشق، فخرج إليه صاحبها أبق ووزيره فخضعا فرقّ لهما وخلع عليهما، ورد إلى حلب فأحبه الناس انتهى. قال عز الدين: والذي علم من مدرسيها الشيخ رشيد الدين الغزنوي إلى حين توفي بها. ثم من بعده نجم الدين النيسابوري إلى حين توفي. ووُلي من بعده سراج الدين محمد ولده. ثم من بعده القاضي شمس الدين ملك شاه. ثم من بعده بدر الدين مظفر ابن رضوان بن أبي الفضل الحنفي، واستمر بها إلى سنة أربع وأربعين وستمائة انتهى. ودرّس بها عبد الخالق بن أسد. ثم أبو المظفر بن الحكيم، وقد مرّت

ترجمتها في المدرسة الصادرية. وقال الذهبي في العبر في سنة سبع وثلاثين وستمائة: **والرشيد النيسابوري محمد ابن أبي بكر بن علي الحنفي الفقيه،** سمع بمصر من أبي الجيوش العساكر والتاج المسعودي [1] وجماعة، ودرَّس وناظر وعاش سبعاً وسبعين سنة، ووُلي قضاء الكرك والشوبك، ثم درس بالمعينية، توفي في خامس ذي القعدة انتهى. وقال الذهبي تقي الدين في سنة سبع وثلاثين وستمائة: محمد بن أبي بكر بن علي بن سليمان الفقيه رشيد الدين النيسابوري الحنفي، تفقه بخراسان على الركن المعيني وبمكة على محمد بن مكرم الكرماني وبمصر على الفقيه موسى بن عبد الغني، وبدمشق على البرهان مسعود [2] الحنفي، وسمع من أبي الجيوش عساكر علي وأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن المسعودي والبوصيري [3] وجماعة، وبدمشق من الخشوعي، وحدث وذكر أنه ولد بنيسابور في سنة تسع وخمسين، وكان من كبار الحنفية، روى عنه المجد بن الحلوانية، ومحمد بن يوسف الذهبي، وبالاجازة القاضيان ابن الحوبي، وتقي الدين سليمان الحنبلي، وولي قضاء الكرك والشوبك، ثم درس بالمعينية، توفي في ذي القعدة انتهى. وقال ابن كثير في سنة سبع عشرة وسبعمائة: الشيخ **شهاب الدين الرومي أحمد بن محمد بن إبراهيم المراغي،** درس بالمعينية، وأمَّ بمحراب الحنفية بمقصورتهم الغربية إذ كان محرابهم هناك، وتولى مشيخة الخاتونية، وكان يؤمّ بنائب السلطنة الأفرم، وكان يقرأ حسناً بصوت مليح، وكان له مكانة عنده، وربما راح إليه الأفرم ماشياً حتى يدخل عليه زاويته التي أنشأها بالشرف الشمالي على الميدان الكبير، ولما توفي في المحرم ودفن بالصوفية قام ولداه شرف الدين وعماد الدين في وظائفه انتهى. وقال الأسدي في سنة خمسين وثمانمائة: وولي نظرها وتدريسها القاضي **نجم الدين عمر النعماني البغدادي ثم الدمشقي الحنفي من ولد الامام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه على ما يزعمون،** قدم دمشق مع أبيه وأخرجه أبوه من بغداد بعدما قطع أرنبة أنفه، فقدم هو وابنه وهما في غاية الفقر، وتوجها إلى مصر،

---

(١) شذرات الذهب ٤ : ٢٨٠.
(٢) شذرات الذهب ٤ : ٣٤٣.
(٣) شذرات الذهب ٤ : ٣٣٨.

وسعيا في أن يرتب لها شيئاً على مدارس الحنفية، ثم إن المذكور دخل إلى دار القاضي الحنفي وصار شاهداً ومحلفاً، وصار في وقت شاهداً على عمارة بسعيه في ذلك، ثم اتصل بنائب القلعة الأمير كمشبغا، فنسب إلى أنه اتفق هو وجماعة كمشتغا على أخذ مال، وظهرت قرائن تدل على ذلك، ثم توجه إلى القاهرة، ولما جاء العسكر المصري جاء معهم، وباشر كتابة السر عن بهاء الدين بن حجي مدةً، ثم ولي الحسبة في شهر ربيع الآخر سنة أربع وأربعين، جاءته الولاية من مصر، وكانت الحسبة قد أعيدت بعد ناصر الدين بن شبلي إلى النائب، وولي فيها شخصاً وضيعاً، وجاءت الولاية لهذا، وشرط عليه أن لا يأخذ لأحد شيئاً ولا معلوم له، فشكا ذلك إلى النائب فقال له: أنت سعيت فيها فاعمل مصلحتك. ثم أنه شرع في البلص وأخذ الأموال بحيث أنه زاد على من تقدمه في ذلك، وجعل المدرسة المعينية، وكانت بيده نظرها وتدريسها، وكان عمرها بعد حريقها، مجلس حكمه، وأدخل نفسه في كل شيء، ثم ولي وكالة بيت المال بعد وفاة أبي شامة، ثم ولي القضاء عوضاً عن القاضي شمس الدين الصفدي في صفر سنة ست وأربعين، وكان قد توجه إلى مصر فعاد قاضياً إلى أن عزل بعد سنة وثلاثة أشهر، ولم تكن سيرته محمودة، وكان عنده جرأة وإقدام، يزدحمون عليه لأغراضهم، ولما عزل استمر بيده الحسبة، وكان يجلس بالمدرسة المعينية، وعلى بابه اعوان كثيرة، ويدخل نفسه في كل شيء في الأحكام الشرعية ولا يهاب، ثم توجه إلى مصر في أول السنة وأخذ معه هدايا كثيرة، فلما وصل حصل له قبول زائد، وأعيد إلى القضاء، وعين له وظائف أخرى على ما بلغني، وكانت المنية أعجل من ذلك، فمرض وتوفي في رابع صفر، ونزل السلطان فصلى عليه، وشهد جنازته بعد الصلاة جمع قليل، ودفن بمقابر الغرباء بسفح المقطم، وكان عمره نحو ستين سنة، وسرّ كثير من الناس بموته وعدّوا موته نعمة من الله تعالى انتهى.

١٣١ - المدرسة الماردانية

على حافة نهر ثورا لصيق الجسر الأبيض بالصالحية. قال القاضي عز الدين الحلبي:

أنشأتها عزيزة الدين أخشا خاتون بنت الملك قطب الدين صاحب ماردين، وهي زوجة السلطان الملك المعظم في سنة عشر وستمائة، ووقفتها سنة أربع وعشرين وستمائة انتهى. وأظن قطب الدين مودود [1] ابن أتابك زنكي أخو نور الدين الشهيد هو والدها والله سبحانه وتعالى أعلم، والذي وجد من وقفها في سنة عشرين وثمانمائة بكشف سيدي محمد بن منجك الناصري بستان جوار الجسر الأبيض، وبستان آخر جوار المدرسة المذكورة، وعدة ثلاث حوانيت بالجسر المذكور والأحكار جوارها أيضاً انتهى. ومن شرط واقفها مدرسها أن لا يكون مدرساً بغيرها. ثم قال عز الدين: أول من درس بها الصدر الخلاطي. وبعده برهان الدين إبراهيم التركماني إلى أن توفي. فوليها شمس الدين ملك شاه المعروف بقاضي بيسان. ثم عادت إلى برهان الدين المذكور وبقي بها إلى أن توفي. ثم وليها بعده برهان الدين أبو إسحاق حمزة بن خلف بن أيوب. ثم أخذت منه ووليها الصدر بن عقبة. ثم أخذت منه وعادت إلى برهان الدين المذكور. ثم أخذت منه في سنة سبع وخمسين وستمائة، وتولاها شمس الدين مشرف العجمي، ولم يزل بها إلى أن توفي في سنة سبعين وستمائة. ثم عادت إلى برهان الدين التركماني وهو بها إلى الآن انتهى. وقال الشيخ تقي الدين بن قاضي شهبة في الذيل في جمادى الآخرة سنة إحدى وثلاثين: وممن توفي فيه الشيخ **زين الدين أبو عبد الله محمد ابن القاضي تاج الدين عبد الله بن علي المارداني الأصلي الدمشقي الحنفي المعروف بابن قاضي صور**، مولده على ما أخبرني به سنة تسعين وسبعمائة، وتلقى عن والده تدريس الماردانية ونظرها ونظر التربة الجركسية بالصالحية وغير ذلك، وباشر ذلك مباشرة سيئة، وكان يقع بينه وبين المستحقين شرٌّ كثير، ولم يكن قائماً بشيء من العلوم، ثم وَلي نيابة القضاء في شهر رمضان سنة تسع وعشرين بمال بذله، وأنكر الناس ولايته، توفي بسكنه بالصالحية يوم الأحد حادي عشر الشهر، وكان له مدة متضعفاً ثم عوفي، وكان يوم الخميس ثامن الشهر يحكم بالمدرسة النورية، ودفن بتربتهم بسفح قاسيون

(١) شذرات الذهب ٤: ٢١٦.

بالقرب من المعظمية، ووالده توفي في شهر ربيع الآخر سنة تسع وتسعين انتهى. فائدة: قال الشيخ تقي الدين فيمن توفي في جمادى الأولى سنة ست عشرة وثمانمائة: أسنك بالسين والنون ابن أزدمر أخو الأمير الكبير أسنك بن أزدمر، بلغني أنه كان حملاً عند أسر أبيه وأخيه، ثم أنه جاء من بلاده إلى عند أخيه من مدة يسيرة دون السنة، فمات يوم الجمعة عشرينه، ودفن بتربته بالمدرسة الماردانية بالجسر الأبيض، لأن الواقفة لم تدفن بها، وحضر النائب يعني نوروز الحافظي والأمراء جنازته، واشترى أخوه وقفاً ووقفه على مقرئين يقرؤون على تربته، واشترى للمدرسة بسطاً، وتردد إلى قبره مرات، وعمل له ختم في ليالي الجمع وبات هناك وعمل أسمطة ومدت هناك انتهى.

١٣٢ - المدرسة المقدمية الجوانية

داخل باب الفراديس الجديد. قال عز الدين: منشئها الأمير شمس الدين محمد بن المقدم في الأيام الصلاحية انتهى. وقال الذهبي في العبر في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة: وابن المقدم الأمير الكبير **شمس الدين محمد بن عبد الملك**، كان من أعيان أمراء الدولتين، وهو الذي سلم سنجار إلى نور الدين، ثم تملك بعلبك وعصي على صلاح الدين مرة فحاصره ثم صالحه وناب له بدمشق، وكان بطلاً شجاعاً محتشماً عاقلاً شهد في هذا العام الفتوحات، وحجَّ فلما حلَّ بعرفات رفع علم السلطان صلاح الدين وضرب الكوسات، فأنكر عليه أمير ركب العراق طاشتكين، فلم يلتفت وركب في طلبه وركب طاشتكين، فالتقوا وقتل جماعة من الفريقين، وأصاب ابن المقدم سهم في عينه فخرَّ صريعاً وأخذ طاشتكين ابن المقدم فمات من الغد بمنى انتهى. وقال ابن كثير: الأمير شمس الدين محمد بن عبد الملك بن المقدم، أحد نواب الملك صلاح الدين لما فتح بيت المقدس أحرم جماعة في زمن الحج منه إلى المسجد الحرام، وكان أمير الحج تلك السنة، فلما كان بعرفة ضرب الدبادب ونشر الألوية، وأظهر علم السلطان صلاح الدين، فغضب طاشتكين أمير الحاج من جهة الخليفة، فزجره عن ذلك فلم يسمع، فاقتتلا فجرح ابن المقدم ومات في اليوم الثاني بمنى رحمه الله تعالى،

ودفن هناك، وجرت خطوب كثيرة، وليم طاشتكين على ما فعل، وعُزل من منصبه انتهى. وقال الذهبي في مختصر تاريخ الاسلام في سنة أربع وسبعين: وفيها نزل السلطان صلاح الدين ببعلبك أشهراً يراود صاحبها شمس الدين بن المقدم على تسليمها وهو يأبى، ثم سلمها على عوض، فأعطاها السلطان صلاح الدين أخاه شمس الدولة توران شاه. وقال في سنة ثلاث وثمانين: وفيها وقعت خبطة بعرفات فقدم الأمير شمس الدين محمد بن المقدم قبل أصحاب الناصر لدين الله وضربت كوساته، فركب طاشتكين بمنى بعسكر وخلق من البغداديين فنشب القتال، وقتل خلق من ركب الشام، وجرح ابن المقدم وأسر وخيطوا جراحاته عند طاشتكين فمات بمنى، وقد عمل نيابة دمشق مرة انتهى. وقال الصفدي في المحمدين من تاريخه: ابن المقدم محمد بن عبد الملك بن المقدم الأمير شمس الدين، من كبراء أمراء الدولتين نور الدين وصلاح الدين، وهو الذي سلم سنجار إلى نور الدين، وسكن دمشق، ولما توفي نور الدين كان أحد من قام بسلطنة ولده، ثم أن صلاح الدين أعطاه بعلبك، ثم عصى عليه، فجاء إليه وحاصره، ثم أعطاه بعض القلاع عوضاً عنها، ثم استنابه على دمشق، وكان بطلاً شجاعاً، حضر وقعة حطين وعكا والقدس والسواحل، وتوجه إلى الحج، فلما بلغ عرفات ضرب الكوسات، ورفع علم صلاح الدين، وكان أمير الركب العراقي طاشتكين، فتقاتلا وجرح ابن المقدم وخيط جرحه، فتوفي من الغد بمنى سنة أربع وثمانين وخمسمائة، ولما بلغ السلطان صلاح الدين بكى عليه وتأسف، وله دار كبيرة بدمشق إلى جانب المدرسة المقدمية، ولما صارت لصاحب حماة، ثم صارت لقرا سنقر المنصوري، ثم للسلطان الملك الناصر، وله تربة ومسجد وخان، كل ذلك مشهور جوار باب الفراديس بدمشق انتهى. وقال الأسدي في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة: محمد بن عبد الملك الأمير شمس الدين بن المقدم من كبار أمراء الدولتين النورية والصلاحية، ولما توفي نور الدين كان أحد من قام بسلطنة صلاح الدين ثم أن صلاح الدين أعطاه بعلبك، فتحول إليها وأقام بها، ثم عصي على صلاح الدين، فجاء إليه وحاصره، وأعطاه عوضها بعض القلاع، ثم استنابه

على دمشق سنةنيف وثمانين، وكان بطلاً شجاعاً محتشماً، وقد حضر في هذا العام وقعة حطين وفتوح عكا والقدس والسواحل، وتوجه إلى الحاج في محمل عظيم، فلما بلغ عرفات رفع علم صلاح الدين وضرب الكوسات، فأنكر عليه طاشتكين أمير الركب العراقي وقال: لا يرفع علينا إلا علم الخليفة، فلم يلتفت إليه وأمر غلمانه فرموا علم الخليفة، وركب فيمن معه من الجند الشاميين، وركب طاشتكين، فالتقوا وقتل بينهما جماعة، وجاء ابن المقدم سهم في عينه فخرَّ صريعاً، وجاء طاشتكين فحمله إلى خيمته وخيط جراحته، فتوفي من الغد بمنى يوم الأضحى، ودفن بها رحمه الله تعالى، ونُهب الركب الشامي، وأخذ طاشتكين شهادة الأعيان أن الذنب لابن المقدم، وقرأ المحضر في الديوان، ولما بلغ السلطان صلاح الدين مقتله بكى وحزن عليه، وقال: قتلني الله إن لم أنتصر له، وتأكدت الوحشة بينه وبين الخليفة، وجاءه رسول يعتذر إليه، فقال: أنا الجواب عما جرى، ثم اشتغل عن ذلك. قال الذهبي رحمه الله تعالى. وله دار كبيرة إلى جانب مدرسته المقدمية بدمشق، ثم صارت لصاحب حماة، ثم صارت لقراسنقر المنصوري، ثم صارت للسلطان الملك الناصر بعده، وله تربة وخان داخل باب الفراديس انتهى. قلت: ويحرر قوله داخل ولعلها خارج. ثم قال عز الدين ذكرلي من ولي بها التدريس: الذي علم من ذلك الشيخ فخر الدين القاري الحنفي، ثم من بعده ولده نجم الدين محمد بن فخر الدين القاري، ثم من بعده عماد الدين أخوه، ثم من بعده قاضي القضاة صدر الدين سليمان الحنفي، ثم أخذت منه ووليها رضي الدين الهندي، ثم أخذت ووليها قاضي القضاة صدر الدين سليمان بن أبي العز بن وهيب الحنفي المذكور، ثم من بعده ولده شمس الدين محمد، ثم من بعده ولده تقي الدين أحمد، وهو مستمر بها إلى حين وضعنا هذا التاريخ يعني سنة أربع وسبعين وستمائة انتهى. قال العلامة تقي الدين: ودرَّس بها الصدر سليمان بن أبي العز بن وهيب الأذرعي، قاضي القضاة، أحد من انتهت إليه رياسة المذهب، توفي في شعبان سنة سبع وسبعين وستمائة. ثم درس بها ابنه تقي الدين أحمد، توفي في شهر رجب سنة خمس وثمانين وستمائة، ذكره الشيخ تاج الدين. ثم درس بها قاضي

القضاة حسام الدين أبو الفضائل الحسن بن الحسين بن أنو شروان الرازي في شعبان سنة خمس وثمانين وستمائة. ثم درس بها ابنه القاضي جلال الدين أبو المفاخر أحمد لما انتقل والده إلى قضاء مصر في أوائل سنة ثمان وتسعين وستمائة. ثم درس بها قاضي القضاة حسام الدين لما عاد من مصر إلى قضاء دمشق في آخر سنة ثمان وتسعين، واستمر إلى أن فقد في السنة الآتية في وقعة قازان. ثم درس بها قاضي القضاة صدر الدين علي بن الصفي أبي القاسم بن محمد البصروي في عاشر شهر رمضان سنة تسع وتسعين وستمائة، وتوفي في شعبان سنة سبع وعشرين وسبعمائة، ودفن بقاسيون. ثم درس بها عز الدين محمد ابن قاضي القضاة صدر الدين المذكور في جمادى الأولى سنة ست وعشرين وسبعمائة نزل له والده عنها إلى أن توفي في شهر ربيع الأول سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة، ودفن بسفح قاسيون. ثم درس بها عنه قاضي القضاة عماد الدين أبو الحسين علي بن أحمد بن عبد الواحد الطرسوسي، وقد توفي في ذي الحجة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة. ثم درس بها الشيخ ناصر الدين محمد بن أحمد بن عطية بن عبد العزيز القونوي في شعبان سنة خمس وأربعين وسبعمائة عوضاً عن قاضي القضاة عماد الدين، تركها لما وَلي الريحانية، توفي الشيخ ناصر الدين في جمادى الأولى سنة أربع وستين. ثم درس بها ابنه شرف الدين، نزل له والده عنها في شوال سنة سبع وخمسين وسبعمائة. ثم درَّس بها الشيخ شهاب الدين أحمد بن خضر في المحرم سنة أربع وسبعين وسبعمائة بتوقيع شريف، انتهى كلام تقي الدين، وقد تقدمت ترجمة هؤلاء في الغالب.

وابن الربوة، قال السيد الحسيني رحمه الله تعالى في **آخر ذيل العبر في سنة أربع وستين وسبعمائة: والشيخ ناصر الدين محمد بن أحمد بن عبد العزيز الحنفي الشهير بابن الربوة،** مدرس المقدمية بدمشق، وكان فقيهاً **متفنناً** ذا مروءة، ووُلّي خطابة الجامع المذكور بعد سيدنا قاضي القضاة جمال الدين يوسف ابن شيخنا قاضي القضاة شرف الدين أحمد الكفري الحنفي انتهى. وأصله من

قونية، ومولده سنة تسع وسبعين وستمائة، شرح الفرائض وهي السراجية، توفي في جمادى الأولى منها، ووُلي مشيخة الاقراء بهذه المدرسة القاضي شهاب الدين الكفري، وقد مرت ترجمته في المدرسة الزنجارية. وأقرأ بها الشريف **علاء الدين علي بن أبي طالب بن محمد الحسيني الموسوي الدمشقي**، ولد سنة ثمان وسبعين وخمسمائة، وسمع من أبي اليمن الكندي. قال الذهبي في تاريخ الاسلام: كان عدلاً حسن الشكل، توفي في ذي القعدة سنة ثمان وستين وستمائة انتهى. وقال الشيخ تقي الدين بن قاضي شهبة في شوال سنة تسع عشرة وثمانمائة: **أبو المحاسن محمد بن علي بن الحسين ابن السيد علاء الدين أبو الحسن علي ابن المحدّث المؤلف أبو المحاسن محمد بن علي بن الحسن بن حمزة بن أبي المحاسن محمد ابن ناصر الدين بن علي بن الحسين بن إسماعيل بن الحسين بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق رضي الله تعالى عنهم**، هكذا ذكر هذا النسب أبو عبد الله الذهبي في المعجم المختص في ترجمة والده، إلا أنه سقط عليه الحسين بن حمزة بـن علي، توفي والده في شعبان سنة خمس وستين وهو صغير، فربي عند ابن عمه، وحفظ القرآن والتنبيه، وقرأ القراآت على الشيخ سلار وابن الجزري، وولي مشيخة الاقراء بالمقدمية، وكتب الخط المنسوب، وجلس للشهادة عند باب الرواحية، ثم جلس بالنورية، ووقع على القضاء، وفي آخر عمره في ذي القعدة في السنة الخالية ولي نقابة الأشراف، ثم عزل وباشر نظر الأوصياء، وتوفي ليلة الأربعاء ثامن عشره بسكنه بالعنابة، ودفن خلف قبة الشيخ أرسلان رحمه الله تعالى من جهة الشرق بالقرب منها انتهى.

١٣٣ - المدرسة المقدمية البرانية

بحارة الركنية بسفح قاسيون شرقي الصالحية، وهي غير تربة ابن المقدم، فإن هذه بانيها **فخر الدين ابن الأمير شمس الدين بن المقدم** المتقدم ذكره في المدرسة قبلها. قال الشيخ تقي الدين الأسدي: وأما المقدمية البرانية بمرجة

الدحداح وتعرف بتربة المقدم فأنشأها الأمير فخر الدين إبراهيم، توفي في سنة سبع وتسعين وخمسمائة ودفن بتربته المذكورة انتهى. وقال في هذه السنة المذكورة: ابراهيم بن محمد بن عبد الملك فخر الدين بن المقدم، كان شجاعاً عاقلاً، وَلي قلعة بارين وعدة حصون، وله بها نواب، فمدَّ عينه إليها الملك الظاهر غازي فأخذها، وبقيت له بارين، توفي بدمشق، ودفن بمدرستهم خارج باب الفراديس انتهى. قلت: ولعله خارجه فسبق القلم، فإنها معروفة الآن هناك، قال ابن شداد: أول من درس بها نجم الدين بن الفخر القاري، ثم تغلب عليها أولاد الواقف، وتعطلت عن ذكر الدرس بسبب ذلك. ثم ذكر الدرس بعده مدةً زمانية صفي الدين يحي البصراوي. ثم من بعده نجم الدين الصرخدي، ثم من بعده محي الدين بن عقبة. ثم من بعده نجم الدين أيوب الكاشي. ثم من بعده فخر الدين بن أبي الوليد، وهو مستمرٌّ بها إلى الأن انتهى.

(تنبيه): الوقف عليها بحماه أزوار معروفة، وعلى التي قبلها المحمدية وجسرين بغوطة دمشق انتهى، والله سبحانه وتعالى أعلم.

١٣٤ - المدرسة المنجكية الحنفية

بالخلخال قبلي الصوفية وغربيها، إنشاء الأمير **سيف الدين منجك اليوسفي الناصري**، أصله من مماليك الناصر محمد بن قلاوون، وتنقلت به الأحوال إلى أن صار أميراً بمصر، ووُلي حجوبة الحجاب بدمشق في سنة ثمان وأربعين وسبعمائة مدة يسيرة، ثم توجه إلى مصر وصار مقدماً، وولي الوزارة، ثم قبض عليه وسجن، ثم أطلق عند زوال دولة الناصر حسن، ثم ولي نيابة طرابلس في شوال سنة خمس وخمسين، ثم نقل في صفر سنة سبع وخمسين إلى نيابة حلب، ثم نقل إلى نيابة دمشق في جمادى الأولى من السنة المذكورة، ثم نقل إلى نيابة صفد في ذي الحجة من السنة المذكورة، ثم طلب إلى مصر بعد شهر فهرب من الطريق واختفى نحو سنة، ثم ظفر به نائب الشام وأرسله إلى مصر، ولما وصل أكرم إكراماً عظيماً وأطلق، وأقام بالقدس الشريف، وحينئذ عمر الخانقاه والمدرسة

بالقدس الشريف، ولما عصى نائب الشام بيدمر وقد قتل مع الملك الناصر حسن، دخل مع الأمير سيف الدين منجك المذكور ثم قبض عليهما وسجنا، ثم أطلق معه، ثم في أواخر سنة ست وستين أعطي نيابة طرسوس، ثم نقل إلى طرابلس سنة ثمان وستين، ثم نقل في صفر من السنة الآتية إلى نيابة دمشق عوضاً عن بيدمر بعد قتل يلبغا، واستمرَّ مدة سبع سنين إلا أربعة أشهر، ثم طلب في شوال سنة خمس وسبعين إلى مصر فتولى نيابتها، واستمر إلى أن توفي رحمه الله تعالى بالقاهرة في ذي الحجة سنة ست وسبعين وسبعمائة على الصحيح، ودفن بتربته التي أنشأها عند جامع بالقرب من قلعة الجبل عن سبع وستين سنة. قال الحافظ شهاب الدين بن حجي السعدي: كان سيف الدين منجك المذكور من أعيان الأمراء المشار إليهم، والمعتمد في الأمور المهمة عليهم، له ذكر قديم، وفضل جسيم، ومعروف بين إخوته بالتبجيل والتعظيم، تنقل في الولايات من الوزارة ونيابة السلطنة في البلاد الشامية والديار المصرية، وله المآثر الحسان، والصدقات والاحسان، وأوقاف على البر على اختلاف الأنواع، وأصلح القناطر ومهد السبل والقنوات والطرقات، وأقام بالأماكن المخوفة الخفراء، ورتب لهم ما يكفيهم، ولم يزل في خير من الله تعالى ومن سعادته أنه ظفر بشعر من شَعر النبي ﷺ فكان لا يزال معه، وكان حسن الملتقى سيما لأهل العلم. قال الذهبي رحمه الله تعالى في كتاب المشتبه: وكاف في آخره مع فتح أوله والجيم السيفي منجك نائب السلطان بدمشق، كان كثير المعروف والخير وأوقاف البر رحمه الله تعالى انتهى. وقد جمعت في ترجمته كراسة جيدة. وأوقف على المدرسة المذكورة حمامه المعروف والفرن إلى جانبه والربع فوقهما.

وقال الأسدي في تاريخه في سنة أربع عشرة وثمانمائة: قاضي القضاة **جمال الدين بن القطب الحنفي،** كان عارياً من سائر العلوم، ولي الحسبة قبل الفتنة، ثم ولي ولاية الحنفي فاستعجب الناس من ذلك كل العجب، فلما كان بعد الفتنة أقبل مُولى قاضي القضاة، ثم عزل ثم ولي، وكانت سيرته من أقبح السير، ثم إنه في آخر عمره تخمل، وولي القضاء عن نيروز، ثم تأخر واختفى ومات خاملاً،

وكان بيده تدريس المنجكية وبعض العذراوية وغير ذلك، وتوفي يوم الأربعاء سادس عشرينه، ودفن بالمقدمية البرانية على واقفها، واستنكر الناس ذلك انتهى. وقال ابن حجي في سنة أربع عشرة المذكورة: وفي ثامن صفر منها درس الشيخ **شرف الدين الأنطاكي** النحوي بالمدرسة المنجكية عند الخلخال، تلقاها عن القاضي ابن القطب بواسطة كاتب السر، كان أخذ الوظائف، ثم تركها لابنه الصغير والأوسط، واستثنى هذه وأعطاها للأنطاكي، وحضر عنده بعض القضاة وبعض العلماء، وجاء ولده الكبير وجعل ينازع الشيخ شرف الدين لأخيه الصغير، فجعل النصف لليتيم والنصف لشرف الدين انتهى.

وقال الأسدي في تاريخه في السنة المذكورة: وفي يوم الأربعاء أو يوم الأحد ثامن عشرين صفر بلغني أن الأنطاكي، درَّس في المنجكية عوضاً عن القاضي جمال الدين القطب انتهى. وقال في شعبان سنة خمس عشرة وثمانمائة: الشيخ شرف الدين محمود الأنطاكي الحنفي، شيخ هذه البلاد في النحو والتصريف، اشتغل عليه غير واحد من أعيان البلد، وتنبهوا وفضلوا وماتوا قبله، منهم شمس الدين الحمصي، وابن سيف الحنفي، وبدر الدين ابن قاضي أذرعات، وكان يجلس في أول أمره وينفع الناس كثيراً، وكان هو والأنباري يتنازعان المشيخة في النحو، لكن هذا أعلم منه في النحو، والأنباري أعلم باللغة وأحفظ للشعر، وكان يتردد إلى الأكابر ويقرئهم بالأجرة، ويشهد ويكتب خطاً حسناً جداً، ولا يزال فقيراً يضرب به المثل في الفقر، ولما كان بعد الفتنة زاد فقره حتى أنه لبس عدلاً في بعض الأحيان، وجلس مقابل الجركسية بالصالحية يشهد، وكان في شهاداته مقال، وينسب إلى أشياء معلومة مشهورة لا حاجة بنا إلى ذكرها، وكان في غاية القدرة على النظم والنثر وعلى الكلام، وكلما زاد فضلاً زاد تأخراً، وكان رثَّ الهيئة والملبس، وكان في آخر أمره قليل النفع لمن يقرأ عليه، وقد درس في آخر عمره بالمنجكية بعد ابن القطب، وجرى له نزاع مع أولاد ابن القطب، وكان في غاية الظرف، له كلمات مأثورة محفوظة

وتنديبات حسنة، توفي يوم الأربعاء حادي عشره بالصالحية ودفن بها، وكان شيخاً مسناً رحمه الله تعالى انتهى. ثم قال الأسدي في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة: وفي يوم الاثنين ثاني عشريه حضر قوام الدين قاسم العجمي المنجكية بالمنيبع وأخذها لما توجه من اولاد القاضي جمال الدين بن القطب بحكم عدم أهليتهم، وكان قد أخذ منهم قبل ذلك نصف العزية البّرانية ودرس بها كما تقدم، وأخذ تدريس بل تصدير الشيخ شهاب الدين العزي انتهى.

١٣٥ - المدرسة الميطورية

قال ابن شداد: بجبل الصالحية من شرقيه، واقفتها الست فاطمة خاتون بنت السلار في سنة تسع وعشرين وستمائة انتهى. قال الشيخ تقي الدين الأسدي في تاريخه في سنة إحدى وعشرين وثمانمائة: ومن عجيب ما وقع أن المدرسة الميطورية بين الصالحية والقابون سلمت إلى بعد الوقعة فهدمت وأخذت آلتها وحصل بسببها تشنيع كثير على الفقهاء، وقيل إنه يشترى مكان بالصالحية ويجعل مدرسة انتهى. قلت: اشتري مكان بالزقاق قدام باب الجامع المظفري من الغرب بالقرب من التربة الصارمية. ثم قال ابن شداد: والميطور كان مزرعة ليحي بن أحمد بن يزيد بن الحكم، وكان يسكن أرزوناً وهو الميطور الشرقي انتهى. وهذا الميطور هو وقف المدرسة المذكورة. ثم قال ابن شداد: أول من درس بها الدرس الشيخ حميد الدين السمرقندي إلى أن توفي. وذكر بعده ولده محيي الدين إلى أن انتقل إلى الديار المصرية ومات بها. وذكر عنه الدرس شمس الدين الحسين القونوي الخطيب بالقلعة المنصورة بدمشق. ثم وَليها محيي الدين أحمد بن عقبة، وهو بها إلى الآن انتهى.

١٣٦ - المدرسة المقصورة الحنفية

قال ابن شداد بعد أن ذكر المدارس المشتركة بين الحنفية والشافعية وهن: العذراوية، والدماغية، والأسدية، والمقصورة الحنفية بالجامع، ذكرناها مع

المشتركة لكونها مدرسته وإقامته انتهى. وفيه أمور منها أنه أهمل من المشترك أيضاً الظاهرية، ولم يذكر الظاهرية البرانية الشافعية وعدة مدارس أخر كالجوهرية الحنفية. قال ابن كثير في تاريخه في سنة أربع وستين وستمائة: وفيها توفي **العفيف بن الدرجي**، إما مقصورة الحنفية الغربية بجامع دمشق انتهى. وقال الذهبي في العبر في سنة أربع وستين وستمائة: وفيها توفي الشيخ **أحمد بن سالم المصري النحوي نزيل دمشق**، فقير متزهد، محقق للعربية، اشتغل بالناصرية وبمقصورة الحنفية مدة، وتوفي في شوال انتهى. وذكر البرزالي في تاريخه في سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة في ترجمة الشيخ رضي الدين المنطيقي مدرّس القيمازية أنه كان إماماً بمقصورة الحنفية الشمالية انتهى. وذكر ابن كثير في تاريخه في سنة سبع عشرة وسبعمائة الشيخ **شهاب الدين الرومي** أنه أمَّ بمحراب الحنفية بمقصورتهم الغربية، إذ كان محرابهم هناك، ولما توفي قام ولداه عماد الدين وشرف الدين وفي وظائفه انتهى. وقال البرزالي في تاريخه في سنة أربع وثلاثين وسبعمائة: وفي ليلة الجمعة رابع عشر جمادى الأولى باشر إمامة محراب الحنفية بجامع دمشق الشيخ شمس الدين محمد بن إبراهيم المعروف بالزنجيلي الحنفي النقيب، وانفصل عماد الدين بن شهاب الدين الرومي من هذه الوظيفة انتهى. وقال ابن كثير في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة: وفي يوم الثلاثاء ثالث عشرين شهر رجب رسم للأئمة الثلاثة: الحنفي والمالكي والحنبلي بالصلاة في الحائط القبلي من الجامع الأموي، فعين المحراب الجديد الذي بين باب الزيادة والمقصورة للامام الحنفي، وعين محراب الصحابة رضي الله تعالى عنهم للمالكي، ومحراب مقصورة الخضر الذي كان مصلى الحنفي للحنبلي، وعُوض إمام محراب الصحابة بالكلاسة، وكان قبل ذلك في حال العمارة، محراب الحنفية بالمقصورة المعروفة بهم، ومحراب الحنابلة من خلفهم من الرواق الثالث الغربي، وكانا بين الأعمدة، فقلعت تلك المحاريب، وعوضوا بالمحاريب المستقرة في الحائط القبليّ، واستقرَّ الأمر كذلك انتهى. وقال في سنة ثلاثين وسبعمائة، وفي يوم الأحد سادس شهر رجب حضر الدرس الذي أنشأه القاضي **فخر الدين كاتب المماليك** على الحنفية بمحرابهم

بجامع دمشق، ودرس به الشيخ شهاب الدين بن قاضي الحصن أخو قاضي القضاة برهان الدين بن عبد الحق بالديار المصرية، وحضر عنده القضاة والأعيان، وانصرفوا من عنده إلى عند ابن أخيه صلاح الدين بالجوهرية، فدرَّس بها عوضاً عن حميه شمس الدين بن الزكي نزل له عنها انتهى. وقال في سنة اثنتين وثلاثين: القاضي فخر الدين كاتب المماليك، وهو محمد بن فضل الله ناظر الجيوش بمصر، أصله قبطي فأسلم وحسن إسلامه، وكان له أوقاف كثيرة، وإحسان وبرٌّ إلى أهل العلم، وكان صدراً معظماً، حصل له من السلطان حظ وافر، وقد جاوز السبعين، وإليه تنسب المدرسة الفخرية بالقدس الشريف، توفي رحمه الله تعالى في نصف شهر رجب، وأحيط على أمواله وأملاكه بعد وفاته انتهى.

١٣٧ - المدرسة النورية الكبرى

قال ابن شداد: وهي بخط الخواصين، أنشأها الملك العادل نور الدين محمود ابن زنكي بن آقسنقر رحمه الله تعالى في سنة ثلاث وستين وخمسمائة انتهى. وفيه نظر إنما أنشأها ولده الملك الصالح إسماعيل، ثم نقله من القلعة بعد فراغها ودفنه بها، وهي بعض دار هشام بن عبد الملك بن مروان، وكانت قديماً دار معاوية ابن أبي سفيان، وكان لمعاوية رضي الله تعالى عنه دار أخرى بباب الفراديس تحت السقيفة، يقال إنها الدار المعروفة الآن بابن المقدم انتهى. قال الذهبي في العبر في سنة خمس وعشرين ومائة: وفيها مات في ربيع الآخر الخليفة أبو الوليد **هشام بن عبد الملك الأموي**، وكانت داره عند الخواصين بدمشق، فعمل منها مدرسة السلطان نور الدين انتهى. وقال في المختصر: وكانت داره عند الخواصين، وهي اليوم تربة الملك العادل نور الدين الشهيد ومدرسته رحمه الله تعالى انتهى. وقال الأسدي في سنة تسع وستين وخمسمائة: **محمود بن أبي سعيد زنكي ابن آقسنقر التركي الملك العادل نور الدين أبو القاسم**، ولد بحلب

في شوال سنة إحدى عشرة وخمسمائة، ودخل قلعة حلب بعد قتل علي صغير[1] في شهر ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين، وله ثلاثون سنة، وكان أعدل ملوك زمانه بالاجماع، وأكثرهم جهاداً، وأحرصهم على فعل الخير، وأدينهم وأتقاهم لله تعالى، قصده الابرنس صاحب أنطاكية فواقعه فكسره نور الدين رحمه الله تعالى وقتله وقتل ثلاثة آلاف من الفرنج، وأظهر السنة بحلب وغير البدعة التي كانت في التأذين، وقمع الرافضة، وبنى بها المساجد والمدارس، ووسع في أسواقها، ومنع من أخذ ما كان يؤخذ منهم من المغارم بدار البطيخ ودار الغنم وضمان الشهر والكيالة، وأبطل الخمر، وكان في الحرب رابط الجأش، ثابت القدم، حسن الرمي، وكان يعرض نفسه للشهادة ويسألها، ولقد أحسن إلى العلماء وأكرمهم، وبنى دور العدل وحضرها بنفسه، ووقف على المرضى، وأدرَّ على الضعفاء والايتام وعلى المجاورين، وأمر باكمال سور المدينة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام، واستخرج العين التي بأحد وكانت دفنتها السيول، وفتح سبيل الحاج من الشام، وعمر الربط والخوانق والبيمارستانات في بلاده، وبنى الجسور والطرق والخانات، ووقف كتباً كثيرة على أخذ العلم، وكسر الفرنج وكسر الأرمن على حارم، وكان العدو ثلاثين ألفاً فلم يفلت منهم إلا القليل، وقبلها كسر الفرنج على بانياس، وأرسل جيوشه إلى مصر مرات إلى أن استولوا عليها وطهروها من الرفض، وأعادوة الخطبة العباسية. قال ابن عساكر: وكان حسن الخط، حريصاً على تحصيل الكتب الصحاح والسنن، كثير المطالعة للفقه والحديث، مواظباً على الصلوات في جماعة، كثير التلاوة والصيام والنسخ، عفيفاً متحرياً في المطعم والمشرب، عرياً عن التكبر، وكان ذا عقل متين، ورأي رصين، مقتدياً بسيرة السلف الصالح، متشبهاً بالعلماء والصلحاء، وروى الحديث وأسمعه بالاجازة، وكان من رآه شاهد من جلالة السلطنة وهيبة الملك ما يبهره، وإذا فاوضه رأى من لطافته وتواضعه ما يحيره. قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى: وَلي الشام سنين، وجاهد الثغور، وانتزع من أيدي الكفار نيفاً وخمسين مدينة

---

(١) شذرات الذهب ٤: ٢٠٩.

وحصناً، وبنى مارستاناً بالشام، وبنى بالموصل جامعاً غرم عليه سبعين ألف دينار، ثم أثنى عليه. وقال ابن شداد بل ابن الجوزي رحمهما الله تعالى: ما شد عن طاعة الخلافة، وكان يميل إلى التواضع ومحبة العلماء والصلحاء، وعاهد صاحب طرابلس، وقد كان في قبضته أسيراً على أن يطلقه على ثلاثمائة ألف دينار، وخمسمائة حصان، وخمسمائة زردية، ومثلها أتراس أفرنجية، ومثلها قنطاريات، وخمسمائة أسير مسلم، وبأن لا يغير على بلاد المسلمين سبع سنين وسبعة أشهر، وأخذ منه في قبضته على الوفاء بذلك نيابة عن أولاد الفرنج وبطارقهم، فان نكث أراق دماءهم وعزم على فتح بيت المقدس، فتوفي رحمه الله تعالى.

وقال الموفق عبد اللطيف: كان نور الدين له بمنزلة كسير من الجهاد، وكان يأكل من عمل يده: ينسج تارةً، ويعمل علاباً تارةً، ويلبس الصوف، ويلازم السجادة والمصحف، وكان حنفياً ويراعي مذهب الشافعي ومالك رضي الله تعالى عنهم. وقال ابن خلكان: كان زاهداً عابداً متمسكاً بالشريعة، مجاهداً، كثير البر والأوقاف، وبنى بالموصل الجامع النوري، وله من المناقب ما يستغرق الوصف، توفي رحمه الله تعالى بقلعة دمشق بالخوانيق، وأشاروا عليه بالفصد فامتنع، وكان مهيباً فما روجع، وكان أسمر طويلاً، ليس له لحية إلا في حنكه، وكان واسع الجبهة، حسن الصورة، حلو العينين، وقد طالعت السير فلم أرَ فيها بعد الخلفاء الراشدين وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهم أحسن من سيرته، ولا أكثر تحرياً للعدل، وكان لا يأكل ولا يلبس ولا يتصرف في الذي يخصه إلا من ملك كان له، قد اشتراه من سهمه في الغنيمة، ومن الأموال المرصدة لمصالح المسلمين، ولقد طلبت منه زوجته، فأعطاها ثلاثة دكاكين بحمص كراها نحو عشرين ديناراً في السنة فاستقلتها، فقال: ليس لي إلا هذا وجميع ما أنا فيه خازن المسلمين، وهو أول من بنى دار الحديث، وكان رحمه الله تعالى يصلي كثيراً بالليل، وكان عارفاً بالفقه على مذهب أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه، ولم يترك في بلاده على سعته مكساً. إلى أن قال في أوقافه على أنواع البر: سمعتُ أن حاصل وقفه في الشهر تسعة آلاف دينار صوري. وقال له القطب النيسابوري

مرةً: بالله لا تخاطر بنفسك، فان أصبت في معركة لم يبقَ للمسليمن أحد إلا أخذه الشر، فقال له: ومن محمود حتى يقال له ذلك؟ من حفظ البلاد قبل ذلك غير الذي لا إله إلا هو؟! ولأسامة بن منقذ فيه:

سلطاننا زاهد والناس قد زهدوا ... له فكلٌّ عن الخيرات منكمشُ
أيامه مثلُ شهر الصوم طاهرة ... من المعاصي وفيها الجوع والعطش

وقال مجد الدين بن الأثير في تاريخ الموصل: لم يلبس حريراً قطّ ولا ذهباً ولا فضة، ومنع من بيع الخمر في بلاده، وكان كثير الصيام، وله أوراد في الليل والنهار، وكان كثير اللعب بالكرة، فكتب إليه بعض الصالحين ينكر عليه ويقول: تتعب الخيل في غير فائدة، فكتب إليه بخطه: والله ما أقصد اللعب، وإنما نحن في تعب؛ فربما وقع الصوت لتكون الخيل قد أدمنت الكر والفر، وكان رحمه الله تعالى عارفاً بمذهب أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه وليس عنده تعصب، والمذاهب عنده سواء. قال: وكان يلعب يوماً في ميدان دمشق وجاءه رجل وطلبه إلى الشرع، فجاء معه إلى مجلس القاضي كمال الدين بن الشهرزوري، وتقدَّم الحاجب يقول للقاضي: قد قال لك لا تزعج، واسلك معه ما تسلكه مع آحاد الناس، فلما حضر سوَّى بينه وبين خصمه، فتحاكما فلم يثبت للرجل عليه حق، وكان يدّعي ملكاً في يد نور الدين فقال نورُ الدين: هل ثبت له حق؟ فقالوا لا. قال: فاشهدوا علي أني قد وهبت له الملك وإنما حضرت معه لئلا يقال عني دعيت إلى الشرع فأبيت، قال: ودخل يوماً فرأى مالاً كثيراً فقالوا: بعث هذا القاضي كمال الدين من فائض الأوقاف، فقال: ردوه وقولوا إنما رقبتي رقيقة لا أقدر على حمله غداً، وأنت رقبتك غليظة تقدر على حمله، ولما قدم أمراؤه دمشق، اقتنوا الأملاك، واستطالوا على الناس خصوصاً أسد الدين شيركوه، ولم يقدر القاضي كمال الدين على الانتصار من شيركوه، فأمر نور الدين ببناء دار العدل في الأسبوع، فقال شيركوه: إن نور الدين ما بنى هذه الدار إلا بسببي! وإلا فمن يمتنع على القاضي كمال الدين؟ وقال لنوابه: والله إن حضرت إلى دار العدل بسبب واحد منكم لأصلبنه، فان كان بينكم وبين أحدٍ

منازعة فارضوه مهما أمكن ولو أتى على جميع مالي. وكان نور الدين يقف عند دار العدل في الأسبوع أربع مرات، ويحضر عنده العلماء والفقهاء، ويأمر بازالة الحجّاب والبوابين، وأنفق على عمارة جامع الموصل ستين ألف دينار، وفوّض أمر عمارته إلى الشيخ عمر المنلا الزاهد، ويقال أنفق عليه ثلاثمائة ألف دينار، فتمّ في ثلاث سنين، وبنى جامع حماة على جانب العاصي، ووقع في أسره ملك الفرنج، فأشار الأمراء ببقائه في أسره خوفاً من شره، فبذل هو في نفسه مالاً، فبعث إليه نور الدين سراً يقول له: أحضر المال فأحضر ثلاثمائة ألف دينار فأطلقه، فعند وصوله إلى مأمنه مات، فطلب الأمراء سهمهم من المال، فقال: ما تستحقون منه شيئاً لأنكم نهيتم عن الفداء، وقد جمع الله تعالى لي الحسنتين: الفداء، وموت اللعين وخلاص المسلمين منه، فبنى بذلك المال المارستان والمدرسة بدمشق ودار الحديث، وما كان أحد من الأمراء يتجاسر أن يجلس عنده من هيبته، فاذا دخل عليه فقيرٌ أو عالم أو رثّ خـرقة، قام ومشى إليه وأجلسه إلى جانبه، ويعطيهم الأموال، فان قيل له: يقول هؤلاء لهم حق في بيت المال، فاذا قنعوا منا ببعضه فلهم المنة علينا. وقال العماد الكاتب في البرق الشامي: أكثر نور الدين في السنة التي توفي فيها من الصدقات والأوقاف، وعمارة المساجد، وأسقط كل ما فيه حرام، فما أبقى سوى الجزية والخراج، وما يحصل من الغلات على قويم المنهاج، وأمرني بكتب مناشير لجميع أهل البلاد، فكتبت أكثر من ألف منشور، وحسبنا ما تصدق به في تلك الشهور فكان ثلاثين ألف دينار، وكان له برسم نفقة الخاص في كل شهر من الجزية ما يبلغ ألفي قرطاس، يصرفها في كسوته وما حوله وأجرة خياطة وجامكية طباخه، ويستفضل منها ما يتصدق به في آخر الشهر، وقيل إن استمر كل ستين قرطاساً بدينار. وذكر العماد الكاتب جملة من فضائله، ومبلغ ما أطلق من الرسوم والضرائب في كل سنة خمس مائة ألف وستة وثمانون ألفاً وأربع مائة وستون ديناراً، وقد ذكر الذهبي تفصيل ذلك بالنسبة إلى كل بلد من بلاده. ونقل ابن واصل وغيره أنه كان من أقوى الناس بدناً وقلباً، وأنه لم يُر على ظهر فرس أشدّ منه، كأنما خلق عليه ولا

يتحرك، وكان إذا حضر الحرب أخذ قوسين وتركاشين وباشر القتال بنفسه، وكان يقول: طالما تعرضت للشهادة فلم أدركها. قال الذهبي: قلت وقد أدركها على فراشه وبقي ذلك في أفواه المسلمين تراهم يقولون نور الدين الشهيد، وما شهادته إلا بالخوانيق رحمه الله تعالى، ومن فضائله كما قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى أنه كان له عجائز بدمشق وحلب، وكان يخيط الكوافي ويعمل السكاكر ويبيعها له العجائز سراً، فكان يوم يصوم يفطر على أثمانها. وحكى شرف الدين يعقوب بن المعتمد أن في دارهم سكرة على خرستان من عمل نور الدين يتبركون بها، وهي باقية إلى سنة خمسين وستمائة. قال ابن كثير: كان يجلس يوم الثلاثاء في المسجد المعلق الذي بالكشك ليصل إليه كل أحد من المسلمين وأهل الذمة، وأغلق باب كيسان وفتح باب الفرج، ولم يكن هناك قبله باب بالكلية، وفي أيامه فتحت المشاهد الأربعة بالجامع، وقد كانت حواصل الجامع فيها من حين احترق سنة إحدى وستين وأربعمائة، وأضاف إلى أوقاف الجامع المذكور الأوقاف التي لا يعرف واقفها ولا تعرف شروطهم فيها، وجعلها قلماً واحداً، وتسمى مال المصالح، ورتب عليه لذوي الحاجات من الفقراء والمساكين والأرامل والأيتام وما أشبه ذلك، توفي رحمه الله تعالى في شوال في قلعة دمشق بالخوانيق، ودفن بتربته بمدرسة باب الخواصين، وعهد بالملك إلى ولده الصالح إسماعيل وهو ابن إحدى عشرة سنة، وحلّف الوزراء لولده أن يكون في السلطنة بعده، وكان الصالح أحسن أهل زمانه صورة. وللعماد الكاتب يرثيه ويقول: شعر:

يا ملكاً أيامه لم تزلْ بفضله باهية فاخرهْ
ملكت دنياك وخلفتها وسرت حتى تملك الآخره

وفي كتاب البرق الشامي وغيره من مؤلفات العماد الكاتب كثير من سيرة نور الدين واجتهاده، وقد عني الإمام أبو شامة في كتاب الروضتين في أخبار الدولتين بسيرته وترجمة السلطان نور الدين وكراماته ومناقبه ومآثره، وما مدح به ورثي طويلة مشهورة، وهذا الكتاب مبني على الاختصار، وفيما ذكرنا مقنع وبلاغ، بل فيه تطويل بالنسبة إلى موضوع هذا الكتاب انتهى. قلت: وقد جمع شيخنا

ولده كتاباً أسماه: الدر الثمين في مناقب نور الدين، ورأيت في الروضتين لأبي شامة أنه في سنة سبع وأربعين وخمسمائة ولد بحمص لنور الدين ابن سماه أحمد، ثم توفي بدمشق، وقبره خلف قبر معاوية رضي الله تعالى عنه إذا دخلت الحظيرة في مقابر باب الصغير انتهى. وقال شيخنا بدر الدين الأسدي في كتابه الكواكب الدرية في السيرة النورية: وسار نور الدين إلى حارم فملكها وغنم ما كان فيها من الأموال والخيل والسلاح والخيام وغير ذلك، وعاد إلى حلب بالأسارى والغنائم، وامتلأت حلب منهم، وبيع الأسير بدينار، وفرقهم نور الدين على العساكر، وأعطى أخاه وصاحب الحصن من الأموال العظيمة والتحف الكثيرة وعادوا إلى بلادهم. قال الكتبي: وفادى نور الدين الملوك، وكان قد استفتى الفقهاء، فقال قوم يقتل الجميع، وقال قوم يفاديهم، فمال إلى الفداء، فأخذ منهم ستمائة ألف دينار معجلة وخيلاً وسلاحاً وغير ذلك، وكان نور الدين يحلف بالله تعالى أن جميع ما بناه من المدارس والأوقاف والربط وغيرها من هذه المفاداة، وجميع وقفه منها وليس فيها من بيت المال الدرهم الفرد انتهى. قال صاحب الروضتين: وبلغني أن نور الدين لما التقى الجمعان أو قبيله انفرد تحت تل حارم وسجد لربه عز وجل ومرغ وجهه وتضرع وقال: يا رب هؤلاء عبيدك وهم أولياؤك، وهؤلاء عبيدك هم أعداؤك، فانصر أولياءك على أعدائك، ايش فضول محمود في الوسط: يشير إلى أنك يا رب إن نصرتَ المسلمين فدينك نصرت، فلا تمنعهم النصر بسبب محمود إن كان غير مستحقٍ للنصر. قال: وقد بلغني أنه قال: اللهم انصر دينك ولا تنصر محمود، ومن هو محمود الكلب حتى ينصر انتهى. وكانت هذه الوقعة في سنة تسع وخمسين وخمسمائة. وقال في مختصر تاريخ الاسلام: في سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة: وفيها سار صاحب حلب الملك نور الدين محمود بن زنكي، فاستقبل أرباحاً من الفرنج فجاءت معه، فخافته الفرنج ورعبت منه، وتزوج بابنة نائب دمشق معين الدين أنر، وأرسلت إليه إلى حلب. وقال في سنة أربع وأربعين وخمسمائة: وفيها مات غازي صاحب الموصل أخو نور الدين، وله أربع وأربعونِ سنة. وقال في سنة خمس واربعين وخمسمائة: وفيها حاصر نور

الدين دمشق، فخرج صاحبها أبق ووزيره وخضعا: فرقّ إليهما وخلع عليهما، ورد إلى حلب فأحبه الناس. وقال في سنة خمسين وخمسمائة: وفيها غزا نور الدين الفرنج وافتتح حصوناً، وسار إلى أن وصل إلى قونية وعظم شأنه وبعد صيته، فلقبه المقتفي[1] بالملك العادل. وقال في سنة خمس وستين وخمسمائة: وصاحب الموصل قطب الدين مودود أخو نور الدين تملك بعد اخيه غازي انتهى. وقال شيخنا في كواكبه في سنة تسع وستين وخمسمائة: فلما كان يوم الأربعاء الحادي والعشرين من شوال من هذه السنة قبض الله روحه - يعني نور الدين - رحمه الله تعالى وقت طلوع الشمس عن ثمان وخمسين سنة، مكث فيها في الملك ثمان وعشرين سنة، وصلي عليه بجامع القلعة، ودفن بالقلعة، ثم نقل إلى تربة تجاور مدرسته التي بناها لأصحاب أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه جوار الخواصين، وكانت دار سليمان بن عبد الملك بن مروان، وقبره يزار، وتخلق شبابيكه وتطيب، ويتبرك به كل مار ويقول قبر نور الدين الشهيد، لما حصل له من الخوانيق، وكذا يقال لأبيه الشهيد لأنه قتل ظلماً، وفيها بويع بعد موت نور الدين لولده الملك الصالح إسماعيل، وكان صغيراً لم يبلغ الحلم، وجعل أتابكه الأمير شمس الدين بن المقدم، وحلف له الأمراء والمقدمون بدمشق، وأطاعه الناس في سائر بلاد الشام، وأطاعه صلاح الدين وخطب له بها، وضُربت السكة باسمه فيها، ومات الصالح سنة سبع وسبعين وخمسمائة. وقد ذكر صلاح الدين الصفدي رحمه الله تعالى ترجمة زنكي والد نور الدين رحمهما الله تعالى فقال:

زنكي بن آقسنقر بن عبد الله الملك المنصور عماد الدين أبو الجود المعروف والده بالحاجب، كان والده صاحب الموصل، وتقدم ذكر أبيه، وكان من الأمراء المتقدمين، وفوض إليه السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي[1] ولاية بغداد سنة إحدى وعشرين وخمسمائة، وكان لما قتل آقسنقر البرسقي ورد مرسوم السلطان من خراسان بتسليم الموصل إلى دبيس بن صدقة[3]

---

(١) شذرات الذهب ٤ : ١٧٢ .

(٢) شذرات الذهب ٤ : ٧٦ .

(٣) شذرات الذهب ٤ : ٩٠ .

الأسدي صاحب الحلة، وقد تقدَّم، فتجهز دبيس للمسير، وكان بالموصل أميرٌ كبيرٌ يعرف بالجاولي يستحفظ قلعة الموصل ويتولاها من جهة البرسقي، فطمع في البلاد وحدثته نفسه بتملكها، فأرسل إلى بغداد أبا الحسن علي بن القاسم السهروردي وصلاح الدين محمد البقيساني لتقرير قاعدته، فلما وصلا إليها وجدا المسترشد[1] قد أنكر تولية دبيس، وقال: لا سبيل إلى هذا، وترددت الرسائل بينه وبين السلطان محمود، وآخر ما وقع الاختيار عليه زنكي المذكور باختيار المسترشد، فاستدعى الرسولين الواصلين من الموصل وقرر معهما أن يكون الحديث في البلاد لزنكي ففعلا ذلك، وبذل المسترشد من ماله مائة ألف دينار، فبطل دبيس وتوجه زنكي إلى الموصل وتسلمها، ودخل في عاشر شهر رمضان سنة إحدى وعشرين وخمسمائة على ما ذكره ابن العقيمي. ولما تسلم زنكي الموصل، سلم إليه السلطان محمود ولديه ألب أرسلان وفروخشاه المعروف بالخفاجي ليربيهما، فلهذا قيل لزنكي أتابك، ثم إن زنكي استولى على ما والى الموصل من البلاد، وفتح الرها سنة تسع وثلاثين وخمسمائة، وكانت لجوسلين الأرمني، وتوجه إلى قلعة جعبر، ومالكها يومئذ سيف الدولة أبو الحسن علي بن مالك، فحاصرها وأشرف على أخذها، فأصبح يوم الأربعاء خامس شهر ربيع الآخر إحدى وأربعين وخمسمائة مقتولاً وهو راقد على فراشه ليلاً، ودفن بصفين رحمه الله تعالى، وسار ولده نور الدين فاستولى على حلب، واستولى ولده الآخر سيف الدين غازي أخو قطب الدين مودود على الموصل، وكان زنكي قد استردَّ من الفرنج حصوناً كثيرةً مثل كفرطاب والمعرة، وملك الموصل وحلب وحماة وحمص وبعلبك ومدائن كثيرة. وأولاد زنكي: غازي ومحمود ومودود أبو ملوك الموصل وأمير ميران وبنت انتهى. ثم قال زنكي بن مودود بن زنكي هو أبو الفتح أو أبو الجود عماد الدين بن قطب الدين بن عماد الدين[2] المذكور قبله صاحب سنجار كان قد ملك حلب بعد ابن عمه الملك الصالح عماد الدين إسماعيل بن نور الدين محمود بن زنكي. ثم إن السلطان صلاح الدين يوسف بن

---

(١) شذرات الذهب ٤: ٨٦.

(٢) شذرات الذهب ٤: ٣١٦.

أيوب نزل على حلب وحاصرها سنة تسع وسبعين وخمسمائة، وآخر الأمر وقع الاتفاق على أنه عوض عماد الدين زنكي سنجار وتلك النواحي وأخذ منه حلب، وذلك في صفر سنة تسع وسبعين وخمسمائة، وانتقل إلى سنجار، ولم يزل بها إلى أن توفي سنة أربع وتسعين وخمسمائة، وكان شديد البخل لكنه عادل في الرعية، عفيف عن أموالهم رحمه الله تعالى انتهى.

وقال الذهبي في مختصر تاريخ الاسلام في سنة إحدى وأربعين وخمسمائة: وفيها حاصر زنكي بن آقسنقر جعبر، فرتب عليه ثلاثة مماليك فقتلوه، وتملك ابنه غازي الموصل، وابنه نور الدين محمود حلب، وكان زنكي رجلاً شجاعاً مهيباً انتهى. وقال الذهبي فيه فيمن توفي سنة سبع وثمانين وأربعمائة: والأمير قسيم الدولة آقسنقر التركي مملوك السلطان ملكشاه وقيل هو لصيق به، فحظي عنده وولاَّه حلب الشهباء، واسمه منقوش على منارة جامع حلب المحروسة، وكان محسناً إلى الرعية، قتله تتش، ودفن رحمه الله تعالى بالمدرسة الزجاجية بمدينة حلب المحروسة بعد كلب آمد ما بقي مدفوناً بالمشهد نقله ولده الأتابك زنكي والد الملك نور الدين رحمه الله تعالى انتهى. وكان زنكي والد نور الدين رحمهما الله تعالى يشبه والد آقسنقر، فإنه كان حسن الصورة أسمرَ، مليح العينين، طويل القامة، وليس بالطويل الباين، وكانت سيرته من أحسن السير، ومن أملح سير الملوك، وكان من أكابرها حزماً وضبطاً للأمور، وكانت رعيته في أمن شامل، يعجز القوي عن التعدي على الضعيف، فاشبه أباه ومن يشابه أباه فما ظلم انتهى. ثم قال ابن شداد: أول من درّس بها بهاء الدين بن العقادة، وكان شيخاً فاضلاً مشهوراً إلى أن توفي. ثم درس بها بعده برهان الدين مسعود الدمشقي، وكان شيخاً عالماً مشهوراً فاضلاً إلى أن توفي. ثم درّس بها بعده أولاد الصدر إبراهيم والمجد أخوه وكان ينوب عنهما الشرف داود الحنفي الدمشقي، وبقي برهة من الزمان إلى أن قدم شيخ الاسلام **جمال الدين محمود بن أحمد بن عبد السيد الحصيري المشهور بالدين والعلم** وانتماء العلماء إليه وتلمذتهم له، وليها سنة ثلاث وعشرين وستمائة، واستمر بها متولياً إلى أن توفي بها في رابع صفر

سنة ست وثلاثين وستمائة، وبقيت على ولده من بعده قوام الدين محمد. وكان ينوب عنه بها صدر الدين إبراهيم إلى أن كبر، وذكر بها الدرس واستمر بها متولياً إلى حين توفي في رابع شوال سنة خمس وستين وستمائة، ودفن بجنب والده بمقابر الصوفية، وكان مولده في حادي عشر شعبان سنة خمس وعشرين وستمائة. ووُلي أخوه **الشيخ نظام الدين أحمد ابن الشيخ جمال الدين**[1] **المذكور**، وهو مستمر بها إلى حين وضعنا هذا التاريخ في سنة أربع وسبعين وستمائة، ومولده حادي عشر شعبان سنة تسع وعشرين وستمائة انتهى. قلت: أما ابن العقادة، فقال ابن كثير في سنة ست وتسعين وخمسمائة: وفيها توفي الشيخ العلامة بدر الدين بن عسكر رئيس الحنفية بدمشق. قال أبو شامة: ويعرف بابن العقادة انتهى. قلت: وأما البرهان مسعود فقد مرت ترجمته في المدرسة الخاتونية الجوانية. وأما الشرف داود، فقال الصفدي: داود بن أرسلان الشيخ **شرف الدين نقلت من خط الشيخ شهاب الدين القوصي** في معجمه قال: أنشدني بدمشق لنفسه يخاطب الصاحب صفي الدين بن شكر رحمه الله تعالى وأموات المسلمين:

حوى ملكُ الاسلام ملكاً وصالحاً ... ولا زال في الاقبال ما بقي الدهرُ
وجاءته أخبار الوزير لأمرنا ... فثقف أمر الناس إذ أُسر الصقر
صفى بصفي الدين كل مكدرٍ ... من العيش والأيام ضاحكة زهُر
علوتَ؛ فأصحابُ العمائم كلها: ... نجومٌ وأنت الشمس والقمر البدر

وأعاد شرف الدين هذا مدةً طويلة للامام برهان الدين مسعود بالمدرسة النورية، وكان حنفي المذهب، وتوفي سنة تسع وثلاثين وستمائة انتهى. وأما الشيخ العلامة شيخ الاسلام الحصيري، فقال الأسدي في تاريخه في سنة إحدى عشرة وستمائة: وفيها شرع في تبليط جامع دمشق وكانت أرضه قد تكسر رخامها وتحفرت. وفيها ولي تدريس النورية جمال الدين محمود الحصيري، وحضر الملك المعظم درسه في شهر ربيع الأول انتهى.

---

(١) شذرات الذهب ٥ : ٤٤٠.

وقال الذهبي في تاريخه العبر في سنة ست وثلاثين وستمائة: وجمال الدين الحصيري شيخ الحنفية أبو المحامد محمود بن أحمد بن عبد السيد البخاري وله تسعون سنة، توفي في صفر، وروى صحيح مسلم عن أصحاب الفراوي ودرس بالنورية خمساً وعشرين سنة، وكانت من العلماء العاملين انتهى. ومثله في مختصر تاريخ الاسلام له وزاد، وازدحم الخلق على نعشه، حمل على الأصابع. وقال تلميذه ابن كثير في هذه السنة: جمال الدين بن الحصيري الحنفي محمود بن أحمد العلامة جمال الدين شيخ الحنفية بدمشق، ومدرس النورية، أصله من قرية يقال لها حصير من معاملة بخارى، وسمع الحديث الكثير، وسار إلى دمشق فانتهت إليه رياسة الحنفية بها، ولا سيما في أيام الملك المعظم، كان يقرأ الجامع الكبير، وله عليه شرح، وكان يحترمه ويعظمه ويكرمه، وكان رحمه الله تعالى غزير الدمعة، كثير الصدقة، عاقلاً نزهاً عفيفاً، توفي رحمه الله تعالى يوم الأحد ثامن صفر، ودفن بمقابر الصوفية، وله تسعون سنة، وأول درسه في النورية كان في سنة إحدى عشرة وستمائة بعد الشرف داود الذي تولاها بعد البرهان مسعود، وهو أول مدرسها رحمه الله تعالى. وأما ابنه النظام المذكور، فقال الذهبي في العبر في سنة ثمان وتسعين وستمائة: وفيها توفي ابن الحصيري نائب الحكم نظام الدين أحمد ابن العلامة جمال الدين محمود بن حمد البخاري الأديب الدمشقي الحنفي، وله نحو من سبعين سنة انتهى. وقال تلميذه ابن كثير في سنة ثمان المذكورة: الشيخ نظام الدين أحمد ابن الشيخ جمال الدين محمود بن عبد السيد الحصيري الحنفي مدرس النورية. توفي ثاني المحرم، ودفن في ثالثه يوم الجمعة في مقابر الصوفية، وكان مفنناً فاضلاً، ناب في الحكم في وقت، ودرس بالنورية بعد أبيه. ثم درّس بها بعده الشيخ شمس الدين بن الصدر سليمان انتهى. وقال في **سنة إحدى وسبعمائة**: وفي نصف صفر وَلِي تدريس النورية الشيخ صدر الدين علي البصراوي الحنفي عوضاً عن الشيخ ولي الدين السمرقندي، وإنما كان وليها ستة أيام درّس بها أربعة دروس بعد بني الصدر سليمان توفي، وكان من كبار الصالحين، يصلي كل يوم مائة ركعة انتهى.

وقال الذهبي **في ذيل العبر في** سنة سبع وعشرين وسبعمائة: ومات في دمشق قاضي الحنفية **صدر الدين علي البصراوي** في شعبان ببستانه عن خمس وثمانين، حدثنا عن ابن عبد الدائم، وكان رأساً في المذهب مليح الشارة، كثير النعمة، حكم بدمشق عشرين سنة، وأوصى بثلاثة صدقة، ووُلي بعده ابن الطرسوسي انتهى. قلت: وابن الطرسوسي هذا هو كما قال الصفدي قاضي القضاة الحنفية بالشام بعد قاضي القضاة صدر الدين علي الحنفي، وكان نائبه أولاً، وكان سيوساً، حسن الشكل، كامل القامة، أنيق الصحة. **قال الحسيني رحمه الله تعالى في ذيله سنة ثمان وأربعين وسبعمائة:** والامام العلامة قاضي القضاة **عماد الدين أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد المنعم الطرسوسي الحنفي،** حدث عن ابن البخاري وغيره، ووُلي قضاء الحنفية بدمشق في سنة سبع وعشرين بعد القاضي صدر الدين البصراوي، فشكرت سيرته وأحكامه، وكان رجلاً جليلاً مهيباً وقوراً، كثير التلاوة متعبداً، توفي رحمه الله تعالى في ذي الحجة منها بالمزة، وولي بعده ابنه القاضي نجم الدين إبراهيم انتهى. وقال: نجم الدين هذا هو قاضي القضاة **عماد الدين أبو الحسن علي ابن الشيخ محي الدين أبي العباس احمد بن عبد الواحد بن عبد المنعم ابن عبد الصمد الطرسوسي الحنفي،** ميلاده في يوم السبت ثاني شهر رجب سنة تسع بتقديم التاء وتسعين وستمائة بمنية ابن خصيب بالصعيد الأعلى بديار مصر، تفقه بدمشق على قاضي القضاة شمس الدين بن الحريري وعلى الشيخ سراج الدين أحمد الرومي، وعلى الشيخ أبي العلاء محمود الحنفي البخاري، وقرأ الخلاف على الصاحب محيي الدين بن النحاس، درس أولاً بجامع قلعة دمشق يوم الخميس خامس عشرين جمادى الأولى سنة عشرين وسبعمائة، وفي صفر سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة باشر نيابة الحكم عن القاضي صدر الدين علي بن صفي الدين البصراوي، ووُلي القضاء استقلالاً بعد مشيبه، وباشر في النصف من شهر رمضان سنة سبع وعشرين وسبعمائة، درس بالنورية والمقدمية والريحانية والقيمازية، وله من الشعر، كما أنشدته في قرية المزة ما عمله ارتجالاً وهو في مجلس واحد قوله:

أهـواك يـا مـزة الفيحـاء أهـواك أهوى هواك وماك البـارد الزاكـي
قد طفت في البر والبحـر المديـد فلم أر جمالاً وحسناً مثـل مغنـاك
نبـاتـك الطيـب والأزهـار أجمعهـا وام أذق قـط طعماً مثـل مجنـاك
أنهارك كرحيـق السلسبيـل جـرى بين الريـاض ونشر المسك ريـاك
فـالحمـد لله مـولانـا وسيـدنـا إذ خصنا وحبـانـا طيـب سكنـاك
ثم الصلاة على المختـار مـن مضر خير البريـة مـن عـربٍ وأتـراك

ونزل عن القضاء في أول ذي الحجة سنة ست وأربعين وسبعمائة، وتزهد عن الدنيا، وانقطع رحمه الله تعالى في منزله بالمزة على العبادة والتلاوة إلى أن توفي رحمه الله تعالى يوم الاثنين سلخ ذي الحجة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة بمنزله بالمزة، ودفن بالمزة بتربة الشيخ صالح علاء الدين الصوابي انتهى. وابنه نجم الدين إبراهيم هذا هو العلامة قاضي القضاة الحنفية بالشام بعد والده كان فقيهاً بارعاً في الفقه، صنف عدة مجلدات، وله نظم حسن، ومذاكرات مفيدة، وفهم وسياسة وتودد وملتقى حسن قال السيد الحسيني في ذيله في سنة ثمان وخمسين وسبعمائة: والامام العلامة قاضي القضاة **نجم الدين إبراهيم ابن قاضي القضاة عماد الدين علي بن الطرسوسي الحنفي،** مولده بالمزة في ثاني المحرم سنة عشرين وسبعمائة، وتفقه بوالده وغيره، وبرعَ في الأصول والفقه، ودرَّس، وأفتى، وناظر، وأفاد، مع الديانة والصيانة والتعفف والمهابة، ناب في الحكم عن والده، ثم ولي الحكم استقلالاً بعده، وحدث عن ابن الشيرازي وغيره، توفي رحمه الله تعالى في شعبان. وولي بعده نائبه القاضي شرف الدين الكفري [1] انتهى.

وقال الحسيني أيضاً في ذيله في سنة تسع وخمسين وسبعمائة: وفي العشر الأخير من شعبان صرف قاضي القضاة شرف الدين الكفري وقاضي القضاة جمال الدين المسلاتي المالكي عن القضاء بدمشق، ووُلي قاضي الشافعية قاضي القضاة بهاء الدين

(١) شذرات الذهب ٦ : ٢٣٩.

أبو البقاء السبكي وقاضي الحنفية قاضي القضاة جمال الدين محمود بن السراج، فحكم نحواً من ثلاثين يوماً، ثم صرف في أول شوال وأعيد قاضي القضاة تاج الدين السبكي وقاضي القضاة شرف الدين الكفري وخلع عليهما يوم الاثنين خامس شوال، وفي يوم الأربعاء ثاني شهر رمضان قدم شيخنا قاضي القضاة شرف الدين أحمد بن الحسين العراقي من القاهرة على قضاء المالكية بدمشق عوضاً عن القاضي جمال الدين المسلاتي، ثم من الغد أقدم القاضي أمين الدين بن عبد الحق على حسبة دمشق عوضاً عن علاء الدين الأنصاري ،وكانت التنقلات بأسرها صادرة عن رأي صرغتمش انتهى. وقال في سنة ثلاث وستين وسبعمائة: وفي تاسع جمادى الأولى وَلي قاضي القضاة جمال الدين أبو المحاسن يوسف ابن شيخنا قاضي القضاة شرف الدين أحمد بن الحسين الكفري قضاء الحنفية عوضاً عن والده، واستناب القاضي بدر الدين الجواشيني والقاضي عز الدين منصور انتهى.

وقال الأسدي في صفر سنة سبع عشرة وثمانمائة في قدوم الملك المؤيد إلى قتال نوروز: وفي هذا اليوم يعني يوم الأربعاء خامس عشرينه سلمنا على قاضي القضاة نجم الدين بن حجي، وقد استقر في قضاء القضاة والخطابة والمشيخة وما يتبع ذلك، والقاضي شمس الدين التباني استقر في قضاء الحنفية انتهى. ثم قال في ثاني شهر ربيع الأول منها: وفي هذا اليوم اصطلح القاضي شمس الدين بن التباني الحنفي والقاضي المنفصل شهاب الدين بن الكشك، ونزل ابن التباني عن الوظائف التي كان أخذها من القاضي شهاب الدين المذكور، وأخذ منه شيئاً على ما بلغني انتهى. ثم قال في شهر رمضان سنة ثمان عشرة وثمانمائة: وممن توفي فيه قاضي القضاة **شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن الشيخ العالم جلال الدين الحنفي الشهير بابن التباني**، كان فاضلاً، له مشاركة في العلوم، ويعرف بالتركي جيداً، وعنده كرم نفس وحشمة، وكان بينه وبين السلطان - يعني الملك المؤيد شيخ - من مصر صحبة قديمة، فقيل إن السلطان قرأ على والده وقيل غير ذلك، فقدم عليه أيام نيابته بدمشق أظنه سنة إحدى عشرة، فأكرمه

وعظمه وولاَّه نظر الجامع وغيره، ولم تكن سيرته إذ ذاك بمحمودة، ثم إنه في سنة ثلاث عشرة جيءَ به من مدينة حلب المحروسة في الترسيم إلى الملك الناصر إلى دمشق، فأهانهما وحبسهما في القلعة بسبب صحبتهما للملك المؤيد شيخ، وصودر شمس الدين وباع ثيابه وسأل الناس بالأطرق وعاد هو وأخوه إلى مصر، فلما تسلطن الملك المؤيد شيخ قربهما على العادة، فلما خرج السلطان من مصر أول سنة سبع عشرة إلى دمشق إلى قتال نوروز وخرج معه فولاه قضاء الحنفية بدمشق، فجاء وباشر مباشرة لا بأس بها بالنسبة إلى العفة عن أموال الناس، وكان قد فوّض الحكم إلى نوابه، وهو قليلٌ جداً، لا يدخل إلى مدرسة الحكم أبداً، وإنما نوابه يسدون مسده، وله وجاهة وجربه، ووُلي بعض التداريس في القصاعين وغيرها، وجلس مدة يسيرة في الجامع يشتغل، ولما دخل فتنة قاتباي دخل إلى القلعة ودبر أمرها، وكانت غالب الأمور إليه، فلما وقع الحريق من القلعة أنكر الناس ذلك منه، وقيل إن ذلك برأيه وإن لم يكن برأيه فلو شاء لأنكره، ولكن بلغني أنه حلف أن ذلك لم يكن برأيه ولا بعلمه، وكان في ظنه وظن الناس أنه قد نال بما فعل عند السلطان مرتبة لا يصل إليها، فلم يظهر من السلطان احتفال بما فعلوه، بل ربما ذم على ما وقع من الحريق، ولما توجه السلطان إلى حلب المحروسة في أول شهر رمضان، توجه إليه السلطان فأراد السلطان أن يرسله إلى ابن قرمان في رسالته، فسأله الإقالة من ذلك، فغضب السلطان عليه وأمره بالرجوع إلى دمشق، فرجع ومرض في الطريق، قيل إنه أطعم في حماة لوزينجاً مسموماً، ووصل إلى دمشق مريضاً يوم السبت عشرينه، وتوفي عند الصبح يوم الاثنين تاسع عشريه جوار مدرسة بلبان، وحضر جنازته خلق من الفقهاء والترك وغيرهم، وصلي عليه بمسجد القصب وأم الناس الشيخ محمد بن قديدار، ثم صلي عليه ثانياً بجامع يلبغا، وحضر الصلاة هناك ملك الأمراء، ثم صلي عليه ثالثاً بباب الجابية، ودفن بمقبرة باب الصغير على يسار الذاهب إلى مسجد الذيان مقابل تربة الجيبغاي على حافة الطريق، وتوفي رحمه الله تعالى في العشر الأخير ظناً، وترك عليه ديوناً كثيرة، وتركة يسيرة لا

تفي بما عليه، وكان لباسه ولفته تشبه أهل الدواوين لا القضاة انتهى.

ثم قال في شوال منها: وفي يوم الاثنين سابعه لبس القاضي شهاب الدين بن العز الحنفي المعروف بابن الكشك خلعة نظر الجيش بدمشق عوضاً عن صدر الدين بن العجمي[1]. إلى أن قال: ثم بعد أيام ورد له مرسوم بأن يباشر القضاء عن ابن التباني، وجمع بينه وبين نظر الجيش كما فعل القاضي جمال الدين العجمي[2] بمصر أيام الملك الظاهر برقوق، وأما بدمشق فلم يتفق ذلك انتهى. ثم قال في ذي القعدة منها: وفي يوم الخميس ثانيه وصل إلى دمشق - يعني من السلطان وهو بحلب - توقيع القاضي شهاب الدين بن العز بوظيفة قضاء الحنفية عوضاً عمن تقدم بدمشق، وخلع عليه وقرىء التوقيع بالجامع وهو مؤرخ بخامس عشرين شوال انتهى. وقال في جمادى الأولى أو الآخرة سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة: وفي يوم الأثنين خامس عشره آخر النهار وصل الخبر بعزل القاضي الحنفي هو ابن العز المذكور بالقاضي شمس الدين الصفدي قاضي طرابلس بعدما كتب خطه بألفي دينار، وبعزل السيد ابن نقيب الأشراف من نظر الجيش بالقاضي جمال الدين بن الصفي[3]، وقيل إنه خلع عليه بذلك يوم الخميس رابع الشهر انتهى. وكان ابن العز المذكور المعروف بابن الكشك قد زوج ولده بنت السيد المذكور واتفقا على القاضي نجم الدين بن حجي، وحصل لهما بسببه شر كثير، وغرما مالاً كثيراً نحو عشرين ألف دينار على ما بلغنا مع كثرة الظنون فيهما لما قيل، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب. ثم قال في شهر رجب منها: وفي سحر ليلة الثلاثاء سابعه وصل قاضي القضاة شمس الدين الصفدي على غفلة من طرابلس، وجاء إلى دار السعادة فسلم على النائب ثم ذهب ومعه الدوادار الكبير وكاتب السر والحاجب الثاني وجماعة من الأمراء إلى منزله، ونزل عن أخيه ببرج الدحداح وقد استقرَّ ولده شهاب الدين أحمد، وهو شاب صغير السن في قضاء طرابلس، وأخبر بأن له في طرابلس ثلاثين سنة إلا شهراً

(١) شذرات الذهب ٧ : ٢٠٢.
(٢) شذرات الذهب ٦ : ٣٦٢.
(٣) شذرات الذهب ٧ : ٢٩٠.

وأياماً، وكان مشكور السيرة بها، مشهور الاسم، مقصوداً للطلبة، وفي يوم الخميس تاسعه لبس في الاصطبل ومعه القاضي المالكي وكاتب السر والحجاب الصغار ودوادار السلطان وجاء إلى الجامع وقرىء تقليده، قرأه عماد الدين بن السرميني نائب كاتب السر وليس فيه شيء من الوظائف بل فيه ويستقرُّ في الوظائف التي تتعلق بالقضاء، وتاريخ توقيعه مستهل الشهر، واستناب السيد ركن الدين[1] فقط، ويومئذ وصل الخبر أن كاتب السر بدر الدين بن مزهر توفي، وكان ولده جلال الدين استقر في كتابة سر مصر عوضاً عن والده بمائة ألف دينار، وهو صبي صغير عمره نحو خمس عشرة سنة انتهى. ثم قال في ذي القعدة منها: وفي ثامنه عقد مجلس للقاضيين الحنفيين المتصل والمنفصل بسبب حاجب الحجاب، وسبب ذلك أن السلطان كان قد رسم أن تكون الوظائف كلها وظائف القضاء وغيرها بينهما نصفين: نصف للقاضي المتصل، ونصف للمنفصل وولده، فسعى القاضي في إحضار مرسوم بأن ينظر في مستندات القاضي شهاب الدين بن العز ويحرر، وأنه ما منع من تحريرها في مصر إلا أنه لا يمكن ذلك هناك، فيعمل بينهما بالحق مع غير حيف أو ميل من إحدى الجهتين على الأخرى، وإن وقع حيف أو ميل من أحد من القضاة فتحمل القضاة الثلاثة إلى مصر، وأن الأمير محمد بن منجك يحضر الصلح، فحضر عند الحاجب القضاة ونوابهم وجماعة من العلماء، ووقع كلام وانتشر، ثم اصطلحوا على أن القاضي شهاب الدين بن العز ينزل للقاضي شمس الدين الصفدي عن تدريس القصاعين ونظرها وتدريس الصادرية ونظرها، ففعل ذلك واستقر باسم ابن القاضي تدريس الخاتونيتين والمرشدية ونظرها وخطابة جامع دنكز وبيده والده نظر الجمالية ونظر الحافظية ونصف نظر الماردانية، وانفصل الأمر انتهى.

ثم قال في شهر رمضان سنة أربع وثلاثين وثمانمائة: وفي يوم الأربعاء حادي عشره وصل الخبر إلى دمشق بعزل القاضي شمس الدين الصفدي الحنفي، ورسم بعوده إلى قضاء طرابلس عوضاً عن ولده، ولبس قاضي القضاة شهاب الدين بن

---

(١) شذرات الذهب ٧: ٢٣١.

العز يوم الأحد رابع عشره، وقرىء توقيعه بالجامع، وفي التوقيع يستقر هو وولده فيما كان بيدهما من الوظائف، ومن جملتها الخاتونية والصادرية، وكان القاضي شمس الدين الصفدي قد أخذهما بنزول ابن قاضي القضاة له في ذلك المجلس الذي عقده ببيت الحاجب في ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثين، واستمرَّ بنيابة السيد ركن الدين، واستناب بقية نوبه انتهى.

ثم قال في المحرم سنة سبع وثلاثين وثمانمائة: وفي يوم الجمعة خامس عشره استناب نواب القاضي الحنفي من المدرسة النورية إلى دار الحديث النورية، وكان القاضي شمس الدين الصفدي لما عرض عليه القاضي شهاب الدين الحنفي النورية والصادرية اعتلّ الصفدي بأن نواب القاضي والشهود والرسل (كذا) بالنورية فكيف ندخل إليها، فقال له القاضي الحنفي: أنا أنتقل منها. ثم إن القاضي الصفدي لحق السلطان وأخذ منه مرسوماً بالوظيفتين، كتب معه القاضي زين الدين عبد الباسط إلى الحنفي أن يفي له بما شرطه، فلم يسعه إلا الانتقال منها، وحصل له بذلك ذلٌّ انتهى.

وقال في شهر ربيع الأول منها: وممن توفي فيه قاضي القضاة **شهاب الدين أبو العباس أحمد ابن قاضي القضاة محي الدين محمود ابن قاضي القضاة نجم الدين أحمد ابن قاضي القضاة عماد الدين إسماعيل ابن الشيخ شرف الدين أبي البركات محمد بن عز الدين أبي العز الأذرعي الأصل الدمشقي الحنفي المعروف بابن العز وبابن الكشك**، مولده على ما أخبرني به ليلة الجمعة سابع عشر شهر رمضان سنة ثمانين، واشتغل بالعلم يسيراً، ودرَّس بالمدرسة الظاهرية، وناب عن والده وهو شاب، فأنكر الناس ذلك، ولما جاء التتار ورحل والده معهم كان هو أيضاً معه في ذلك، وأخذهما تمرلنك إلى مدينة تبريز، ثم رجعا، ولما مات والده في ذي الحجة سنة ست وثمانمائة أخذ جهاته، وناب في القضاء، وظهر للناس جرأته وإقدامه ثم ولي قضاء القضاة في صفر سنة اثنتي عشرة، ثم عزل بعد نحو شهرين ثم أعيد ثانياً في شهر رمضان سنة ثلاث عشرة، وعزل في آخر سنة أربع عشرة بابن القضامي الحموي، ثم أعيد المذكور قبل مباشرة ابن

القضامي، وكان قبل ذلك بأسبوع قدم من مصر على قضاء الحنفية رجل إسكندري يقال له ابن عطاء الله، فأعقبه وصول توقيع ابن العز قبل أن يباشر، ففي مدة عشرة أيام كان بدمشق ثلاثة قضاة حنفية وعزلوا، وولي القاضي شهاب الدين فيها مرتين، وهذا من عجيب الاتفاقات، ثم عزل في أواخر سنة عشرة عند إرادة الملك المؤيد الخروج من مصر لقتال نوروز، ثم وَلي نظر الجيش في شوال سنة ثمان عشرة وثمانمائة، ثم أعيد في الشهر المذكور إلى القضاء وجمع له بين الوظيفتين، ثم عزل بعد مباشرته نظر الجيش ست سنين وأربعة أشهر في صفر سنة خمس وعشرين، واستمر في القضاء إلى أن عزل في جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين، بعد مباشرته في هذه المرة ثلاث عشرة سنة وثمانية أشهر، ثم أعيد إلى القضاء وهي الولاية السادسة في شعبان سنة أربع وثلاثين، واستمر يباشر إلى حين وفاته، ومباشرته في ولاياته الست نحو تسع عشرة ونصف، وبعد قتل القاضي نجم الدين بن حجي طلب إلى مصر بسبب ذلك هو والسيد ابن النقيب أي نقيب الأشراف، فقيل إنه ظهرت براءة ساحته من ذلك، ومع ذلك غرم لهم جملة مستكثرة نحو أربعة آلاف دينار، وكان جريئاً مقداماً سديد الرأي لا يبالي ما يقول ولا ما يفعل، ولا يتأثر بما يغرم من الأموال.

حكي لي أنه غرم من سلطنة المؤيد إلى سلطنة الملك الظاهر ططر سبعين ألف دينار، وغرم بعد ذلك أموالاً كثيرة، وكان يتهم بأن ذلك مما أخذوه من أموال الناس في الفتنة، وحصل أملاكاً كثيرةً، وأخذ غالب مدارس الحنفية تدريساً، وأنظار الخاتونيتين والقصاعين والنورية والصادرية وغير ذلك من عامرٍ وخراب، ثم إن الصفدي انتزع منه القصاعين والصادرية، فلما عزل الصفدي استعادهما، ولما جاء السلطان في هذه السنة سعى الصفدي في المدرستين المذكورتين فرسم له بهما، فسعي المذكور إلى أن القاضي شمس الدين الصفدي يسكن النورية والصادرية، وانتقل القاضي ونوابه من النورية وحصل له بذلك نكاية عظيمة.

وقال في مرض موته: ما ملك فقيه في زماني من النقد ما ملكتُ: ملكتُ مائتي مملوك ومائتي جارية. وكان كثير الاسراف على نفسه شديد التخليط والله

غفور رحيم؛ غير أنه كان لا يأخذ في القضاء شيئاً لا هو ولا نوابه، وكان كثير المداراة للظلمة وأعدائه، والوفود إلى أبوابهم والخضوع لهم، وكان يتجبر على غيرهم، وكان ذكياً يتكلم في العلم جيداً لكن من غير حاصل، ويستحضر جملة من التاريخ، توفي بمسكنه بالصالحية آخر ليلة الخميس السابع منه، وصلي عليه من الغد بجامع الخاتونية، وحضر جنازته النائب والحجاب والقضاة وخلق من الناس، ودفن بتربتهم غربي المدرسة المعظمية، سامحه الله وإيانا، وعامله وإيانا بفضله وكرمه لا بعدله انتهى. ثم قال في شهر ربيع الآخر منها: وفي يوم الأحد ثاني عشره آخر النهار وصل الخبر بولاية القاضي شمس الدين ابن القاضي شهاب الدين بن الكشك قضاء الحنفية عوضاً عن والده، وجاء كتابه إلى القاضي ركن الدين بالمباشرة، فباشر من الغد انتهى. ثم قال في جمادى الأول منها: وفي يوم الاثنين مستهله دخل القاضي شمس الدين ابن القاضي شهاب الدين بن العز إلى دمشق لابساً خلعة القضاء، وجاء إلى النائب فسلم عليه، ثم ذهب إلى الجامع ومعه القضاة والحجاب وكاتب السر وغيرهم، وقرىء توقيعه بالجامع على العادة المذكورة، وقرأه عماد الدين بن السرميني وفيه استمراره لما كان بيده ويد والده من التداريس والأنظار انتهى.

ثم قال في صفر سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة: وفي يوم الأربعاء سابع عشره وصل هجان ومعه توقيع بقضاء الحنفية أيضاً للقاضي شمس الدين في القبول وأرسل النائب إليه من الغد ليلبس الخلعة فامتنع لأنه جاء في كتابه أنه يؤخذ منه ألف وخمسمائة دينار وخمسمائة للمستقر، وذلك على القضاء بمجرده، والمذكور لا يأخذ على القضاء شيئاً. فآل الحال به بعد أيام أنه سافر إلى مصر انتهى.

ثم قال في شهر ربيع الآخر منها: وفي ليلة الجمعة ثالثه وصل إلى دمشق القاضي شمس الدين الصفدي الحنفي من القاهرة وقد اجتمع بالسلطان واعتذر عن ولايته فأعفي من ذلك، وذلك بعد أن نقص عنه من الألفين المذكورة خمسمائة فلم يقبل، ورجع وحمده الناس على ذلك ولكن تأذى منه المباشرون انتهى.

ثم قال في جمادى الآخرة منها: وفي يوم الاثنين ثالثه لبس القاضي شمس الدين بن الكشك خلعة عوده إلى القضاء من بيته وجاء إلى دار السعادة فسلم على النائب، وذهب إلى الجامع ومعه القضاة والحجاب وكاتب السر وناظر الجيش وجماعة من الفقهاء والأعيان، فقرأ تقليده بدر الدين ابن قاضي أذرعات، وكان قد ورد على يده، وتاريخ ذلك عاشر جمادى الأولى، ولم ينتظم ما جاء به الخبر أولاً من أخذ النورية والصادرية من القاضي شمس الدين الصفدي، وكان قد جاءهم كتاب بذلك ثم انتقض انتهى.

ثم قال في شعبان منها: وفي يوم الخميس سادس عشره جاءه الخبر بأن السيد ركن الدين بن زمام ولي قضاء الحنفية عوضاً عن القاضي شمس الدين بن العز، وسبب ذلك أن ابن العز كتب يسعى في النورية أو يعفى من القضاء، والصفدي قبله كتب يسعى في القضاء والخاتونية ولم يقبل القضاء مجرداً، فغضب السلطان منهما وسأل عن شخص من أهل العلم يوليه، فذكر له المذكور فولاه، واستقر عوضه في إفتاء دار العدل قوام الدين بن قوام الدين انتهى. ثم قال فيه: وفي يوم الاثنين عشريه لبس السيد ركن الدين على العادة وحضر معه الحاجب والقضاة وغيرهم، وتاريخ التوقيع في خامس شعبان، واستناب السيد بدر الدين الخضيري، والشمس بن اللبودي، والشرف بن منصور الذي كان نقيب القاضي نجم الدين بن حجي ولم يستحسن الناس منه ذلك انتهى.

ثم قال فيه في سنة تسع وثلاثين: وفي آخر يوم السبت سابع عشر المحرم توفي الامام العالم المفيد شيخ الحنفية قاضي القضاة **ركن الدين أبو هريرة عبد الرحمن بن علاء الدين ابي الحسن علي بن شمس الدين بن محمد بن زمام الحسيني**، مولده على ما أخبرني سنة تسع وستين أو سنة سبعين، واشتغل وحفظ المنظومتين وغير ذلك، وكان يستحضر في المجالس إلى آخر وقت، ويحفظ منظومة في الوفيات، وناب في القضاء بعد الفتنة إلى آخر وقت، ووُلي إفتاء دار العدل عوضاً عن الشيخ برهان الدين بن خضر، وكان قد صحبه كثيراً، وخدمه وأخذ وصاهره، وخطب بجامع يلبغا، وكان بيده نصف الخطابة يخطب به شهراً

وبالركنية شهراً، ودرَّس بالركنية، وكان بيده حصة من التدريس بالزنجيلية وغير ذلك، وكان بيده جهات كثيرة، وكانت سيرته في القضاء جيدة من جهة الأخذ على القضاء لم يسمع ذلك عنه، إلا أنه لا يتوقف في شيء ويحكم بما دب ودرج، ويعسر على المشارع في ذلك المدح في حكمه لعلمه، وعدم الأخذ على القضاء، فهلك بذلك خلقٌ كثير، أقاله الله تعالى عثرته ورحمه بموته، وكان لا يهتدي إلى معرفة الصواب؛ بل الغالب سلامة الفطرة، وعليه مأخذ في دينه ومباشرته الأوقاف، وكان يشغل بالجامع ويفتي وهو عين مذهبه بدمشق من مدة، وكان لا يحسن تعليم الطلبة، ولا يتصرف في البحث وغيره، وإنما ينقل ما يحفظه، ويستحضر فوائد غريبة، ولقد بحثت معه مرة من مدة قريبة، فسألته عن تحقيق شيء، فقال: أنتم تنقلون وتتصرفون ونحن ننقل ولا نتصرف. وقال لي في ختم مسلم بالجامع الأموي، وقد نقل شيئاً فنازعته أنا وغيري فيه، فقال: لي خمسون سنة أبحث مع العلماء وهم يكذبوني ولا أغضب، وكان عنده كرم نفس وتواضع، وقدر في آخر عمره أنه ولي القضاء من غير سؤال، وكان السبب في ذلك أن القاضي شمس الدين بن العز استعفى، والقاضي شمس الدين الصفدي لم يقبل الولاية بما وضع عليه، فغضب السلطان الأشرف برسباي، وأراد أن يولي ثالثاً فذكر له، فولاه القضاء وتدريس القصاعين لا غير، وجاءته الولاية في أثناء شعبان من غير سعي منه ولا طلب، فباشر ذلك دون الخمسة أشهر، ولم يسمعْ عنه ما يحمد به، بل كان له حرمة لما كان نائباً أكثر منها لما كان مستقلاً بالقضاء، ودفن بسفح قاسيون عند والدته بالقرب من زاوية الشيخ عبد الرحمن ابن أبي بكر بن داود رحمه الله تعالى، وكانت جنازته مشهودة، حضرها النائب والحاجب والأمراء والقضاة والفقهاء وخلق من الناس، وصلي عليه بالجامع المظفري، فقدم في الصلاة عليه القاضي الشافعي السراج الحمصي، وأرسل القاضي الشافعي المذكور ولاية للقاضي زين الدين عبد الباسط ناظر جيش مصر بوظائفه يتقرب إلى خاطره بذلك انتهى.

ثم قال في أول سنة أربعين: وقاضي القضاة الحنفي شمس الدين الصفدي

واستقر في ذي القعدة من السنة الحالية انتهى.

ثم قال في شعبان سنة أربع وأربعين: وفي يوم الخميس حادي عشره توفي العماد إسماعيل ابن القاضي شهاب الدين بن الكشك وهو صغير، وانقرض هذا البيت، فسبحان الدائم الباقي انتهى.

ثم قال في سنة ست وأربعين في صفر: وفي يوم السبت الحادي والعشرين وصل الخبر بعزل القاضي شمس الدين الصفدي الحنفي من قضاء الحنفية بالقاضي تاج الدين بن قاضي بغداد، وسرّ الناس بذلك، ولقد باشر مباشرة قبيحة، وسار سيرة قضاة الشر، وكان لا يتوقف فيما يقوله ولا فيما يفعله، ولا يتوقف في الحكم على مذهب معين، ويصرّح بذلك ويتبجح به انتهى.

ثم قال في شهر ربيع الأول منها: في ليلة مستهله سافر الصفدي المنفصل عن القضاء إلى مصر غير مصحوب بالسلامة انتهى.

ثم قال في شهر ربيع الآخر منها: وفي يوم الخميس تاسعه دخل القاضي بهاء الدين بن حجي راجعاً من مصر، ودخل معه القاضي نجم الدين ابن قاضي بغداد متولياً قضاء الحنفية ووكالة بيت المال مضافاً إلى الحسبة، وخرج النائب إلى لقاهما فلم يصل إلى القبة بل وقف عند القبو، فلما وصلا إليه نزلا وقبلا يده فاستنكر الناس ذلك، وقرىء تقليد الحنفي بالجامع على العادة إلى أن قال: وفي يوم الخميس عاشره استناب القاضي شهاب الدين ابن الشيخ بدر الدين ابن قاضي أذرعات وهو شاب لا اشتغال له في الفقه أصلاً انتهى. ثم قال في أول سنة سبع وأربعين وقاضي القضاة نجم الدين ابن قاضي بغداد ولي في صفر من السنة الحالية وبيده الحسبة. ثم عُزل بالقاضي شمس الدين الصفدي في جمادى الأولى من هذه السنة انتهى.

ثم قال فيها في جمادى الأولى: وفي يوم الاثنين حادي عشريه لبس القاضي شمس الدين الصفدي، وعزل نجم الدين بن البغدادي، وشكا عليه إلى مصر، ولم

تكن سيرته محمودة، وكان عنده جرأة وإقدام، والناس يزدحمون عليه لأغراضهم انتهى.

ثم قال في أول سنة ثمان وأربعين: وقاضي القضاة شمس الدين الصفدي عزل في شهر رجب بالشيخ قوام الدين انتهى.

ثم قال في شهر رمضان منها: وفي يوم الخميس ثانيه طلب الشيخ قوام الدين الرومي الأصل الحنفي، وقد وصل توقيعه بالقضاء مؤرخاً من أربعين يوماً، وعرض عليه قبول ذلك فامتنع، وبلغني أن الصفدي أثخنوا جراحه عند السلطان، وذكروا فيه أشياء، وأنه يشتم الخصمين شتماً قبيحاً انتهى.

ثم قال في شوال منها: وفي يوم الخميس خامس عشره جاء ساعٍ ومعه كتاب بأن الشيخ قوام الدين يلزم بمباشرة القضاء، فتعلل أياماً، ثم لبس الخلعة يوم الخميس ثاني عشريه انتهى.

ثم قال في ذي القعدة منها: ويوم الخميس سابعه بلغني أن الشيخ قوام الدين استناب شخصاً طالب علم يقال له ابن الحمراء، وهو رجل خامل لكن قيل له فضل انتهى.

ثم قال في ذي الحجة منها: في أوله جاء مرسوم للشيخ قوام الدين أن يرتب له على الجوالي كل يوم أربعين درهماً عوضاً عن الوظائف التي لم يقبلها، ورسم أن يستمر في إفتاء دار العدل ويستنيب انتهى.

ثم قال في أول سنة خمسين: وقاضي القضاة قوام الدين الرومي الأصل الدمشقي الحنفي، باشر في شوال من السنة الخالية بعدما كان ورد توقيعه في شعبان، وروجع فيه، فجاء الجواب بالزامه بذلك انتهى.

ثم قال: في سنة إحدى وخمسين في خامس عشر شهر ربيع الآخر تولى العلامة شيخنا حسام الدين محمد بن زين الدين عبد الرحمن بن العماد الكاتب قاضي صفد الشهير هناك بابن بريطع عوضاً عن قوام الدين، فسافر من صفد إلى قضاء دمشق.

ثم قال في سنة ثلاث وخمسين: في مستهلْ شهر رجب منها وصل حميد الدين، وقد استقرَّ قاضي الحنفية بدمشق من مصر عوضاً عن حسام الدين، ورسم لحسام الدين بقضاء طرابلس.

ثم قال في سنة أربع وخمسين: وفي أول جمادي الأولى منها أخرج أبو الفتح في مجيئه مرسوماً بعزل حميد الدين فتوجه إلى مصر. وقال في سنة أربع وخمسين: وفي يوم الاثنين حادي عشرين في شعبان منها وصل حميد الدين ابن قاضي بغداد من مصر ال دمشق، وقد أعيد إلى قضاء الحنفية بها.

قال ابن الزملكاني رحمه الله تعالى: وفي يوم الاثنين خامس عشر شهر ربيع الآخر سنة خمس وخمسين وصل تشريف من مصر باعادة شيخ الحنفية قوام الدين محمد بن قوام الدين لقضاء الحنفية بدمشق فأبى أن يلبسه وامتنع غاية الامتناع، فلم يزل عليه أركان دولة دمشق حتى قبل بعد الجهد العظيم، ورسم على المعزول شيخنا حميد الدين بالعادلية ليقوم بما التمسه من أموال أوقاف الحنفية، ثم ضمن عليه وخرج ليعمل الحساب فسحب إلى مصر، وفي أواخر شعبان سنة خمس وخمسين المذكورة عزل قوام الدين المذكور وأعيد حميد الدين المنسحب إلى مصر. وفي يوم الاثنين ثاني عشرين جمادى الأولى سنة ست وخمسين وصل قاصد من مصر وعلى يده تشريف بقضاء الحنفية للشيخ قوام الدين محمد بن قوام الدين فامتنع أيضاً من لبس التشريف، وصمم على عدم قبول الولاية، فلاطفه القاضي جمال الدين الباعوني ونائب الشام جلبان والحاجب والدوادار إلى أن وافق كرهاً وألبس التشريف عوضاً عن حميد الدين، ولم يحضر توقيعه حينئذ، ثم ورد التوقيع من مصر في شهر رجب. وفي يوم السبت ثالث عشرين جمادى الآخرة سنة سبع وخمسين وصل الشيخ العلامة حسام الدين بن العماد الحنفي إلى دمشق على أنظار أوقاف الحنفية بدمشق عوضاً عن القاضي حميد الدين ابن قاضي بغداد. وفي سابع شهر ربيع الأول سنة ثمان وخمسين ورد الخبر من مصر بعزل قوام الدين وتولية حميد الدين المذكور وعوضه. ثم في ثالث عشرين ربيع الأول المذكور وصل القاضي حميد الدين إلى دمشق في وظيفة قضاء الحنفية عوضاً عن

قوام الدين، وكان قبل هذا الشهر أشيع بدمشق باستمرار قوام الدين في القضاء، ثم أشيع ولاية حسام الدين، ثم أسفر الحال عن ولاية حميد الدين. وفي عاشر شوال من السنة ثمان وخمسين المذكورة، ورد مرسوم السلطان إلى دمشق بأن الشيخ حسام الدين قد استقر في قضاء الحنفية بدمشق عوضاً عن حميد الدين مضافاً لما بيده من الوظائف والأنظار، وأن توقيعه وتشريفه واصلان إليه صحبة الحاجب الكبير بدمشق جانبك البرسباي، وأن يجهز حميد الدين المشار إليه إلى بغداد بلدته من دركٍ إلى درك من غير فترة ولا مراجعة، ثم تجهز من فوره إلى بغداد، فطلبه جلبان نائب الشام، وأمره أن لا يقيم يوماً واحداً بدمشق حسب المرسوم الشريف، فجهز المذكور وصحبته شرف الدين موسى أحد الحجاب بدمشق وأمير آخر معهما ليوصلاه إلى نائب الرحبة ليرسله مع العماد من عنده إلى العراق، ثم أعقبه مرسوم ثان بأن يجهز من الرحبة إلى حلب المحروسة ليقيم بها ملازماً لبيته لا يخرج منه، فتوجه من درب الرحبة إلى حلب المحروسة، ثم أطلق ابن الزملكاني لسانه فيه لا حول ولا قوة إلا بالله. ثم في خامس ذي القعدة منها عاد جانبك إلى الحاجب الكبير المذكور مستمراً وعلى يده التوقيع والتشريف المذكوران وقرىء بالجامع على العادة. ثم في يوم الخميس ثامن ذي القعدة المذكور توفي الشيخ قوام الدين محمد بن قوام الدين المذكور عن بنت صغيرة اسمها عائشة من زوجته آسية بنت التاجر عز الدين العيني وعن أخت لأبويه وزوجة، وكان بيده أقطاع بالحلقة من جملته قرية النخل من عمل نوى، فاراد جماعة أخذه بحكم وفاته فجعله النائب رزقه لابنته المذكورة، وارسل الى مصر فاحضر لها مرسوماً بذلك. توفي المذكور بعد مرض طويل بداره بالحراكين بصالحية دمشق، وقد قارب الستين، ودفن تجاه داره. وكان قد وقف كتبه على الحنفية بدمشق. وكان هو رأس الحنفية بدمشق، عالماً عاملاً، كثير المعروف للناس. ولي قضاء الحنفية مرات مكرهاً، وحضر له توقيع بوظائف الحنفية والأنظار فلم يقبل. وكانت جنازته حافلة، حضرها النائب فمن دونه، ورؤيت له منامات حسنة بعد موته تدل على خير فيه رحمه الله تعالى. ثم في أول جمادى

الآخرة سنة تسع وخمسين ورد مرسوم من مصر بعود القاضي حميد الدين من حلب المحروسة الى دمشق بعد أن كان رسم له أن يتوجه الى بغداد يقيم بها، ثم ورد مرسوم أن يقيم بحلب المحروسة. ثم ورد في هذا التاريخ أن يعود الى دمشق.

وفي يوم الاثنين سابع شهر ربيع الآخر سنة اثنين وستين وصل **علاء الدين علي ابن شهاب الدين أحمد بن قاضي عجلون الزرعي الى دمشق**، وقد استقر في قضاء الحنفية بها عوضاً عن حسام الدين بن العماد، وكان لعلاء الدين علي المذكور مدة مقيماً بمصر لم ينقض له شغل حتى قام فيها بمال كثير، واستقر حسام الدين المذكور في وظيفتين من وظائف الحنفية القصاعين والخاتونية بمال قام به فيها انتهى.

وفي يوم السبت سابع شعبان سنة اثنتين وثمانين توفي قاضي الحنفية بدمشق، وهو علاء الدين علي بن شهاب الدين أحمد بن قاضي عجلون الزرعي قبل دخول السلطان قايتباي إلى دمشق من البلاد الشمالية بستة أيام من هيبة السلطان وكثرة الشكاوى عليه بمرض الفواق، ودفن غربي القلندرية بمقبرة باب الصغير، وكان يوم تزيين دمشق لقدوم السلطان، وفي يوم الأحد ثامن شهر رمضان سنة اثنتين وثمانين فوض السلطان وهو بقلعة دمشق قضاء الحنفية بها للشيخ شرف الدين موسى بن أحمد بن عيد بحكم وفاة علاء الدين علي ابن قاضي عجلون، وفي تاسع شهر رجب سنة أربع وثمانين عزل شرف الدين موسى بن عيد بمصر عن قضاء الحنفية بدمشق، وتولى مكانه فيها تاج الدين عبد الوهاب بن شهاب الدين أحمد ابن عربشاه، ودخل دمشق في حادي عشرين ذي القعدة منها، وقرأ توقيعه نقيبه بهاء الدين الحجيني بمشهد النائب بالجامع، وفي سابع شهر رجب سنة خمس وثمانين فوض نيابة القضاء لأمين الدين ابن قاضي القضاة الحسباني، وفي ثالث عشرين شوال منها عزل تاج الدين ابن عربشاه عن قضاء الحنفية بدمشق، وتولاّها عنه محب الدين محمد بن علاء الدين علي بن القصيف، ودخل دمشق يوم الاثنين ثامن عشر المحرم سنة ست وثمانين، وقد تزلزلت الأرض قبل دخوله بيوم وهو بقبة يلبغا وبها سقطت شرافة على قاضي الحنفية بمصر شرف الدين بن

عيد المنفصل عن قضاء الحنفية بدمشق فمات منها وفي سادس عشرين شهر رجب سنة ست وثمانين تولى بمصر قضاء الحنفية بدمشق العمادي إسماعيل الناصري وعزل المحب بن القصيف، ثم في ذي القعدة سنة إحدى وتسعين عزل العمادي الناصري وتولى الزيني عبد الرحمن بن أحمد الحسباني بمصر ودخل إلى دمشق في رابع عشرين ذي الحجة سنة اثنتين وتسعين وصحبته خاصكي قيل إنه من أقارب السلطان ليسلمه جميع الجهات التي كانت بيد علاء الدين علي بن قاضي عجلون وتلقاها نائب الغيبة أينال الخسيف والأمير الكبير بدمشق جانم ومحمد بن شاهين نائب القلعة بدمشق، ونزل الحسباني في بيت المستوفي جوار الحنبلية، وكان قد تقدمه ولده أمين الدين معزولاً من كتابة السر بدمشق، ونزل بمنزل قاضي القضاة علاء الدين علي بن قاضي عجلون في جيرون ونائباً عن والده في العرض وغيره، وتولى بعده كتابة السر بدر الدين بن الفرفور، ثم في آخر شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وتسعين اعتقل القاضي زين الدين الحسباني بقلعة دمشق على دين كثير لأمير أخور، ثم أطلق بعد أيام. ثم في يوم الثلاثاء ثامن جمادى الأولى بل الآخرة منها أعيد العمادي قاضي الحنفية بدمشق وعزل الزيني الحسباني عنها، ثم دخل العماديّ من مصر إلى دمشق بخلعةٍ بيضاء يوم السبت ثامن عشر شهر رجب منها صحبة أمير أخور الكبير قانوصة خمسمائة، وفي يوم الخميس ثامن عشر شوال منها ورد المرسوم الشريف باعادة الزيني الحسباني إلى قضاء الحنفية وبالترسيم على العمادي، فطاش الحسباني وركب في المراكب وعرض واعتقل بمجرد ذلك من غير ليس تشريف، والذي في المرسوم: إنا قد عزلنا العمادي واستقرينا الزيني الحسباني، ثم قدم الأمير أخور قانصوه خمسمائة المفوض إليه التفويض إلى العمادي في ولايته المنفصل عنها والعمادي خلفه، ولم يعلم العمادي بعزل الحسباني، ثم أهين الحسباني بسبب الديون مراراً. وفي يوم الاثنين رابع شوال سنة أربع وتسعين ورد المرسوم الشريف بعزل الحسباني من قضاء الحنفية وأن يختار الحنفية لهم قاضياً فيفوض إليه النائب، فاختار بعضهم تولية العمادي وفوض إليه النائب، ثم بعد أيام سافر الحسباني إلى مصر، فلما دخل إليها أهين

إهانة بالغة بسبب الديون، وفي يوم الاثنين خامس شهر ربيع الآخر سنة خمس وتسعين لبس العمادي تشريفاً من السلطان لكون النائب فوض إليه بالاذن الشريف وقرىء توقيعه بالجامع، وفيه إطراء كثير، فلا حول ولا قوة إلا بالله. وفي يوم الأحد عاشر شهر رجب منها وهو آخر آذار ورد مرسومٌ شريف بالقبض على قاضي الحنفية بدمشق العمادي إسماعيل، وأن يعطي المنفصل عنها الزيني الحسباني أربعة آلاف دينار، وفي يوم الجمعة ثاني عشر ذي القعدة قبل صلاتها منها، ورد مرسوم تشريف إلى الحاجب يونس بأن يفوض وظيفة قضاء الحنفية عوضاً عن العمادي لمن يختاره، وكان النائب يومئذ بالمرج مغيباً عن جلبان السلطان مرجعهم من التجريدة، فقام جماعة مع القاضي البرهان بن القطب، وقام آخرون مع المحب بن القصيف، وزاد في قدر المال وتأبى البرهان واعتذر بالعجز والضعف، فاستكتب المحب جماعة بأنه لا بأس به، وأحضر خطوطهم للحاجب المذكور. ثم في يوم الثلاثاء سادس عشري الشهر المذكور فوض إليه الحاجب المذكور وألبسه التشريف والطرحة من الاصطبل إلى بيته قرب الجرن الأسود، وفي يوم السبت حادي عشر شهر ربيع الأول سنة ست وتسعين لبس المحب المشار إليه تشريفاً جاء من مصر على حكم تفويض الحاجب المذكور، وورد مرسوم شريف باعتقال البرهان بن القطب إلى أن يعطي المحب المذكور ألف دينار ويقبل الوظيفة عوضاً عن المحب المذكور، فاعتقل بقلعة دمشق، ثم عزل المحب المذكور في ثاني عشر جمادى الآخرة منها، وفي يوم الخميس عاشر شهر رجب منها وهو يوم موسم الحلاوة، لبس البرهان بن القطب تشريف قضاء الحنفية بدمشق عوضاً عن المحب المذكور على مبلغ ألفي دينار، وذلك بعد أن اعتقل بجامع قلعة دمشق نحو تسعة شهور، وقرأ توقيعه بالجامع صاحبه الحلبي الشمسي على العادة، وتاريخه ثاني عشر جمادى الآخرة المذكور. وفي شهر رمضان من سنة ست المذكورة وصل الحسباني من مصر إلى غزة منفصلاً فرفسه به فرس وهو راكب فانكسرت رجله، فحمل إلى دمشق ودخلها أيام العيد فاستمر في شدة منها ومن غيرها، وفي يوم السبت تاسع عشر صفر سنة سبع وتسعين سافر

البرهان بن القطب إلى مصر ثم رجع إلى دمشق، ووقع بينه وبين الجمال بن طولون[1]، وفي يوم الجمعة ثامن عشرين ذي القعدة سنة سبع المذكورة سافر أيضاً البرهان ابن القطب وصحبته القاضي نور الدين بن منعة[2] مطلوبين إلى مصر. وفي يوم الثلاثاء سابع شهر رجب سنة ثمان وتسعين وصل الخبر من مصر إلى دمشق بأن البرهان المذكور توفي بمصر في حادي عشرين جمادى الآخرة منها، وأنه دفن بالصوفية بعد أن ضيق عليه بمال كثير بسبب شكاية جمال الدين ابن طولون ومولده سنة سبع وعشرين وثمانمائة، وفي يوم الثلاثاء ثالث عشر ذي الحجة سنة ثمان المذكورة دخل العمادي إسماعيل من مصر إلى دمشق، وقد ضرب قبل ذلك بالمقارع على ظهره وألزم بنحو ألفي دينار. وفي يوم الاثنين ثامن شهر رجب سنة تسع وتسعين وهو رابع عشر نيسان لبس المحب بن القصيف تشريف قضاء الحنفية، وفي يوم الخميس تاسع عشري جمادى الآخرة سنة تسعمائة توفي بصالحية دمشق قاضي قضاة الحنفية وكان الشيخ **زين الدين عبد الرحمن بن الشهاب أحمد الحسباني الدمشقي الصالحي** بعد أن دخل في أمور سامحه الله تعالى وإيانا، بعد أن أظهر الفاقة وترك ولداً رجلاً وآخر صغيراً، ودفن في مقبرة سوق القطن. وفي أول شهر رجب سنة إحدى وتسعمائة تواتر الخبر بعزل قاضي الحنفية بدمشق المحب بن القصيف منها وتوليتها لنور الدين بن منعة الذي له مدة يصادر بالقلعة ثم لم يصح ذلك. ثم في أول شعبان منها صلى بالجامع الأموي غائبة على تاج الدين عبد الوهاب بن شهاب الدين أحمد بن عربشاه الصالحي توفي بالمدرسة الصرغتمشية في مصر في خامس عشر منها، ومولده سنة ثلاث عشرة وثمانمائة. وفي الخميس حادي العشرين المحرم سنة اثنتين وتسعمائة ورد التوقيع الشريف بعزل المحب بن القصيف وتولية البدري محمد بن الفرفور[3]. ثم في يوم الاثنين عاشر صفر منها دخل من مصر إلى دمشق الأمير أركماس وقد تولى نيابة حماة وصحبته الشريف عبد الرحيم العباسي[4] وصحبتهما

(١) شذرات الذهب ٨: ٢٢٧.
(٢) شذرات الذهب ٨: ٢٤.
(٣) شذرات الذهب ٨: ١٤٧.
(٤) شذرات الذهب ٨: ٣٣٥.

تشريف البدري بقضاء الحنفية بدمشق، ثم في يوم الخميس ثالث عشر لبس التشريف على العادة، وقرأ توقيعه بالجامع، وتاريخه خامس عشر المحرم منها، وقرأه الشريف الجعبري الموقع، وصحف فيه كثيراً، وفي بكرة يوم الثلاثاء خامس عشري شعبان سنة ثلاث وتسعمائة سابع عشر نيسان لبس البدري المذكور تشريفه بقضاء الحنفية بدمشق. وفي أوائل شهر رجب سنة سبع وتسعمائة شاع بدمشق عزل البدري المذكور عن الوظيفة المذكورة وإعادة المحب بن القصيف، وفي بكرة يوم الاثنين ثامن شهر رجب منها لبس المحب المذكور تشريفة بذلك، وقرىء توقيعه على العادة، وتاريخه رابع عشر جمادى الآخرة منها، وفي شهر رجب المذكور سقط المحب بن القصيف عن قبقابه وانفكت رجله. وفي يوم الخميس رابع عشر ربيع الأول سنة ثمان وتسعمائة توفي العمادي إسماعيل الناصري الدمشقي بالمدرسة المعينية، بعد أن ظلم نفسه بأمور وأهين، وكان في آخر عمره قد خرج به الحب الفارسي. وفي هذه الأيام شاع بدمشق عزل المحب بن القصيف عن قضاء الحنفية بدمشق وإعادة البدري بن الفرفور. ثم في سلخ المحرم سنة تسع وتسعمائة ورد من مصر تشريفه بذلك على يد عبد القادر بن الشبق البغدادي العاتكي ثم سافر النائب ولم يلبث إلى أن يلبس البدري تشريفه، ثم عاد النائب إلى دمشق. وفي يوم الخميس عاشر صفر منها، لبس البدريّ تشريفه المذكور، وكان المحب بن القصيف في شدة من وجعه بالحبّ الفارسي بعد انفكاك رجله، وقد بني له حماماً في بيته وأجره، وكان يظن أن عمَّ خصمه قاضي القضاة شهاب الدين بن الفرفور الشافعي الذي هو بمصر معه على ابن أخيه، فلما بلغه زاد طيشه وهمه وحنقه على الفرفورين، وقرىء توقيع البدري بالجامع على العادة، وتاريخه المحرم الماضي قبله. وفي يوم الخميس سادس عشر ربيع الأول منها توفي المحب محمد بن علي بن أحمد بن هلال بن عثمان الشهير بابن القصيف، مولده سنة ثلاث وأربعين وكان يقول سنة أربعين وبالأول أخبرني أخوه من أبيه كمال الدين قد ظلم نفسه بأمور سامحه الله، ودفن بمقبرة باب الفراديس. وفي أوائل شهر رجب سنة إحدى عشرة وتسعمائة اعتقل البدري

الفرفوري الحنفي بجامع القلعة على مال وجد عليه في دفتر عمه مكتوب بمرسوم شريف. وفي يوم الجمعة ثاني عشرين شعبان منها فرج عنه ثم في يوم الأحد ثالث عشرين شعبان المذكور أعيد إلى جامع القلعة. ثم في يوم الثلاثاء خامس عشريه دخل من حلب المحروسة إلى دمشق محيي الدين عبد القادر بن يونس[1] قاضي الحنفية بحلب، وقد سعى في قضاء دمشق وسكن بالجرن الأسود، ثم سافر إلى مصر بعد أن حكم وفوض لجماعة واستولى على الجهات. ثم في يوم الأربعاء آخر أيام التشريق منها ورد الخبر من مصر بأن البدري لم يعزل عن القضاء، ونودي له في دمشق بذلك، واستمر هو بالقلعة لم يخرج، وحينئذ قد آن وصول خصمه إلى القاهرة، ثم تولى بمصر ودخل إلى دمشق في رابع عشر جمادى الأولى سنة اثنتي عشرة وتسعمائة، والبدري مستمر بالقلعة، وفي مستهل ذي القعدة منها أفرج عنه بعد سفر أمه إلى مصر وتعلقها بمن يشفع بولدها فشفع الأمير الكبير فيه على سبعة آلاف دينار. وفي يوم الاثنين ثاني عشر المحرم سنة ثلاث عشرة لبس خلعة العود التي جاءته من مصر، ودخل الجامع وجلس بمحراب الحنفية على العادة وبقية القضاة الأربعة، وقرأ توقيعه أحد العدول، وهو المحب بركات ابن سقط[2]، وتاريخه في مستهل ذي الحجة من الماضية. وفي يوم الأحد حادي عشرين شعبان سنة ثلاث المذكورة أعيد البدري المذكور إلى القلعة على ثلاثة آلاف دينار وخصمه ابن يونس يومئذ بمصر. ثم في يوم الأربعاء حادي عشري ذي الحجة منها دخل إلى دمشق بعد عزل البدري، وتاريخ توقيعه سابع شوال منها. وفي يوم الاثنين رابع عشر شهر ربيع الأول سنة خمس عشرة سافر المحيوي بن يونس قاضي الحنفية بدمشق مطلوباً إلى مصر. وفي يوم الخميس خامس عشرين ذي القعدة سنة خمس عشرة المذكورة رجع إلى دمشق على عادته بخلعة وفي يوم الجمعة سابع ذي الحجة ورد مرسوم شريف إلى نقيب القلعة باعتقاله على تسعة آلاف دينار قيل وخمسة مائة، فوضع في جامع القلعة قبل صلاة الجمعة.

---

(١) شذرات الذهب ٨ : ١٧٤.

(٢) شذرات الذهب ٨ : ٩١.

(فائدة): قال الذهبي في سنة تسع وثلاثين وسبعمائة: مات بدمشق نقيب الأشراف عماد الدين موسى بن جعفر بن محمد بن عدنان الحسيني وكان سيداً نبيلاً، وقف على من يقرأ الصحيحين بالنورية في الأشهر الحرم انتهى.

١٣٨ - المدرسة النورية الحنفية الصغرى

بجامع قلعة دمشق. قال ابن شداد: مدرسة بجامع القلعة واقفها الشهيد نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله تعالى، وقد مرت ترجمته بالمدرسة النورية قبل هذه. ثم قال ابن شداد: ولم يعلم من درس بها من زمن نور الدين الشهيد رحمه الله تعالى إلى زمن الملك الأشرف سوى بهاء الدين عياك، وكان خطيباً بالجامع، وكان رجلاً فاضلاً وتولاها من بعده تاج الدين بن سوار إلى أن انتقلت منه إلى شمس الدين سلمان الملطي. ثم تولاها بعده برهان الدين التركماني أياماً قلائل. ثم تولاها بعده نجم الدين حمزة المعروف بابن الكاشي إلى أن سافر إلى الكرك وأقام بها، فتولاَّها شخص يقال له الشهاب الرومي، وذكر بها الدرس أياماً قلائل، ثم نقل إلى الديار المصرية واعتقل بها. فولاها بعده شمس الدين محمد بن الأذرعي وهو بها إلى الآن. وقد مرَّ في المدرسة الركنية الحنفية أن درس بهذه المدرسة الشيخ محيي الدين الأسمر. ثم أخذت منه لعماد الدين بن الطرسوسي الذي وَلي قضاء الحنفية.

١٣٩ - المدرسة اليغمورية الحنفية

بالصالحية. لم أقف على ترجمة واقفها، ولكن قال الذهبي في العبر في سنة ثلاث وستين وستمائة: وجمال الدين بن يغمور الباروقي، ولد في الصعيد سنة تسع وتسعين، وكان من أعيان الأمراء، وَلي نيابة مصر ونيابة دمشق، توفي في شعبان انتهى. وقال ابن كثير في سنة سبع وأربعين وستمائة: وفي عاشر صفر دخل إلى دمشق نائبها الأمير جمال الدين ابن يغمور من جهة الملك الصالح أيوب، فنزل بدرب الشعارين داخل باب الجابية. وفي جمادى الآخرة أمر النائب بتخريب

الدكاكين المحدثة في وسط باب البريد، وأمر أن لا يبقى فيه دكان سوى ما في جانبيه إلى جانب الحائطين القبلي والشمالي وما في وسط الطريق فهدم. قال أبو شامة رحمه الله تعالى: وقد كان الملك العادل هدم ذلك، ثم أعيد ثم هدمه ابن يغمور والمرجوّ استمراره على هذه الصنعة. وفيها توجه الملك الناصر داود من الكرك إلى حلب المحروسة، فأرسل الملك الصالح أيوب إلى نائبه بدمشق وهو جمال الدين بن يغمور بخراب دار أسامة المنسوبة إلى الناصر بدمشق وبستانه الذي بالقابون، وهو بستان القصر أن تقطع أشجاره ويخرب القصر انتهى. والذي علم من مدرسيها القاضي شمس الدين بن أبي العز، وقد مرت ترجمته رحمه الله تعالى في المدرسة الظاهرية الجوانية.

تمّ الجزء الأول

فهرس الجزء الأول

الموضوع	الصفحة